بسم الله الرحمن الرحيم   وبه اثق لكل خير

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اعلم ان المقطعات من الحروف التي ذكرت في اوائل السور
لا تدل بالوضع من حيث اللغة على معنى فما ذكره بعض المفسرين في تأويلها من الوجوه العقلية لا اعتماد عليه وانما المتبع فيه الرواية الواردة
عن اهل بيت الوحي عليهم السلام والوارد عنهم عليهم السلام في تفسيرها الذي يخص بهذا الموضع وجهان الاول ان كل واحد من هذه الحروف
يدل على صفة من صفات الله عز وجل كما ورد في معاني الاخبار عن سفيان بن سعيد عن الصادق عليه السلام يقول فيه ا كهيعص
معناه انا الكافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد وباسناده الى محمد بن عمارة قال حضرت عند جعفر بن محمد عليهما السلام
فدخل عليه رجل فسأله عن كهيعص فقال ع كاف كاف لشيعتنا ها هاد لهم يا ولي لهم عين عالم باهل طاعتنا صاد صادق لهم
وعده حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم اياها في بطن القرآن ويؤيده ذلك ما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام في مجمع البيان انه ع قال
في دعائه يا كهيعص الثاني ما رواه في كمال الدين باسناده الى سعد بن عبد الله القمي عن الحجة القائم عليه السلام وفيه قلت فاخبرني عن يابن
رسول الله عن تأويل كهيعص قال هذه الحروف من انباء الغيب اطلع الله عبده زكريا عليها ثم قصها على محمد صلى الله عليه وآله وذلك
ان زكريا عليه السلام سأل ربه ان يعلمه الاسماء الخمسة فاهبط الله عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه اياها وكان زكريا اذا ذكر محمدا وعليا وفاطمة
والحسن سري عنه همه وانجلى كربه واذا ذكر الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة فقال ذات يوم الهي ما لي اذا ذكرت اربعا
منهم تسليت باسمائهم من همومي واذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي فانباه تبارك وتعالى عن قصته فقال كهيعص فالكاف اسم كربلا
والهاء هلاك العترة والياء يزيد لعنه الله وهو ظالم الحسين والعين عطشه والصاد صبره فلما سمع بذلك زكريا ع لم يفارق مسجده ثلثة ايام
ومنع فيهن الناس من الدخول عليه واقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته الهي اتفجع خير خلقك بولده اتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه
الهي اتلبس عليا وفاطمة ثياب هذه المصيبة الهي اتحل كربة هذه الفجيعة بساحتهما ثم كان يقول الهي ارزقني ولدا تقر به عيني عند الكبر واجعله
وارثا رضيا واجعل محله مني محل الحسين ع فاذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمدا حبيبك ع بولده فرزقه الله يحيى ع وفجعه به وكان
حمل يحيى ع ستة اشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك قوله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا اي هذا خبر الرحمة التي

وكذا في المناقب عن ابن شهرآشوب عن ابي اسحق ... عليه السلام

هذا ما في يدي

رحم بها زكريا عبده ويعني بالرحمة اجابته اياه حين دعاه وسئله الولد ويحتمل ان يكون المراد من قوله رحمة ربك يعني عبده زكريا
ثم في كونه رحمة وجهان احدهما ان يكون رحمة على امته لانه هداهم الى الايمان والطاعات والآخر ان يكون رحمة على
نبينا محمد صلى الله عليه وآله وعلى امته لان الله تعالى لما شرح لمحمد صلى الله عليه وآله طريقته في الاخلاص والابتهال في جميع الامور الى الله تعالى صار ذلك لطفا داعيا له
ولامته الى تلك الطريقة فكان زكريا رحمة وزكريا اسم نبي من انبياء بني اسرائيل كان من اولاد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران
وهرون وموسى من ولد لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام قوله اذ نادى ربه نداء خفيا اي حين دعا ربه دعاء خفيا
في قوله نداء خفيا وجوه الاول ان اعزيته انه في اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عند الله سيان فكان الاخفاء اولى لانه
ابعد عن الرياء وادخل في الاخلاص وفي هذا دلالة على ان المستحب في الدعاء الاخفاء وان ذلك اقرب الى الاجابة وفي الحديث
خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي الثاني انه اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في زمان الشيخوخة الثالث انه اسره من مواليه
الذين خافهم الرابع انه خفيت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات فان قلت شرط
النداء الجهر فكيف الجمع بين كونه نداء وخفيا والجواب من وجهين الاول انه اتى باقصى ما قدر عليه من رفع الصوت الا ان
الصوت كان ضعيفا لنهاية ضعفه بسبب الكبر فكان نداء نظرا الى قصده وخفيا نظرا الى الواقع الثاني انه دعا في الصلاة
لان الله تعالى اجابه في الصلاة لقوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى فكون الاجابة في الصلاة
يدل على كون الدعاء في الصلاة فوجب ان يكون النداء فيه خفيا قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف ووحده
لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه
الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب بشواظ
النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل مأخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة
ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس واخرج الشيب مميزا ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس
زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة في العلل عن خالد بن سعيد المخزومي عن جعفر بن محمد عليهما السلام
انه سمع ابا الطفيل يحدث ان عليا عليه السلام يقول كان الرجل يموت وقد بلغ الهرم ولم يشب فكان الرجل

يأتي

يأتي النادي فيه الرجل وبنوه فلا يعرف الاب من الابن فقال ايكم ابوكم فلما كان زمان ابراهيم عليه السلام
قال اللهم اجعل لي شيبا اعرف به قال فشاب وابيض رأسه ولحيته وفيه عن حفص بن البختري عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان الناس لا يشيبون فابصر ابراهيم عليه السلام شيبا في لحيته فقال يا رب ما هذا فقال هذا وقار فقال
يا رب زدني وقارا وفي الخصال فيما علم امير المؤمنين عليه السلام اصحابه لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم ومن
شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا في القيمة وفيه عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله يقول ثلثة لا يكلمهم الله
يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم الناتف شيبه والناكح نفسه والمنكوح في دبره
ولم اكن بدعائك رب شقيا اي ولم اكن بدعائي اياك خائبا فيما مضى مخيبا محروما يقول العرب سعد فلان
بحاجته اذا ظفر بها وشقي بها اذا خاب ولم ينلها واني خفت الموالي من ورائي قيل هم العمومة وبنو العم
عن ابي جعفر عليه السلام وفي تفسير علي بن ابراهيم خفت الوراث من بعدي وخاف منهم ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم
دينهم وكانت امرأتي عاقرا اي عقيما لا تلد فهب لي من لدنك وليا اعلم ان زكريا عليه السلام قدم على السؤال
امورا ثلثة احدها كونه ضعيفا والثاني ان الله تعالى ما رد دعاءه البتة والثالث كون المطلوب بالدعاء سببا للمنفعة في الدين
ثم بعد تقرير هذه الامور الثلثة صرح بالسؤال اما المقام الاول وهو كونه ضعيفا فاثر الضعف اما ان يظهر في الباطن
او في الظاهر والضعف الذي يظهر في الباطن يكون اقوى مما يظهر في الظاهر فلهذا السبب ابتدا ببيان الضعف الذي في
الباطن وهو قوله وهن العظم مني وتقريره ان العظم اصلب الاعضاء التي في البدن وجعلت كذلك لمنفعتين احديهما
لان يكون اساسا وعمدا يعتمد عليها سائر الاعضاء اذ كانت الاعضاء كلها موضوعة على العظام والاساس يجب ان
يكون اقوى من المحمول والثاني انه احتيج اليها في بعض المواضع لان تكون جنة توقى بها ما سواها من الاعضاء مثل
قحف الرأس وعظام الصدر وما كان كذلك فيجب ان يكون صلبا ليكون صبورا على ملاقاة الآفات بعيدا من القبول للآفات
اذا ثبت هذا فنقول اذا كان العظم اصلب الاعضاء فمتى وصل الامر الى ضعفها كان ضعف ما عداها مع رخاوتها اولى

اي ولدا يليني ويكون اولى بميراثي

وايضا فان العظم اذا كان حاملا لسائر الاعضاء كان تطرق الضعف اليه موجبا لتطرقه الى الجملة فلهذا السبب خص
العظم بالوهن من بين سائر الاعضاء واما اثر الضعف في الظاهر فذلك باستيلاء الشيب على الراس فثبت ان هذا الكلام يدل
على استيلاء الضعف على الباطن والظاهر وذلك مما يزيد الدعاء توكيدا لما فيه من الاتكال على حول الله وقوته والتبري عن
الاسباب الظاهرة المقام الثاني انه ما كان مردود الدعاء البتة ووجه التوسل به من وجهين احدهما ما روي ان محتاجا
سال واحدا من الاكابر وقال انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته وذلك لانه اذا
قبل اولا فلو رده ثانيا لكان الرد محبطا للانعام الاول والمنعم لا يسعى في احباط انعامه والثاني ان مخالفة العادة شاقة
على النفس فاذا تعود الانسان اجابة الدعاء فلو صار مردودا بعد ذلك لكان ذلك في غاية المشقة ولان الجفاء ممن يتوقع
منه الانعام يكون اشق فقال زكريا عليه السلام انك ما رددتني في اول الامر مع اني ما تعودت لطفك وكنت قوي البدن
قوي القلب فلو رددتني الان بعد ما عودتني القبول مع نهاية ضعفي لكان ذلك بالغا الى النهاية القصوى في الم القلب
المقام الثالث بيان كون المطلوب منتفعا به في الدين وهو قوله واني خفت الموالي وذلك لان خوفه منهم لا يكون الا في امر
الدين او لان يتهم بيهم امره اليهم بعد موته مع انه عرف منهم انهم قصروا في العلم والقدرة عن القيام بذلك المنصب او المصالح الاخر
في تفسير علي بن ابراهيم لم يكن يومئذ لزكريا ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بني اسرائيل ونذورهم للاحبار وكان زكريا رئيس الاحبار
وكانت امراة زكريا اخت مريم بنت عمران بن ماثان ويعقوب بن ماثان وبنو ماثان اذ ذاك رؤساء بني اسرائيل
وملوكهم من ولد سليمان بن داود ولا شك ان سدادها في الدين او في مصالح العباد مما يحسن ان يكون وسيلة للاجابة
السؤال بقي في المقام شيء وهو ان قوله واني خفت وان خرج على لفظ الماضي لكنه يفيد انه في المستقبل ايضا كذلك يقول الرجل
خفت او خشيت ان يكون كذا اي انا خائف لا يريد انه قد زال الخوف عنه وهكذا وكانت امراتي عاقرا اي انها عاقر
في الحال وذلك لان العاقر لا تحول ولودا في العادة ففي الاخبار عنه بلفظ الماضي اعلام بتقادم العهد في ذلك وغرض زكريا
من هذا الكلام بيان استبعاد حصول الولد فكان ايراده بلفظ الماضي اقوى وكذلك خفت لانه انما قصد به الاخبار عن تقادم
الخوف ثم استغنى بدلالة الحال وما يوجب مسئلة الوارث واظهار الحاجة عن الاخبار بوجود الخوف في الحال

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ اكثر المفسرين على ان يعقوب هنا هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام لان زوجة زكريا اخت مريم
وهي كانت من ولد سليمان بن داود وداود من ولد يهودا بن يعقوب ولا زكريا كان من ولد هارون اخي موسى عليهما السلام وهارون من ولد لاوي بن يعقوب
وقال بعض المفسرين المراد منه يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان وهو باطل لان كثير ما كان وارث آل يعقوب بن ماثان **وَاجْعَلْهُ
رَبِّ رَضِيًّا** ترضاه قولا وعملا فاستجاب الله تعالى له ذلك فوهب له سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين لم يعص ولم يهم بمعصية وهذا غاية
ما يكون به المرء رضيا ثم اختلف في الارث فقيل يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة وقيل يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب واستدل
اصحابنا بالاية على ان الانبياء يورثون المال وان المراد بالارث فيها المال دون العلم والنبوة بان قالوا ان لفظة الميراث في اللغة
لا يطلق الا على ما ينتقل من المورث الى الوارث كالاموال ولا يستعمل في غير المال الا على طريق المجاز ولا يعدل عنها الى المجاز من غير دليل وايضا
فانه قال في دعائه واجعله رب رضيا اي اجعل يا رب ذلك الولي الذي يرثني مرضيا عندك ممتثلا لامرك ومتى حملنا الارث على النبوة لم يكن لذلك
معنى فكان لغوا عبثا الا ترى انه لا يحسن ان يقول احد اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا مرضيا في اخلاقه لانه اذا كان نبيا
فقد دخل الرضا وما هو اعظم منه في النبوة وايضا انه صرح بانه يخاف بني عمه بعده وانما يطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال
دون النبوة والعلم لانه عليه السلام كان اعلم بالله من ان يخاف ان يبعث نبيا ليس باهل للنبوة او ان يورث علمه وحكمته من ليس لهما
باهل فان قيل ان هذا يرجع عليكم في وراثة المال لان في ذلك اضافة الضن والبخل اليه قلنا معاذ الله ان يستوي الامران فان المال
قد يرزقه المؤمن والكافر والصالح والطالح ولا يمتنع ان ياسى على بني عمه اذا كانوا من اهل الفساد ان يظفروا بماله فيصرفوه فيما لا ينبغي
بل في ذلك غاية الاطاعة فان تقوية الفساد واعانتهم على افعالهم المذمومة محظورة في الدين فمن عد ذلك بخلا وضنا فهو غير منصف
ويدل عليه ايضا ما رواه في الاحتجاج عن عبد الله بن الحسن انه لما اجمع ابو بكر على منع فاطمة فدك وبلغها ذلك جاءت اليه وقالت له
يا ابن ابي قحافة افي كتاب الله ان ترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا افعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول
فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب **يَا زَكَرِيَّا إِنَّا
نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى** ههنا حذف وهو جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وفي الكلام حذف تقديره فاستجاب الله دعاء زكريا.

فأوحى اليه يا زكريا انا نبشرك على لسان الملائكة بدليل قوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى بغلام يرى السرور به في وجهك
وبرأنه يولد لك ابن اسمه يحيى سمي به لان الله احيى به عقر امه او لان الله احيى قلبه بالايمان والطاعة او لانه احياه [بالنبوة] ولم يذنب ولم يهم
بذنب او لانه استشهد والشهداء احياء عند ربهم يرزقون وقد ذكروا فيه وجوها اخر لا ثمرة في ايرادها لم نجعل له من قبل سميا اي لم نسم احدا
قبله باسمه وفي هذا التشريف له من وجهين احدهما ان الله سبحانه تولى تسميته ولم يكلها الى الابوين والآخر انه سماه باسم لم يسبق اليه يدل ذلك على الاكرام
على فضله وقال ابو عبيدة ... ولذلك انه لم يكن له من قبل مثل ولم يبك السماء والارض الا عليه اربعين صباحا قيل له [illegible] قال كانت
تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتله [illegible] وروى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن [illegible] قال
خرجنا مع الحسين [illegible] فما نزل منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا وقال يوما ومن هوان الدنيا على الله عز وجل ان راس يحيى بن زكريا اهدي
الى بغي من بغايا بني اسرائيل وقيل المراد بالسمي النظير [illegible] ثم اختلفوا في ذلك على وجوه احدها انه كان سيدا
وحصورا لم يعص ولم يهم بمعصية كانه جواب لقوله واجعله رب رضيا فقيل له انا نبشرك بغلام لم نجعل له شبيها في الدين ومن كان
هكذا فهو في غاية الرضا وثانيها ان كل الناس انما يسميهم اباؤهم وامهاتهم بعد دخولهم في الوجود [illegible] فان الله تعالى هو الذي
سماه قبل دخوله في الوجود وكان ذلك من خواصه فلم يكن له مثل وشبيه في هذه الخاصية وثالثها انه ولد من شيخ فان وعجوز عاقر
قال رب انى يكون لي غلام اي قال زكريا يا رب لا لجبرئيل كيف يكون لي غلام والغلام في اللغة اسم للذكر اول ما يبلغ ومنه اشتق
اغتلم الرجل اذا اشتدت شهوته للجماع ثم يستعمل في التلميذ فيقال غلام ثعلب وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من
الكبر عتيا [illegible] اي كانت على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال احد السببين افحين
اختل السببان جميعا ارزقه وفي هذه الآية سؤالان الاول ان زكريا لم تعجب بقوله انى يكون لي غلام مع انه هو الذي طلب الغلام
الثاني ان قوله انى يكون لي غلام لم يكن هذا [illegible] فدل على انه ذكره عن نفسه هذا التعجب
وهو دال على [illegible] قدرة الله تعالى على ذلك وذلك كفر وهو غير جائز على الانبياء عليهم السلام والجواب عن السؤال الاول من وجوه
احدها انه ليس [illegible] قدرته وان [illegible] عند التحقيق [illegible] فيقول كيف
يكون منا ونحن [illegible] ولد [illegible] قال فيها [illegible]
[illegible] قدرتك
وثانيها انه قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية حصول الولد [illegible] ما كان عليه من الشيب ام [illegible] الى

الى حال الشباب ثم يرزقهما الولد وثالثها انه اشتبه عليه الامر ايعطيه الولد من امرأته العجوز ام من امرأة اخرى شابة فقال
انى يكون كذلك وتقديره كذلك الامر الذي انت عليه وعلى تلك الحال ان الله يفعل ما يشاء ومعناه يرزقك الله الولد منها فانه
هين عليه كما انشأكما ولم تكونا شيئا فانه سبحانه قادر يفعل ما يشاء ورابعها انه انما قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور
الله والتعجب الذي يحصل للانسان عند ظهور آية عظيمة كمن يقول لغيره كيف سمحت نفسك باخراج ذلك الملك العظيم من يدك
تعجبا من جوده [illegible] وخامسها ان قوله انا نبشرك بغلام ليس نصا في كون ذلك الغلام ولدا له بل يحتمل ان زكريا ع
راعى الادب ولم يقل [illegible] حصول الولد في الحال حتى [illegible]
[illegible] ان كانت بالولد له ان يزيل الابهام ويجعل الكلام صريحا فلما ذكر ذلك صريحا [illegible] الولد
منه فكان الغرض من كلام زكريا هذا الا انه كان شاكا في قدرة الله تعالى عليه وسادسها ان من شدة فرحه
بشر بما يتمناه ان يولد له من فرط السرور به عند اول ما يرد عليه استثبت في ذلك الكلام اما لان فرحه
به يوجب ذهوله عن مقتضيات الفكر [illegible] وهذا كما ان امرأة ابراهيم ع لما بشرت باسحق قالت
[illegible] والد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب فازيل تعجبها بقوله اتعجبين من امر الله وانما طلب الالتذاذ
بسماع ذلك الكلام مرة اخرى وذكر السدي في الجواب وجها اخر فقال انه لما سمع النداء بالبشارة جاءه الشيطان فقال
ان هذا الصوت ليس من الله تعالى انما هو من الشيطان ليسخر منك فلما شك زكريا قال انى يكون لي غلام وهو
فاسد لان الانبياء لابد ان يعرفوا الفرق بين كلام الملك ووسوسة الشيطان ولا يجوز ان يتلاعب الشيطان بهم
حتى يختلط عليهم طريق الافهام قال كذلك اي قال الله سبحانه الامر كذلك اي اخبرتك من هبة الولد على الكبر او هو
منصوب بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين اي [illegible] عليك فتركتك حتى تقوى على
الجماع وافتق رحم امرأتك بالولد وقد خلقتك من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا اي [illegible]
تك شيئا موجودا فازالة عقر زوجتك وازالة [illegible] قبول الولد ايسر من [illegible] من ابتداء [illegible]
قال انما ولد كبير لبشارة [illegible] قال رب اجعل لي آية اي [illegible] استدل بها على وقت [illegible]
قال آيتك اي علامتك على ذلك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي [illegible] صحيح سليم من غير علة

قبل اعتقال لسانه من غير مرض ولا خرس فانه كان يقرأ الزبور ويدعو الله ويسبحه ولا يمكنه ان يكلم الناس وهذا امر خارج
عن العادة فخرج على قومه من المحراب اي من مصلاه سمي المحراب محرابا لانه يتوجه اليه في صلوته كالمحارب للشيطان في صلوته
والاصل فيه مجلس الاشراف الذي يحارب دونه ذبا عن اهله قالوا وكان زكريا قد اخبر قومه بالبشارة فلما خرج عليهم ومنع
من كلامهم فهموا علموا اجابة دعائه فسروا به فاوحى اليهم فاومأ اليهم لقوله الا رمزا ان سبحوا بكرة وعشيا اي صلوا سمى
الصلوة سبحة وتسبيحا لما فيها من التسبيح وقيل اراد التسبيح بعينه قال ابن جريج اشرف عليهم زكريا من فوق غرفة كان يصلي فيها
لا يصعد اليها الا بسلم وكانوا يصلون الفجر والعصر معه وكان يخرج اليهم ويأذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج على عادته
واذن لهم بغير كلام فعرفوا عند ذلك انه قد جاء وقت حمل امرأته بيحيى فمكث ثلثة ايام لا يقدر على الكلام معهم ويقدر على التسبيح والدعاء

يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا اي فوهبنا له يحيى واعطيناه الفهم والعقل وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني
التورية بقوة اي بما قواك الله عليه وايدك به ومعناه وانت قادر على اخذه قوي على العمل به مجدا وجهدا وعزما على القيام
بما فيه وآتيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلث سنين عن ابن عباس وروى العياشي عن علي بن اسباط قال قدمت المدينة وانا
اريد مصر فدخلت على ابي جعفر محمد بن علي الرضا ع وهو اذ ذاك خماسي فجعلت اتامله لاصفه لاصحابنا بمصر فنظر الي فقال لي يا علي
ان الله اخذ في الامامة كما اخذ في النبوة قال فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقال وآتيناه الحكم صبيا فقد يجوز ان يعطى الحكم
ابن اربعين سنة ويجوز ان يعطى الصبي وقيل ان الحكم الفهم وروي عن الرضا ع قال ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال
ما للعب خلقنا فانزل الله فيه وآتيناه الحكم صبيا وفي الاحتجاج روي عن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه عن الحسين بن علي ع
قال ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين ع فهذا يحيى بن زكريا يقال انه اوتي الحكم صبيا والحلم والفهم وانه كان يبكي من
غير ذنب وكان يواصل الصوم قال له ع لقد كان كذلك ومحمد ص اعطي ما هو افضل من هذا ان يحيى بن زكريا كان في عصر
لا اوثان فيه ولا جاهلية ومحمد ص اوتي الحكم والفهم صبيا بين عبدة الاوثان وحزب الشيطان فلم يرغب لهم في صنم قط
ولم ينشط لاعيادهم ولم ير منه كذب قط ص وكان امينا صدوقا حليما وكان يواصل صوم الاسبوع والاقل
والاكثر فيقال له في ذلك فيقول اني لست كاحدكم اني اظل عند ربي فيطعمني ويسقيني وكان يبكي ص حتى يبتل مصلاه
خشية من الله عز وجل من غير جرم الحديث وفي كتاب المناقب [illegible] محمد بن اسحق [illegible] ابو سفيان

الى علي ع فقال له يا ابا الحسن جئتك في حاجة قال وفيم جئتني قال تمشي معي الى ابن عمك محمد فتسأله ان يعقد لنا عقدا ويكتب لنا
كتابا فقال يا ابا سفيان لقد عقد لك رسول الله ص عقدا لا يرجع عنه ابدا وكانت فاطمة ع من وراء الستر والحسن
يدرج بين يديها وهو طفل من ابناء اربعة عشر شهرا فقال لها يا بنت محمد قولي لهذا الطفل يكلم لي جده فيسود بكلامه
العرب والعجم فاقبل الحسن ع الى ابي سفيان وضرب احدى يديه على انفه والاخرى على لحيته ثم انطقه الله عز وجل بان قال
يا ابا سفيان قل لا اله الا الله محمد رسول الله حتى اكون شفيعا فقال ع الحمد لله الذي جعل من ذرية محمد المصطفى نظير يحيى بن زكريا
وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا الحنان اصله من الحنين وهو الارتياح والجزع للفراق وحنين الناقة صوتها اذا اشتاقت
لولدها وفي الحديث انه ص كان يصلي الى جذع في المسجد فلما اتخذ المنبر فتحول اليه حنت تلك الخشبة حتى سمع حنينها فهذا
هو الاصل ثم قيل تحنن فلان على فلان اذا تعطف اذا عرفت هذا فنقول الحنان هنا اما صفة لله تعالى او صفة ليحيى اما
اذا جعلناه صفة لله ففيه احتمالات الاول ان يكون من الله تعالى ليحيى المعنى انا آتيناه الحكم صبيا حنانا منا عليه اي رحمة
عليه وزكوة اي زكيته له وشرفته له الثاني ان يكون الحنان من الله تعالى لزكريا عليه السلام فكانه قال انا استجبنا لزكريا دعوته
بان اعطيناه الولد ثم آتيناه الحكم صبيا وحنانا منا عليه اي على زكريا فعلنا ذلك وزكوة اي زكيته لم عن ان يصير
مردود الدعاء الثالث ان يكون الحنان من الله لامة يحيى كانه قال انا آتيناه الحكم صبيا وحنانا منا على
امته لنعظم انتفاعهم بهدايته وارشاده واما اذا جعلناه صفة ليحيى ففيه وجوه الاول آتيناه الحكم لكي يكون
تحننا على عباده اي يتعطف عليهم [illegible] النظر لله فيهم في ادائه من الحكم عليهم وزكوة وفيه وجوه الاول وآتيناه زكوة
اي عملا صالحا زكيا وثانيها زكوة لمن قبل منه حتى يكونوا ازكياء وثالثها زكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي
الشهود الانسان ورابعها صدقة تصدق الله بها على ابويه وخامسها بركة ونماء وهو الاظهر قال [illegible] (صلى الله)
وجعلني مباركا اين ما كنت وكان تقيا اي مخلصا مطيعا متقيا لما نهى الله عنه ومتقلدا لما امر الله به قالوا
وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها وفي حيوة القلوب از حضرت رسول ص منقولست كه [illegible]
در هر مرتبه بود كه روزى به بيت المقدس آمد نظر كرد بعباد و رهبان ديد پيراهنها از مو پوشيده اند و كلاهها از پشم
بر سر گذاشته اند و زنجيرها در گردن خود كرده و بر ستونهاى مسجد بسته اند چون اين حالت را مشاهده كرد نزد مادر خود آمد و گفت

[illegible]

سواك ليقال لم [illegible]
زكوة لا لنفسه وهو ما كان [illegible]
زكي نفسه [illegible]
الالطاف من الله [illegible]
الا ترى الى الصغير [illegible]
بهداية الله [illegible] اباه

و گفت ای مادر راه ده از برای من پیراهنی از مو و کلاهی از پشم که بپوشم و بروم به بیت المقدس و عبادت خدا بکنم با عباد و رهبانان مادرش گفت که
صبر کن تا پدرت پیغمبر خدا بیاید و با او مصلحت کنم چون حضرت زکریا آمد سخن یحیی را نقل نمود زکریا گفت ای فرزند چه چیز ترا باعث
شده است بر این اراده و هنوز طفل خردسالی یحیی گفت ای پدر نمی بینی که از من خردسالتر که مرگ را چشیده است
گفت بلی پس زکریا با مادرش گفت که آنچه میگوید چنان کن پس مادرش کلاه پشم و پیراهن مو از برای او بافت و یحیی پوشید و رفت به جانب
بیت المقدس و با عباد مشغول عبادت گردید تا آنکه پیراهن مو بدن شریفش را خورد پس روزی نظر کرد به بدن خود دید که بدنش کاهیده
شده است و گریست پس وحی رسید که ای یحیی آیا گریه میکنی از اینکه بدنت کاهیده است بعزت و جلال خودم سوگند که اگر
یک نظر بجهنم بکنی پیراهن آهن خواهی پوشید بعوض پلاس پس حضرت یحیی گریست تا آنکه از بسیاری گریه رویش مجروح شد بمرتبه که دندانهایش
پیدا شد چون این خبر بمادرش رسید با زکریا بنزد او آمدند و عباد بنی اسرائیل بگرد او برآمدند و او را خبر دادند که روی تو چنین مجروح
و کاهیده شده است گفت من خبر ندارم زکریا گفت ای فرزند چرا چنین میکنی من از خدا فرزندی طلبیدم که موجب
سرور من باشد گفت ای پدر تو مرا باین امر کردی گفتی که در میان بهشت و دوزخ عقبه ایست که نمیگذرد از آن عقبه مگر جماعتی
که بسیار گریه کنند از خوف الهی گفت بلی ای فرزند من چنین گفتم جهد و سعی کن در بندگی خدا که ترا بامر دیگر امر نفرموده اند
پس مادرش گفت ای فرزند رخصت میدهی که دو پاره نمد از برای تو بیاورم که بر طرف رویت بچسبانم که دندانهایت را
بپوشاند و آب چشمت را جذب نماید گفت تو اختیار داری پس مادرش دو پاره نمد را بجای اشک ریزان بر رویش گذاشت
در اندک زمانی از گریه او چنان تر شد که چون افشرد آب از میان انگشتانش جاری گردید چون حضرت زکریا این حالت را
مشاهده نمود گریبان و رو بسوی آسمان کرد و گفت خداوندا این فرزند منست و این آب دیده اوست و تو ارحم
کنندگان رحیم تری پس هرگاه که زکریا میخواست که بنی اسرائیل را موعظه بکند بجانب راست و چپ نظر میفرمود پس اگر
یحیی حاضر بود نام بهشت و دوزخ نمیبرد پس روزی یحیی حاضر نبود زکریا شروع بموعظه کرد و یحیی سر خود را در عبا پیچیده
بود در میان مردم نشسته حضرت زکریا او را ندید فرمود که حبیب من جبرئیل مرا خبر داد که حق تعالی میفرماید که در جهنم
کوهی هست که از اسکان می نامند و در پایین کوه وادی هست که از غضبان میگویند زیرا که از غضب الهی
افروخته شده است در آن وادی چاهی هست که صد ساله راه عمق آنست و در آن چاه تابوتها از آتش هست و در آن
تابوتها صندوقها و جامها و زنجیرها و غلها از آتش هست چون یحیی این را شنید سر برداشت و فریاد برآورد که واغفلتاه

چه بسیار غافلیم از سکران برخاست و بنحو دیوانه متوجه بیابان گردید پس زکریا از مجلس برخاست و بنزد مادر یحیی رفت و فرمود که
یحیی را طلب نما که میترسم که او را نبینی مگر بعد از مرگ او پس مادرش در طلب حضرت یحیی بیرون رفت و فرمود تا بجمعی از بنی اسرائیل
رسید ایشان از او پرسیدند که ای مادر یحیی بکجا میروی گفت بطلب فرزندم یحیی میروم که نام آتش جهنم شنیده و در صحرا رفته است
پس رفت تا بجایی رسید پس از او سؤال نمود که آیا جوانی را باین هیئت و صفت دیدی گفت مگر یحیی را میخواهی گفت بلی
گفت او را دیدم در فلان عقبه که ایستاده که پاهای خود را در آب دیده خود فرو برده بود و سر به آسمان بلند کرده میگفت که بعزت تو ای
ای مولای من که آب سرد نخواهم چشید تا منزلت و مکان خود را نزد تو ببینم چون مادر یحیی رسید و نظرش بر روی افتاد بنزد یحیی
او رفت و سرش را در میان دو پستان خود گذاشت او را بخدا سوگند داد که او را بخانه برگرداند پس با او بخانه رفت و با او در آرزو
التماس نمود که ای فرزند التماس دارم که پیراهن مو را بکنی و پیراهن پشم بپوشی که آن نرمتر است یحیی قبول فرمود و پیراهن پشم
پوشید و مادر برای او عدسی پخت و آن حضرت تناول فرمود و خواب او را ربود تا هنگام نمازش پس در خواب باو ندا
رسید که ای یحیی خانه به از خانه من میخواهی و همسایه به از من میطلبی چون این ندا بگوشش رسید از خواب برخاست و گفت خداوندا
از لغزش من درگذر بعزت تو سوگند که دیگر سایه بغیر از سایه بیت المقدس [illegible] و با مادرش گفت که ای مادر پیراهن مو را بیاور
و در برابر او [illegible] و مادر او را [illegible] که مانع رفتن تو شود حضرت زکریا با او گفت که ای مادر یحیی او را بگذار که پرده دلش را
گشوده اند و از عیش دنیا منتفع نمیشود پس برخاست یحیی و پیراهن مویین و کلاه پشمینه را پوشید و بسوی بیت المقدس برگشت و با احبار
و رهبانان عبادت میکرد تا شهید گردید و برا بوالدیه ای بارا بوالدیه [illegible] مرضیا تقیا فلم یکن جبارا
ای متکبرا متسلطا [illegible] ۲ عصیا ای کبار الذی یقتل علی الغضب [illegible] علیه قوله تعالی ازید ان تقتلنی کما قتلت نفسا بالامس
ان ترید الا ان تکون جبارا فی الارض [illegible] از حضرت امام رضا علیه السلام منقولست
که [illegible] صلوات الله علیهم روایت فرمود که شیطان بنزد انبیا می آمد از زمان آدم تا هنگامی که حضرت عیسی مبعوث شد
و با ایشان سخن میگفت و سؤالها از ایشان میکرد و با حضرت یحیی از دیگران انس داشت روزی حضرت یحیی با او فرمود که ای ابومره
ترا بمن حاجتیست گفت که قدر تو از آن عظیم تر است که حاجت ترا رد توان نمود آنچه خواهی سؤال نما که آنچه فرمایی مخالفت نخواهم
کرد حضرت فرمود که میخواهم که دامها و تلها خود را که بنی آدم را بآنها صید میکنی بمن بنمایی آن ملعون قبول کرد و در روز دیگر
وعده کرد و چون صبح روز دیگر شد حضرت در خانه نشسته منتظر او بود ناگاه دید که صورتی در برابرش ظاهر شد [illegible]

مانند بودی بیمون و دهنش مثل دهان خوک بود و طول چشمهایش در طول ریش و همچنین دهانش در طول ریش و ذقن
نداشت و بینی نداشت و چهار دست داشت دو دست در سینه و دو دست در دوش او رسته بود و پاهایش در پیش رویش
بود و انگشتان پایش در عقب و قبا پوشیده و کمر بندی بر روی آن بسته و بر آن کمربند رشته‌ها به الوان مختلف آویخته
است بعضی سرخ و بعضی سبز و بعضی به رنگ رنگ و در آن میان جهت و زنگ بزرگی در دست دارد و خودی بر سر نهاده
و بر آن خود قلابی آویخته چون حضرت او را با این هیات مشاهده فرمود پرسید که این کمربند چیست که در میان
داری گفت این کمر مجوسیت است که من بنا نهادم و بیان کردم و زینت دادم و فرمود که این رشته‌های الوان چیست گفت
این اصناف زنان است که جمع شده به الوان مختلفه و رنگ آمیزیها زنان خود را به نیکو جلوه دهند فرمود که زنگ چیست که در دست
داری گفت این مجموعه آلت لهو و لذات است در اینجا است از طنبور و بربط و طبل و نای و صنج و غیر اینها چون جمعی بر شراب
خوردن مشغول شدند و لذت نمی‌یابند از لهو من این جرس را حرکت در می‌آورم تا مشغول خوانندگی و ساز
می‌گردند چون صدای آن را شنیدند از طرب و شوق از جا به در می‌آیند و یکی رقص می‌کند و دیگری انگشتان صدا می‌کند
و دیگری جامه بر تن می‌درد پس حضرت فرمود که چه چیز بیشتر موجب سرور و روشنی چشم تو میشود گفت زنان که
ایشان تله‌ها و دامهای منند و چون نفرینها و لعنتهای صالحان بر من جمع میشود نزد زنان می‌روم و از ایشان دلخوش
می‌شوم حضرت فرمود این چیست که بر سر داری گفت با این خود را از نفرینهای صالحان حفظ میکنم فرمود که
این قلاب چیست که بر آن آویخته است گفت با این دلهای صالحان را می‌گردانم و به سوی خود می‌کشم یحیی فرمود که
هرگز بر من یک ساعت ظفر یافته گفت نه ولکن در تو یک خصلتی می‌بینم که مرا خوش می‌آید فرمود که کدام است گفت
اندکی بیشتر غذا می‌خوری در هنگام افطار و این موجب سنگینی تو میشود و دیرتر به عبادت برمی‌خیزی حضرت یحیی فرمود
که با خدا عهد کردم که هرگز از طعام سیر نشوم تا خدا را ملاقات نمایم شیطان گفت من نیز عهد کردم که هیچ مسلمانی
دیگر نصیحت نکنم تا خدا را ملاقات کنم پس بیرون رفت و دیگر به خدمت آنحضرت نیامد و سلام علیه یوم
ولد و یوم یموت و یوم یبعث حیا و فیها اقوال احدها انه سلام علیه من الله فی یوم ولد من

فی نفسه بالله الشیطان کما نال من بنی آدم و یوم یموت ای و امان له من عذاب القبر و یوم یبعث حیا
ای من عذاب القیمة و ثانیها ما روی فی عیون الاخبار عن یاسر الخادم قال سمعت ابا الحسن الرضا علیه السلام یقول ان اوحش
ما یکون هذا الخلق فی ثلثة مواطن یوم یولد و یوم یخرج من بطن امه فیری الدنیا و یوم یموت فیعاین الآخرة و اهلها و یوم یبعث
فیری احکاما لم یرها فی دار الدنیا وقد سلم الله عز و جل علی یحیی فی هذه الثلثة المواطن و امن روعته فقال و سلام علیه یوم ولد
و یوم یموت و یوم یبعث حیا و قد سلم عیسی بن مریم علی نفسه فی هذه الثلثة المواطن فقال و السلام علی یوم ولدت
و یوم اموت و یوم ابعث حیا اعلم ان فی هذا السلام مزیة لیحیی علی الانبیاء لقوله سلام علی نوح سلام علی ابراهیم و السلام
لانه لیس بهذا التفصیل الا سلام عیسی علیه السلام و هو ایضا لیس بهذه المثابة لکونه من نفسه و ایضا السلام علیه یوم ولد
لا بد و ان یکون تفضلا من الله تعالی لانه لم یتقدم منه ما یکون ذلک جزاء له و اما السلام علی الانبیاء علیهم فیجوز ان یکون
جزاء واذکر فی الکتاب مریم اذ انتبذت من اهلها مکانا شرقیا قدم قصة یحیی علی قصة عیسی
لان خلق الولد من شیخین فانیین اقرب الی مناهج العادات من خلق الولد لا من اب البتة و احسن الطرق فی التعلیم والتفهیم
الاخذ من الاقرب فالاقرب مترقیا الی الاصعب فالاصعب و انفرد ذکر فی القران حدیث مریم و خبر ولادتها عیسی و جلالتها
لیقتدی الناس بها و لیکون معجزة لک حین ما انفردت من اهلها و اصل النبذ الطرح و منه فنبذوه وراء ظهورهم ای القوه
و انتبذ فلان ناحیة ای تنحی ناحیة مکانا شرقیا ای المکان فی جانب المشرق قیل اتخذت النصاری المشرق قبلة لانها
انتبذت مکانا شرقیا و هو الذی فی شرقی بیت المقدس او شرقی دارها فاتخذت من دونهم حجابا ای ضربت من دون
اهلها لئلا یرونها سترا و حاجزا بینها و بینهم ثم لا بد فی احتجابها من ان یکون لغرض صحیح و لیس بمذکور و اختلف المفسرون
فیه علی وجوه الاول انها لما رات الحیض تباعدت عن مکانها المعتاد للعبادة تنتظر الطهر لتغتسل و تعود فلما طهرت
جاءها جبرئیل و ثانیها انها طلبت الخلوة لئلا تشتغل عن العبادة و ثالثها انها کانت فی منزل زوج اختها زکریا و لها
محراب علی حدة تسکنه و کان زکریا اذا خرج اغلق علیها فتمنت ان تجد خلوة فی الجبل لتغتسل راسها فانفجر السقف لها
فخرجت فجلست فی المشرفة وراء الجبل فاتاها الملک و رابعها انها اذا حاضت خرجت من المسجد و کانت عند
اختها امراة زکریا ایام حیضها و اذا طهرت عادت الی بیتها فی المسجد فبینما هی فی مشرقة فی ناحیة الدار و قد ضربت

بذيها ربايها سترا فتغتسل وتمشط اذ دخل عليها جبريل عم واعلم انه لا نشاهد لهذه الوجوه في المقام ولا في الاخبار
فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عم وسماه روحا لانه روحاني واضافه الى نفسه تشريفا له فتمثل لها بشرا
سويا اي فاتى جبريل وانتصب بين يديها في صورة ادمي صحيح لم ينتقص منه شيء وانما تمثل لها في صورة الانسان
لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو ظهر لها في صورة الملائكة لنفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه وقال ابو مسلم
ان الروح الذي تصور في بطنها بشرا واتى ذلك بانه لو جاز ان يظهر الملك في صورة انسان فح لا يمكننا القطع
بان هذا الشخص الذي نراه في الحال هو زيد الذي رأيناه بالامس لاحتمال كونه ملكا او جنيا وقد تمثل في صورته وفتح هذا
الباب يؤدي الى السفسطة وايضا انه جاء في الاخبار ان جبريل عم شخص عظيم جدا فذلك الشخص
العظيم كيف صار بدنه في مقدار جثة الانسان ابان تساقطت اجزاؤه وتفرقت بنيته فح لا يبقى جبريل عليه السلام
او بان تداخلت اجزاؤه وذلك يوجب تداخل الاجزاء وهو محال والجواب عن الاول ان التجويز لازم على الكل
اولا لانه ان الله قادر على ان يخلق شخصا مثل زيد في خلقته وصورته مماثلا له في جميع كيفياته واذا جوزنا ذلك
فقد لزم الشك في ان زيدا المشاهد الآن هو الذي شاهدناه بالامس ام لا وثانيها ان ذلك سفسطة باطلة بالاتفاق
وعن الثاني انه لا يمتنع ان يكون لجبريل اجزاء اصلية واجزاء فضلية والاجزاء الاصلية قليلة جدا فح يكون متمكنا
من التشبه بصورة الانسان قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي اني اعتصم بالرحمن
من شرك فاخرج من عندي ان كنت تقيا سؤال يقال كيف شرطت في التعوذ منه ان يكون تقيا والتقي لا يحتاج
ان يتعوذ منه انما يتعوذ من غير التقي والجواب ان التقي اذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله عليه ففي ذلك
تخويف وترهيب له وهذا كما تقول ان كنت مؤمنا فلا تظلم والمعنى ان كنت تقيا فاتعظ وانزجر ونظيره في القران
وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين ليس المراد ان شرط الايمان يوجب هذا وقيل ان معناه ما كنت تقيا حيث
استحللت النظر الي وخلوت بي وقيل انه كان في ذلك الزمان انسان فاجر يتبع النساء اسمه تقي فظنت مريم ان
ذلك الشخص المشاهد هو ذلك التقي والاول هو الوجه قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما
زكيا اي انا جبريل فلما قال انما انا رسول ربك ليزول عنها ذلك الخوف ولكن الخوف لا يزول بمجرد ذلك القول

بل لا بد من دلالة تدل على انه جبريل عم وليس من الناس فههنا يحتمل ان يكون قد ظهر معجز عرفت انه جبريل عم ويحتمل
انها من جهة زكريا عرفت صفة الملائكة فلما قال لها انما انا رسول ربك اظهر لها من باطن جسده ما عرفت به انه
ملك فيكون ذلك هو العلم قرأ نافع وابن عامر ليهب بالياء ليهب لك اي ليهب الله لك فاما قوله لاهب لك فهو مجاز
لان الواهب حقيقة هو الله تعالى واسند الفعل الى الملك لانه اسند الى غير من هو له شبه انبت الربيع البقل والعلاقة
فيه من وجهين الاول ان الهبة لما جرت على يده بان كان هو الذي نفخ في جيبها بامر الله جعل نفسه كانه هو الذي
وهب لها واضافة الفعل الى من هو سبب له مستعمل قال تعالى في الاصنام انهن اضللن كثيرا من الناس الثاني
ان جبريل لما بشرها بذلك كانت تلك البشارة الصادقة جارية مجرى الهبة ولا يخفى انه يمكن حمله على الحقيقة من غير مجاز
بان يكون ذلك على سبيل الحكاية لقول الله عز وجل فيكون في الكلام حذف وكم في القران مثله والتقدير قال جبريل عم
انما انا رسول ربك ارسلت بشارة ربك وقال الله لك اهب لك غلاما زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا في افعال الخير
قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا البغي الفاجرة التي تبغي الرجال او الزنا فهو فعول عند
المبرد واصله بغوي فادغمت الواو في الياء وقال ابن جني هو فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر
قولها ولم يمسسني بشر فيه كناية وقولها ولم اك بغيا فلماذا اعادها وجاء يؤكد هذا السؤال ان في سورة ال عمران قال
رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء ولم يذكر البغاء والجواب من وجهين احدهما انها
جعلت المس عن النكاح الحلال لانه كناية عنه والزنا ليس كذلك انما يقال فجر بها او ما اشبه ذلك ولا يليق به رعاية الكنايات
وثانيهما ان اعادتها لتعظيم حالها كقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوله وملائكته وجبريل وميكائيل
فكذا ههنا ان من لم يعرف من النساء بزوج فاغلظ احوالها اذا اتت بولد ان تكون زانية فافرد ذكر البغاء
بعد دخوله في الكلام الاول لانه اعظم ما في بابه اعلم انها انما تعجبت مما بشرها جبريل عم لانها قد عرفت بالعادة
ان الولادة لا تكون الا من رجل والعادات عند اهل المعرفة معتبرة في الامور وان جوزوا خلاف ذلك
في القدرة فليس في قولها هذا دلالة على انها لم تعلم انه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت انه
تعالى خلق ابا البشر على هذا الحد ولانها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لا بد وان يعرف قدرة الله تعالى على ذلك
وفي هذه الآيات دلالة على جواز ظهور المعجزات على غير الانبياء لان من المعلوم ان مريم ليست بنبية وان رؤية
الملك في صورة البشر ورؤية الملائكة وولادتها من غير وطء لما غيرها من الآيات التي بها من اكبر المعجزات

قال كذلك قال ربك هو علي هين أي قال جبرئيل كذلك قال ربك ولذلك مقول لقال الثاني [illegible]
قوله هو علي هين أي قال لها جبرئيل على تعجبها من هذا الحديث أن الأمر كذلك أي كما وصفت لك قال ربك هو
علي هين أي إحداث الولد من غير زوج للمرأة سهل لا يشق علي ولنجعله أي ونفعل ذلك لنجعله أو لنبين به
قدرتنا ولنجعله آية للناس علامة ظاهرة دالة باهرة للناس على نبوته ودلالة على براءة أمه ورحمة منا
أي لنجعله نعمة منا على الخلق ليهتدون بسببه بإرشاده وكان أمرا مقضيا أي وكان خلق عيسى من غير أب
أمرا كائنا مفروغا عنه محتوما قضى أن يكون وحكم به في الأزل فحملته فانتبذت به مكانا
قصيا اعلم أن في الكلام حذفا أي فنفخ فيها فحملته واختلفوا في النافخ فقيل إنه الله تعالى لقوله في موضع آخر فنفخنا فيه
أي عيسى كما قال للروم [illegible] فنفخت فيه من روحي وقال في موضع آخر فنفخنا فيها لأن عيسى كان في بطنها [illegible]
أن النافخ هو الله تعالى وقال أيضا إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ومقتضى التشبيه حصول النفخ بهذه الآية [illegible] الدليل
في حق آدم النافخ هو الله تعالى لقوله ونفخت فيه من روحي فكذا هاهنا وقال آخرون النافخ جبرئيل لأن الظاهر من قوله
لأهب لك أنه أمر يصدر من جهته [illegible] فلا بد من إضافة النفخ إليه وهذا القول أوجه من الأول لوروده في الخبر المروي
عن الباقر عليه السلام أنه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر
فخرجت من المستحم وهي حامل مجح مثقل فنظرت إليها خالتها فأنكرتها ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا
وقيل كانت مدة حملها تسع ساعات وهذا مروي عن أبي عبد الله عليه السلام فانتبذت به مكانا قصيا أي تنحت
بالحمل إلى مكان بعيد أو انفردت به مكانا بعيدا عن قومها حياء من أهلها وخوفا من أن يتهموها بسوء واختلفوا
في مدة حملها فقيل إنها كانت تسعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل سبعة أشهر وقيل ستة أشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة
ولكل وجوه ضعيفة لا يمكن الاعتماد عليها والمروي في أخبارنا أيضا مختلف ففي خبر معتبر أنها كانت ستة أشهر كملا
وفي خبر معتبر أنها تسع ساعات ويمكن أن يكون الخبران الأولان واردين في [illegible] ويكون الشهور المراد ويمكن أن
يكون ابتداء انعقاد عيسى في رحم مريم إلى وقت الولادة كان ستة أشهر ولكن من ظهور الحمل ونفخ الروح فيه إلى الولادة
صارت تسع ساعات ويمكن أن يكون الخبران واردين على التقية لموافقته لمذهب العامة وأما المكان القصي الذي ذهبت إليه

فقد

المجح [illegible]
[illegible]

فقد روي في تهذيب الأحكام عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا قال خرجت من دمشق حتى أتت كربلا
فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة أي جاء من جاء الذي فيه معنى الإلجاء
تقول جئت المكان وأجاءنيه زيد كما تقول بلغته وأبلغنيه والمراد أن ألجأها الطلق إلى جذع النخلة والمخاض وجع الولادة فالتجأت إليها
تستند إليها كان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة والتعريف للإشارة إليها كتعريف النجم والصعق كأن تلك الصحراء
كان فيها جذع نخلة يابسة مشهورة عند الناس فإذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون سائره ولا [illegible] أن يكون تعريف الجنس أي جذع هذه الشجرة
خاصة كأن الله تعالى أرشدها إلى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو أشد الأشياء موافقة للنفساء ولأن النخلة لا تثمر إلا عند اللقاح
فإذا قطعت رأسها لم تثمر فكأنه تعالى قال كما أن الأنثى لا تلد إلا مع الذكر فكذلك النخلة لا تثمر إلا عند اللقاح ثم إني أظهر الرطب من غير
اللقاح ليدل ذلك على جواز ظهور الولد من غير والد فلما ولدت قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا أي شيئا حقيرا متروكا
أو شيئا لا يذكر ولا يعرف [illegible] وإنما تمنت الموت استحياء من الناس من أن يظنوا بها سوء
وروي عن الصادق عليه السلام لأنها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها من السوء وروي عن أبي إبراهيم [illegible] لما خرجت مريم [illegible] لوجع الولادة لتستند إلى
[illegible]
فناداها من تحتها ألا تحزني [illegible]
قد جعل ربك تحتك سريا [illegible] لا تغتمي قد جعل ربك تحت
قدميك نهرا تشربين منه وتطهرين من النفاس [illegible] وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام
وفي رواية أمر [illegible] برجله فظهر عين ماء تجري [illegible] وهزي إليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا أي واجذبي إليك جذع النخلة تساقط عليك منه رطبا جنيا [illegible] والباء في بجذع زائدة وقال
الباقر عليه السلام لم تستشف النفساء بمثل الرطب إن الله أطعم مريم في نفاسها وقالوا كان الجذع يابسا لا ثمر عليها إذ لو كان عليها ثمر
لم [illegible] وكان في الشتاء فصار معجزة بخروج الرطب في غير أوانه وبخروجه دفعة واحدة [illegible] أن يكن للجذع رأس فضربته برجلها

[illegible]

فاورقت واثمرت وانتثر عليها الرطب جنيا والشجرة التي لا روح لها لا تثمر في العادة وقيل ان تلك النخلة برنية وقيل كانت عجوة وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلام في الكافي لم تكن اول ما تأكله النفساء الرطب فان الله عز وجل قال لمريم وهزي اليك الآية قيل يا رسول الله فان لم يكن ايان
الرطب قال سبع تمرات من تمر المدينة فان لم يكن فسبع تمرات من تمر امصاركم فان الله عز وجل يقول وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني
ما تأكل النفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاما الا كان حليما وان كانت جارية كانت حليمة وفي بصائر الدرجات عن عبد الله البكري عن ابي عبد الله عليه السلام
قال خرج الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بامامته قال فنزلوا في منزل من تلك المنازل تحت نخل
يابس قد يبس من العطش قال ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة وللزبيري بحذائه تحت نخلة اخرى قال فقال الزبيري ورفع رأسه لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه
فقال الحسن عليه السلام وانك لتشتهي الرطب قال نعم فرفع الحسن عليه السلام يده الى السماء ودعا بكلام لم يفهمه الزبيري فاخضرت النخلة ثم صارت الى حالها
فاورقت وحملت رطبا قال فقال الجمال الذي اكتروا منه سحر والله فقال الحسن عليه السلام ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي مستجابة قال فصعدوا
الى النخلة حتى صرموا ما كان فيها فكفاهم وفيه عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابو عبد الله البلخي معه فانتهى الى نخلة خاوية فقال
ايتها النخلة السامعة المطيعة لربها اطعمينا مما جعل الله فيك قال فتساقط علينا رطب مختلف الوانه فاكلنا حتى تضلعنا فقال البلخي
سنة مريم عليها السلام وفي المناقب لابن شهر اشوب عبد الله بن كثير قال نزل ابو جعفر عليه السلام بواد فضرب خباءه فيه ثم خرج يمشي حتى انتهى
الى نخلة يابسة فحمد الله عندها ثم تكلم بكلام لم اسمع بمثله ثم قال ايتها النخلة اطعمينا مما جعل الله فيك فتساقطت رطبا احمر واصفر فاكل ومعه
ابو امية الانصاري فقال يا ابا امية هذه الآية فينا كالآية في مريم ان هزت اليها النخلة فتساقطت رطبا جنيا **فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً**
فكلي يا مريم من هذا الرطب واشربي من هذا الماء وطيبي نفسا او تبرد عيناك سرورا بهذا الولد الذي ترين لان دمعة السرور باردة ودمعة
الحزن حارة او ليسكن عينك بكون سرور برؤيته عن النظر الى غيره **فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً** يسألك عن ولدك **فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ**
لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً الصوم في اصل اللغة الامساك وهو صادق للامساك عن الكلام كما يصدق للامساك عن الطعام فيكون ما عدا المعنى اني نذرت
للرحمن صمتا وليس فيه دلالة على انها كانت صائمة مع ذلك عن الطعام والشراب ايضا يدل على ذلك ما رواه ابن شهر اشوب في مناقبه سأل طاوس اليماني
ابا جعفر عليه السلام عن صوم لا يحجز عن الاكل والشرب فقال عليه السلام الصوم من قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما والقرينة في اللفظ على ذلك
قوله فيما بعده **فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً** اي صومي عبارة عن هذا لكون التأسيس اولى من التأكيد وقيل كان في بني اسرائيل من اراد

ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام والشراب فلا يتكلم الصائم حتى يمسي ويؤيده ما رواه ابو بصير عن الصادق عليه السلام
انه قال ان الصوم ليس من الطعام والشراب وحده ان مريم قالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم
ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا يذهب عليك ان هذا الصوم غير مشروع في ديننا
اجماعا لكونه بدعة نعم كما يستفاد من هذا الخبر وغيره ان من شرط قبول صوم الصائم كف نفسه عن المحرمات مطلقا سواء كان ذلك بالتكلم او غيره
بقي في الآية امور يجب التنبيه عليها الاول كيف قدم الاكل على الشرب مع ان حاجة النفساء الى الماء اشد من حاجتها الى الرطب
لكثرة ما سال منها من الدماء **الثاني** ان مضرة الخوف اشد من مضرة الجوع والعطش والدليل عليه ان الحكماء قالوا ان الخوف الم الروح
والجوع الم البدن والم الروح اقوى من الم البدن وثانيهما ما روي انه اذا اجيعت شاة ثم قدم العلف اليها وربط عندها ذئب فبقيت
الشاة مدة مديدة لا تتناول العلف مع جوعها خوفا من الذئب ولو كسر رجلها وقدم العلف اليها تتناول العلف مع الم البدن
فدلت هذه الحكاية على ان الم الخوف اشد من الم البدن اذا ثبت هذا فلم قدم الله تعالى في الكفاية دفع ضرر الجوع والعطش على دفع ضرر الخوف
والجواب ان في هذه الاشارة ما الى الخوف فان ضرر التهمة قد زالت بسبب البشارة اي سلامتها من النداء الذي ناداها من تحتها الا تحزني ورؤية
باقي الكرامات التي رأتها بعد الولادة وقوله تعالى وقري عينا تأكيد لذلك **الثالث** اختلفوا في انها هل قالت لهم اني نذرت للرحمن صوما فقال
قوم انها ما تكلمت معهم بذلك لانها كانت مأمورة بان تأتي بهذا النذر عند رؤيتهم فاذا اتت بهذا النذر فلو تكلمت معهم بعد ذلك لوقعت
في المناقضة ولكنها سكتت واشارت برأسها ويدل عليه قوله بعد ذلك فاشارت اليه وقال آخرون انها ما نذرت في الحال بل صبرت حتى
اتاها قومها فذكرت لهم اني نذرت للرحمن صوما ثم اشارت بعدها الى ما يجليها ذلك لهم ان كان لكم سؤال فاسألوه عن هذا الطفل والصوم في اليوم
وان كانت على الدلالة عليه بسبب القرينة من صومها في مثل هذا القدر من الكلام والقرينة هو قوله وقيل فان القول حقيقة في التكلم باللسان
الرابع لماذا امرها الله تعالى بالصوم عن الكلام وان لا تتكلم مع قومها والحال يمكن ان يكون ذلك لوجهين احدهما ان كلام عيسى عليه السلام اقوى في ازالة التهمة
من كلامها وفيه دلالة على ان تفويض جواب الكلام الى الافضل اولى والثاني كراهة مجادلة السفهاء وفيه دلالة على ان السكوت عن جواب
السفيه اولى عن الجواب اياه كما لا يخفى ثم اعلم ان القمي قال في تفسيره ما ناداها عيسى من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا اي نهرا وهزي
اليك بجذع النخلة اي حركي النخلة تساقط عليك رطبا جنيا اي طريا وكانت النخلة قد يبست منذ دهر فمدت يدها الى النخلة فاورقت واثمرت وسقط

عليها رطب طري وطابت نفسها فقال لها عيسى قمطيني وسويني ثم افعلي كذا وكذا فقمطته وسوته ثم قال عيسى لها فكلي واشربي وقري عينا فأكلت منه وشربت وطابت نفسها ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ اي فأتت مريم بعيسى حاملة له وذلك انها لفته في خرقة وحملته الى قومها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي عجيبا خارجا عن العادة اذ لم تلد انثى قبلك من غير رجل ويحتمل ان يكون مرادهم امرا عظيما قبيحا منكرا من الفري بمعنى وهو الكذب فيكون ذلك منهم على وجه الذم وهذا اوجه لقولهم بعده يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء لكن هذا القول في هذه التوبيخ ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾

قيل فيه اقوال احدها انه رجل صالح من بني اسرائيل ينسب اليه من عرف بالصلاح قيل انه لما مات تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمون هرون تبركا به وباسمه فقولهم يا اخت هرون معناه يا شبيهته في الصلاح ما كان هذا معروفا منك وثانيها ان هرون هذا اخو موسى عليهما السلام فنسبت اليه لانها من ولده كما يقال يا اخا تميم اي واحدا منهم وثالثها انه كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والفسق فنسبت اليه فعنى لها يا شبيهته في قبح فعله ورابعها ان هرون كان اخاها لابيها ليس من امها وكانت معروفا بحسن الطريقة وكان [وعلى هذا حقيقيا] من بني اسرائيل فعيرت به ويقرب هذا الوجهين الاول الاصل في الكلام الحقيقة وانما يكون ظاهر الآية محمولا على حقيقتها لو كان لها اخ مسمى بهرون الثاني انها اضيفت اليه ووصف ابويها بالصلاح وحينئذ يصير التوبيخ اشد لان من كان حال ابويه واخيه هذا الحال يكون صدور الذنب منه افحش وهذا احسن لو ثبت وجود اخ لها مسمى بهرون مع انه لم يثبت ان لم نقل بثبوت عدمه لظاهر الرواية السابقة وغيرها وحينئذ فالاصح الوجه الاول للرواية ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فاشارت الى عيسى عليه السلام بان كلموه ويشهد لي ببراءتي حتى فتعجبوا من ذلك ثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا وكان المهد مجرا الذي تربيه فيه اذ لم تكن هيئت له مهدا وقيل انهم غضبوا عند ذلك وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها فلما تكلم عيسى عليه السلام قالوا ان هذا الامر عظيم فان قيل كيف عرفت مريم من حال عيسى انه يتكلم قلنا ان عيسى ناداها من تحتها الا تحزني وامرها عند رؤية الناس بالسكوت فصار ذلك كالتنبيه لها

[حاشية: وفي الحديث المرفوع عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسله الى نجران فقالوا ألستم تقرؤن يا اخت هرون وبين موسى وعيسى كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا اخبرتهم انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم]

على ان المجيب عيسى او لعلها عرفت ذلك بالوحي اليها على سبيل الكرامة ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ اعلم انه وصف نفسه بصفات ثمان الصفة الاولى قوله اني عبد الله وفيه فوائد الاولى ان الكلام منه في ذلك الوقت كان سببا لازالة الوهم الذي ذهب اليه النصارى من الغلو في شأنه والقول بالالوهية فلا جرم اول ما تكلم انما تكلم بما يدفع ذلك فقال اني عبد الله وكان ذلك الكلام وان كان سرها من حيث انه صدر في تلك الحالة ولكن ذلك الوهم يزول ولا يبقى من حيث انه تنصيص للعبودية وبالجملة لما كان التكلم في تلك الحالة كان مما يمكن ان يكون سببا لازدياد شبهتهم في حقه من الالوهية اذ كان ذلك على خلاف العادة المستمرة اول ما تكلم تكلم بالعبودية لازالة هذه الشبهة عنهم الثانية انه لما اقر بالعبودية فان كان صادقا في مقالته فقد حصل ذلك الغرض وهو نفي كونه الها وان كان كاذبا فكذلك لظهور انه على فرض الكذب ان هذه القوة قوة شيطانية وليست بقوة الهية فعلى التقديرين يبطل كونه الها الثالثة ان الذي اشتدت الحاجة اليه في ذلك الوقت انما هو نفي تهمة الزنا عن مريم ثم ان عيسى لم ينص على ذلك وانما نص على اثبات عبودية نفسه كانه جعل ازالة التهمة عن الله اولى من ازالة التهمة عن الام فلهذا اول ما تكلم تكلم بالعبودية الرابعة وهو ان التكلم بازالة هذه التهمة عن الله يفيد ازالة التهمة عن الام لان الله سبحانه لا يخص الفاجرة بولد في هذه الدرجة العالية والمرتبة العظيمة اما التكلم بازالة التهمة عن الام لا يفيد ازالة التهمة عن الله فكان الاشتغال بذلك اولى وفي معالم التنزيل عن وهب اليماني ان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد الكتب في ام الكتاب نبيا قبل ان يخلق آدم قال نعم قال وهؤلاء اصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل ان يخلقوا قال نعم قال فما شأنك لم تتكلم بكلمة حين خرجت من بطن امك كما تكلم عيسى بن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس امري كامر عيسى بن مريم ان عيسى بن مريم خلقه الله عز وجل من ام ليس له اب كما خلق آدم من غير اب ولا ام ولو ان عيسى حين خرج من امه لم ينطق بكلمة لم يكن لامه عذر عند الناس وقد اتت به من غير اب وكانوا يأخذونها كما يؤخذ به مثلها من المحصنات فجعل الله عز وجل منطقه عذرا لامه واعلم ان اليهود والنصارى ينكرون ان عيسى تكلم في زمان الطفولية واحتجوا عليه بان هذا من الوقائع العجيبة التي تتوفر الدواعي على نقلها فلو وجدت لنقلت بالتواتر ولو كان كذلك لعرفه النصارى لاسيما وهم اشد الناس بحثا عن احواله وغلوا فيه حتى زعموا كونه الها ولا شك ان التكلم في الطفولية من المناقب العظيمة والفضائل ان حصل لم يعرفه النصارى مع شدة الحب وكمال البحث عن احواله علمنا انه لم يوجد ~~ولانه ان اليهود اظهروا عداوته~~ ~~فلما ادعى النبوة فلو انه تكلم في زمان الطفولية وادعى الرسالة لكانت عداوتهم معه اشد ولكان قصدهم~~ ~~قتله اعظم فحيث لم يحصل شيء من ذلك علمنا انه ما تكلم~~ اما المسلمون فقد احتجوا من جهة العقل مع قطع النظر عن النقل من وجوه

انه كاف في ذلك مع انه تكلم بانه لولا كلامه الذي دلهم على براءة امه من الزنا لما تركوا اقامة حد الزنا عليها فقد تركهم لذلك ولا دلالة على انه لم تكلم في المهد الا جاء بوا اعظم الشبهة الاولى بانه ربما كان الكافرون عند كلامه قليلين فلذلك لم يحصل التواتر ~~عن تكلمه ... ما حضروا ... ما سمعوا الكلام فلذلك لم يشتغلوا بنقله قوله~~ الصفة الثالثة

الثالثة قوله اتاني الكتاب وجعلني نبيا المراد من الكتاب الانجيل قيل معناه اني عبد الله سيؤتيني الكتاب وسيجعلني نبيا وكان ذلك معجزة لمريم على براءة ساحتها وقيل انه تعالى اكمل عقله في صغره وارسله الى عباده وكان نبيا مبعوثا الى الناس في ذلك الوقت مكلفا عاقلا ولذلك كانت له تلك المعجزة ورد هذا القول بوجوه احدها انه لو كان نبيا في ذلك الوقت لوجب ان يشتغل ببيان الاحكام وتعريف الشرائع ولو وقع ذلك لاشتهر ولنقل فحيث لم يحصل ذلك علمنا انه ما كان نبيا في ذلك الوقت واجيب عنه لم لا يجوز ان يقال مجرد بعثته اليهم من غير بيان شيء من الاحكام جائز وبعد البلوغ اخذ في شرح تلك الاحكام فعلى هذا يجب اجراء قوله فاتاني الكتاب على ظاهره كما هو القول الاول والذي دل عليه في الاخبار انه كان نبيا في صغره كما في تفسير القمي روى في اصول الكافي عن يزيد الكناسي قال سئلت ابا جعفر عليه السلام اكان عيسى بن مريم حين تكلم في المهد حجة الله على اهل زمانه فقال كان يومئذ نبيا حجة لله غير مرسل اما تسمع لقوله قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا قلت فكان يومئذ حجة على زكريا في تلك الحال وهو في المهد فقال كان عيسى في تلك الحال اية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها وكان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان وكان زكريا الحجة لله عز وجل بعد صمت عيسى بسنتين ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغيرا اما تسمع لقوله عز وجل يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين اوحى الله اليه فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس اجمعين وليس تبقى الارض يا ابا خالد يوما واحدا بغير حجة لله على الناس منذ يوم خلق الله ادم عليه السلام واسكنه الارض الصفة الرابعة وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا سؤال لو قيل ان الناس كانوا قبله على الملة الصحيحة فلما جاء صار بعضهم يهوديا وبعضهم نصرانيا قائلين بالتثليث ولم يبق على الحق الا القليل والجواب من وجوه الاول ان البركة في اللغة الثبات واصله من بروك البعير فمعناه جعلني

ثابتا

ثابتا على دين الله مستقرا عليه والثاني ان البركة الزيادة والعلو فكانه قال وجعلني في جميع الاحوال عاليا مفلحا لاني ما دمت ابقى في الدنيا اكون مستعليا على الغير بالحجة واذا جاء الوقت المعلوم يكرمني الله بالرفع الى السماء الثالث جعلني مباركا على الناس من حيث انه كان يحيى بدعائه الاكمه والابرص ويحيي الموتى قيل ان امراة رأته وهو يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص فقالت طوبى لبطن حملك وثدي ارضعت به فقال عيسى مجيبا لها طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا في روضة الكافي عن الصادق عليه السلام قال فلما اعطاه الله عز وجل عيسى عليه السلام فقال عيسى خير ... حركت كبيرا او برزكت صغيرا حيث ما كنت اشهد انك عبد ربي امتي الصفة الخامسة قوله واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا اي وقال ما دامت الصلوة واداء الزكوة ما بقيت في الارض حيا مكلفا فان قيل كيف امره بالصلاة واداء الزكاة مع انه كان طفلا صغيرا والقلم مرفوع عن الصبي لما قال النبي صلى الله عليه واله رفع القلم عن ثلاث ... والجواب من وجوه الاول انه لعله حضره بلوغه ولم يكن في ترجمهم فلعله قد عقل عنده ولو كان صبيا كان مكلفا بامرهم الثاني لعله كان من خواصه كما في تكليفهم لكان نبيا خواص تخصه ولا تجب تلك الشرائع كيف على امته كوجوب صلاة الليل عليه فكذلك هذا كان من خواص عيسى عليه السلام الثالث ان قوله اوصاني بالصلوة والزكوة لا يدل على انه اوصاه بادائهما في الحال بل لعل المراد انه تعالى اوصاه بهما وبادائهما في الوقت المعين ويدل على ذلك خبر الكناسي السابق حيث قال فيه ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان ثم انه عليه السلام ابتدأ بذكر الصلوة والزكوة من بين الواجبات لوجوه الاول ان ذكر اقامة الصلوة واداء الزكوة يدل على عدم ربوبيته اذ لو كان ربا لما وجب له اقامتها والثاني اظهار افضليتهما بالنسبة الى سائر الاعمال كما روي في الكافي عن معاوية بن وهب قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم واحب ذلك الى الله عز وجل ما هو فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى ان العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا الصفة السادسة قوله وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا اي جعلني برا بها او دل شكرها فالتنكير فيه اشارة الى تنزيه امه عن الزنا اذ لو كانت زانية لما كان الرسول المعصوم مأمورا بتعظيمها وقوله ولم يجعلني جبارا شقيا وهو الصفة السابعة اي بتوفيقه ولطفه كنت محسنا الى والدتي متواضعا في نفسي ولم اكن من الجبابرة الاشقياء والجبار هو المتكبر ولو كنت من المتكبرين كنت عاصيا شقيا بمرتكب الكبيرة كما روي في عيون الاخبار عن الصادق عليه السلام في تعداد الكبائر يقول فيه عليه السلام ومنها عقوق الوالدين لان الله عز وجل جعل العاق جبارا شقيا في قوله حكاية عن عيسى عليه السلام وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا الصفة الثامنة قوله وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا اعلم انه لا بد للانبياء ان يكونوا مستقيما في الدعوة واعظم احوال الانسان احتياجا الى السلامة هو هذه الاحوال الثلثة يوم الولادة ويوم الموت ويوم البعث فجميع الاحوال التي

يمتنع فيها الى السلامة ليكون مصونا عن الآفات في كل الاحوال ثم قال بعضهم لام التعريف في السلام منصرف الى ما تقدم
في قصة يحيى عليه السلام من قوله تعالى وسلام عليه اي السلام الموجه اليه في المواطن الثلاثة موجه الي ايضا وليس بشيء بل الحق انها للاستغراق اي كل
السلام علي وعلى اتباعي [illegible] الاعداء الى اللعن ونظيره قوله والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى
فان قلت لم اتى بلام الاستغراق في المقام دون السلام الذي كان ليحيى قلت لان هذا المقام كان مقام لجاج وعناد فيليق
به هذا التعريف دون الذي سبق اذ لم يكن ثمة ذلك عناد ولجاج ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون
ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي ذلك الذي قال اني عبد الله
عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى من قولهم انه ابن الله [illegible] قوله عيسى بن مريم اشارة الى انه ولد هذه المرأة وابنها لا انه
ابن الله واما قول الحق ففيه وجوه احدها هو ان نفس عيسى قول الحق وذلك لان الحق هو اسم الله فلا فرق بين ان تقول عيسى
كلمة الله وبين ان تقول عيسى قول الحق وثانيها ان يكون المراد ذلك عيسى بن مريم القول الحق الا انه اضيف الموصوف الى
الصفة وهو كقوله ان هذا لهو حق اليقين وفائدة قوله القول الحق تأكيد ما ذكرت اولا من كون عيسى ابنا لمريم وثالثها
ان يكون قول الحق خبرا لمبتدأ محذوف كأنه قيل ذلك عيسى ابن مريم وقد وصفنا وهو قول الحق فكأنه لما وصفه اولا ثم ذكر
ان الموصوف هو عيسى بن مريم ثم ذكر ان هذا الوصف اجمع هو قول الحق على معنى انه ثابت لا يجوز ان يبطل كما يبطل
ما يقع منهم من المرية ويكون في معنى انه هذا هو الحق اليقين الذي فيه تمترون اي تشكون والتماري التخاصم والتجادل والخطاب
الى اليهود والنصارى فزعمت اليهود انه ساحر كاذب وزعمت النصارى انه ابن الله وثالث ثلاثة وقيل هو امتراء النصارى
واختلافهم وذلك ان عيسى لما رفع احضر اربعة من الاكابر وعلمائهم فقيل للاول ما تقول في عيسى قال هو اله هبط الى الارض
فخلق ما خلق واحيا ثم صعد الى السماء فتبعه على ذلك خلق وهم اليعقوبية وقيل للثاني ما تقول قال هو ابن الله فتابعه النسطورية
وقيل للثالث ما تقول قال هو اله وامه اله والله اله فتابعه على ذلك ناس وهم الاسرائيلية وقيل للرابع ما تقول فقال
هو عبد الله ورسوله وهو المؤمن المسلم وقال اما تعلمون ان عيسى كان يطعم وينام وان الله تعالى لا يجوز ذلك عليه فخصمهم ثم كذبهم
الله تعالى فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما يصلح له ولا يستقيم وذلك لان من اتخذ ولدا فانما يتخذه من جنسه
لان الولد مجانس للوالد والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون له ولد ولا يتخذ ولدا وقوله من ولد من هذه هي التي تزاد لنفي
الجنس والجماعة فالمعنى انه لا يجوز له ان يتخذ ولدا واحدا او اكثر ويحتمل ان يكون المراد ما كان له ان يقول لاحد انه ولدي

لان

لان هذا الخبر الكذب لا يليق بكمال الله وجلاله فقوله ما كان له ان يتخذ من ولد كقولنا ما كان له ان يظلم اي لا يليق ذلك بحكمته وكمال
الهيته ثم نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فانه كالدليل على تنزيهه عن الولد
والولد فان من اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن فهو منزه من شبه الحيوان الوالد وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد
الا بالكلمة التي وحدها وهو قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي العشب بالمطر ومنزل كن فيكون فيه قولان
احدهما انه خبر عن سرعة حصول مراد الله تعالى في كل شيء اراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة ولا تكلف سبب ولا اداة وانما كنى
بهذا اللفظ لانه لا يدخل في وهم العباد من اسرع من كن فيكون والآخر ان هذه كلمة جعلها الله علامة للملائكة فاذا سمعوها علموا
والايجاد لما فيه من المصلحة والاعتبار وانما استعمل لفظ الامر فيما ليس بامر ههنا ليدل بذلك على ان فعله بمنزلة فعل المأمور في
انه لا كلفة فيه على الآمر هو اسهل [illegible] ما ذكره الرازي في هذا المقام في ابطال قولهم ولو اردت بسط الكلام فيه ومعرفة حقيقة مذهبهم على التفصيل
وجوابه بما ذكره [illegible] ليطول الكلام بذكره فيخرج عن المطلوب لكن نشير اليها اشارة اجمالية لئلا يكون شيء غفلة عنه فنقول ان مذهب جماعة
في هذا الزمان [illegible] النسطورية الذين قالوا بان المسيح ابن الله وان اصول عقائدهم الباطلة اربعة عشر سبعة منها تتعلق بالالوهية وسبعة منها
تتعلق بالناسوتية اما السبعة المتعلقة بالالوهية فالاول ان الله تعالى واحد والثاني انهم يعتقدون بان ذلك الواحد اب والثالث
ان ذلك الاب ابن والرابع ان ذلك الابن هو روح القدس والخامس ان ذلك الروح القدس هو الرب والسادس ان ذلك
الرب هو الشفيع للعصاة والسابع ان ذلك الشفيع هو المسيح واما السبعة الاخرى التي تتعلق بالناسوتية فالاول انهم يعتقدون ان
ذلك الاله الواحد دخل في رحم مريم بواسطة روح القدس والثاني ان ذلك الرب الداخل في رحم مريم تولد منها واتى الى الدنيا والثالث ان
ذلك الرب الذي جاء الى الدنيا قد صلبوه ودفنوه والرابع ان ذلك الرب الذي دفنوه رجع الى الدنيا بعد ثلاثة ايام والخامس انه لما رجع
الى الدنيا دخل الجحيم لاستخلاص ارواح الانبياء والمؤمنين الذين كانوا ينتظرونه والسادس ان ذلك الرب صعد الى السماء واستقر في يمين الاب
والسابع انه سيعود الى الدنيا ليثيب المؤمنين ويعاقب العاصين اذا عرفت هذا فاعلم انه ليس لهم لما ذكروه ما يمكن ان يكون دليلا ولو كان لهم
[illegible] الموجودة في ايديهم ومعلوم انه [illegible] اياه العقل ايضا فلا يجوز لهم الاستدلال من جهة العقل ايضا وعمدة ما يتمسكون به في اثباته اذا قيل لهم
ان الواحد من جميع الجهات كيف يمكن ان يكون ابا وابنا وروح القدس ويسمون هذا الكفر العظيم بالاقانيم الثلثة وكيف يمكن ان يتصوره العقل
يقولون في جوابه بعجزهم عن اثباته عقلا ونقلا ان هذا سر لا يمكن لاحد ادراكه الا بعد الدخول في [illegible] ههنا والادراك [illegible] التي في طريقتنا وبهذا العلم
انه بعد الدخول في ملتهم وادراك جميع المعاصي من الشرب والزنا واللواط يطلع الله قلبه فلا يفهم اباطيلهم بسبب الالف والعادة [illegible] بصيرته ونظيرهم في

من المتحلين للاسلام الصوفية فان مذهبهم كمذهبهم بل قالوه وقرروه في وحدة الوجود فاذا سألتهم عن ذلك يجيبون بان هذا طور وراء
طور العقل لا يدركه احد الا بالرياضات والمكاشفات قال الكاشي ذكره في كتابه المسمى بكتبه مرادي بهمن انا نحسن الظن بمشايخ هذه الطائفة
اعتقدنا بهذه الطريقة والا فهو خارج عن طور العقل ولكن اثباته بالشرع فتفطن ايها الذكي ان الله تعالى جعل العقل رسولا باطنيا وكلفنا
بالتكاليف لاجل حصوله الا ترى المجنون والصبي لعدم حصول العقل فيهما لم يكلفهما بامر من التكاليف الشرعية فان الله تعالى قد علق ثبوت التكاليف
على العقل ليميز اولا به الحق من الباطل ثم يتبعه فان ترى الكفار بقوله اوليك كالانعام كذلك تقريعهم بقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وغيرها
ليس الا بسبب عدم اعمال العقل واتباع الشهوات النفسانية ومجرد اتباع قول الغير كحسن الظن به من دون دليل لذلك في سد جرنا والادلة
القاطعة الواضحة من الايات والاخبار على ذلك كله فوق حد الاحصاء وليس هنا موضع ذكرها ان لم من جهة العقل والنقل وجوه من الادلة
لا بطلانه فلنذكر هنا ما يقرب الى فهم الخاص والعام فنقول ان النصارى اما قائلون في الاقانيم الثلثة بالاتحاد او الحلول وكلاهما باطل
فان قالوا بالاتحاد اي بان الله اتحد ببدن المسيح او نفسه قلنا في بطلانه ان الشيئين اذا اتحدا فحال الاتحاد اما ان يكونا موجودين
او معدومين او يكون احدهما موجودا والآخر معدوما فان كانا موجودين فهما اثنان لا واحد فالاتحاد باطل وان عدما وحصل ثالث
فهذا ايضا لا يكون اتحادا بل قولا بعدم ذينك الشيئين وحصول شيء ثالث وان بقي احدهما وعدم الآخر فالمعدوم يستحيل ان يتحد
بالموجود لانه يستحيل ان يقال المعدوم بعينه هو الموجود فظهر بهذا البرهان ابطال الاتحاد وبطل وان قالوا بالحلول قلنا في ابطاله انهم ذكروا للحلول
تفسيرات ثلثة احدها كون الشيء في غيره ككون ماء الورد في الورد والدهن في السمسم واعلم ان هذا باطل في حقه تعالى لانه يستلزم كونه في
المكان والتحيز جسم وقد ثبت انه تعالى لا يمكن ان يكون جسما مع انهم ايضا لا يقولون بجسميته تعالى وثانيهما حصول الشيء في الشيء مثل حصول اللون
في الجسم فنقول المعقول من هذه النسبة حصول اللون في ذلك الحيز تبعا لحصول محله فيه وهذا ايضا يتعقل في حق الاجسام لا في حقه تعالى وثالثها
حصول الشيء في الشيء على مثال حصول الصفات الاضافية للذوات كالعلم والقدرة فنقول هذا ايضا خطأ لان المعقول في هذه النسبة
الاحتياج فلو كان الله تعالى في شيء بهذا المعنى لكان محتاجا فكان ممكنا مفتقرا الى المؤثر وذلك محال واذا ثبت انه لا يمكن تفسير هذا الحلول
بمعنى محصل يمكن اثباته في حق الله تعالى كان اثباته وهذا ملخص ما ذكرناه في ردهم ثم انا نقول دلالة احوال عيسى على العبودية اقوى من دلالتها على الربوبية
لانه كان مجتهدا في العبادة والعبادة لا يليق الا بالعبيد وانه كان في نهاية البعد عن الدنيا والاحتراز عن الاخرة حتى قالت النصارى ان اليهود
قتلوه ومن كان في الضعف هكذا فكيف يليق به الربوبية وايضا المسيح اما كان قديما او محدثا والقول بقدمه باطل لانا نعلم بالضرورة انه
ولد وكان طفلا ثم صار شابا وكان يأكل ويشرب ويعرض له ما يعرض لسائر البشر من الحوادث وان كان محدثا كان مخلوقا ولا معنى للعبودية

الا ذلك

وَاِنَّ اللّٰهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ اعلم انه لا يصح ان يقول الله تعالى ان الله ربي وربكم فاعبدوه فلا بد ان يكون
قائل هذا القول غير الله تعالى وفيه قولان الاول التقدير قل يا محمد ان الله ربي وربكم بعدما اظهر البراهين الباهرة في ان عيسى هو عبد الله الثاني
ان الواو في وان الله عطف على قول عيسى اني عبد الله كانه قال اني عبد الله وان الله ربي وربكم فاعبدوه وايضا يدل قوله ان الله
ربي وربكم على ان مدبر العالم ومصلح امور الناس هو الله وهو خلاف قول المنجمين ان مدبر الناس ومصلح امورهم في السعادة والشقاوة
هي الكواكب ويدل ايضا ان الاله واحد لان لفظ الله اسم علم له سبحانه فلما قال الله ربي وربكم علم ان لا رب للمخلوقين سواه تعالى وذلك يدل
على التوحيد ومن دقائقه انهم قد قرروا في اصول الفقه ان ترتيب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية وهنا الامر بالعبادة وقع
مرتبا على ذكر وصف الربوبية فدل على ان الامر بعبادته سبحانه لكونه ربا لنا وذلك يدل على انه تعالى انما يجب عبادته لكونه منعما على الخلائق
باصول النعم وفروعها ولذلك قال ابراهيم عليه السلام لما منع اباه عن عبادة الاوثان فقال لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يعني انها
لم تكن منعمة على العباد وهو لم تجز عبادتها وفي هذه الاية ثبت ان الله تعالى لما كان ربا ومربيا لعباده ومنعما عليهم وجبت عبادته
فقد ثبت طردا وعكسا تعلق العبادة بكون المعبود منعما لا قوله هذا صراط مستقيم يعني القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة صراط
مستقيم وانما سمى هذا القول الصراط المستقيم تشبيها بالطريق لانه المؤدي الى الجنة وقيل ان معناه الذي اخبرتكم ان الله امرني به
هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه فَاخْتَلَفَ الْاَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ الاختلاف في اللغة
هو ان يعتقد كل قوم خلاف ما يعتقده الآخرون والاحزاب جمع حزب وهو المنقطع في رأيه عن غيره فالمعنى ان الاحزاب من اهل
الكتاب اختلفوا في عيسى فقال قوم منهم هو الله وهم اليعقوبية وقال الآخرون هو ابن الله وهم النسطورية وقال الآخرون هو
ثالث ثلثة وهم الملكانية وقال الآخرون هو عبد الله ورسوله وقيل المراد من الاحزاب النصارى واليهود وقيل لبعضهم ولد ولبعضهم كذاب
فويل اي شدة عذاب وهي كلمة وعيد للذين كفروا بالله بقولهم للمسيح انه ابن الله من مشهد يوم عظيم اي من حضورهم ذلك اليوم
وهو يوم القيمة ووصفه بالعظيم لانه لا شيء اعظم مما يشاهد في ذلك اليوم من محاسبة ولا شيء من المنافع اعظم مما هنالك من الثواب
ولا من المضار اعظم مما هنالك من العقاب ويحتمل ان يكون المشهد بمعنى الشهادة فيكون المراد شهادة الملائكة والانبياء
او شهادة السنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال او المراد مكان الشهادة او وقتها اَسْمِعْ بِهِمْ وَاَبْصِرْ
يَوْمَ يَأْتُونَنَا لٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قوله اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا فيه لكنه اوجه احدها وهو الاظهر

ما اسمعهم وما ابصرهم والتعجب على الله تعالى محال لانه في الاصل استعظام الشيء مع الجهل بسبب عظمه ثم يجوز استعمال لفظه عند مجرد الاستعظام
من غير خفاء السبب فان الله تعالى بالغ بالانباء في شأنهما وسبب عظمهما وكذا لا وجه لاستعظام شيء اذ كل عظيم عند قدرته وجلاله صغير حقير وانما المراد
ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا عن الحق وثانيها يحتمل ان يكون المراد من اسمع
وابصرهم عرفهم حال اليوم الذي يأتوننا ليعتبروا وينزجروا ويبين لهم انهم اذا اتوا الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال
عن الجنة والثواب وثالثها اسمع الناس بهؤلاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا اخبارهم فيؤمنوا بهم لكن من كفر بهم من الظالمين
يوم القيمة في ضلال عن الجنة فقوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يعني ان الكافرين في الدنيا اثروا الهوى على الهدى فهم في ذهاب عن
الدين وعدول عن الحق والمراد انهم في الدنيا جاهلون وفي الاخرة عارفون حيث لا ينفعهم المعرفة ويحتمل ان يكون المراد من اليوم
يوم القيمة اي الكفار في الاخرة في ضلال عن الجنة بخلاف المؤمنين اوقع الظاهر اعني الظالمين موقع الضمير اشعارا بان لا ظلم
اشد من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ
وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الخطاب للنبي والمعنى خوف كفار مكة يوم يتحسر المسيء هلا احسن العمل والمحسن هلا ازداد من العمل وقيل انما
يتحسر المستحق للعقاب واما المؤمن فلا يتحسر وهو الصحيح لان التحسر غم وذلك لا يليق باهل الجنة عن ابي سعيد الخدري رضي
قال سئل عن قوله وانذرهم يوم الحسرة قال ينادي مناد من عند الله عز وجل وذلك بعد ما صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يا اهل الجنة
ويا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار
ثم ينادون جميعا اشرفوا وانظروا الى الموت فيشرفون ثم يامر الله عز وجل به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ابدا ويا اهل النار
خلود فلا موت ابدا وهو قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة اي قضي على اهل الجنة بالخلود فيها وقضي على اهل النار
بالخلود فيها وفي الجمع ثم جاء في اخره فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان احد ميتا يومئذ لمات فرحا ويشهق اهل النار شهقة لو كان
احد ميتا لمات اعلم ان الموت عرض فلا يجوز ان يصير جسما حيوانيا بل المراد انه لا موت البتة بعد ذلك الا ان قلنا يجسم الله تعالى كما
قيل ذلك في ذلك ان جهنم محيطة بالكافرين قوله اذ قضي الامر اي فرغ من الامر وانقطعت الامال وادخل قوم النار وقوم الجنة
وقيل معناه انقضى امر الدنيا فلا يرجع اليها لاستدراك الفائت وهم في غفلة في الدنيا عن ذلك ومعناه انهم سيقولون
اليوم ما لا ينفعهم غافلون عن احوال الاخرة وهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بذلك ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال إِنَّا نَحْنُ
نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا اي نميت سكانها فنرثها ومن عليها من العقلاء بان نميتهم ونهلكهم فلا يبقى فيها مالك ومتصرف

معناه الاخبار عن قوة علومهم في تلك الحال ومثله قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد

والينا

وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ اي يردون الينا بعد الموت الى حيث لا يملك الامر والنهي غيرنا اي فنجزيهم على ذلك وعدا حقا وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا اعلم ان الغرض من هذه السورة بيان التوحيد والنبوة والحشر والمنكرون للتوحيد هم
الذين اثبتوا معبودا سوى الله تعالى وهؤلاء فريقان منهم من اثبت معبودا غير الله حيا عاقلا فاهما وهم النصارى ومنهم من اثبت
معبودا غير الله جمادا ليس بحي ولا عاقل ولا فاهم وهم عبدة الاوثان والفريقان وان اشتركا في الضلال كما قيل الكفر
ملة واحدة الا ان ضلال الفرقة الثانية التي تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل اعظم فلما بين الله تعالى ضلال الفريق الاول تكلم في ضلال الفريق الثاني
وهم عبدة الاوثان فقال وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ والواو للعطف على قوله ذكر رحمة ربك عبده زكريا كانه لما تمت
قصة زكريا وعيسى عم فقال قد ذكرت حال زكريا فاذكر حال ابراهيم وانما امره بالذكر لانه عم ما كان هو ولا قومه ولا اهل بلدته مشتغلين بتعليم
ولا مطالعة الكتب فاذا اخبر عن هذه القصة كما كانت من غير زيادة ولا نقصان كان ذلك اخبارا عن الغيب ومعجزا قاهرا دالا
على نبوته وانما شرع في قصة ابراهيم عم لوجوه احدها ان ابراهيم عم كان ابا العرب وكانوا مقرين بعلو شأنه وطهارة
دينه على ما قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وقال ايضا ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه فكانه تعالى قال للعرب
ان كنتم من المقلدين للاباء كما هو قولكم انا وجدنا اباءنا على امة فتعلموا ان اشرف ابائكم واجلهم قدرا هو ابراهيم عم فقلدوه
في ترك عبادة الاوثان وان كنتم من المستدلين فانظروا في هذه الدلائل التي ذكرها ابراهيم عم لتعرفوا فساد عبادة الاوثان وبالجملة
فاتبعوا ابراهيم اما تقليدا واما استدلالا وثانيها ان كثيرا من الكفار في زمن الرسول صلعم كانوا يقولون كيف نترك دين
ابائنا واجدادنا فذكر الله تعالى قصة ابراهيم وبين انه ترك دين ابيه وابطل قوله بالدليل ورجح متابعة الدليل على متابعة ابيه ليعرف
الكفار ان ترجيح جانب الاب على جانب الدليل رد على الاب الاشرف الاكبر الذي هو ابراهيم عم وثالثها ان كثيرا من الكفار كانوا
يتمسكون بالتقليد وينكرون الاستدلال على ما قالوا انا وجدنا اباءنا لها عابدين فحكى الله تعالى عن ابراهيم التمسك بطريق الاستدلال
تنبيها لهؤلاء على سقوط هذه الطريقة وبالجملة اراد ان ينبههم بكيفية الاستدلال على الوجه الحسن مع الجواب عما قالوا ثم قال في وصف
ابراهيم عم إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا وفي الصديق قولان احدهما انه مبالغة في كونه صادقا وهو الذي يكون عادته الصدق لان هذا البناء
ينبئ عن ذلك فيقال رجل خمير وسكير للمولع بهذه الافعال وثانيهما انه الذي يكون كثير التصديق بالحق حتى يصير مشهورا به والاول اولى لان ذلك
لان المصدق بالشيء لا يوصف بكونه صديقا الا اذا كان صادقا في ذلك التصديق فيعود الامر الى الاول فان قيل اليس قد قال تعالى والذين امنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون قلنا المؤمنون بالله ورسله صادقون في ذلك التصديق واعلم ان الرسول البشر

وذلك وجه تقديم قصة عيسى عم عليه من ذلك ايضا

يجب ان يكون صادقا في كل ما اخبر عنه لان الله تعالى صدقه ومصدق الصادق صادق والا لزم الكذب في كلام الله
فيلزم من هذا كون الرسول صادقا في قوله ولان الرسل شهداء الله على الناس قال تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والشهيد انما يقبل قوله لو لم يكن كاذبا فان قيل
فما قولكم في ابراهيم عليه السلام في قوله بل فعله كبيرهم واني سقيم قلنا سوف نذكره في جملة بالدلائل الظاهرة
ان شيئا من ذلك ليس بكذب ولما ثبت ان كل نبي يجب ان يكون صديقا ولا يجب في كل صديق ان يكون
نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبي فلهذا انتقل من كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا واما النبي فمعناه
كونه رفيع القدر عند الله وعند الناس واي رفعة اعلى من رفعة من جعله الله واسطة بينه وبين عباده قوله تعالى
كان صديقا معناه وجد صديقا اي كان من اول وجوده الى انتهائه موصوفا بالصدق والصيانة اذ قال
لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا اذ متعلق بصديقا نبيا اي كان ابراهيم جامعا
لخصائص الانبياء والصديقين حين خاطب اباه بتلك المخاطبات اعلم ان الذي تقوله اصحابنا ان هذا الخطاب من ابراهيم عليه السلام
انما توجه الى من سماه الله تعالى ابا له لانه كان جد ابراهيم لا آزر وان اباه الذي ولده كان اسمه تارخ لاجماع الطائفة على ان اباء نبينا صلى الله عليه وسلم
الى آدم عليه السلام كلهم مسلمون موحدون ولما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال لم يزل ينقلني الله سبحانه من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات
حتى اخرجني في عالمكم هذا والكافر غير موصوف بالطهارة لقوله تعالى انما المشركون نجس اما قوله يا ابت فالغرض منه فافهم
ولا يقال يا ابت لم لا يجمع بين الغرض المقصود منه فالمعنى لم تعبد ما لا يسمع اعتذار من يدعوه ولا يبصر من يتقرب اليه ويعبده ولا يغني عنك شيئا
من امور الدنيا اي لا يكفيك شيئا ولا ينفعك ولا يضرك واعلم انه تعالى حكى ان ابراهيم عليه السلام تكلم مع ابيه باربعة انواع
من الكلام النوع الاول قوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وصف الاوثان بصفات ثلث كل واحدة منها
قادح في الالهية وبيان ذلك من وجوه احدها ان العبادة غاية التعظيم فلا يستحقها الا من له غاية الانعام وهو الاله الذي منه اصول
النعم وفروعها وكما يعلم بالضرورة انه لا يجوز الاشتغال بشكرها ما لم تكن منعمة وجب ان لا يجوز الاشتغال بعبادتها وثانيها
انها اذا لم تسمع ولم تبصر لا تميز من يطيعها عمن يعصيها فاي فائدة في عبادتها وهذا ينبهك على ان الاله يجب ان يكون عالما بكل
المعلومات حتى يكون العبد آمنا من وقوع الغلط للمعبود وثالثها ان الدعاء مخ العبادة فالوثن اذا لم يسمع دعاء الداعي فاي منفعة

في عبادته

في عبادته واذا كان لا يبصر تقرب من يتقرب اليه فاي منفعة في ذلك التقرب ورابعها ان السميع البصير الضار النافع افضل
ممن كان عاريا عن ذلك والانسان موصوف بكل هذه الصفات فيكون افضل واكمل من الوثن فكيف يليق بالافضل عبادة الاخس
وخامسها اذا كان الوثن لا يغني عنك شيئا ولا ينفع ولا يضر فلا يرجى منها منفعة ولا يخاف من ضررها فاي فائدة في عبادتها وسادسها
اذا كانت لا تحفظ انفسها عن الكسر والافساد على ما حكى الله تعالى عن ابراهيم انه كسرها وجعلها جذاذا فاي رجاء للغير فيها واعلم انه
عاب الوثن من ثلثة اوجه لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا كانه قال له بل الالهية ليست الا لربي فانه يسمع حيث يقول اجيب دعوة الداعي
ويبصر حيث قال انني معكما اسمع وارى ويقضي الحوائج حيث قال امن يجيب المضطر اذا دعاه واعلم ان قوله لم تعبد محمول على
نفس العبادة فاما قوله في المقام الثالث يا ابت لا تعبد الشيطان فليس المراد نفس العبادة بل مطلق الطاعة لانهم ما كانوا يعبدون الشيطان
فوجب حمله على الطاعة وليس اذا تركنا الظاهر في مقام بدليل نترك في المقام الآخر بغير دليل فان قيل اما ان يقال ان ابا ابراهيم كان
يعتقد في تلك الاوثان انها الهة بمعنى انها قادرة مختارة موجدة للناس والحيوانات او يقال ما كان يعتقد ذلك بل كان يعتقد انها تماثيل الكواكب
والكواكب هي الالهة المدبرة لهذا العالم فتعظيم تماثيل الكواكب يوجب تعظيم الكواكب او كان يعتقد ان هذه الاوثان تماثيل اشخاص معظمة عند الله من
البشر فتعظيمها يقتضي كون اولئك الاشخاص شفعاء لهم عند الله او كان يعتقد ان الاوثان طلسمات ركبت بحسب اتصالات مخصوصة للكواكب قلما يتفق
مثلها وانها تنتفع بها او لغير ذلك من الاعذار المنقولة عن عبدة الاوثان فان كان ابو ابراهيم من القسم الاول كان في نهاية الجهل
لان العلم بان هذا الخشب المنحوت في هذه الساعة ليس خالق السموات والارض من اجلى العلوم الضرورية فالشاك فيه يكون فاقدا لاجلى العلوم الضرورية
وكان مجنونا والمجنون لا يجوز ايراد الحجة عليه والمناظرة معه وان كان القسم الثاني فهذه الدلائل لا تقدح في شيء من ذلك
المذهب لان ابطاله باقامة الدلالة على ان الكواكب ليست احياء ولا قادرة على خلق الاجسام وخلق الحياة ومعلوم ان الدليل المذكور ههنا لا يفيد العلم بذلك
فعلم ان هذه الدلالة عديمة الفائدة على كل التقديرات قلنا في جوابه ان كان مذهبه هو الوجه الثاني فقد اورد ابراهيم عليه السلام هذه الدلالة
عليه لاعتقاده ان عبادتها تفيد نفعا ومعلوم انه لا منفعة في عبادتها ولا مضرة وان النافع الضار هو الله تعالى ولو كانت تلك الاوثان تماثيل الاشخاص
الشفعاء فعبادة الله الذي هو النافع الضار حقيقة اولى من عبادة تلك التماثيل التي لا تنفع ولا تضر في انفسها عند ارباب العقول وكذا لو كان على سبيل الاجابة
ولا وجه لعبادة الفاعل الموجب لعدم المنفعة في عبادتها
اما صلاحيته للطلسمات فعلى تقدير ان الكواكب تنفع وتضر اذ لكونه ان كذلك كان بالخاصية والايجاب ولو كان مذهبه الوجه
والمضرة في تركه اذ الفاعل الموجب يجب ان يؤثر اثرا بغير اختيار منه والعبادة له اذ تركها لا يورث شيئا من الآثار لاذعانها وانه كان يتكلم عند عبادتهم لها
والاول كما عليه اغلب عبدة الاوثان على ما يظهر من الاخبار والآثار كما روي ان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان صنم في مكة للكفرة

بان كان يثني على نفسه ويعظمها ويمدحهم بعبادتهم اياه فسئل عن الكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمع كلامه فاجابهم له فقال انا اليوم نفر من الجن وقد جئت يا رسول الله
انا الذي كنت ادخل جوف الوثن واتكلم معهم وكنت كافرا بالله ورسوله وكنت انهاهم واضلهم واغويهم واني امنت اليوم بالله ورسوله واني اشهد ان
في غد خلاف ما رواه من قبل سارواني غدا الى الصنم تكلم بخلاف كلامه الذي واقر بالعبودية والربانية لله تعالى وان عبادة الاوثان كفر عظيم فبهت الذين
كفروا عند استماع كلامه وكذا روي انه كان شخص عابد مستجاب الدعاء وكان ذلك الزمن في عهد نبي من الانبياء يحجبه حجابا شديدا فلما مات اتخذ صورة
على مثاله وجعلوا في معبده كان يتعبد اذا اكثر حزنه والمه لفقده اتوا بالنظر اليه فلما مات الاباء واجتمع قوله لدفنه وتجهيزه راوا العقدة تمثال الشيخ
فتعجبوا اشد تعجب منه وحضر عندهم الشيطان فاضلهم عن الهدى واغواهم بان قال لهم انه كان يعبد بهذه الصورة ويسجد له فلذلك كان يستجاب كل ما يدعوه
فجعلوا اقومه ذلك التمثال لانفسهم الها فعبدوه وروي ان الامير موسى والشيخ عبد الصمد رضي الله عنهما لما مفاوزة في بعض براري بحر المغرب اذ لاح
لهم جبل عظيم يرتفع في الهواء فيه الفضاء فجلس قائم فقصدناه حتى وصلناه فاذا هو عامود من الصخر الاسود وفيه شخص
مجوف بالطول ذي وسطه شخص عانق في الهواء والاكتاف اليه ولها جناحان عظيمان وهو على صورة عظيمة منكرة وله
اربعة ايدي كانها يد السباع اضافيرها كانها مخالب السباع ولها شعر كانها اذناب الخيل وله عينان مشقوقتان بالطول
وعيناه محمرتان كانهما جمرتان وهو اكحل اللون كرقبة الزرافة وهو ينادي بصوت عال سبحان من حكم علي بهذا العذاب
المقيم وصورته كانه الرعد القاصف فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد سله عن حاله فقال له من تكون ايها الشخص وما
وما الذي اجلسك في هذا المكان على هذه الحالة فقال انا عفريت من الجن فانا اسمي دهيش بن الاعمش وانا
محبوس بالقدرة مقيد بالعظمة في الى الآخرة فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد سله عن السبب الذي صيره الى هذا المكان
على هذه الحالة فسئله الشيخ عبد الصمد عن امره فقال ان امري غريب وحديثي عجيب اعلم ايها الشيخ اني كنت في داري
لصنم من العقيق الاحمر كان لملك عظيم من ملوك البحر له من الجنود الف الف فارس يطيعون امره ويقفون عنده
ولديك لقول ما تنهيه وكنا عصاة على سليمان بن داود عليه السلام فكنت طاعة ولا نجيب له دعوة وانا كنت ادخل
في ذلك الصنم وكان للملك المذكور ابنة متعوقة بالصنم لا تفارق تسجد له والقيام بين يديه ليلا ونهارا وكانت
هذه البنت من احسن الناس صورة واحسنهم خلقة واكملهم عقلا وتدبيرا واكرمهم لطفا الا اني كنت فذا اخبرت
على عقلها واغويتها وازغنا وقربها بهذا الصنم وادخلتهم في ظلمات الكفر فلكفرنا بالله تعالى وعبدوا الصنم

والقصد

والقصد خبرهم لسليمان بن داود ووصف حسن بنت الملك وجمالها وعظم ذلك عليه فارسل اليه الملك يقول له ارسل الي
ابنتك واكسر هذا الصنم وقل معي قولا عن الاخلاص لا اله الا الله وان سليمان عبد الله ورسوله والله فالبس للحرب جلبابا
فانني سوف اتيك بجنود لا قبل لك بها وجعلتك كامس مضى لا يعود ابدا فلما وصل اليه الرسول واخبره بهذا الخبر
تكبر وتعاظم وعظم هذا الامر عليه ثم انه احضر وزرائه واستشارهم في هذا الامر وقال لهم ما الذي يجب لسليمان
فقالوا وما يصنع معك وانت في منعة وحصون وبلدتك في وسط هذا البحر الاعظم ومعك هذه الجنود العظيمة وكذلك العون
العظيم من الجن ومعهم جنود لا يعد ولا يحصى فاغروه وشغلوا قلبه وقالوا احضر صنمك يمنعك منه وينصرك عليه ويهونوا عليه امر سليمان
فعندما قبل الملك لا بد ان استشير صنمي وادبروا انظر ما يقول له وما يأمرني به فان امرني بقتاله قتلته وان حذرني منه تجنبته ثم انه نهض
من وقته ودخل الى البيت الذي فيه الصنم وقرب قربانا وسجد له وخضع بين يديه ثم انه يقول يا رب انا طالبون نصرك
وذا سليمان يريد كسرك فامرنا بما تقول امرك حق وانا عارفون قدرك فلقد دام نحن كيد عنه في علم بما تقول منه قال
فدخلت في الصنم على عادة ما كنت افعل معهم واكلمهم واغويهم وحركت الصنم عن يمينه وشماله وصرخت من جوفه واجبت على شعره واقول
اما انا فلست منه خائف وان اراد الحرب اليه زاحف ومن لاخبر اذا اتاني وغيره فاني اس عظيم نهاني وانت احكم عليه ودعا صحب
بعسكره اليه فلما سمع كلامي من الصنم خرج الى رسول سليمان بن داود ورده اقبح رد وقال له ابلغ عن سليمان ان نفسه قد منته بزور من الاقوال
وغرته بالمحال واعلمه انه يأتي والا فاني اليه سائر فلما سمع رسول سليمان كلامه الخبيث رجع الى سليمان واخبره بقوله فثار عز نبيه
النبوة في سليمان ونهض في وقته وساعته وجمع الجن والانس والوحش والطير حتى اجتمع عنده من جوارح الطير وكبار السباع ما لا يحصى عدده
الا الله تعالى وكذلك امر وزيره من الجن وهو الدمرياط فجمع من العفاريت والمردة والشياطين شيئا عنده من جنوده من الانس ثم امر بالبساط
فرفعت البساط بين السماء والارض وهو سائر في جنوده مدة الافقين حتى نزل على الجزيرة التي فيها الملك وخرج اليه الملك بجنوده
من الانس واردفته انا بجنود تبرى وما بقي من الخفافة المقررة عنده بجنوده من الجن وقال بن اخر سليمان للملك ما فعل اي شيء
فاصنع ما انت صانع والتقت العسكران واصطفت الفرقتان وقد زحفا بعضهم ببعض واشتعلت نيرانهم ودخل لهم وحملت
الجن والانس على الانس وتقابل الطايرة في الهواء والسايرة في الثرى ونابت السباع والوحوش على الملك الكافر
ونقرتهم الطيور الكواسر في اعينهم بمناقيرها فلم يمكن بالرعة ما يكون اذ اخذتهم الكتابة واقواهم اضعفهم وقتل الملك من قتله

واحضر سليمان ثم علم مملكته واولاده وامواله وحريمه فصرخ على الهدهد [illegible] فظننت ان السماء انطبقت
على الارض فوليت هاربا من بين يديه فادركني فوقعت بين يديه وركبني لما ركب الكرسي فريسة واراد
قتلي فقلت له بالذي اقدرك علي [illegible] واذلني لا تقتلني واحملني الى سليمان بن داود ليفعل بي ما يريد فاخذني
ابدا ذليلا حقيرا حتى ادخلني بين يدي سليمان فقابلني اشد مقابلة ثم انه امر الجن فاتوه بهذا العمود فامر
بتجويفه لما ترى ثم انه يجعلني فيه وختم علي كما ترى ثم امر الهدهد ان يحملني الى هذه الارض الى هذه البقعة
التي لا انيس بها ولا [illegible] ولا زرع ولا قاطن وانا كذلك الى [illegible] قال [illegible] وبالجملة
قد ظهر مما نقلناه انهم كلا او بعضا كانوا يعبدون الاوثان لشبهة حصلت لهم في عبادتها وحقيقتها بسبب اغواء الجن
او غيرهم فيعتقدوا ربوبيتها الا ترى قول الملك حيث يقول يا رب واذا كان ذلك بسبب يعتقدونه [illegible] فذلك شبهة
ينتجه الدليل الذي اتاه ابراهيم ولا يرد عليها [illegible] استلزام العبادة [illegible] وامثال ذلك [illegible] كثير كما لا يخفى

قال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا

[illegible] من كلام ابراهيم عليه السلام لابيه فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم [illegible] وعدله ما لم يأتك فاتبعني
على ذلك واقتد بي اهدك صراطا سويا [illegible] طريقا مستقيما [illegible] الى الضلال اعلم انه قد استدل به القائلون
بجواز التقليد في اصول العقائد [illegible] من حيث انه امر ابراهيم عم اباه بالاتباع له في الدين بكونه عالما [illegible] ولولا
جوازه [illegible] في كتابه [illegible] والجواب عنه ان المراد
بالهداية بيان الدليل وشرحه وايضاحه فقول ابراهيم عم اهدك اي اهديك بالدليل [illegible]
[illegible] الى الدين الحق وليس المراد مجرد الاتباع له في الاعتقاد والاخذ بقوله من غير دليل كما هو معنى التقليد
فان التقليد مواخذة قول الغير بغير دليل [illegible] ذكر الدليل [illegible]
الدليل [illegible] في هذا الدليل [illegible] ليس تقليدا له في [illegible]
او في [illegible] الدليل [illegible] وذلك جائز في شرعنا [illegible] ومعلوم [illegible]
التقليد في اصول العقائد في الشرع جائزا [illegible] مقلد الكفر [illegible] البدع [illegible]
البدع [illegible] في الاخرة وذلك [illegible] يقولون [illegible] تقليد

من تابع الحق والآيات والاخبار في المقام [illegible] قال [illegible] انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وغيره
وروي في الكافي عن ابي الحسن موسى عم قال يقال للمؤمن في قبره من ربك فيقول الله فيقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقال من نبيك
فيقول محمد صلى الله عليه وآله فيقال من امامك فيقول فلان فيقال كيف علمت ذلك فيقول امر هداني الله له وثبتني عليه فيقال له نم نومة لا حلم
فيها [illegible] ثم يفتح له باب الى الجنة [illegible] فيقول يا رب عجل قيام الساعة [illegible]
[illegible] من ربك [illegible] بسبب [illegible] فيقول الله
فيقال من نبيك فيقول محمد [illegible] فيقال ما دينك فيقول الاسلام فيقال من اين علمت ذلك فيقول سمعت الناس يقولون فقلته فيضرب
بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان الانس والجن لم يطيقوها [illegible] تفاصيل الادلة والعلم [illegible]
الواردة [illegible] والمتابعة [illegible] من العلماء الصالحين قال يا ابت لا تعبد الشيطان

ان الشيطان كان للرحمن عصيا [illegible] فيكون بمنزلة من عبده ولا شبهة ان الكافر لا يعبد الشيطان ولكن [illegible]
فقد عبده وان الشيطان كان للرحمن كثير العصيان فنفره بهذا الوصف عن القبول [illegible] اعظم الخصال المنفرة واعلم ان ابراهيم عم
[illegible] لم يذكر [illegible] الشيطان الا كونه عاصيا لله ولم يذكر معاداته لآدم عليه السلام لان ما ارتكبه من ذلك العصيان
العظيم [illegible] فان [illegible] لا يصدر الا عن ضعف الرأي ومن كان كذلك كان حقيقا بان لا يلتفت
الى رأيه ولا يعبد لقوله [illegible] ان هذا القول يتوقف على اثبات امور احدها اثبات الصانع وثانيها اثبات الشيطان
وثالثها اثبات ان الشيطان عاص لله [illegible] انه لما كان عاصيا لم يجز طاعته في شيء من الاشياء وخامسها
ان الاعتقاد الذي كان عليه [illegible] من طاعة الشيطان [illegible] الدلالة التي تورد على الخصم ان تكون مركبة من مقدمات معلومة مسلمة
[illegible] ابراهيم عم كان [illegible] بهذه المقدمات وكيف [illegible] عنه انه ما كان يثبت الاله [illegible] فكيف يسلم وجود الرحمن
واذا لم يسلم وجوده فكيف يمكنه ان يسلم ان الشيطان عاص للرحمن ثم بتقدير ان يسلم ذلك فكيف يسلم الخصم بمجرد هذا الكلام ان مذهبه
اقتبس من الشيطان بل لعله يقلب ذلك على خصمه والجواب ان الحجة المعول عليها في ابطال مذهبه كانت هي التي ذكره اولا
من قوله لم تعبد ما لا يسمع [illegible] هذا الكلام [illegible] مجرى التخويف والتحذير [illegible] هذا التقدير يسقط السؤال من اصله على انه لا يلزم في ترتيب المقدمات
ان تكون [illegible] الترتيب والذكر [illegible] اثباته على الخصم [illegible] المقدمة والمقدمات التي ذكرها ابراهيم عم

ولم يكن ثابتا وسمعه عند آزر واراد من ابراهيم عليه السلام اتباعه كان عليه اتباعه سهل وجه وهذا العذر كاف في ترتيب المقدمات قال تعالى

يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا اي يصيبك عذاب من جهة الرحمن

باصرارك على الكفر فتكون موكولا الى الشيطان وهو لا يغني عنك شيئا فالمعنى انه يستوجب عذاب الله كان مع الشيطان في النار والولاية

سبب للمعية فاطلق اسم السبب على المسبب مجازا وانما لم يحمل على الولاية لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو

الا المتقين ويمكن ان يحمل العذاب على الخذلان اي اني اخاف ان يمسك خذلان الله فتصير مواليا للشيطان ويتبرأ الله منك كما

قال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ويمكن ان يكون وليا للشيطان تبعا له كما

المطر الذي في الانبياء وليا والذي يقع البتة والذي يليه سواء او قرينا له في النار فان قيل قوله اني اخاف ان يمسك عذاب يقتضي

ان يكون ولاية الشيطان اسوأ حالا من العذاب نفسه لانه كالسبب لذلك قلنا ان رضوان الله اعظم من الثواب على ما قال ورضوان

من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فوجب ان يكون ولاية الشيطان التي هي في مقابلة رضوان الله اسوأ حالا من العذاب نفسه واعظم

اعلم ان ابراهيم عليه السلام رتب هذا الكلام في غاية الحسن لانه نبه اولا على ما يدل على المنع من عبادة الاوثان

ثم امره باتباعه في النظر والاستدلال وترك التقليد ثم نبه على ان طاعة الشيطان غير جائزة في العقول ثم ختم الكلام

بالوعيد الزاجر عن الاقدام على ما لا ينبغي ثم انه عليه السلام اورد هذا الكلام الحسن مقرونا بالرفق واللطف فان قوله

في مقدمة كل كلام يا ابت دليل على شدة الحب والرغبة في صونه عن العقاب وارشاده الى الصواب وختم

الكلام بقوله اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن وذلك يدل على شدة تعلق قلبه بمصالحه وذلك لانه حين يظن

وصول الضرر الى غيره فانه لا يقال خاف الا اذا كان بحيث يتألم من ذلك الضرر تألم قلبه كما يقال انا خائف على

ولدي وانما فعل ذلك لوجوه احدها قضاء لحق الابوة على ما قال وبالوالدين احسانا والارشاد الى الدين

من اعظم انواع الاحسان فاذا انضاف اليه رعاية الادب والرفق كان ذلك نورا على نور وثانيها

ان الهادي الى الحق لا بد وان يكون لطيفا رفيقا يورد الكلام لا على سبيل العنف لان ايراده على سبيل العنف

يصير كالسبب في اعراض المستمع فيكون ذلك في الحقيقة سعيا في الاغواء وثالثها ما في الخبر اوحى الله

الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن

خلقه اظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواري ثم اعلم ان ابراهيم لما دعا اباه

الى التوحيد وذكر الدلالة على فساد عبادة الاوثان واردف تلك الدلالة بالوعظ البليغ واورد كل ذلك

مقرونا

مقرونا باللطف والرفق قابله ابوه بجواب يضاد ذلك فانه لم يذكر في مقابلة حجته الا قوله قال أراغب أنت

عن آلهتي يا ابراهيم فاصر على ادعاء الهيتها جهلا وتقليدا وقابل وعظه بالسفاهة حيث هدده بالضرب

والشتم حيث قال لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا وقابل رفقه في قوله يا ابت بالعنف حيث

لم يقل له يا بني بل قال يا ابراهيم وانما حكى الله تعالى ذلك لمحمد ليخفف على قلبه ما كان يصل اليه من اذى المشركين ليعلم ان

الجهال منذ كانوا على هذه السيرة المذمومة اما معنى الآية فقوله اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم فان ذلك على

وجه الاستفهام فهو خذلان لانه قد عرف منه ما تكرر منه من وعظه وتنبيهه على الدلالة انه راغب عن ذلك اشد رغبة

فما فائدة هذا القول وان كان ذلك على وجه التعجب فاي تعجب في الاعراض عن حجة لا يجدي فيه انما التعجب كله من الاقدام

على عبادتها فان الدليل الذي ذكره ابراهيم كما انه يبطل جواز عبادتها فهو يفيد التعجب من ان العاقل كيف

يرضى بعبادتها فكأن اباه قابل ذلك التعجب الظاهر المبني على الدليل بتعجب فاسد غير مبني على دليل ولا شبهة ولا شك

ان هذا التعجب جدير بان يتعجب منه قوله لئن لم تنته اي لم تمتنع عن هذا لأرجمنك باللسان وهو الشتم والذم

ومنه الرجيم اي المرمي باللعن او لأرجمنك باظهار امرك للناس ليرجموك فيقتلوك او لأرجمنك بالحجارة لتتباعد

عني قوله واهجرني اما بالقول او بالمفارقة من الدار والبلد وهو كهجرة الرسول والمؤمنين اي تباعد عني لكي

لا اراك وهذا اقرب الى الظاهر قوله مليا اي مليا بعيدا قوله واهجرني عطف على معطوف محذوف تقديره

فاحذرني واهجرني مليا ثم ان ابراهيم عليه السلام لما سمع من ابيه ذلك اجابه قال تعالى قال سلام

عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا ثم ان ابراهيم عليه السلام لما سمع من ابيه ذلك الكلام الخشن اجابه بامرين

احدهما وعده بالتباعد منه وذلك لان اباه لما امره بالتباعد اظهر الانقياد لذلك الامر وقوله سلام عليك توديع

ومتاركة كقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيه امر لا بد من التنبيه عليه

الاول جواز السلام على الكافر في الجملة وهو مجوز في الشرع ولكن يقصد بذلك مجرد السلامة في الدنيا عن بعض الآفات ادركها فان السلام بمعنى

السلامة واذا ترك مفعوله دل على العموم فاذا سلم المسلم عليهم يحمل على الدعاء له بالسلامة مطلقا سواء كان ذلك في الدنيا او في الآخرة ولا

بهذا القصد لا يجوز على الكافر لعدم جواز الاستغفار والرحمة في الآخرة واما الدعاء له بالسلامة في الدنيا عن بعض الآفات لغرض صحيح فلا بأس

به فلما ورد في بعض الاخبار من جواز السلام على الكافر فهو من هذا الباب الثاني ان هذا دليل على جواز متاركة المنصوح اذا ظهر منه اللجاج

والثالث انه يدل على انه ليس مقابلة الاساءة بالاحسان ثم سلام ابراهيم عليه السلام لابيه يجوز ان يكون استمالة له الا ترى انه وعده الاستغفار
ثم انه لما وقع تقول سلام عليك منع اليه ما دل به على انه وان بعد عنه فاشفاقه باق عليه كما كان وهو قوله سأستغفر لك ربي
واحتج بهذه الاية من طعن في عصمة الانبياء وتقريره ان ابراهيم عليه السلام استغفر لابيه وابوه كان كافرا والاستغفار للكافر غير جائز
فثبت بمجموع هذه المقالات ان ابراهيم عليه السلام فعل ما لا يجوز انما قلنا انه استغفر لابيه لقوله تعالى حكاية عن ابراهيم واغفر لابي انه كان
من الضالين واما ان اباه كان كافرا فذلك بنص القران وبالاجماع واما ان الاستغفار للكافر لا يجوز فلوجهين الاول قوله تعالى
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الثاني انه في الممتحنة قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا
لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده
الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فامر بالتأسي به الا في هذا الفعل وهو يقتضي انه غير جائز فوجب ان يكون ذلك معصية منه فعل
انه قبل الجواب عما ذكروه في التمسك بالاية في اثبات المعاصي للانبياء عليهم السلام لا بد من تمهيد مقدمة ليكون الناظر فيه على بصيرة في ذلك
اعلم ان الناس اختلفوا في الانبياء عليهم السلام فقالت الشيعة الامامية لا يجوز عليهم شيء من المعاصي والذنوب كبيرا كان او صغيرا لا قبل النبوة
ولا بعدها ويقولون في الائمة عليهم السلام مثل ذلك وجوز اصحاب الحديث والحشوية على الانبياء الكبائر قبل النبوة ومنهم من جوزها في حال
النبوة سوى الكذب فيما يتعلق باداء الشريعة ومنهم من جوز ذلك في حال النبوة بشرط الاسرار دون الاعلان ومنهم من جوزها على الاحوال كلها
ومنعت المعتزلة من وقوع الكبائر والصغائر المستخفة من الانبياء قبل النبوة وفي حالها وجوزت في الحالين وقوع ما لا يستخف من الصغائر
ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبي الاقدام على المعصية الصغيرة على سبيل العمد ومنهم من منع من ذلك وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي
يعلمونها ذنوبا الا على سبيل التاويل وحكي عن النظام وجعفر بن مبشر وجماعة ممن تبعهم ان ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو
والغفلة وانهم مؤاخذون بذلك وان كان موضوعا عن اممهم لقوة معرفتهم وعلو رتبتهم وجوزوا كلهم ومن قدمنا ذكره من الحشوية
واصحاب الحديث على الائمة الكبائر والصغائر الا انهم يقولون ان وقوع الكبيرة من الامام تفسد امامته ويجب عزله والاستبدال به
ولم ير واحد من ارباب الاقوال السابقة قد تمسكوا بالايات الواردة في الكتاب العزيز الدالة بظاهرها على وقوع الذنب من الانبياء عليهم السلام
ولكن الا انه كثير عن التدليل لانهم في تفسير كل اية تمسكوا في الاستدلال بها في محله واما الشيعة فالعمدة عندهم في تنزيه الانبياء
الاخبار المستفيضة الواردة عن الائمة المعصومين عليهم السلام واستدلوا من جهة العقل على من لم يقل بحجية اقوالهم بوجوه اقواها دليل التنفير

وبرهان الثاني لا بد ان يكون بحيث لا تنفر الناس عنه ليكون ذلك ادعى لقبول قوله وهدايته وتقريره انه لا شبهة ان من تجوز عليه الكبائر او الصغائر
ولا نأمن منه الاقدام على الذنوب لا تكون النفس ساكنة الى قبول قوله واستماع وعظه كسكونها الى من لا يجوز عليه شيئا من ذلك وهذا
هو معنى قولنا ان وقوع الكبائر منفر عن القبول والمرجع فيما ينفر وما لا ينفر الى العادات وليس ذلك مما يستخرج بالادلة والمقاييس ومن رجع
الى العادة علم ما ذكرناه وانه من اقوى ما ينفر عن قبول القول فان قيل اليس قد جوز كثير من الناس على الانبياء عليهم السلام الكبائر مع انهم
لم ينفروا عن قبول اقوالهم والعمل بما شرعوه من الشرائع وهذا ينقض قولكم ان الكبائر منفرة قلنا هذا سؤال من لم يفهم ما اوردناه
لانا لم نرد بالتنفير ارتفاع التصديق وان لا يقع امتثال الامر جملة وانما اردنا ما فسرناه من ان سكون النفس الى قبول قول من يجوز
ذلك عليه لا يكون على حد سكونها الى من لا يجوز ذلك عليه وانا مع تجويز المعاصي نكون ابعد من القبول كما انا مع الامان من المعاصي نكون
اقرب الى القبول الا ترى ان عبوس الداعي للناس الى طعامه وتضجره وتبرمه منفر في العادة عن حضور دعوته وتناول طعامه وقد يقع مع ما ذكرناه
الحضور والتناول ولا يخرجه من ان يكون منفرا وكذلك طلاقة وجهه واستبشاره وتبسمه تقرب من حضور دعوته وتناول طعامه وقد يرتفع
الحضور مع ما ذكرناه ولا يخرجه من ان يكون مقربا فدل على ان المعتبر في باب المنفر والمقرب ما ذكرناه دون وقوع الفعل المنفر عنه او ارتفاعه
ولا فرق في ذلك بين من ارتكب المعاصي في حال النبوة او قبلها فان كل واحد منهما في التنفير كالآخر الا ترى انه لا يكون حال الواعظ لنا
الداعي الى الله تعالى ونحن نعرفه مقارفا للكبائر ومرتكبا لعظيم الذنوب وان كان قد فارق جميع ذلك وتاب منه عندنا وفي نفوسنا كحال من
لم نعهد منه الا النزاهة والطهارة ومعلوم ضرورة الفرق بين الرجلين فيما يقتضي السكون والنفور ولهذا يعير الناس كثيرا ممن يعهدون
منه القبائح المتقدمة بها وان وقعت التوبة منها ويجعلون ذلك عيبا ونقصا وقادحا وليس اذا كان تجويز الكبائر قبل النبوة
منخفضا عن تجويزها في حال النبوة وناقصا عن رتبته في باب التنفير وجب ان لا يكون فيه شيء من التنفير لان الشيئين قد يشتركان في
التنفير وان كان احدهما اقوى من صاحبه واما الطريق الذي نعلم به ان الائمة عليهم السلام لا يجوز عليهم ارتكاب المعاصي فهو ان قولهم
قد ثبت انه حجة في الشرع كقول الانبياء عليهم السلام بل قد يجوز ان ينتهي الحال الى ان الحق لا يعرف الا من جهتهم ولا يكون الطريق اليه
الا من اقوالهم فاذا ثبتت هذه الجملة جرى مجرى الانبياء فيما يجوز عليهم وما لا يجوز واذ كنا قد بينا ان الكبائر والصغائر لا يجوز ان على الانبياء عليهم السلام
قبل النبوة ولا بعدها لما في ذلك من التنفير عن قبول اقوالهم ولما في تنزيههم عن ذلك من سكون النفس اليهم فكذلك يجب ان يكون الائمة عليهم السلام
منزهين عن الكبائر والصغائر قبل الامامة وبعدها لان الحكم واحد واذا علمت ذلك فالجواب عن الاحتجاج الذي نقلناه بهذه الاية

من الله عز وجل كذب الاخبار بالمعاصي ان اباه ابراهيم كان وعده بان يؤمن به واظهر له الايمان على سبيل النفاق حتى ظن ابراهيم

فاستغفر له الله تعالى على هذا الظن فلما تبين له انه مقيم على كفره رجع عن الاستغفار له وتبرأ منه فالغرض كون ذلك بعد لا كرامة ابراهيم عليه السلام تبنيا

حيث قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه

فقد عذره الله في قوله ان استغفاره انما كان لاجل الموعدة وانه تبرأ منه لما تبين له الحق مع عداوة الله تعالى وفي قوله فلما تبين

انه عدو لله دلالة على اظهار ايمانه على سبيل النفاق وقد اجاب عنه المفسرون بان استحقاق عقاب الكفر والغفران له كانا

جايزين من طريق العقل وانما منعنا السمع فلعل ابراهيم ثم انه استغفر لابيه لما علم العقل عن جوازه قبل ورود السمع على عدم جوازه

وقد يجاب ايضا بان عدم جوازه في شرعنا لا يستلزم عدم جوازه في شرع ابراهيم عليه السلام فلعله كان جائزا في شرعهم وقد كان ايضا

بانه لعله من خصائص نبينا صلى الله عليه وآله بل الله تصريح القرآن بخلافه لانه قال ما كان للنبي والذين امنوا

ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ثم عطف على ذلك

وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فصرح

بانه حين الاستغفار وانما الموعدة ولو كان الوجه في الاستغفار غيرها كما في الاجوبة المذكورة لكان ان يعلل استغفاره

بما ذكره احد من الاجوبة على حسب جوابهم مع انه تعالى قد صرح بان عذره فيه هو الموعدة دون غيرها قوله تعالى

انه كان بي حفيا اي لطيفا رفيقا يقال احفى فلان في المسألة يحفي اذا لطف فيه وبالغ في الرفق كقوله تعالى ان يسألكموها

فيحفكم تبخلوا اي ان لطفت المسألة والمراد انه سبحانه كان لطيفا بي وانعم علي وعودني الاجابة فاذا استغفرت لك حصل المراد

فكانه جعله بذلك على يقين بانه ان تاب ان يحصل له الغفران الوجه الثاني من جواب ابراهيم في قوله واعتزلكم وما تدعون

من دون الله الاعتزال الخير هو التباعد عنه والمراد اني افارقكم في المكان وافارقكم في طريقتكم ايضا وابعد عنكم واتشاغل بعبادة

ربي الذي ينفع ويضر والذي خلقني وانعم علي فانكم بعبادة الاصنام تكونون في طريق الهلاك فالواجب مجانبتكم وادعو ربي

عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا اي ارجوا ان لا اكون بدعائه خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى

التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وانما ذكر الجواب كذلك مع ما فيه من التواضع تعريضا لشقاوتهم

في دعاء الهتهم على ما قرره اولا في قوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا

فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا

اي فارقهم وهاجر الى الارض المقدسة وترك اباهم وبلادهم لم يضره ذلك دينا ودنيا بل نفعه فعوضه اولادا انبياء

ولا حالة في الدين والدنيا للبشر ارفع من ان يجعله الله رسولا الى خلقه يلزم الخلق طاعته والانقياد له مع ما يحصل له من عظيم الثواب

في الاخرة فصار جعله لهم انبياء من اعظم النعم في الدنيا والاخرة ثم بين انه مع ذلك قال ووهبنا

لهم من رحمتنا اي من نعمتنا سوى الاولاد والنبوة من نعم الدنيا والدين وبسط لهم في المال والجاه والاتباع والنسل الطاهر

والذرية الطيبة وغيرها من النعم ثم قال وجعلنا لهم لسان صدق عليا اللسان الصدق الثناء الحسن وعبر

عنه باللسان لما عبر باليد عما يطلق باليد وهو العطية عليا اي رفيعا عاليا سائرا في الدنيا وذلك ان كل اهل الاديان

يتولون ابراهيم وذريته ويثنون عليهم ويدعون انهم على دينهم قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وملة ابراهيم حنيفا وعن الرضا في

تفسير علي بن ابراهيم ووهبنا لهم من رحمتنا يعني لابراهيم واسحق ويعقوب من رحمتنا رسول الله صلى الله عليه وآله وجعلنا

لهم لسان صدق عليا يعني امير المؤمنين صلوات الله عليه حدثني بذلك ابي عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام

اول ما نقل من الحديث الى ذكره في هذا المقام في القرآن صريحا واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا

نبيا ثم ذكر سبحانه حديث موسى فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن موسى انه كان مخلصا بالفتح على قراءة اهل الكوفة

من قولك اخلصته فهو مخلص فمعناه اخلصه الله بالنبوة واختاره للرسالة واصطفاه واجتباه ولو قرأ بالكسر كما هو قراءة غير الكوفيين فمعناه اخلص العبادة

او اخلص نفسه لاداء الرسالة وكان رسولا الى فرعون وقومه نبيا رفيع الشأن عالي القدر وفي الكافي

عن زرارة قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى

في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك الحديث

وناديناه من جانب الطور الايمن الطور جبل بالشام ناداه من جانبه اليمين حيث اقبل من مدين ورأى النار

في الشجرة وهو قوله يا موسى اني انا الله رب العالمين ويحتمل ان يكون الايمن مأخوذا من اليمن صفة للطور والجانب وقربناه نجيا

اي مناجيا كليما اي قربناه وكلمناه ومعنى هذا التقريب انه اسمعه كلامه وقيل قربناه رفعنا منزلته واعلينا ذكره فصار محله منا في الكرامة منزلة من قربه

مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة وادناء اذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب من شيء ويبعد من شيء او يكون احد اقرب اليه من غيره

وقيل النجا من المناجاة من اعداء الرجبة من اعداء

در ذکر مجمل من احوال ابراهیم ع بسند معتبر از حضرت صادق ع منقولست که محل ولادت حضرت ابراهیم ع کوثاربا بود که
از جملهٔ کوفه بوده است و پدرش از اهل آنجا بود و مادر ابراهیم و مادر لوط یعنی ساره و ورقه خواهر بودند و دختران لاحج بودند و لاحج
پیغمبر انذار کننده بود اما رسول نبود و ابراهیم ع در اول طفولیت بر آن فطرت بود که حقتعالی همه کس را بر آن خلق کرده است
تا آنکه خدا او را هدایت نمود بدین خود و برگزید او را و ابراهیم تزویج خود درآورد ساره دختر خاله خود را و ساره گله بسیار و زمینهای بسیار
کشت و حال نیکو داشت و جمیع اموال خود را بحضرت ابراهیم بخشید و حضرت ابراهیم سعی کرد آن اموال را باصلاح آورد و گله و زراعتش
بسیار شد بحدی که در زمین کوثا کسی حالش از و بهتر نبود چون ابراهیم بتها را شکست نمرود امر کرد او را در بند کشیدند و امر کرد
حظیره ساختند و در آن از هیزم و آتش در آن هیزم زدند و ابراهیم را در آتش انداختند تا او را بسوزانند و خود دور شدند تا شعلهٔ آتش فرو نشست
و بسندهای معتبر از حضرت امام رضا ع منقولست که چون ابراهیم را در کفهٔ منجنیق گذاشتند جبرئیل در غضب شد حقتعالی باو وحی کرد که چه چیز
ترا بغضب آورده است جبرئیل گفت پروردگارا ابراهیم خلیل تست و بر روی زمین کسی نیست بغیر او که ترا بیگانگی بپرستد مسلط کردی دشمن خود
و دشمن او را پس حقتعالی باو وحی کرد که ساکت شو تعجیل میکند مثل بنده که ترسد کار از دستش فوت شود اما من پس او بنده منست
هر وقت که خواهم او را میگیرم پس جبرئیل شاد شد و رو بابراهیم کرد و گفت ترا حاجتی هست ابراهیم گفت بسوی تو نه پس خدا انگشتری را از برای او فرستاد
که در آن شش کلمه نقش شده بود لا اله الا الله محمد رسول الله لا حول و لا قوة الا بالله فوضت امری الی الله اسندت ظهری الی الله
حسبی الله پس خدا وحی کرد باو که این انگشتر را در دست کن که من آتش را بر تو سرد و سلامت میگردانم و بسند معتبر از حضرت امام رضا ع
منقولست که چون ابراهیم را در آتش انداختند دعا کرد خدا را بحق ما پس خدا آتش را باو سرد و سلامت گردانید و بسند معتبر منقولست از حضرت
صادق ع که پرسیدند که چرا موسی بن عمران علیه السلام چون ریسمانها و عصاهای ساحران فرعون را دید ترسید و ابراهیم را که در منجنیق گذاشتند و بسوی آتش
انداختند نترسید فرمود که ابراهیم استناد و اعتماد داشت بر نور محمد و علی و فاطمه و حسن و حسین و دلالان از فرزندان حسین علیهم السلام که در پشت او
بودند نترسید و موسی آن انوار در صلب او نبود باین سبب ترسید و بسندهای معتبر از امام محمد باقر و امام جعفر صادق ع منقولست که دعای
ابراهیم در روزی که او را بآتش انداختند این بود یا احد یا احد یا صمد یا صمد یا من لم یلد و لم یولد و لم یکن له کفوا احد توکلت علی الله
پس حقتعالی بآتش وحی کرد که سرد و سلامت باش بر ابراهیم پس سه روز بر روی زمین کسی منتفع از آتش نشد و آب گرم نشد و عمارت بلندی
برای نمرود ساخته بودند بعد از سه روز با آذر بر آن عمارت بر آمد و بر آتش مشرف شد ابراهیم را دید که در میان باغ سبزی نشسته است و با مردی

از حضرت صادق ع منقولست که اول منجنیقی که در دنیا ساخته شد منجنیقی بود که برای ابراهیم بتعلیم شیطان ساخته شد

با او سخن میگوید پس نمرود با آذر گفت که چه بسیار گرامیست پسر تو بر پروردگارش و در تتمهٔ خبر اول که از حضرت صادق منقول بود مذکور است
پس امر کرد نمرود که ابراهیم را از بلاد او بیرون کنند و نگذارند که گله‌ها و اموال خود را با خود ببرد پس حجت گرفت بر ایشان ابراهیم و گفت
اگر گله و مال مرا میگیرید پس بدهید آن عمری که من در تحصیل آنها صرف کرده‌ام پس مخاصمه را نزد قاضی نمرود بردند قاضی حکم کرد که ابراهیم ع
هر چه در بلاد ایشان تحصیل کرده است با ایشان بگذارد و بر اصحاب نمرود حکم کرد که عمری که ابراهیم در بلاد ایشان گذرانیده است باو پس دهند
چون این قصه را بنمرود نقل کردند حکم کرد که ابراهیم را از بلاد او بیرون کنند و اموالش را باو دهند و گفت اگر او در بلاد شما بماند دین
شما را فاسد میکند و ضرر بخدایان شما میرساند پس بیرون کردند ابراهیم و لوط را از بلاد خود بجانب شام پس ابراهیم و لوط و ساره ع بیرون رفتند
و ابراهیم گفت انی ذاهب الی ربی سیهدین یعنی من میروم بسوی پروردگار خود یعنی بجانب بیت المقدس زود مرا هدایت خواهد کرد پس ابراهیم
گله و اموال خود را برداشت و تابوتی ساخت و ساره را در آن گذاشت و قفلی زد بر آن تابوت از نهایت غیرتی که برای ساره داشت
و رفت تا آنکه از ملک نمرود بدر رفت و داخل ملک شخصی از قبط شد که او را عزاره میگفتند پس بجای عشار آن ولایت رسید آمد که عشور
اموال ابراهیم را بگیرد و چون نوبت بتابوت رسید عشار گفت که این تابوت را بگشا تا آنچه در آن هست عشورش را بگیریم ابراهیم گفت
آنچه درین تابوت هست هر چه خواهی حساب کن از طلا و نقره و عشرش را از من بگیر و تابوت را مگشا گفت تا نگشایم نمیشود پس عشار بجبر تابوت را
گشود و چون ساره را با حسن و جمالی که داشت مشاهده کرد از ابراهیم پرسید که این زن چه نسبت دارد بتو گفت حرمت من و دختر خاله منست
گفت چرا او را درین تابوت پنهان کرده ابراهیم گفت برای غیرت بود که کسی او را نبیند عشار گفت نمیگذارم که ازینجا حرکت کنی تا آنکه حال این زن
و حال ترا بپادشاه عرض کنم پس رسولی بسوی پادشاه فرستاد و حقیقت حال را عرض کرد پادشاه فرستاد جمعی را که تابوت را ببرند ابراهیم با ایشان گفت
که من از تابوت جدا نمیشوم مگر آنکه جانم از بدنم جدا شود چون این خبر را بپادشاه رسانیدند فرستاد که ابراهیم را با تابوت بنزد او حاضر سازند
پس چون ابراهیم و تابوت و جمیع اموال او را نزد پادشاه بردند پادشاه با ابراهیم گفت که تابوت را بگشا ابراهیم گفت ای پادشاه حرمت من و دختر خاله
من درین تابوت هست و جمیع اموال خود را میدهم که این تابوت را نگشائی پس پادشاه بجبر تابوت را گشود و چون حسن و جمال ساره را مشاهده کرد
ضبط خود نتوانست کرد دست بجانب ساره دراز کرد ابراهیم رو از او گردانید و گفت خداوندا حبس کن دست او را از حرمت و دختر خاله من پس دست
پادشاه خشک شد و نتوانست که بسوی ساره دراز کند و نتوانست که بسوی خود برگرداند پادشاه با ابراهیم گفت که خدای تو چنین کرد ابراهیم گفت بلی خدای

صاحب غیرتست و حرام او دشمن میدارد و چون اراده حرام کردی مانع او میان تو و اراده تو پادشاه گفت از خدا انجو بطلب که دست مرا
بسوی من بر گرداند که من دیگر متعرض حرمت تو نشوم ابراهیم گفت پروردگارا دستش را باو برگردان تا دیگر متعرض حرمت من نشود پس خدا دستش را
باو برگردانید باز چون نظرش بساره افتاد ضبط خود نتوانست کرد دست بسوی ساره دراز کرد باز ابراهیم از غیرت رو گردانید و دعا کرد
دست پادشاه خشک شد و بساره نرسید پادشاه گفت پروردگار تو بسیار صاحب غیرتست و تو بسیار غیوری پس از خدا بخواه سؤال کن
که دست مرا بسوی من برگرداند که اگر دعای ترا مستجاب کند دیگر اینکار نخواهم کرد ابراهیم گفت سؤال میکنم بشرط آنکه اگر دیگر چنین کاری بکنی
از سؤال نکنی که از برای تو دعا کنم پادشاه گفت بلی ابراهیم گفت خداوندا اگر راست میگوید دستش را باو برگردان پس دستش باو
برگشت پس چون پادشاه این حالات دید که از حضرت ابراهیم ع مشاهده کرد در دل او افتاد آنحضرت را بسیار تعظیم و تکریم کرد و گفت
ترا ایمن از آنکه متعرض حرمت تو شوم یا چیزی از اموال تو پس هر جا که خواهی برو و لکن مرا بسوی تو حاجتی است ابراهیم گفت که آن حاجت چیست
گفت میخواهم مرا رخصت دهی که کنیزکی جمیله خوشروی عاقله دانائی دارم از برای ساره بخشم که خدمت او بکند چون ابراهیم رخصت داد
هاجر مادر اسمعیل را بساره بخشید پس ابراهیم با اهل و اموال خود روانه شد که برود پادشاه او را مشایعت کرد از برای تعظیم ابراهیم و مهابت
او در پشت سر او راه میرفت پس خدا وحی کرد با ابراهیم که بایست و پیش پادشاه جباری که مسلط باشد راه مرو و لکن او را مقدم دار
و از عقب او برو و تعظیم او بکن که مسلط است و ناچار است از پادشاهی در زمین یا نیکوکار یا بدکار پس ابراهیم ایستاد و پادشاه گفت
که خدای من درین ساعت بمن وحی کرد که ترا تعظیم کنم و ترا مقدم دارم و از عقب تو راه روم برای اجلال تو پادشاه گفت که خدا وحی کرد بتو
چنین وحی کرد ابراهیم گفت بلی پادشاه گفت شهادت میدهم که خدای تو صاحب رفق و مدارا و بردبار و کریمست و مرا راغب کردی بدین خود
و دین خود پس پادشاه ابراهیم را وداع کرد و ابراهیم روانه شد تا در اعالی شامات فرود آمد و لوط را در ادانی شامات گذاشت
و چون دیر شد فرزندی بهم رسانیدن ابراهیم بساره گفت که اگر خواهی هاجر را بمن بفروش شاید خدا فرزندی بمن کرامت نماید که خلف ما باشد
پس هاجر را از ساره خرید و با او مقاربت کرد پس اسمعیل بوجود آمد و بسند معتبر از حضرت امیر المؤمنین ع منقولست که ابراهیم ع گذشت
بر بانقیا که دهی بود از کوفه طرف نجف است و هر شب در آنشهر زلزله میشد پس چون ابراهیم ع شب در آنجا ماند زلزله نشد اهل آنشهر پرسیدند که این چه حالت
شده است در شبها که زلزله نشد گفتند امشب مرد پیری در اینجا وارد شده دیروز آمده است پس نزد ابراهیم ع آمدند و گفتند هر شب در شهر ما زلزله

میشد

میشد و درین شب که تو وارد شهر ما شدی زلزله نشد امشب هم بیان او نمیدانیم که چون میشد چون در شب دیگر زلزله نشد اهل آنشهر نزد
ابراهیم ع آمدند و گفتند نزد ما اقامت کن و آنچه میخواهی بتو میدهیم گفت من نمیتوانم درین شهر و لکن این صحرا را که در پشت شهر است
بمن بفروشید تا زلزله دیگر در شهر شما نشود گفتند ما بتو می بخشیم ابراهیم گفت نمیگیرم مگر بخریدن گفتند پس بگیر بهر قیمت که خواهی پس خرید
آن زمین را از ایشان بهفت گوسفند و چهار دراز گوش پس باین سبب آن زمین را بانقیا گفتند زیرا که گوسفند را بلغت نبط نقیا
میگویند پس غلام ابراهیم بآنحضرت گفت ای خلیل الرحمن چه میکنی این زمین را که نه زراعت در آن میتوان کرد و نه حیوانی میتوان چرانید ابراهیم فرمود
که ساکت شو که خداوند عالمیان ازین صحرا محشور کند هفتاد هزار کس که داخل بهشت شوند بی حساب که هر یک از ایشان شفاعت کنند جمعی بسیار

فی ذکر مجمل من احوال موسی ع

چون موسی مدتی که شعیب اجیر شده بود تمام کرد بشعیب گفت که ای پدر مرا که
برگردم بسوی وطن خود و مادر خود و اهل بیت خود پس چه چیز میخواهی دهی بمن شعیب گفت که هر گوسفندی ابلق که امسال از گوسفندان من
بهم رسد از تو است پس موسی چون خواست که گوسفندان را آب دهد گرفت عصای خود را ابلق کرد و بعضی از پوست آن را کند
و بعضی را که گذاشت در میان گله گوسفندان عصا را نصب کرد و عبای ابلقی بر روی آن انداخت و بعد از آن گوسفندان را آب داده
جهانیدند پس در آنسال گوسفندان همه بره که آوردند ابلق بود چون سال تمام شد موسی زن خود را با گوسفندان
برداشت و بیرون آمد و شعیب توشه داد ایشان را و در وقت بیرون آمدن شعیب گفت عصائی از تو میخواهم که با تو
و عصاهای پیغمبران همه بمیراث رسیده بود در خانه گذاشته بود پس گفت موسی که داخل این خانه شو و یک عصا بردار
چون داخل خانه شد عصای نوح و ابراهیم بجست و حرکت کرد و بدست او آمد چون آن عصا را بنزد شعیب آورد گفت
اینرا برگردان و دیگری را بردار چون آن عصا را برد و در میان عصاها گذاشت و خواست که دیگری را بردارد
باز همان عصا حرکت کرد و بدست او در آمد تا آنکه سه مرتبه چنین شد شعیب این حال را مشاهده کرد و گفت ببر عصا را
که خدا ترا باین عصا مخصوص گردانیده است پس متوجه مصر گردید تا در راه به بیابانی رسید در شب تاریکی
باد و سرمای عظیم او را دریافت و زنش را درد زائیدن گرفت پس موسی نظر کرد و آتشی از دور مشاهده کرد چنانچه حق تعالی در قرآن
فرموده است که چون تمام کرد موسی مدت اجاره را روانه شد با اهل خود دید از جانب طور آتشی گفت مر اهل خود را
که مکث کنید من دیدم آتشی را شاید بیاورم برای شما از آتش خبری یا پاره از آتش که شاید گرم شوید پس رو بجانب

آتش نه روان شد ناگاه درختی دید که آتش در آن مشتعل گردیده بود چون نزدیک رفت که آتش بگیرد آتش گریزان شد بگرد

پس بترسید و برگشت و آتش ازپی درخت برگشت چون نظر کرد دید که آتش برگشت باز متوجه درخت شد دیگر باز

آتش رو با و شعله کشید و او برگشت تا آنکه سه مرتبه چنین شد و در مرتبه سیم برگشت و در عقب نگرد پس حق تعالی او را

ندا کرد که ای موسی منم خداوند تو پروردگار عالمیان ثم موسی گفت چه دلیل هست بر این حق تعالی فرمود که [illegible] آنکه که

ما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي پس حق تعالی فرمود از اینجا عصا را انداخت مار شد پس موسی ترسید

و برگشت پس خدا او را ندا کرد که بگیر او را و مترس بدرستی که از ایمنانی دو دلیل دیگر دست خود را در گریبان خود

کن و چون بیرون آوری سفید و نورانی خواهد بود با علتی و مرضی زیرا که موسی سیاه رنگ بود چون دست را در گریبان برد و بیرون

آورد عالم منور از آن روشنی شد پس خدا فرمود که اینها دو معجزه است دو دلیل حقیقت تو باید که بروی بسوی فرعون

و قوم او بدرستی ایشان کافر شده‌اند قوم فاسقان موسی گفت پروردگارا من از ایشان یکی را کشته‌ام و میترسم که ایشان مرا بکشند

و برادرم هرون زبانش از من فصیح تر است پس او را با من بفرست که معین یاور من باشد و مرا تصدیق

نماید در ادای رسالت بدرستی که من میترسم که مرا تکذیب کنند حق تعالی فرمود که بزودی قوی خواهم کرد بازوی ترا

به برادر تو هرون و قرار خواهم داد برای شما سلطنت و قوت و برهانی پس نمیرسند بشما بگزند و آزار بسبب

آیات و معجزه‌ها که من بشما داده‌ام شما و هرکه متابعت شما کند غالب خواهید بود

و هذا هو الذي يقوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ اي انعمنا عليه بأخيه هرون حيث اجاب دعاءه و جعله

وزيرا من اهله هرون اخي و جعله نبيا اشركه في امره و شددنا به ازره و في كتاب كمال الدين و تمام النعمة عن هشام بن سالم قال

قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام الحسن افضل ام الحسين عليهما السلام فقال الحسن افضل من الحسين فقلت فكيف صارت

الامامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن فقال ان الله تبارك و تعالى لم يرد بذلك الا ان يجعل سنة موسى و هرون جارية في الحسن و الحسين

الا ترى انهما كانا شريكين في النبوة كما كان الحسن و الحسين شريكين في الامامة و ان الله عز و جل جعل النبوة في ولد هرون و لم يجعلها

في ولد موسى و ان كان موسى افضل من هرون و فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عاش موسى مائة و ستة و عشرين سنة و عاش هرون

عليه السلام مائة و ثلثة و ثلثين سنة

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ اي واذكر في القرآن العزيز خبر اسمعيل النبي

و انه كان صادق الوعد سمي به لما رواه في الكافي عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال انما سمي اسمعيل صادق الوعد لانه

وعد رجلا في مكان فانتظره سنة فسماه الله عز و جل صادق الوعد ثم ان الرجل اتاه بعد ذلك فقال له اسمعيل ما زلت منتظرا لك

و في عيون الاخبار بسنده عن الرضا عليه السلام مثله و في الكافي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث

من كن فيه كان منافقا و ان صام و صلى و زعم انه مسلم من اذا ائتمن خان و اذا حدث كذب و اذا وعد اخلف

ان الله عز و جل يقول في كتابه ان الله لا يحب الخائنين و قال ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين و في قوله تعالى

واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد الآية و هذا الاسمعيل هو على ما ذكره جمع من المفسرين هو اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام

و قيل ليس هذا ابن ابراهيم بل هو اسمعيل بن حزقيل لان اسمعيل بن ابراهيم قد مات في حيوة ابيه ابراهيم و هذا القول هو الذي

جاء في بعض الروايات و فيه ان جبرئيل جاء حين ما كان اسمعيل ينتظر قدوم ابراهيم من الموسم قد اتاه

و اخبره بموت ابراهيم و عزاه الا انه اقوى من كونه اسمعيل بن ابراهيم لخصوص الرواية الواردة في المقام فقد نقل الكراجكي عن ابي عبد الله عليه السلام

قال ان اسمعيل الذي قال الله عز و جل في كتابه و اذكر في الكتاب اسمعيل الآية لم يكن اسمعيل بن ابراهيم بل كان نبيا من الانبياء بعثه الله

عز و جل الى قومه فاخذوه فسلخوا فروة رأسه و وجهه فاتاه ملك فقال ان الله عز و جل بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي

اسوة بما يصنع بالانبياء عليهم السلام و فيه عنه ان اسمعيل كان رسولا نبيا سلط عليه قومه فقشروا جلدة وجهه و فروة رأسه فاتاه

رسول من رب العالمين فقال له ربك يقرئك السلام و يقول قد رأيت ما صنع بك و قد امرني بطاعتك فمرني بما شئت فقال

يكون لي بالحسين عليه السلام اسوة ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾

المراد من الاهل في المقام من يرتبط ان يؤثر الشرع اليه فيدخل فيه قرابته من حيث انه في جميعهم ما يلزم المراد في اهله خاصة

و الوليد الامر عليه بالصلوة و الزكوة لانها من الواجب فان الله امر بهما على بعيد الامر لا كتفى من بينه من يجب عليه الامر لكن قومه

و لو حرت الذنب منهما كان المراد انه كان يتعهد بالبيت من اهل ما كان في داره بذلك وكان نظره الهم في الدين فيغلب على نفقته

عليهم في الدنيا بخلاف ما عليه اكثر الناس و قيل كان يبدأ باهله في الامر بالصلوة و العبادة ليجعلهم قدوة لمن سواهم كما قال

تعالى و انذر عشيرتك الاقربين و امر اهلك بالصلوة قوا انفسكم و اهليكم نارا و قوله مرضيا اي قد رضي اعماله لانها كلها كانت طاعة لم يكن فيها معصية

و رضوان من الله اكبر

واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا ذكر بيان حديث ادريس
فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن ادريس وهو جد ابي نوح ع واسمه في التورية اخنوخ وقيل هو ابن ملك بن متوشلخ
بن اخنوخ سمي ادريس لكثرة دراسته الكتب وانزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وانزل الله
بتعليم الله تعالى وكان ذلك معجزة له واول من خاط الثياب فلبسها وكانوا يلبسون الجلود وجملة احواله ما رواه في اكمال الدين
باسناده عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال كان بدو نبوة ادريس ع انه كان في زمانه ملك جبار وانه ركب ذات يوم
في بعض نزهه فمر بارض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة فاعجبته فسأل وزراءه لمن هذه الارض قالوا لعبد مؤمن من عبيد الملك
فلان الرافضي فدعا به فقال له امتعني بارضك هذه فقال له عيالي احوج اليها منك قال فسمني بها اثمن لك قال لا امتعك
ولا اساومك دع عنك ذكرها فغضب الملك عند ذلك واسف وانصرف الى اهله وهو مغموم متفكر في امره وكانت له امرأة من
الازارقة وكان بها معجبا يشاورها في الامر اذا نزل به فلما استقر في مجلسه بعث اليها ليشاورها في امر صاحب الارض فخرجت اليه
فرأت في وجهه الغضب فقالت ايها الملك ما الذي دهاك حتى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك فاخبرها بخبر الارض وما كان
من قوله لصاحبها ومن قول صاحبها له فقالت ايها الملك انما يغتم ويهتم ويأسف من لا يقدر على التغيير والانتقام فان كنت
تكره ان تقتله بغير حجة فانا اكفيك امره واصير ارضه اليك بحجة لك فيها العذر عند اهل مملكتك قال وما هي قالت ابعث اليه اقواما
من اصحابي الازارقة حتى يأتوك به فيشهدوا لك عليه عندك انه قد برئ من دينك فيجوز لك قتله واخذ ارضه قال فافعل قال وكان لها
اصحاب من الازارقة على دينها يرون قتل الرافضة من المؤمنين فبعثت الى قوم من الازارقة فاتوها فامرتهم ان يشهدوا على فلان
الرافضي عند الملك انه قد برئ من دين الملك فقتله واستخلص ارضه فغضب الله تعالى للمؤمن عند ذلك فاوحى الله الى ادريس ان ائت
عبدي هذا الجبار فقل له اما رضيت ان قتلت عبدي المؤمن ظلما حتى استخلصت ارضه خالصة لك فاحوجت عياله من بعده واجعتهم
وعزتي لانتقمن له منك في الآجل ولاسلبنك ملكك في العاجل ولاخربن مدينتك ولاذلن عزك ولاطعمن الكلاب لحم امرأتك
فقد غرك يا مبتلى حلمي فاتاه ادريس ع برسالة ربه وهو في مجلسه وحوله اصحابه فقال ايها الجبار اني رسول الله اليك وهو
يقول لك اما رضيت ان قتلت عبدي المؤمن حتى استخلصت ارضه خالصة لك واحوجت عياله من بعده واجعتهم اما
وعزتي لانتقمن له منك في الآجل ولاسلبنك ملكك في العاجل ولاخربن مدينتك ولاذلن عزك ولاطعمن الكلاب لحم امرأتك
فقال الجبار اخرج عني يا ادريس فلن تسبقني بنفسك ثم ارسل الى امرأته فاخبرها بما جاء به ادريس فقالت لا يهولنك رسالة

اله

اله ادريس انا اكفيك امر ادريس انا ارسل اليه من يقتله فتبطل رسالة الهه وكل ما جاءك به قال فافعل قال وكان لادريس اصحاب من الرافضة
مؤمنون يجتمعون اليه في مجلس له فيأنسون به ويأنس بهم فاخبرهم ادريس بما كان من وحي الله عز وجل اليه ورسالته الى الجبار وما كان من تبليغه
رسالة الله عز وجل الى الجبار فاشفقوا على ادريس واصحابه وخافوا عليه القتل وبعثت امرأة الجبار اليه اربعين رجلا من الازارقة ليقتلوه
فاتوه في مجلسه الذي كان يجتمع اليه فيه اصحابه فلم يجدوه فانصرفوا وقد رآهم اصحاب ادريس فحسبوا انهم اتوا ادريس ليقتلوه فتفرقوا في طلبه
فلقوه فقالوا له خذ حذرك يا ادريس فان الجبار قاتلك قد بعث اليوم اربعين رجلا من الازارقة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية
فتنحى ادريس عن القرية من يومه ذلك ومعه نفر من اصحابه فلما كان في السحر ناجى ادريس ربه فقال يا رب بعثتني الى جبار فبلغت رسالتك
وقد توعدني هذا الجبار بالقتل بل هو قاتلي ان ظفر بي فاوحى الله عز وجل اليه ان تنح عنه واخرج من قريته وخلني واياه فوعزتي لانفذن فيه امري
ولاصدقن قولك فيه وما ارسلتك به اليه فقال ادريس يا رب ان لي حاجة قال الله عز وجل سلها تعطها قال اسألك ان لا تمطر السماء على
هذه القرية وما حولها وما حوت عليه حتى اسألك ذلك قال الله عز وجل يا ادريس اذا تخرب القرية ويشتد جهد اهلها ويجوعون قال ادريس وان خربت
وجهدوا وجاعوا قال الله عز وجل فاني قد اعطيتك ما سألت ولن امطر السماء عليهم حتى تسألني ذلك وانا احق من وفى بوعده فاخبر ادريس اصحابه
بما سأل الله من حبس المطر عنهم وبما اوحى الله اليه ووعده ان لا يمطر السماء عليهم حتى يسأله ذلك فاخرجوا ايها المؤمنون من هذه القرية الى غيرها
من القرى فخرجوا منها وعدتهم يومئذ عشرون رجلا فتفرقوا في القرى وشاع خبر ادريس في القرى بما سأل ربه وتنحى ادريس الى كهف في الجبل شاهق فلجأ اليه
ووكل الله عز وجل به ملكا يأتيه بطعامه عند كل مساء وكان يصوم النهار فيأتيه الملك بطعامه عند كل مساء وسلب الله عز وجل عند ذلك ملك
الجبار وقتله واخرب مدينته واطعم الكلاب لحم امرأته غضبا للمؤمن فظهر في المدينة جبار آخر عاص فمكثوا بذلك بعد خروج ادريس من القرية
عشرين سنة لم تمطر السماء عليهم قطرة من مائها فجهد القوم واشتدت حالهم وصاروا يمتارون الاطعمة من القرى من بعد فلما جهدوا
مشى بعضهم الى بعض فقالوا ان الذي نزل بنا مما ترون لسؤال ادريس ربه ان لا يمطر السماء علينا حتى يسأله هو وقد تنحى ادريس عنا ولا علم لنا بموضعه
والله ارحم بنا منه فاجمع امرهم على ان يتوبوا الى الله ويدعوه ويفزعوا اليه ويسألوه ان يمطر السماء عليهم وعلى ما حوت قريتهم فقاموا على الرماد
ولبسوا المسوح وحثوا على رؤوسهم التراب وعجوا الى الله بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرع اليه فاوحى الله عز وجل الى ادريس يا ادريس
ان اهل قريتك قد عجوا الي بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرع وانا الله الرحمن الرحيم اقبل التوبة واعفو عن السيئة وقد رحمتهم ولم يمنعني
من اجابتهم الى ما سألوني من المطر الا مناظرتك فيما سألتني ان لا امطر السماء عليهم حتى تسألني فاسألني يا ادريس حتى اغيثهم وامطر السماء عليهم
قال ادريس اللهم اني لا اسألك ذلك قال الله عز وجل الم تسألني يا ادريس فاجبتك الى ما سألت وانا اسألك ان تسألني فلم لا تجيب مسألتي
قال ادريس اللهم لا اسألك قال فاوحى الله عز وجل الى الملك الذي امره ان يأتي ادريس بطعامه كل مساء ان احبس عن ادريس طعامه ولا تأته

فما اسرا ادريس في ليلة يومه ذلك فلم يؤت بطعامه فحزن وجاع فصبر فلما كان في الليلة اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتد حزنه وجوعه فلما
كانت الليلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه اشتد جهده وجوعه وحزنه وقل صبره فنادى ربه يا رب حبست عني رزقي من قبل ان تقبض
روحي فاوحى الله عز وجل اليه يا ادريس جزعت ان حبست عنك طعامك ثلثة ايام ولياليها ولم تجزع ولم تذكر جوع اهل قريتك وجهدهم
منذ عشرين سنة ثم سألتك عند جهدهم ورحمتي اياهم ان تسئلني فامطر السماء عليهم فلم تسئلني وبخلت عليهم بمسئلتك اياي فادبتك
بالجوع فقل عند ذلك صبرك وظهر جزعك فاهبط من موضعك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكلتك في طلبه الى حيلتك فهبط ادريس عليه السلام
من موضعه الى القرية يطلب اكلة من جوع فلما دخل القرية نظر الى دخان في بعض منازلها فاقبل نحوه فهجم على عجوز كبيرة وهي ترقق قرصتين لها
على مقلاة فقال لها ايتها المراة اطعميني فاني مجهود من الجوع فقالت له يا عبد الله ما تركت فينا دعوة ادريس فضلا نطعمه احدا
وحلفت انها ما تملك غيره شيئا فاطلب المعاش من غير اهل هذه القرية فقال لها اطعميني ما امسك به روحي وتحملني به رجلي الى ان اطلب
قالت انها قرصتان واحدة لي والاخرى لابني فان اطعمتك قوتي مت وان اطعمتك قوت ابني مات وما ههنا فضل اطعمكه فقال لها
ان ابنك صغير يجزيه نصف قرصة فيحيى به ويجزيني النصف الاخر فاحيى به وفي ذلك بلغة لي وله فاكلت المراة قرصتها وكسرت
الاخرى بين ادريس وبين ابنها فلما راى ابنها ادريس ياكل من قرصته اضطرب حتى مات قالت امه يا عبد الله قتلت علي ابني جزعا على قوته
فقال لها ادريس فانا احييه باذن الله فلا تجزعي ثم اخذ ادريس بعضدي الصبي ثم قال ايتها الروح الخارجة عن بدن هذا الغلام بامر الله ارجعي الى
بدنه باذن الله وانا ادريس النبي فرجعت روح الغلام اليه باذن الله فلما سمعت المراة كلام ادريس وقوله انا ادريس ونظرت الى ابنها قد عاش
بعد الموت قالت اشهد انك ادريس النبي وخرجت تنادي باعلى صوتها في القرية ابشروا بالفرج فقد دخل ادريس قريتكم ومضى ادريس حتى جلس
على موضع مدينة الجبار الاول فوجدها وهي تل فاجتمع اليه اناس من اهل قريته فقالوا له يا ادريس اما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها
ومسنا الجوع والجهد فيها فادع الله لنا ان يمطر السماء علينا قال لا حتى ياتيني جباركم هذا وجميع اهل قريتكم مشاة حفاة فيسئلوني ذلك فبلغ
الجبار قوله فبعث اليه اربعين رجلا ياتوه بادريس فاتوه فقالوا له ان الجبار بعثنا اليك لنذهب بك اليه فدعا عليهم فماتوا فبلغ ذلك
الجبار فبعث اليه خمسمائة رجل لياتوه به فاتوه فقالوا له يا ادريس ان الجبار بعثنا اليك لنذهب بك اليه فقال لهم ادريس انظروا الى مصارع
اصحابكم فقالوا له يا ادريس قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد ان تدعو علينا بالموت اما لك رحمة فقال ما انا بذاهب اليه وما انا بسائل الله
ان يمطر السماء عليكم حتى ياتيني جباركم ماشيا حافيا واهل قريتكم فانطلقوا الى الجبار فاخبروه بقول ادريس وسئلوه ان يمضي معهم وجميع اهل
قريتهم الى ادريس مشاة حفاة فاتوه حتى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين اليه ان يسئل الله عز وجل ان يمطر السماء عليهم فقال لهم ادريس
اما الان فنعم فسئل الله عز وجل ادريس عند ذلك ان يمطر السماء عليهم وعلى قريتهم ونواحيهم فاظلتهم سحابة من السماء وارعدت وابرقت وهطلت

عليهم

عليهم من ساعتهم حتى ظنوا انه الغرق فما رجعوا الى منازلهم حتى اهمتهم انفسهم من الماء ورفعناه مكانا عليا وكان كيفية ارتفاعه الى السماء
على ما ورد في عدة خبر مختلفة فقد روي عن الصادق ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه والقاه
في جزيرة من جزائر البحر فبقي ما شاء الله عز وجل في ذلك البحر فلما بعث الله عز وجل ادريس عليه السلام جاء ذلك الملك اليه فقال يا نبي الله
ادع الله ان يرضى عني ويرد علي جناحي قال نعم فدعا ادريس عليه السلام فرد الله عز وجل عليه جناحه ورضي عنه قال الملك لادريس الك حاجة
قال نعم احب ان ترفعني الى السماء حتى انظر الى ملك الموت فانه لا عيش لي مع ذكره فاخذه الملك على جناحه حتى انتهى به الى السماء
الرابعة فاذا ملك الموت يحرك راسه تعجبا فسلم ادريس عليه السلام على ملك الموت عليه السلام فقال له ما لك تحرك راسك قال ان رب العزة
امرني ان اقبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة فقلت يا رب وكيف يكون هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ومن
السماء الرابعة الى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثالثة الى السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام وغلظ السماء الثالثة مسيرة
خمسمائة عام وكل سماء وما بينهما كذلك فكيف يكون هذا ثم قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وهو قوله عز وجل ورفعناه
مكانا عليا ~~[illegible]~~

وهب بن منبه گفته هر روز از عبادات ادريس چندان باسمان بردندی که عبادت جمله اهل زمين در آن عهد نبودی فرشتگان از او تعجب کردندی ملک الموت را
آرزوی ملاقات او شد واز خدای تعالی اذن گرفته بزیارت درآمد بصورت آدمی وسلام کرد ونشست ادریس صائم الدهر بود بوقت افطار طعام آوردند
او طعام نخورد وهمچنین تا سه روز ملک الموت در مصاحبت ادریس بود ادریس را عجب آمد که در سه روز طعام نخورد ازوی پرسید که تو کیستی گفت من ملک
الموتم از خدا اذن گرفته بصحبت تو مشرف شدم ادریس گفت چون خدا ترا با من صحبت داده مرا بتو حاجتی است گفت آن کدام است گفت قبض روح من کن
تا من تلخی مرگ بچشم وسختی مرگ را دانسته باشم خدا وحی فرستاد که قبض روح او کن قبض روح او کرد وانگه روح وی باز در تن کرد گفت آرزوی دیگرم آنست
که مرا باسمان بری تا بنگرم وبهشت ودوزخ ببینم بمعاینه ببینم خدای تعالی ملک الموت را اذن داد او را برآسمان برد تا بنگریست وانچه انجا بود
همه بدید واو را بدوزخ برد وانچه انجا بود همه بدید انگه به بهشت برد ودر بهشتها بگردید چون بانجا رسید که جای او بود بنشست گفت تا من جای خویش
نشستم ملک الموت گفت که برخیز گفت نرایم تو برو که مرا اینجا موافقت فتلکما الی الله خدای تعالی گفت رها کن وی را که او عبادات ومحن
وتکالیف دنیا بجای آورده است کشیده واگر تلخی مرگ را می بایست چشید چشید واگر احیا واعادت میبایست دید دید واگر بدوزخ بایست گذر کرد کرد
واکنون به بهشت بکار خود بایست رسید دیدار رها کن که بجای خود نشسته است فذلک قوله ورفعناه مکانا علیا

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ
وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا اعلم ان الله تعالى اثنى على كل واحد ممن تقدم
ذكرهم من الانبيا بالخصيصة من الثنا ثم جمعهم اخرا فقال واولئك اشارة الى المذكورين في السورة من لدن زكريا الى ادريس الذين تقدم ذكرهم
الذين انعم الله عليهم بالنبوة وساير النعم الدينية والدنيوية من النبيين ثم جمعهم ووصفهم بكونهم من ذرية آدم ثم خصهم بانهم من ذرية من حملنا
مع نوح والذي يختص بانه من ذرية آدم دون من حمل مع نوح هو ادريس ع فقد كان سابقا على نوح على ما ثبت في الاخبار وتقدم اليه الاشارة
من انه جد ابي نوح ع وانما فرق سبحانه ذكر نسبهم مع ان كلهم كانوا من ذرية آدم لتباين مراتبهم في شرف النسب فان لادريس ع شرف القرب
من آدم والذين هم من ذرية من حمل مع نوح هو ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح والذين هم من ذرية ابراهيم ع هم اسحق واسمعيل ويعقوب
فلما تباعدوا من آدم ع حصل لهم شرف القرب من ابراهيم ع ثم خص بعضهم بانهم من ولد اسرائيل وهو يعقوب بمن بعده في الرتبة يعني عيسى
هم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من قبل الام فرتب الله احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبها بذلك على انهم كما فضلوا على الامم
فلهم منزلة في الفضل ولا وتهم من هولاء الانبياء ومن هدينا اي انهم ممن هدينا واجتبينا ثم بين الله سبحانه انهم مع هداهم الله واجتباهم على ساير خلقه
منبها بذلك على انهم اختصوا بهذه المنازل لهداية الله لهم ولاختياره واصطفائه اياهم لانهم لما ارتفعوا بذلك اتى بحياتهم الى الحق وهتدوا
واختيارهم من بين الخلق لما له ... وقيل انه تم الكلام عند قوله اسرائيل ثم ابتدا فقال ممن هدينا واجتبينا من الامم قوم اذا تتلى عليهم
آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فحذف لدلالة الكلام عليه والخبر الذي روي عن السجاد يناسب هذا المعنى وهو ما رواه في المناقب لابن شهرآشوب في مناقب
زين العابدين ع في قوله تعالى ومن هدينا واجتبينا نحن عنينا بها ثم قال اذا تتلى عليهم اي على هولاء الانبياء فبين تعالى انهم مع نعم الله
عليهم قد بلغوا الحد الذي عند تلاوة آيات الله يخرون لله ساجدين ... باكين متضرعين والمراد بآيات الرحمن ما خصهم الله به من الكتب
المنزلة عليهم او اذا تليت عليهم آية مما تتضمن الوعد والوعيد والترغيب والترهيب يبكون لان كل ذلك اذا افكر فيه المتفكر صح ان يبعد عنده ويبكي
فبين الله سبحانه انهم مع جلالة قدرهم كانوا يبكون عند ذكر آيات الله وهولاء العصاة ساهون لاهون مع احاطة السيئات بهم وقيل
المراد من آيات الله هو القرآن وهو المناسب لمضمون الخبر السابق باك كان عند وجود شهود والسياق ايضا يجمع ... النبوي اتلوا
القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وروي عن صالح انه قال قرات القرآن على النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقال لي يا صالح هذه القراة فاين البكاء
وفي النبوي القرآن نزل بحزن فاقراوه بحزن وفيه ما اغرورقت عين بماءها الا حرم الله على النار جسدها

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا اعلم انه تعالى
لما وصف الانبياء بصفات المدح ترغيبا لنا في التاسي بطريقتهم ذكر بعدهم من هو بالضد منهم فقال فخلف من بعدهم خلف وظاهر الكلام
ان المراد من بعد هولاء الانبياء خلف من اولادهم يقال خلفه اذا اعقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بفتح اللام وفي عقب الشر خلف
بالسكون وفي الحديث والله خلف من بعد ذلك ثم ذمهم باضاعة الصلوات واتباع الشهوات فاضاعة الصلوة في مقابلة
خروا سجدا واتباع الشهوات في مقابلة قوله وبكيا لان البكاء يدل على خوفهم واتباع هولاء الشهوات يدل على عدم الخوف لهم
فظاهر قوله اضاعوا الصلوة تركوا لكن تركها قد يكون بان لا تفعل اصلا وقد يكون بان لا تفعل في وقتها بتاخيرها عنه وهذا هو المراد في الاخبار عنهم
واما الشهوات فهي المنهيات التي يرتكبها الانسان بشهوة النفس عند عدم الخوف من الله وروي عن علي ع من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور
وفي الخصال عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من سلم من امتي من اربع خصال فله الجنة من الدخول في
الدنيا واتباع الهوى وشهوة البطن وشهوة الفرج ثم بين تعالى ان من هذا صفته فسوف يلقون غيا فذكروا في الغي وجوها احدها
ان كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد ومنها انه يلقى جزاء الغي كقوله يلق اثاما اي مجازاة الاثام ومنها غيا عن طريق الجنة وقيل انه وادي
في جهنم قال تعالى إِلَّا مَنْ تَابَ اي ندم على ما سلف وَآمَنَ في مستقبل عمره وَعَمِلَ صَالِحًا من الواجبات
والمندوبات فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا واستدل بعضهم بعطف الايمان على التوبة على ان تارك الصلوة كان فاقد الايمان
من قوله الا من تاب ... ان تارك الصلوة كان خارجا من الايمان والجواب من وجهين الاول ان مراتب الايمان مختلفة ولاشك ان تارك الصلوة
ليس في الايمان الكامل فيصير اذا معناه وكمل ايمانه فعلى هذا لا يدل على كفره والثاني ان الاية في ذم الكفار ولاشك انه يجب التوبة
الايمان لعدم حصوله لهم اولا فما ورد في بعض الاخبار ان هذا الوعيد فيمن لم يتب فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فهم يدخلون الجنة
بمراتبه ولا يلحقهم ظلم ولا يبخسون شيئا من ثوابهم بل يوفيه الله اليهم على التمام والكمال وفي هذه دلالة على ان الله تعالى لا يضيع اجرا
ثواب عمله ولا يبطله لانه سبحانه سمى ذلك ظلما وفيه رد على الاشاعرة المجبرة القائلين بان الجزاء والثواب انما هو بوعده تعالى
ومجرد تفضل منه ظلما وحد الانبياء والمستقيم انه لم يكن ذلك ظلما لهم لعدم استحقاقهم بسبب العبادة شيئا واذ صرح تعالى في هذه
الاية ان البخس ظلم علمنا ان الثواب والجزاء لا يكون فضلا يكون ايضا استحقاقا اعلم ان الله تعالى استثنى ودل على ان التوبة
من التوبة والايمان والعمل الصالح وليس الامر كذلك لان من تاب عن ذنبه ولم يدخل وقت الصلوة او كانت المراة حائضا
بالجملة لو لم يجب على التائب صلوة ولا زكوة ولا صوم ولا غيرها لعذر او مات بعد التوبة قبل فعل ذلك من الاعمال الخير كان من اهل النجاة

مع انه لم يصدر عنه عمل فلم يجز توقيف الامر على العمل الصالح والجواب ان هذه الصورة نادرة والمراد منه الغالب

وايضا في ذكر العمل الصالح مع التوبة ان التوبة ليس مجرد اظهار الندم باللسان بل لابد فيه من العمل الصالح قال تعالى

جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا اعلم انه تعالى لما ذكر في التائب

انه يدخل الجنة وصف الجنة بامور احدها انها جنات عدن والعدن الاقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به وصفها

بالدوام على خلاف الجنان في الدنيا التي لا تدوم وكذلك حالها لا تتغير في مناظرها فليست كجنان الدنيا التي حالها تختلف

في خضرة الورق وظهور النور وحد في الاية المتقدمة وجمع هنا لكونها جنة تشتمل على جنات او لان لكل واحد من المؤمنين

جنة تجمعها الجنة العظمى التي وعد الرحمن عباده بالغيب المراد بالعباد المؤمنون وقيل انه يتناول المؤمن والكافر ولكن بشرط

رجوع الكافر عن كفره وتلك بالغيب لانهم غابوا عما فيها فهو مما لا عين رأت ولا اذن سمعت والمعنى انه وعدهم اياها

ام يكونوا بها او نصدقوه وهو غائب عنهم غير مشاهد لهم او هم غائبون عنه لانه بعد منهم ويحتمل قوله عباده بالغيب ان يكون المراد

الذين يعبدونه في السر بخلاف المنافقين الذين هم عباده في العلانية فقط والقول الاقرب قوله انه كان وعده اي موعوده

مأتيا اي آتيا لا محالة فهو المفعول هنا بمعنى الفاعل لان ما قد اتيته فقد اتاك وما اتاك فقد اتيته وقيل الا ان الموعود

الجنة والجنة تأتيه يأتيها المؤمنون والمقصود منه بيان ان الوعد منه تعالى وان كان بامر غائب فهو كانه مشاهد حاصل والمراد

تقرير ذلك في القلوب قال **لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا** اي لا يسمعون في تلك الجنات القول

الذي لا ينبغي ولا منفعة وقد يستعمل اللغو فيما يعد من الكلام سد الفحش والاباطيل وفيه تنبيه ظاهر على الاجتناب من اللغو حيث

نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها واصرح منه قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما وقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه

قوله الا سلاما اي الا سلام الملائكة وسلام بعضهم على بعض وفي هذا الكلام سوال وهو ان السلام ليس من جنس اللغو

فكيف استثنى السلام من اللغو والجواب عنه من وجوه احدها ان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة واهل الجنة لا حاجة لهم

الى هذا الدعاء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الكلام لولا ما فيه من فائدة الاكرام وثانيها ان يحمل ذلك على الاستثناء المنقطع

وثالثها ان يكون ذلك من جنس قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قال **وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ**

فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا وفيه سوالان الاول ان المقصود من هذه الايات وصف الجنة باحوال مستعظمة ووصول

الرزق اليهم بكرة وعشيا ليس من الامور المستعظمة والجواب من وجهين الاول نعم ارادة ان يرغب كل قوم بما احبوه

في الدنيا

في الدنيا ولذلك ذكر اساور الذهب والفضة ولبس الحرير التي كان عادة ملوك العجم والارائك التي هي الحجال المضروبة

على الاسرة التي كانت عادة اشراف اليمن ولا شيء احب الى العرب من الغداء والعشاء فوعدهم ذلك الثاني

ان المراد دوام الرزق تقول انا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا تريد الدوام ولا تقصد الوقتين المعلومين

السوال الثاني قال تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وفي النبوي لا صباح عند ربك ولا مساء

والبكرة والعشي لا يوجدان الا عند وجود الصباح والمساء والجواب من وجوه الاول المراد انهم ياكلون على مقدار

الغداة والعشي لا ان في الجنة غدوة وعشيا اذ لا ليل فيها والثاني انهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب

واغلاق الابواب ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب والثالث ما رواه القمي في تفسيره قال ذلك في جنات

الدنيا قبل القيمة والدليل على ذلك قوله بكرة وعشيا فالبكرة والعشي لا يكونان في الاخرة في جنات الخلد

وانما يكون الغدو والعشي في جنات الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر تنبيه

روي في محاسن البرقي وكتب الائمة عن ابن اخي شهاب بن عبد ربه قال شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام ما القى من الاوجاع

والتخم فقال تغد وتعش ولا تاكل بينهما شيئا فان فيه فساد البدن اما سمعت الله عز وجل يقول لهم رزقهم فيها

بكرة وعشيا قال **تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا** اي الجنة التي تقدمت ذكرها

فان تلك يدخلها الجنة هي الجنة التي نورثها من عبادنا من كان في دار الدنيا متقيا بترك المعاصي وفعل الطاعات فانما قال

نورث مع انه ليس بتمليك نقل من غيرهم اليهم كما هو الاصل في الارث توجيه اما تشبيها بالميراث من جهة انه تمليك كامل

استوفيت من حال انقضت من امر الدنيا كما ينقضي حال الميت عن امر الدنيا او انه تعالى اورثهم من الجنة المنازل التي كان

التي كانت لاهل النار لو اطاعوا الله تعالى وذكر ذلك ايضا من التهذيب في ادعية ليالي شهر رمضان سبحان من خلق الجنة

لمحمد وال محمد سبحان من يورثها محمدا وال محمد وشيعتهم الحمد لله انه اضاف العباد الى نفسه لانه اراد المؤمنين

الذين اراد تشريفهم قال تعالى **وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا**

وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا قال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما منعك

ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك اي اذا امرنا نزلنا عليك وهو حكاية عن جبرئيل والملائكة واذا احتبس

احتبس ولسنا نتقدم الا بامر ربك ثم اكدوا ذلك بقولهم له ما بين ايدينا اي هو المدبر لنا في كل الاوقات الماضية والمستقبلة والتي بينهما

او له ما بين ايدينا من امر الاخرة وما مضى من امر الدنيا وما بين ذلك اي ما بين النفختين قيل وما بين النفختين اربعون سنة او معناه

وحاصله ان الاتقياء يلقون ربهم يوم القيمة وقد انقضت اعمالهم وثوابها باقية وهي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى

لابتداء خلقنا ومنتهى آجالنا ومدة حياتنا والغرض ان امرنا موكول الى الله لا متصرف فينا بحسب مشيته وارادته وحكمته
لا اعتراض لاحد عليه فيه وكأنهم قالوا للرسول وما كان ربك يا محمد نسيا يجوز عليه السهو والنسيان حتى يكون [illegible]
ابطأنا في النزول عليك قيل تم كلام الملائكة عند قوله وما كان ثم اخبر سبحانه عن نفسه ومعناه انه ليس ممن ينسى ويخرج
عن كونه عالما لانه عالم لذاته وتقديره وما نسيك يا محمد وان اخر الوحي عنك كقوله ما ودعك ربك وما قلى او ما كان
امتناع النزول الا لامتناع الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك وفي العيون عن الرضا عليه السلام
ان الله تعالى لا يسهو ولا ينسى وانما ينسى ويسهو المخلوق والمحدث الا تسمعه عز وجل يقول وما كان ربك نسيا
وفي كتاب التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام قال لرجل سأله عما اشتبه عليه من آيات الله واما قوله وما كان ربك نسيا
فان ربنا تبارك وتعالى علوا كبيرا ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم تنبيه هذا الكلام فيه غاية
الترغيب والترهيب اذ الانسان اذا كان جازما ومتيقنا بان الله تعالى لا ينسى البتة بل يحفظه له [illegible] ولا ينسى اعماله من الخير والشر
في كل الاوقات فان كان من شأن [illegible] يزيد في عبادته لعلمه بعدم ضياع سعيه بخلاف ما لو كان من غير اطمينان عن ذلك وكذا
المرتكب للمعاصي اذا كان يذكر انه لا ينسى ذنبه ولا عمله بل يكتب فيه ويحاسبه عليه فلابد ان يكون ذلك زاجرا له عن المعصية وارتكاب
المعاصي لما ذكر قال تعالى رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ
سَمِيًّا اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من الخلائق والاشياء فاعبده وحده لا شريك له واصطبر لعبادته اي اصبر على تحمل
مشاق عبادته ومشقة سائر التكاليف في الاداء والابلاغ والمراد ان من يكون ربا لها وما بينها اجمع لا يجوز عليه النسيان
اذ لابد عليه من ان يمسكها حالا بعد حال ولو كان نسيا فسد الامر فيها وفيمن يتصرف عليها واي متى الانسان اذا علم
انه تعالى رب وخالق لها فلابد من ان يستدل من ذلك ويعلم انه ليس بغيره والمبالغة في الخضوع له [illegible] عليه فيه ولا يعزب عنه مثقال
ذرة والخطاب لمحمد صلى الله عليه وآله اي اعبده حق العبادة واصطبر على مشاقها اذ لا تعلم انت يا محمد سميا [illegible]
وهذا الكلام يدل على انه تعالى حجته على الامر بالعبادة والامر بالمصابرة عليها انه لا سمي له [illegible] انه دال وذكر الاسم لكن اراد
هل تعلم له نظيرا فيما يقتضي العبادة والذي يقتضيها هو كونه منعما باصول النعم وفروعها وهو خلق الاجسام والحيوة والقدرة وغيرها
فانه لا يقدر على ذلك احد سواه سبحانه فاذا كان هو سبحانه قد انعم عليك بغاية الانعام وجب ان تعظمه بغاية التعظيم وهو العبادة
وفي التوحيد قال امير المؤمنين عليه السلام لرجل سأله عما اشتبه عليه من آيات الكتاب واما قوله هل تعلم له سميا فان

تأويله

تأويله هل تعلم احدا اسمه الله غير الله تبارك وتعالى فاياك ان تفسر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء فانه رب تنزيل يشبه بكلام البشر
وهو كلام الله وتأويله لا يشبه كلام البشر كما ليس شيء من خلقه يشبهه كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئا من افعال البشر
ولا يشبه شيء من كلامه بكلام البشر [illegible] وآخره ولا تشبه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضل قال تعالى وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا
مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا لما تقدم ذكر الوعيد والبعث والنشور حكى سبحانه عقيبه قول منكر البعث فرد عليهم باوضح بيان واجلى
برهان فكأنه لما امر بالعبادة والمصابرة عليها فكأن سائلا سأل وقال هذه العبادة لا منفعة فيها في الدنيا واما في الآخرة فقد انكرها قوم
فلابد من ذكر الدلالة على القول بالحشر حتى يظهر ان الاشتغال بالعبادة مفيد فلهذا حكى الله تعالى قول منكري الحشر فقال ويقول الانسان والمراد منه
ابي بن خلف او وليد بن المغيرة على اختلاف الروايات وذلك انه اخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويذريه في الريح ويقول زعم محمد
ان يبعثنا بعد ان نموت ونكون عظاما مثل هذا ان هذا شيء لا يكون ابدا فقال تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف ابعث حيا هذا النكير
والمراد به الانكار رد الاستهزاء اي اذا مت اعاد الله حيا وهذا ما لا يكون ولا يكون فقال سبحانه مجيبا له أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ
أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا اي اولا يتذكر هذا الجاحد حال ابتداء خلقه فيستدل بالابتداء على الاعادة ولم يك شيئا
[illegible] ولم يك شيئا كائنا او مذكورا قال بعض العلماء ولو اجتمع كل الخلائق على ايراد حجة في البعث على هذا الاختصار ما قدروا عليه اذ لاشك ان الاعادة
ثانيا اهون من الايجاد اولا ونظيره قوله تعالى قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
فان قيل كيف امر الله الانسان بالذكر مع ان الذكر هو العلم بما قد علم من قبل [illegible] قلنا المراد اولا يتفكر فيعلم والمراد
اولا يعلم ذلك من حال نفسه لان كل احد يعلم انه لم يكن حيا في الدنيا ثم صار حيا فكأنه قيل ذلك اولا يتفكر فيعلم ويتذكر ذلك قيل كيف
تدل النشأة الاولى على النشأة الثانية والواحد منا يقدر على افعاله كالحركات والسكنات والاعراض وغيرها ولا يقدر على
اعادتها والجواب من وجوه احدها انه سبحانه خلق الاجسام والحيوة فيها من غير مادة ولا شك ان الاعادة لها من
مادة اسهل عند العقل هذا على القول ببقاء الاجزاء الاصلية وعدم فنائها كما هو مذهب جمهور الاصحاب والثاني انه سبحانه لم
يخلق الاجسام الا انه قادر لذاته اذ القادر بقدرة لا يصح منه فعل الاجسام واذا كان قادرا لذاته يقدر على ايجاد ما يصح وجوده والثالث
ما اجاب به سبحانه في سورة النازعات فقال أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض
بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها فقال للمشركين المنكرين للبعث اي ايها المنكرون للبعث خلقكم بعد الموت
اشد عندكم وفي تقديركم ام السماء وهما في قدرة الله تعالى واحد حيث خلق السماء ورفع سقفها فسواها [illegible] لا شقوق ولا تفاوت واظلم ليلها
وابرز نهارها واضاءه والارض بعد خلق السماء بسطها وفجر العيون والانهار والبحار في الارض ونصب الجبال الرواسي فوقها ولا شك ان خلق

بخلاف افعالنا فانا نقدر على [illegible] اجزاء
فلا يصح الاعادة علينا م
وهو ان الله تعالى قادر بقدرة ذاتية تتعلق
به القدرة ولا يكون [illegible] في حد ذاته
[illegible] فثبت ان خالق
البشر من العدم علم ان ذلك ما يتعلق
به القدرة وليس بمحال فثبت ان ذلك
[illegible]
على اعادته [illegible]
فالقادر بالذات قادر لذلك وليس [illegible]
كذلك [illegible] م

السماء بهذا الوصف اعجب مراتب من اعادتكم وبعثكم فيا ايها المنكرون لم اذا علمتم انه تعالى قادر على ما هو اعجب مراتب لا يعجبكم ان تقروا انه يخلقكم

اخرى فلا وجه لانكاركم فكذا في المقام ان الانسان الغير القادر على الاعادة فعله عاجز ضعيف لبيان هذه القدرة حتى يستدل منها على الامر الثاني

فظهر الفرق الواضح بين المقيس والمقيس عليه فاين الثرى من الثريا واين التراب من رب الارباب ثم انه تعالى قرر المطلوب بالدليل اردفه بالتهديد

من وجوه احدها قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اقسم بجلال ربك بانه يحشر المنكرين للبعث

مع شياطينهم من قبورهم مقرنين بالسلاسل من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة وفي هذه القسم امران احدهما

ان العادة جارية بتاكيد الخبر باليمين والثاني ان اقسام الله تعالى باسمه مضافا الى الرسول امر تعظيم لشان الرسول ورفع منه كما رفع من شان السماء

والارض في قوله فورب السماء والارض انه لحق وثانيها قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي نحشرهم ونحشر الشياطين ثم نحضرهم ونحضر

الشياطين حول جهنم وهذا الاحضار يكون قبل ادخالهم جهنم ثم انه سبحانه يحضرهم على اذل صورة لقوله جثيا لان البارك على ركبتيه صورته صورة

الذليل او صورة العاجز او الخائف فان قيل هذا المعنى حاصل للكل لقوله تعالى وترى كل امة جاثية والسبب فيه جريان العادة ان

الناس في مواقف مطالبات الملوك يتجاثون على ركبهم لما في ذلك من الاستيفاز والقلق او لما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على

ارجلهم واذا كان هذا حاصلا للكل فكيف يدل على مزيد ذل للكفار قلت لعل المراد انهم يكونون من وقت الحشر الى الحضور في الموقف

على هذه الحالة وذلك يوجب مزيد الذل في حقهم وليس ذلك في المؤمنين وان كان ذلك لهم ايضا عند الموقف وبين المقامين بون بعيد

وثالثها قوله ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا الشيعة هي فعلة كفرقة الطائفة التي تبعت اي شيعت

رجلا في امر من الامور واختص استعمالها اذا كان ذلك الامر المراد دينيا قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا والمراد انه تعالى يحضرهم

اولا حول جهنم ثم يميز البعض من البعض فمن كان اشدهم تمردا في كفره اذ العتي هنا مصدر كالعتو وهو التمرد في العصيان خص بعذاب اعظم لان

عذاب الضال المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويتجبر في التمرد ويجتهد كعذاب المقلد ومن دون اجتهاد

وليس عذاب من يورد الشبهة في الباطل كعذاب من يقتدي به مع الغفلة كما قال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا

فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فبين تعالى انه ينزع من كل فرقة من كان اشد عتوا وتمردا

ليعلم ان عذابه اشد ففائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص باصل العذاب فلذلك قال في جميعهم ثم لنحن اعلم بالذين هم

اولى بها صليا اي نحن نعلم بالذين هم اولى بشدة العذاب واحق بعظيم العقاب واجدر بلزوم النار ولا يقال اولى الا مع اشتراك القوم في

العذاب والاصوان الكفار مع اشتراكهم في العذاب يكون عذاب المتمردين في المعاصي منهم اشد واكثر من غير المتمردين فالزم ذلك

وقيل الشيعة الجماعة المتعاونة على امر واحد من الامور ... تابع القوم اذا اتفقوا

قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر

الظالمين فيها جثيا اي ما منكم احد الا وارد جهنم والورود وجهنم اي ان يرد جهنم كان واجبا على ربك واقعا لا محالة قد قضى بكونه

ثم ننجي المتقين ونترك الظالمين في جهنم باركين على ركبهم اعلم ان المفسرين اختلفوا في الخطاب بقوله منكم فقال

بعضهم المراد من تقدم ذكرهم من الكفار فكنى عنهم اولا كناية الغيبة ثم خاطب خطاب المشافهة كما قال سبحانه وسقاهم ربهم شرابا طهورا

ان هذا كان لكم جزاء اي لهم وفي الشواذ وان منهم واستدلوا عليه بامرين احدهما قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك

عنها مبعدون والمبعد عنها لا يوصف بانه وارد لها فيدل هذا على ان الذين سبقت لهم الحسنى لا يردون النار وثانيهما قوله لا يسمعون حسيسها ولو وردوا

جهنم لسمعوا حسيسها وثالثها قوله وهم من فزع يومئذ آمنون وقال الاكثرون في الخطاب عام للمؤمن والكافر فان ظاهر الخطاب

في منكم يفيد العموم للفريقين وهذا الخطاب مبتدأ مخالف للخطاب الاول ويدل عليه قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا اي ننجي من الوارد

من اتقى ولا يجوز ان تقول ثم ننجي الذين اتقوا ونترك الظالمين فيها الا اذا كان الكل من المتقين والظالمين واردين فيها وهذا الاخير هو الحق

للاخبار المعتبرة الدالة عليه الواردة في هذا المقام ويجيء جملتها في تضاعيف الكلام والاستدلال بالآيات للقول الاول ضعيف اذ المراد في الآية الاولى

انهم مبعدون عن عذابها والورود لا يستلزم التعذيب كما سيظهر وكذا في الثانية لان نفي سماع الحسيس لا يكون الا في حال التعذيب ولو حمل على الحسيس

والمرسلون عند الدخول لا يفزعون بل يسرون من عذابها والامن ثم اعلم ان ارباب القول الثاني وهم القائلون بعموم الخطاب للمؤمن والكافر

اختلفوا في تفسير الورود فقال بعضهم الورود الدنو من جهنم وان يصيروا حولها وهو موضع المحاسبة واحتجوا على ذلك بقوله تعالى

فارسلوا واردهم فادلى دلوه ومعلوم ان ذلك الوارد ما دخل الماء وقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون وبقولهم وردت القافلة البلد كذا وكذا

اذا اشرفت عليه دخلته او لم تدخله وبرواية ... عن الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل وان منكم الا واردها قال اما تسمع الرجل يقول

وردنا ماء بني فلان فهو الورود ولم يدخله فهذا معنى الآية ان الانس والجن يحضرون حول جهنم وقال آخرون ان الورود

هو الدخول ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقوله فاوردهم النار وبئس الورد

المورود وقوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا وهذا يدل على انهم يبقون في ذلك الموضع الذي وردوه وهم انما يبقون في النار فلا بد و

ان يكونوا قد دخلوا النار واستدلوا ايضا بخبر عبد الله بن رواحة حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وآله اخبرنا الله تعالى عن الورود ولم يخبرنا بالصدور

فقال صلى الله عليه وآله يا ابن رواحة اقرأ ما بعدها ثم ننجي الذين اتقوا وذلك يدل على ان ابن رواحة فهم من الورود الدخول والنبي ما انكر عليه في ذلك واحتجاج الطرفين

قاصر عن افادة المطلوب اذ الحق ان الورود في اصل اللغة هو الوصول وهو اعم من الدخول وعدمه فقد يتحقق الورود بالدخول وقد يتحقق بالاشراف والدنو وان لم يدخل

واستعمال اللفظ في كلا المعنيين جائز وواقع على سبيل الحقيقة لا الاشتراك واما الخبر فهو معارض باقوى منه نعم المراد من الورود هنا الدخول
للاخبار الواردة فيه منها ما في المجمع عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم
فاولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في راحلته ثم كشد الرجل ثم كمشيه ومنها ما روي عن ابي سمية قال
اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال آخرون يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته واومى باصبعيه الى
اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فيكون على المؤمنين بردا وسلاما
كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا ومنها
ما روي مرفوعا عن ابن منبه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال تقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي ومنها
ما روي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المعنى فقال ان الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي
ان خذي اصحابك وذري اصحابي فوالذي نفسي بيده لهي اعرف باصحابها من الوالدة بولدها ومنها ما ذكره
الصدوق في اعتقاداته انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد ألم ووجع في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الآلام عند الخروج منها
فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد واذ جمع لك كل هذه الاخبار ان المراد من الورود الدخول
وان المؤمنين ايضا يدخلون النار جميعا فاعلم ان المؤمنين يدخلونها من غير خوف وضرر البتة لما قد عرفت في تفسير الاخبار
من انها لا تحرقهم ولا تؤذيهم لما في بعضها انها تكون لهم بردا وسلاما ولان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا يحزنهم الفزع الاكبر وكان عند الشيخ
اتفاق فيما يظهر من اعتقادات الصدوق حيث قال لا يصيب احدا من اهل التوحيد ألم في النار اذا دخلوها ولا استبعاد في ذلك لان الله
يخمد النار فيعبرها المؤمنون فلا تحرقهم ولا تؤذيهم لما قد عرفت في خبر جابر انها تكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت لابراهيم عليه السلام وفي الخبر
السابق ان الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد وايضا قد ورد في الخبر انه اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا
ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وبالجملة حرارة النار ليست بطبعها فان الله تعالى يجعل الاجزاء
الملاصقة لابدان الكفار محرقة مؤذية والاجزاء الملاصقة لابدان المؤمنين يجعلها الله تعالى بردا وسلاما كما كان في حق ابراهيم عليه السلام
وكما ان الكوز الواحد من الماء كان يشربه القبطي كان يصير دما ويشربه الاسرائيلي فيكون ماء عذبا فكذلك حكم النار بالنسبة الى المؤمن و
الكافر وليس ذلك في قدرة الله بصعب فانه تعالى اذا قال لشيء كن فيكون ومن ذلك يعلم حال الملائكة الموكلين بالعذاب الكائنين في النار
مع المعاقبين وان امكن في حقهم وجه آخر بان يكون طبعهم بحيث لا يؤثر فيه النار ولا تؤذيه ولا تحرقه اذا عرفت ذلك فاعلم انه
قال بعضهم الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وان منكم الا واردها فيفهم منه ان من تحقق بالحمى من المؤمنين فقد وردها وقد ورد في الخبر ان الحمى من فيح جهنم
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله عاد مريضا فقال ابشر ان الله عز وجل يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار

وروي في الكافي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول الحمى رائد الموت وهي سجن الله في الارض وهي حظ المؤمن
من النار والمراد من هذه الاخبار ان المؤمن اذا كان له سقطات في الدنيا لا يعذبه الله تعالى عند وروده في جهنم بل يعذبه بالحمى ليكون ذلك
عوضا عن تعذيبه بالنار عقابا له عن سيئاته فقوله عليه السلام هي حظ المؤمن من النار ايضا دال على انه لا يعذب المؤمن عند الورود فان قيل
اذا لم يكن على المؤمنين عذاب في دخولهم النار فما الفائدة في ذلك الدخول ولم يدخلهم الله تعالى قلنا فيه وجوه احدها
ما ورد في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل الجنة احدا حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه
فيزداد لذلك فرحه وسرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل احد النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون زيادة عقوبة له
وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها والمستفاد من هذا الخبر انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة
على ما قيل وبضدها تتبين الاشياء وثانيها ان ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه وثالثها ان فيه مزيد غم على
اهل النار من حيث ظهور فضيحتهم عند المؤمنين بل عند الاولياء وعند من كان يخوفهم من النار فما كانوا يلتفتون اليهم في الدنيا ورابعها
ان فيه مزيد غم لاهل النار من حيث يرون المؤمنين الذين هم اعداؤهم يتخلصون منها وهم يبقون فيها وخامسها ان المؤمنين
اذا كانوا معهم في النار يبكتونهم فزاد ذلك غم الكفار وسرور المؤمنين وسادسها ان المؤمنين كانوا يخوفونهم بالحشر والجحيم
وعذابها ويقيمون على صحة ذلك الدلائل في دار الدنيا وهم كانوا لا يقبلونها فاذا دخلوا جهنم معهم اظهروا لهم انهم كانوا صادقين
فيما قالوه وان المكذبين للحشر والنشر كانوا هم الكاذبين اذا عرفت ذلك فاعلم ان المعتزلة القائلين بخلود ارباب الكبائر
قد استدلوا بهذه الآية على صحة مذهبهم وقالوا ان الله تعالى ذكر ان الكل يردونها ثم بين صفة من ينجو وهم المتقون والفاسق لا يكون متقيا
ثم بين تعالى ان من عدا المتقين نذرهم فيها جثيا فثبت ان الفاسق يبقى في النار ابدا قلنا قال ابن عباس المتقي هو الذي
اتقى الشرك بقول لا اله الا الله وهذا الذي قال ابن عباس يكفي اقامة الدليل على صحته وذلك لان المتقي في الاصل هو الذي اتقى فلا بد من اجتناب
عن شيء وان خصص في الشرع وكذا استعماله في المجتنب عن المعاصي كلها الا انه لم يثبت بوضع الحقيقة شيئا في ذلك في اواخر الاستعمال
من آمن بالله ورسوله صح ان يقال انه [illegible] عن الشرك بحسب الوضع اللغوي فمن صدق عليه انه متق عن الشرك صح اطلاق المتقي
عليه على الاطلاق لكن زاد بعضها دقيقة وبذلك يمكن اثبات ان صاحب الكبيرة متق واذا ثبت ذلك وجب ان يخرج من النار
لعموم قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا فصارت هذه الآية التي عولوا عليها دليلا من اقوى الدلائل على فساد مذهبهم سلمنا ذلك
لكن اين الدلالة فيها على الخلود وان الله تعالى يبقيهم ابدا فيها فلعله يخرجهم بعد تعذيبهم على حسب معاصيهم كما ورد به النص الصريح
وكذا الجواب الاول قد يستفاد من عدة روايات منها ما رواه الشيخ في الامالي قال دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له يا سماعة
من شر الناس قال نحن يا ابن رسول الله قال فغضب حتى احمرت وجنتاه ثم استوى جالسا وكان متكئا فقال يا سماعة من شر الناس عند الناس

فعلت والله ما كذبتك يا بن رسول الله نحن شر الناس لانهم يسمونا كفارا فنظر اليّ ثم قال كيف اذا سيق بكم الى
الجنة وسيق بهم الى النار فينظرون اليكم فيقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يا سماعة بن مهران
انه من ساء منكم اسأنا نمشي الى الله يوم القيمة باقدامنا فنشفع فيه فنشفع والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال والله
لا يدخل النار منكم خمسة رجال والله لا يدخل النار منكم ثلثة رجال والله لا يدخل النار منكم رجل واحد فتنافسوا في الدرجات
واكمدوا اعدوكم بالورع هذا وليستغفر بشان المؤمنين وان كانوا من ارباب الكبائر يتجنبهم الكبائر وان كان ذلك
بشفاعة الائمة المعصومين فاطلاق المتقين عليهم بحسب المغفرة للتعذر الاحسان لاجتنابهم الكفر الظاهر والباطن والمراد من عدم الدخول
للنار في هذا الخبر عدم التعذيب بالنار اذ الظاهر المتبادر الى الافهام من الدخول النار ذلك فلا منافاة بينه وبين ما مر
من الاخبار الدالة على الدخول اذ لا يدخل الدخول بدون تعذيب فيفسر الدخول للتعذيب في هذا الخبر لا ينفي مطلق الدخول كما لا يخفى
ثم اعلم ان بعضهم ذكر ان الاية تدل على فساد مذهب من يقول ان في المكلفين من لا يكون في الجنة
ولا في النار قلنا هذا ضعيف لان الاية تدل على انه تعالى ينجي الذين اتقوا وليس فيها ما يدل على انه ينجيهم الى الجنة
ثم هب انها تدل على ذلك ولكن الاية تدل على ان المتقين يكونون في الجنة والظالمين يبقون في النار فبقي هنا
قسم ثالث يكون خارجا عن هذا القسمين كمثل سلطان الافرنج مثلا انه لم يسمع صيت الاسلام او اولاد الكفرة الذين لم يبلغوا
الحلم فلو اراد بهذا القسم ان الطرفان لا يبطل بمجرد هذه الاية فلا تكون هذه الاية دالة على ابطال الاعراف ذا فكان قال تعالى

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا

اعلم انه تعالى لما اقام الحجة على مشركي قريش المنكرين للبعث واتبعه بالوعيد على ما تقدم ذكره حكا عنهم انهم عارضوا
حجة الله بكلام فقالوا لو كنتم انتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم في الدنيا احسن واطيب من حالنا لان الحكيم لا يليق به
ان يوقع اولياءه المخلصين في العذاب والذل واعداءه المعرضين عن خدمته في العز والراحة ولما كان الامر بالعكس
فان الكفار كانوا في النعمة والراحة والاستعلاء والمؤمنين كانوا في ذلك الوقت في الخوف والقلة دل على ان الحق ليس
ما عليه المؤمنون هذا حاصل شبهتهم في هذا الباب ونظيره قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه وبروا انهم كانوا يرجلون
شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يقولون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله تعالى منهم
وبروا ان القائلين النضر بن الحرث وذووه

اعلم ان تعالى لما قرر وكان قد بارك كلاما بحسب فهمه دهب الى ... وفيه دلالة على انه يجب على سماعه ... شبه من طرق الحجة فاله ... يذهب اليه اهل الجبر هم

ومعناه واذا تتلى على الكافرين اياتنا المنزلة في القران ظاهرات الحجج والادلة ممكن فهم معانيها قال
الذين جحدوا وحدانية الله تعالى وكذبوا انبياءه للذين صدقوا بذلك مستفهمين لهم ومغرضهم الانكار اي الفريقين
اي الكافرين ام انتم خير منزلا ومسكنا او موضع اقامته واحسن مجلسا وانتم اقل عددا ومالا وزينة الدنيا ولم يتفكروا
في العاقبة اذ لا يكتسب من ان يكون لاحد ذلك في الدنيا ان يكون ذلك في الاخرة ايضا ثم اجاب الله تعالى
عن هذه الشبهة بقوله وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا فنبههم على فساد هذا الاعتقاد
بان قال وكم اهلكنا اعلم ان الاثاث المتاع وزينة الدنيا والرئي من الرؤية المنظر والهيئة والمعنى ان الله تعالى قد اهلك قبلهم
امما وجماعات كانوا اكثر اموالا واكثر منظرا منهم فاهلك اموالهم وافسد عليهم صورهم ولم يغن عنهم اموالهم ولا
جمالهم فكذلك لا يكون مغنيا عن هؤلاء وحاصل الجواب ان يقال ان من كان اعظم نعمة منكم في الدنيا قد اهلكهم الله تعالى
وابادهم فلو دل حصول نعم الدنيا للانسان على كونه حبيبا لله تعالى وجب في حبيب الله ان لا يوصل اليه غم في الدنيا وجب
عليه ان لا يهلك احدا من المتنعمين في الدنيا وحيث اهلكهم دل ذلك على فساد المقدمة الاولى وهي ان من وجد الدنيا
كان حبيبا لله او على فساد المقدمة الثانية وهي ان حبيب الله لا يوصل الله اليه غما وعلى كلا التقديرين فيفسد ما ذكروه من الشبهة
هذا بحسب ظاهر اللفظ واما تفسيره بحسب الرواية فقد روي في اصول الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل
واذا تتلى عليهم اياتنا قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشا الى ولايتنا فنفروا وانكروا فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا الذين اقروا
لامير المؤمنين ولنا اهل البيت اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا تعييرا منهم فقال الله ردا عليهم
وكم اهلكنا قبلهم من قرن من الامم السابقة هم احسن اثاثا ورئيا اعلم ان القراء اختلفوا في قراءة
رئيا فقرأ اهل المدينة غير ورش وابن عامر والاعمش والبرجمي عن ابي بكر وريا بغير همزة مشددة الياء على قلب الهمزة ياء و
الادغام فيحتمل هذا ضربين من رأيت او من رويت فان كان الاول فهو اسم لما ظهر والمصدر منه الرأي نقيع والرؤية فيكون
بمعنى المنظر والهيئة وان كان الثاني فهو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعيم وقرأ الباقون ورئيا مهموزة من غير طلب وادغام
والمعنى هذا كما تقدم من المنظر الحسن وقرأ طلحة في الشواذ خفيفة بلا همز ويجوز كونه من رأيت ومن رويت وقرأ سعيد بن
جبير وزيا بالزاء المعجمة والتشديد واصله على هذا زوي فابدلت الواو ياء وادغمت في الياء من زويت اي جمعت وذلك لانه

لا يقال لمن لم يَرَ واحداً من الثلاثة زي خر كثيراً آية المستحسنة والاحسن قرائة رئيا بلا رواية كما في تفسير علي بن ابراهيم
هم احسن اثاثا ورئيا قال هو الزي والثياب والاكل والشرب وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عم قال الاثاث
المتاع واما رئيا فالجمال والمنظر الحسن قال تعالى قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ
لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ثم قال ثالثا لنبيه قل يا محمد من كان في الضلالة عن الحق والعدول عن اتباعه فليمدد له الرحمن مدا
هذا لفظ امر معناه الخبر وتاويله ان الله سبحانه جعل جزاء ضلالته ان يمده بان يتركه فيها كما قال تعالى ونذرهم في طغيانهم
يعمهون الا ان لفظ الامر يؤكد معنى الخبر كان المتكلم يقول افعل ذلك وآمر نفسي به والمعنى فليعش ما شاء واما
الى نفسه لانه سبحانه يبقيه في الدنيا اي فليعش ما شاء من السنين والاعوام فانه لا ينفعه طول عمره حَتَّى
إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ
جُندًا اي فسيعلمون حين العذاب من هو شر مكانا اهم ام المؤمنون لان مكانهم جهنم ومكان المؤمنين الجنة
واضعف جندا اي ويعلمون اجندهم اضعف ام جند النبي والمسلمين اذا عرفت ذلك فاعلم
ان هذا هو الجواب الثاني عن تلك الشبهة وتقريره مفتقر في ان هذا الضال المتنعم في الدنيا قد مد الله في اجله وامهله مدة
حتى ينضم الى النعم العظيم بالمهلة الطويلة فلا بد وان ينتهي الى عذاب في الدنيا او عذاب في الآخرة فعند ذلك سيعلمون
ان نعم الدنيا لا ينفعهم عن ذلك العذاب وقوله فسيعلمون من هو شر مكانا مذكور في مقابلة قولهم خير مقاما
وقوله واضعف جندا في مقابلة قولهم واحسن نديا فبين تعالى انهم وان ظنوا في الحال ان منزلتهم افضل من منزلتهم المقابل
والنفر فسيعلمون فيما بعد ان الامر بالضد من ذلك وانهم شر مكانا فانه لا مكان شر من النار والمناقشة في الحساب
واضعف جندا فقد كانوا يظنون وهم في الدنيا ان اجتماعهم ينفع فاذا رأوا ان لا ناصر لهم في الآخرة يعرف عند ذلك
انه كان في الدنيا مبطلا فيما ادعاه واستدل بقوله اما العذاب واما الساعة يدل على ان المراد بالعذاب عذاب
حصل قبل يوم القيمة لان قوله واما الساعة المراد منه يوم القيمة ثم العذاب الذي يحصل قبل يوم القيمة يمكن ان يكون
هو عذاب القبر ويمكن ان يكون المراد تغير احوالهم في الدنيا من العز الى الذل ومن الغنى الى الفقر ومن الصحة الى المرض و
من الامن الى الخوف ويمكن ان يكون تسلط المؤمنين عليهم ولغيره الوجوه مذكور هذا قول المفسرين واما الرواية فقد روى
في الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قلت قوله من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قال كلهم كانوا في الضلالة
لا يؤمنون بولاية امير المؤمنين عم ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين فيمد لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا
فيصيرهم الله شرا مكانا واضعف جندا قلت قوله حتى اذا رأوا ما يوعدون الآية قال اما قوله حتى اذا رأوا ما يوعدون
فهو خروج القائم وهو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه فذلك قوله من

هو شر مكانا يعني عند القائم عم واضعف جندا قلت قوله تعالى وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى
قال يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم عم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه فان قيل كيف
يمكن زيادة الهدى على الهدى قلت ذلك ممكن فان الهداية في الحقيقة راجع الى العلم ويمكن ان يكون بعض العلم مقدما
على بعض ويكون الاول شرطا في حصول الثاني فيمكن كذلك ويمثل فان الايمان هدى والاخلاص في الايمان زيادة
هدى ولا يمكن تحصيل الاخلاص الا بعد تحصيل الايمان فمن اهتدى بالايمان زاده الله الهداية بالاخلاص ومن الناس من
حمل زيادة الهدى على الثواب اي ويزيد الله الذين اهتدوا ثوابا على ذلك الاهتداء ثم بين الله تعالى ان ما عليه المهتدون
هو الذي ينفع في العاقبة فقال تعالى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا
اي الاعمال الصالحة التي تبقى ثوابها وينتفع بها صاحبها في الدنيا والآخرة خير ثوابا من مفاخرات الكفار التي يفتخرون بها
لان الكفار وخير مردا اي خير عاقبة وذلك لان عمل المهتدين ضرر قليل متناه يعقبه نفع عظيم غير متناه والذي عليه الكفار
نفع قليل متناه يعقبه ضرر عظيم غير متناه وكل احد يعلم بالضرورة ان الاول اولى وبهذا الطريق يسقط الشبهة
التي عولوا عليها واختلفوا في المراد بالباقيات الصالحات قال المفسرون انه الايمان والاعمال الصالحة لانها باقية
بان نفعها يدوم ولا يبطل وقيل غير ذلك هذا والمروي في الاخبار فيها ايضا مختلف فقد روى اصحابنا عن ابي عبد الله عم
عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله صلعم قال لهم خذوا جنتكم قالوا احضر عدو قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن المقدمات فانهن المجنبات وهن المعقبات وهن الباقيات
الصالحات ثم قال ولذكر الله اكبر وروى عن النبي صلعم قال ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان
تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن من الباقيات الصالحات
فقولوها وعن جميل عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلعم لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعانا
يقعا ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتم وربما
امسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت لهم ما نفقتكم قالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله والحمد لله و
لا اله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا امسك امسكنا وروى عن ابي عبد الله عم انها الصلوات
الخمس وروى عنه ايضا ان من الباقيات الصالحات القيام بالليل لصلوة الليل وقيل ان الباقيات الصالحات
هن البنات الصالحات والاولى حملها على العموم فيدخل فيه جميع الطاعات وانما سميت الطاعات الصالحات

لانها اصلح الاعمال للمكلف من حيث امره بها ووعد الثواب عليها وتوعد العقاب على تركها وفي كتاب ابن عقدة
ان ابا عبد الله عليه السلام قال للحصين بن عبد الرحمن يا حصين لا تستصغرن مودتنا فانها من الباقيات الصالحات
قال يا ابن رسول الله ما استصغرها ولكن احمد الله عليها قال تعالى أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ
بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا اخبرت كلمة تعجب اي ارايت هذا الكافر الذي كفر بآياتنا من القرآن
وغيره وقال لأعطين مالا وولدا في الجنة يوم القيام على دين آبائكم وعبادة الاصنام اعلم انه لما ذكر الدليل اولا
على صحة البعث ثم اورد شبهة المنكرين واجاب عنها اورد عنهم ما ذكروه على سبيل الاستهزاء طعنا في القول بالحشر
والمراد من الكافر المستهزئ انما هو عاص بن وائل وفي مجمع البيان روي في الصحيح عن خباب بن الارت قال كنت
رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لي لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت
لا اكفر به حتى تموت ثم تبعث فقال اني لمبعوث بعد الموت فسوف اقضيك اذا رجعت الى مال وولد
وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه رفعه عن ابي جعفر عليه السلام ان العاص بن وائل بن هشام القرشي وهو احد المستهزئين
وكان لخباب بن الارت على العاص بن وائل حق فاتاه يتقاضاه فقال له العاص الستم تزعمون ان في الجنة
الذهب والفضة والحرير قال بلى قال فموعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لأوتين فيها خيرا مما اوتيت في الدنيا ثم اجاب الله
تعالى عن كلامه هذا بقوله تعالى أَطَّلَعَ الْغَيْبَ اي قد بلغ من عظمة شأنه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به
الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الاخرة مالا وولدا واقسم عليه أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا
اي او اتخذ من علام الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين فان همزة الاستفهام
وقلبت على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل وحاصله انه ترقى الى علم الغيب حتى علم انه سيؤتى مالا وولدا او انه
يبعث ويرزق مالا وولدا ام عهد الله اليه انه يدخله الجنة كَلَّا اي ليس الامر على ما قال من انه يؤتى المال والولد
ويجوز ان يكون معنى كلا انه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الله عهدا وهو كلمة ردع وتنبيه على الخطأ اي هو مخطئ فيما يقول
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ اي سنأمر الحفظة باثبات ما قاله عليه لنجازيه به في الاخرة ثم قال سنكتب بسين التسويف
وهو كما قاله كتب من غير تأخير قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان
احدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف انتقم منك

وان

وان كان مرتين الى الانتقام ويكون غرضه من هذا الكلام محض التهديد فكذا هنا وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا

فلا ينقطع عذابه ابدا

اي نطول من العذاب له ما يستأهله او نزيده من العذاب عذابا فوق العذاب ونضاعف له من المدد وَنَرِثُهُ
مَا يَقُولُ اي ما عنده من المال والولد بهلاكه اياه وابطال ملكه واذا سلبت ذلك عنه بقي في الاخرة فردا
ولذلك قال تعالى وَيَأْتِينَا فَرْدًا فانه في الاخرة وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد قال
وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً يعني ان هؤلاء الكفار الذين وصفهم اتخذوا المعبودين اصناما عبدوها
لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا اي ليكونوا لهم شفعاء في الاخرة اعلم انه تعالى لما تكلم في مسألة الحشر والنشر شرع في الرد على عبدة
الاوثان وذلك لان الكفار المتكبرين انما تكبرهم لعدم خوفهم من عقاب الله تعالى اما لكونهم لعدم اعتقادهم للحشر والبعث او لاعتقادهم ان الالهة
لهم شفعاء يشفعون عند الله يوم القيمة ففي الاول تكلم في اثبات الحشر ثم في الثاني حكى عنهم انهم اتخذوا الالهة لانفسهم ليكونوا
لهم عزا اي شفعاء عند الله وانصارا ينقذونهم من الهلاك فاجاب الله تعالى عنهم بقوله كَلَّا سَيَكْفُرُونَ
بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا اي ليس الامر كما ظنوا بل صاروا بهم الى الذل والعذاب فكلا ردع لهم وانكار لتعززهم
بالالهة وقرأ ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم اي كلهم سيكفرون بعبادة هذه الاوثان وفي محتسب ابن جني
كلا بفتح الكاف والتنوين اي كل هذا الراي والاعتقاد كلا سيكفرون بعبادتهم اي سيجحدون بانهم لم يكونوا عبدوها ويتبرؤن
منها لما يرون من سوء عاقبة امرهم ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين هذا ان عاد الضمير الى العابدون وان عاد الى
المعبود فيكون معناه ان المعبودين سيكفرون بعبادة المشركين لهم ويكذبونهم فيها كما قال حكاية عنهم تبرأنا اليك ما
كانوا ايانا يعبدون ويكون ذلك اعظم لحسرتهم والمستفاد من الرواية هو الاول حيث روى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام

والرواية الواردة في تفسيرها [illegible]

في قوله كلا سيكفرون بعبادتهم اي يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم الهة من دون الله عليهم ضدا يوم القيمة ويتبرؤن منهم ومن عبادتهم
ثم قال ليس العبادة هي السجود ولا الركوع وانما هي طاعة الرجال من اطاع مخلوقا في معصية الخالق فقد عبده اقول يعني عليه السلام
بذلك ان المراد بالالهة المتخذة من دون الله رؤساؤهم الذين اطاعوهم في معصية الخالق وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا
فذكر ذلك في مقابلة قوله عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وارادوه كانه قيل ويكونون
عليهم ذلا لا لهم عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون يقال من اضدادكم اي اعوانكم وكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك
وينافيه باعانته لك عليه فالمعنى انهم يكونون عونا عليهم واعداء لهم يخاصمونهم ويكذبونهم قيل ويكونون قرناءهم في النار
يلعنونهم ويتبرؤن منهم وهذا المعنى الاخير هو المروي رواه علي بن ابراهيم في تفسيره حيث قال والضد القرين الذي يقرن به

فان قيل لم وحد قلنا يمكن الجواب عنه بوجهين الاول ان الاخفش قال الضد يكون واحدا وجمعا كالرسول والعدو
الثاني انه وحده توحيد قوله حتى وهم يد على من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم
ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون الضدية باعتبار كل واحد واحد اشارة الى ان كل واحد منهم يظهر التبري منهم
ويكذبهم ويعلن عداوتهم لا بالجمع من حيث المجموع فان في الآخرة اعلن واحد منهم التبري عنهم وسكت الباقون صدق ذلك
واعلم انه تعالى لما ذكر حال الكفرة مع الاصنام في الآخرة ذكر بعده حالهم مع الشياطين في الدنيا وانهم يتولونهم
وينقادون لهم فقال الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فخاطب سبحانه نبيه
وقال يا محمد الم تر انا خلينا بينهم وبين الشياطين اذا وسوسوا اليهم ودعوهم الى الضلال حتى اغووهم ولم نمنعهم عنهم
وهذا هو الذي يعبر عنه بالخذلان وعبر عن ذلك بالارسال على سبيل المجاز والتوسع كما يقال لمن خلى بين الكلب
وغيره ارسل كلبه اليه من ارسال وهذه التخلية وان كانت فيها تشديد المحنة عليهم فهم متمكنون من ان لا يقبلوا منهم ويكون
ثوابهم على ترك القبول اعظم والدليل عليه قوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي
فلا تلوموني ولوموا انفسكم وليس المراد منه ما يفهم من ظاهر اللفظ على سبيل الحقيقة اذ ذلك يوجب انه تعالى ارسل
الشياطين الى الكفار كما ارسل الانبياء الى العباد بان حملهم رسالة يؤدونها اليهم ولا يجوز في تلك الرسالة الا ما عليه
الشياطين من الاغواء فكان يجب في الكفار ان يكونوا بقبولهم من الشياطين مطيعين وليس كذلك جزما بل المراد ما ذكرنا
قوله تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا وتهيجهم من الطاعة الى المعصية وتغريهم على المعاصي [illegible] من التسويلات
لطيفة روي انه كان بين مؤمن الطاق رحمه الله وبين ابي حنيفة مناظرات ومطايبات وكان رحمه الله كثيرا ما يباحثه
منها ما روي انه كان يمشي يوما مع ابي حنيفة في الطريق اذ نادى مناد ينشد صبيا ضالا من راى الصبي الضال فقال المؤمن
ما رايناه ولكن ان اردت الشيخ الضال فهذا هو واشار بيده الى ابي حنيفة ومنها ما روي انه اتاه ابو حنيفة وقال له
اقرضني مائة دينار اردها عليك في الرجعة استهزاء له فقال في جوابه اعطني كفيلا بان ترجع بهذه الصورة فلا بد
والا فمن اين اعرفك في الرجعة لعلك ترجع في صورة خنزير او قردة او غيرهما وكانوا يسمونه لعداوتهم اياه شيطان الطاق
وقال له يوما يا شيطان لم تؤذ المسلمين بطعنك فقال في جوابه انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا
وبالجملة فقد روى القمي في تفسيره ان قوله تعالى انا ارسلنا الشياطين الاية نزلت في مانعي الزكاة والمعروف يبعث الله عليهم سلطانا
او شيطانا فينفق ما يجب عليه من الزكاة في غير طاعة الله ويعذبه الله على ذلك قال تعالى
فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا اي لا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرهم

وليس

وليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة ونظيره قوله ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وذكروا في قوله نعد لهم عدا وجهين آخرين الاول نعد لهم الاوقات
الى وقت الاجل المعين لهم الذي لا يتطرق اليه الزيادة والنقصان والثاني نعد انفاسهم واعمالهم فنجازيهم عليها
قليلها وكثيرها وهذا من ابلغ الوعيد [illegible] روى القمي في تفسيره عن حميد [illegible] قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما هو عندك
في قوله تعالى انما نعد لهم عدا قلت عدد الايام قال ان الآباء والامهات يحصون ذلك ولكن عدد الانفاس
قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا بيان لما
يظهر ذلك اليوم من الفصل بين المتقين والمجرمين في كيفية الحشر اي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي نجمع فيه من اتقى في الدنيا طاعته
واجتنب معاصيه الى الرحمن اي الى جنته ودار كرامته وفودا وجماعات ونسوق المجرمين اي نحث المجرمين على السير الى
جهنم عطاشا كالابل التي ترد عطاشا مشاة على ارجلهم وفيه دلالة على انهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف
كانهم نعم عطاش تساق الى الماء والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وقيل الورد النصيب اي هم
نصيب جهنم من الفريقين والمؤمنون نصيب الجنة [illegible] في بعض فوائد الاية فلنذكر الاولى المشتهرة
بالاية [illegible] اقول الى الرحمن يفيد ان انتهاء حركتهم يكون عند الرحمن [illegible] يحشر
المتقين الى مركز الرحمن والى جنة الثانية طعن الملحدون فيه فقالوا قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن [illegible] المستقيم
لو كان [illegible] الرحمن فهذا الكلام لا ينتظم واجاب المحول بان التقدير يوم نحشر المتقين
الى محل كرامة الرحمن [illegible] على قراءة اهل البيت عليهم السلام فانهم قرأوا يحشر المتقون ويساق المجرمون
ولهذه القراءة حكاية لطيفة وهي ما رواه الصدوق ره في كتاب العيون عن محمد بن احمد المعاذي قال حدثنا محمد بن عبد الله الكاتب [illegible]
قال خرج علينا رجلان من الري [illegible] بعض السلاطين [illegible] الامير نصر بن احمد ببخارا وكان احدهما من اهل الري والآخر من اهل قم
وكان [illegible] على المذهب الذي كان قديما [illegible] في النصب وكان الرازي متشيعا [illegible] فقال الرازي [illegible] زيارة
الرضا عليه السلام ثم [illegible] الى بخارا فقال القمي [illegible] سلطاننا [illegible] الى الحضرة ببخارا فلا يجوز لي ان اشتغل بغيرها حتى نفرغ [illegible] قصدا
بخارا واتينا [illegible] فقال الرازي [illegible] الرضا [illegible] فقال [illegible] الى الرضا قال

قال ضيم الرازي استغنيت دابة البريد وركبت حمارا وقصدت مشهد الرضا ع فقلت لخدام المشهد خلوا لي المشهد هذه الليلة وادخلوا مفتاحه
ففعلوا ذلك قال فدخلت المشهد واغلقت الباب وزرت الرضا ع ثم قمت عند رأسه وصليت ما شاء الله وابتدأت في قراءة القرآن
من اوله قال فكنت اسمع صوتا بالقرآن كما اقرأ فقطعت قراءتي ودرت المشهد كله وطلبت نواحيه فلم ار احدا فعدت الى مكاني واخذت
في القراءة من اول القرآن فكنت اسمع الصوت كما اقرأ لا ينقطع فسكت هنيئة واصغيت باذني فاذا الصوت من القبر فكنت اسمع
مثل ما اقرأ حتى بلغت آخر مريم فقرأت يوم نحشر المتقين وسمعت الصوت من القبر يوم يحشر المتقون الى الرحمن وفدا ونساق المجرمون
الى جهنم وردا حتى ختمت القرآن وختم فلما اصبحت رجعت الى نوقان فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة فلم يعرفها احد
منهم فقالوا هذا في اللفظ والمعنى صحيح مستقيم لكن لا نعرف في قراءة احد قال فرجعت الى نيسابور فسألت من بها من المقرئين
عن هذه القراءة فلم يعرفها احد منهم حتى رجعت الى الري فسألت بعض المقرئين عن هذه القراءة فقال لي من اين جئت بهذا
فقلت وقع احتياج لي الى معرفتها في امر حدث فقال هذه قراءة رسول الله ص من رواية اهل البيت عليهم السلام ثم استخبرني عن
السبب الذي من اجله سألت عن هذه القراءة فقصصت عليه القصة وصحت لي الرواية المشار اليها قال بعضهم هذه الآية
تدل على ان احوال القيمة تختص بالمجرمين لان المتقين من الابتداء يحشرون على هذا النوع من الكرامة فهم آمنون من الخوف
فكيف يجوز ان تشملهم الاهوال وهذا الوجه حسن مستفاد من الروايات ايضا روى القمي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال يا علي الوفد لا يكون
الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله عز وجل فاحبهم واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم الله المتقين ثم قال يا علي اما والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من
لؤلؤ يتلألأ وفي خبر آخر قال ان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الاستبرق
والسندس وخطامها جدل الارجوان وازمتها من زبرجد فتطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله
يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها يستظل تحتها الف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة
مزكية قال فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قوله عز وجل وسقاهم ربهم شرابا
طهورا من تلك العين المطهرة ثم يرجعون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحيوة فلا يموتون ابدا
ثم قال يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا

اولياء

اوليائي الى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت لهم رحمتي فكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب
الحسنات والسيئات فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريرا فيبلغ
صوت صريرها كل حوراء خلقها الله عز وجل واعدها لاوليائه فيتباشرن اذا سمعن صوت صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض
قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميات فيقلن مرحبا
بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهم اولياء الله مثل ذلك فقال علي ع من هؤلاء يا رسول الله ص فقال ص يا علي
هؤلاء شيعتك المخلصون في ولايتك وانت امامهم وهو قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا على الرحائل
قال لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون
ولا يشفع لهم حين يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض لان ملك الشفاعة على وجهين احدهما ان يشفع للغير والثاني ان
يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم ولا شفاعة لهم لغيرهم ثم استثنى
سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي الا من يملك الشفاعة الا هؤلاء ولا يشفع الا لهؤلاء والعهد هو الايمان
والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق انبيائه والقاعدة لا يملكون عائد الى المتقين والمجرمين فالاستثناء صحيح ولو كان
عائدا الى المجرمين فقط احتمل الاستثناء ولا يستقيم الا بتأويل بان يقال الا من اتخذ عهدا اي الا من تاب عن ذنوبه
وفي الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت قوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال الا من دان الله بولاية امير المؤمنين
والائمة من بعده فهو العهد عند الله وفي الجوامع ان النبي صلى الله عليه قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ
كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني
من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا
تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم
عند الله عهد فيدخلون الجنة فظهر بهذا الحديث ان المراد بالعهد كلمة الشهادة واعلم ان هذه الآية تدل على الشفاعة
اهل المعاصي من المؤمنين وبه يظهر بطلان قول المعتزلة حيث قالوا لا تكون الا لاصحاب الكبائر من المؤمنين وهم من ضيق العطن حملوها على

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا اعلم انه لما رد على عبدة الاوثان عاد الى الرد على من اثبت لله ولدا قالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله والكل داخلون في هذه الاية ومنهم
من خصها بالعرب الذين اثبتوا ان الملائكة بنات الله قالوا لان الرد على النصارى قد تقدم في اول السورة واما الاية
فانه لما رد على العرب الذين قالوا بعبادة الاوثان تكلم في اثره في قول الذين قالوا بعبادة الملائكة لكونهم بنات الله
وهذا الاخير هو الموافق للرواية فقد روى القمي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قلت قوله عز وجل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
قال هذا حيث قالت العرب قريش ان لله عز وجل ولدا وان الملائكة اناث فقال الله تبارك وتعالى ردا عليهم
لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا اي عظيما وههنا حذف تقديره باجمعهم قل لهم والله لقد جئتم بشيء منكر عظيم شنيع فظيع فلما حذف
الباء وصل الفعل اليه فنصبه تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ اي ارادت السموات ان تنشق لعظم فريتهم اعظاما — عن ابي عبيدة عن الغير ما قاله وقار مره به حر
لقولهم وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ اي وكادت الارض تنشق وَتَخِرُّ الْجِبَالُ اي وكادت الجبال تخر هَدًّا اي تهد هدا
والمعنى انها تنقطع قطعا شديدا يكون من تساقط البعض على البعض فان قيل من اين يؤثر القول باثبات الولد له
في انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال قيل فيه وجوه احدها ان الله سبحانه يقول كدت
افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي واني لا اعجل بالعقوبة ولذلك
ذكر لفظ الرحمن من بين اسمائه وكرره اشارة الى هذا المعنى كما قال في موضع آخر ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا وثانيها ان يكون
استعظاما للكلمة وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده فمعناه لو انشقت السموات
لشيء عظيم لكانت تنشق من هذا وثالثها ان السموات والارض والجبال تكاد ان تفعل ذلك لو كانت
تعقل من غلظ هذا القول ورابعها ان السموات والارضين والجبال كانت سليمة من كل العيوب فلما تكلم
بنو آدم بهذا القول ظهرت العيوب فيها وهذا التوجيه انسب لما رواه القمي عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام انه قال ان
الشجر لم يزل حصيدا كله حتى دعي للرحمن ولد عز الرحمن وجل ان يكون له ولد فكادت السموات ان يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذارا ان ينزل به العذاب أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا
اي لان دعوا للرحمن ولدا اي بسبب دعواهم وتسميتهم له ولدا وانما كرر لفظ الرحمن تنبيها على انه سبحانه هو الرحمن وحده
من قبل ان اصول النعم وفروعها منه ليست الا منه وان رحمته في الغاية القصوى ولولا رحمته لهلكت الارض لما ذكره
ظاهرت اليه الاشارة وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا اي لا يصلح للرحمن ولا يليق به اتخاذ الولد وليس من صفته ذلك فهو محال — للرحمن
اما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها لانه يقتضي حدوثه وخروجه من صفة الالهية واما اتخاذه من غير ولادة فـ

انما يكون

انما يكون للاغراض لا يصح في الله تعالى من سرور به واستعانة وذكر جميل وكل ذلك لا يليق به لان كل ذلك يدل على الحاجة تعالى
عن ذلك وتقدس ثم قال إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا
والمعنى ان الخلق كلهم عبيده خلقهم ورباهم وجرى عليهم حكمه وان عزيرا وعيسى والملائكة من جملة العبيد فان معبودهم الله
اليه تعالى ويلتجئون الى ربوبيته عبدا منقادا مطيعا خاشعا راجيا كما يفعل العبيد وفي هذا دلالة على ان البنوة والعبودية
لا يجتمعان وانه اذا ملك الاب ابنه عتق عليه ولا يبقى في ملكه ومنهم من حمله على يوم القيمة خاصة والاول اولى لعدم
ما يدل على التخصيص لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا اي علم تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم اذ لا يخفى عليه شيء
من احوالهم فكلهم تحت تدبيره وقدرته فهو سبحانه محيط بهم ويعلم اعدادهم وتفاصيلهم لا يفوته شيء من احوالهم وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَرْدًا اي كل واحد منهم يأتي الى المحشر والموضع الذي لا يملك الامر فيه الا الله فردا وحيدا منفردا ليس له مال ولا ولد ولا
ناصر مشغولا بنفسه لا يهمه هم غيره إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا اعلم انه — سيجعل لهم الرحمن ودا اوهم
لما رد على اصناف الكفرة وبالغ في شرح احوالهم في الدنيا والاخرة ختم السورة بذكر احوال المؤمنين فقال فيه
اقوال احدها انها خاصة في علي بن ابي طالب عليه السلام فلا ترى مؤمنا الا وفي قلبه محبة لعلي بن ابي طالب عليه السلام عن ابن عباس وفي
تفسير ابي حمزة الثمالي حدثني ابو جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب
المؤمنين ودا فقالها علي عليه السلام فنزلت هذه الاية وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام في آخر
صلاته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول اللهم هب لعلي المودة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين
فانزل الله هذه الاية وروى نحوه جابر بن عبد الله ويؤيده ما صح عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا
على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي
انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وثانيها وهو قول الجمهور ان الله سبحانه سيحدث للمؤمنين في القلوب
مودة ويودهم لانه يلقيها من غير تودد منهم ولا تعرض للاسباب التي يكتسب الناس بها مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع
معروف او غير ذلك وانما هو اختراع منه تعالى ابتداء تخصيصا لاوليائه بهذه الكرامة كما قذف في قلوب اعدائهم الرعب والهيبة اعظاما
لهم واجلالا لمكانهم والسين في سيجعل لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك واعانه
ان يكون ذلك يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم قال الربيع ان الله اذا احب عبدا
قال لجبرئيل عليه السلام اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في السماء الا ان الله احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في اهل الارض فهذا معنى قوله سيجعل لهم الرحمن ودا ويحببهم الى الناس وعن كعب مكتوب في التورية
لا محبة لاحد في الارض حتى يكون ابتداؤها من الله تعالى ينزلها على اهل السماء ثم على اهل الارض وتصديق ذلك في القرآن سيجعل لهم الرحمن ودا

والثالث ان معناه يجعل الله لهم محبة في قلوب اعدائهم وحتى لغيبهم ليدخلوا في دينهم ويتعززوا بهم
والرابع يحبب بعضهم الى بعض فيكون كل واحد منهم عضدا لاخيه المؤمن ويكونون كلمة يدا واحدة على من خالفهم
والخامس ان معناه سيجعل لهم ودا في الجنة فيحبب بعضهم بعضا كمحبة الوالد لولده وفي ذلك اعظم السرور
واتم النعمة والسادس انه يهب لهم ما يحبونه والود والمحبة سواء اي سيعطيهم الرحمن ودهم اي محبوبهم في الجنة
اعلم ان الوجه الاول هو الاحسن والاقوى بالرواية ولا يخلو الثاني من النظر [illegible] الا وجه الاخير
درج القول الاخير ... الاول اذ كيف يتم القول الاول مع علمنا بان اكثر الناس يبغضه
وقد يبغض كثير من المسلمين الثاني ان شدة هذه المحبة قد يحصل للكافر [illegible] فكيف يكون جعله انعاما
في حق المؤمنين والثالث ... ثم قال
لنبيه صلى الله عليه واله فانما يسرناه بلسانك اي يسرنا القرآن او هذه السورة بان انزلناه بلسانك
وهو لغة العرب ليسهل عليهم معرفته فلو كان بلسان آخر ما عرفوه وهذا كلام مستانف يتبين به ارتفاع
مرتبة هذه السورة لما فيها من ذكر التوحيد والنبوة والحشر والرد على فرق المبطلين لتبشر به المتقين
الذين يتقون الشرك والكبائر بان تخبرهم بما اعد الله لهم وتنذر به قوما لدا اي شدادا في الخصومة
والالد الذي يتمسك بالباطل ويجادل فيه ويتشدد عن ابن عباس يعني قريشا ثم انه تعالى ختم السورة بموعظة
بليغة وانذرهم وخوفهم بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي قبل هؤلاء الكفار من قرن مكذبين للرسل
وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه واله والمعنى لا يهمنك كفرهم وشقاقهم فان وبال ذلك راجع اليهم وقد اهلكنا قبلهم من كان
مثلهم هل تحس منهم من احد اي هل تبصر منهم احدا او تسمع لهم ركزا اي صوتا والمعنى
والمعنى انهم ذهبوا فلا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واعظم اجساما واشد خصاما منهم فحسبهم ذلك
لما اراد الله اهلاكهم فكم هؤلاء ... انه لا يبقى منهم عين ولا اثر والمراد من الاهلاك هنا الانقراض بالموت
وان كان في المفسرين من حمله على العذاب المعجز في الدنيا والله ولي التوفيق تم بحمد الله سورة مريم
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى في كتاب ثواب الاعمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تدعوا قراءة
سورة طه فان الله يحبها ويحب من قراها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام
واعطي في الآخرة من الاجر حتى يرضى وفي المجمع ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله من قراها اعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار اعلم
ان المفسرين اختلفوا في طه بقولين احدهما انه من حروف التهجي والآخر انه كلمة مفيدة واختلفوا في معناها اختلافا
شديدا ولا ثمرة لنقل اقوالهم في ذلك لعدم وجود ما يدل على اقوالهم والمعتمد في هذا الباب النص لانه من متشابهات القرآن
فان طابق قول احد منهم للنص نقلناه في ضمنه روى القمي في تفسيره عن ابي بصير عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام قال
كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا صلى قام على اصابع رجليه حتى تورمت فانزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طي يا محمد ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى وروي في معاني الاخبار عن الصادق عليه السلام واما طه فاسم من اسماء النبي صلى الله عليه واله ومعناه يا طالب
الحق الهادي اليه واما شان نزوله فقد ورد في احتجاج الطبرسي عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
ولقد قام رسول الله صلى الله عليه واله عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال
الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به وورد في امالي الشيخ باسناده الى ابن عباس قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه واله اذ هبط
عليه الامين جبرئيل عليه السلام ومعه جام من البلور الاحمر مملوا مسكا وعنبرا وكان الى جنب رسول الله صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب وولداه
الحسن والحسين عليهم السلام فقال السلام عليك الله يقرا عليك السلام ويحييك بهذه التحية ويامرك ان تحيي بها عليا وولديه قال ابن عباس
فلما صارت في كف رسول الله هلل ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال بلسان ذرب طلق يعني الجام بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى ... وارد في شان نزول الآية ببركات تلك الآية ومعجزة لرسول الله صلى الله عليه واله
وروي في نور الثقلين ان النبي صلى الله عليه واله كان يرفع احدى رجليه في الصلاة ليزيد تعبه فانزل الله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
فوضعها واما معناه فقد ذكروا فيه وجوها الاول وهو الاصح لما يعرف من شان النزول الذي تقدم ما انزلنا عليك القرآن لتجهد

لتشقى هو التعب فان الشقاء في اللغة استمرار ما يشق على النفس ونقيضه السعادة وتذيق نفسك بكثرة العبادة
المشقة العظيمة وما بعثت الا بالحنيفية السهلة السمحة ولكن لتسعد به وتنال الكرامة في الدنيا والاخرة الثاني
ان المراد لا تشق نفسك ولا تعذبها بالاسف على كفر هؤلاء فانا انما انزلنا عليك القران لتذكر به فمن امن واصلح
فلنفسه ومن كفر فلا يحزنك كفره فما عليك الا البلاغ وهو كقوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين الثالث
ان هذه السورة من اوائل ما نزل بمكة وفي ذلك الوقت كان صلى الله عليه وسلم مقهورا تحت ذل اعدائه فكانه سبحانه قال لا تظن انك
تبقى ابدا على هذه الحالة بل يعلو امرك ويظهر قدرك فانا ما انزلنا عليك مثل هذا القران لتبقى شقيا فيما بينهم بل تسعد
وتصير معظما ومكرما الرابع قال مقاتل ان ابا جهل والوليد بن المغيرة ومطعم بن عدي والنضر بن الحارث قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم
انك لتشقى حيث تركت دين ابائك فقال صلى الله عليه وسلم بل بعثت رحمة للعالمين قالوا بل انت تشقى فانزل الله تعالى هذه الاية
ردا عليهم وتعريفا لهم بان دين الاسلام وهذا القران هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في درك كل سعادة وما فيه الكفرة
هو الشقاوة بعينها الا تذكرة لمن يخشى استثناء منقطع والمعنى لكن انزلناه تذكرة او لتذكر به من يخشى الله
والتذكرة مصدر كالتذكير او التقدير ما انزلنا عليك القران لتحمل متاعب التبليغ الا ليكون تذكرة كما يقال ما شافهتك
بهذا الكلام لتتاذى الا ليعتبر بك غيرك اعلم انه خص من يخشى بالتذكرة مع انها عامة لجميع المكلفين لانهم المنتفعون بها
فكان غيرهم لم يحصل فائدتها فيهم كقوله تعالى هدى للمتقين وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ثم اعلم
وجه كون القران تذكرة انه صلى الله عليه وسلم كان يعظهم ويذكرهم به ويبلغ تكاليفه لمن يخشى الرسول صلى الله عليه وسلم لانه في الخشية والتذكرة
بالقران كان فوق الكل تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الاصح انه منصوب بيخشى مفعولا به
اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين وقال فيه وجوها اخر اعلم ان فائدة الانتقال من لفظ
المتكلم الى لفظ الغائب امران احدهما ان ذكر هذه الصفات لا يستقيم الا مع لفظ الغيبة وثانيها قال اولا انزلنا
ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتمجيد فتضاعف الفخامة من طريقين
وثالثها يجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبرئيل عليه السلام والملائكة النازلين معه اعلم انه تعالى وصف الارض والسموات بالعلى
وفائدة وصف السموات بالعلى الدلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها اعلم انه عظم حال القران

بخع نفسه قتلها غما

بان نسبه الى من هو اشرف الموجودات وهو خالق الارض وخالق السموات على علوها وانما قال ذلك لان تعظيم الرسالة
يظهر بتعظيم خلقه ونعمه وانا اعظم القران ترغيبا في تدبره والتامل في معانيه وحقائقه وذلك معتاد في الشاهد
فانه يعظم الرسالة بتعظيم حال المرسل ليكون المرسل اليه اقرب الى الامتثال اعلم ان في تقديم الارض
على السموات تنبيها على انه تقدمها عليها وجودا وقد صرح بذلك في موضع اخر فقال تعالى هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم اذا عرفت ذلك فاعلم انه
قد توهم بعض الملاحدة تناقضا بين الايات في تقديم خلق السموات على الارض او بالعكس فان ظاهر بعضها تقديم خلق الارض
على السموات وظاهر جملة منها تقديم خلق السموات على الارض حيث قال تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها
واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها والجواب عنه ان لكل واحد من الارض والسموات
تقدما في الخلق على الاخر باعتبار فلا تناقض بين الايات على ما يظهر من الاخبار المروية عن الائمة الاطهار عليهم السلام
انه خلق مادة الارض اولا عن زبد الماء ثم خلق السموات من الدخان الحاصل منه فابتدأ اولا بخلق الارض قبل السماء
ثم رفع السموات فسويهن سبعا ثم دحى الارض بعد ذلك ودحيها اخرج منها ماءها ومرعيها فشرع ثانيا بخلق السموات وتسويتها قبل دحو الارض
فحصل بذلك تقدم كل واحد منهما على الاخر باعتبار وهذا الجواب الذي ذكرنا يستفاد من الاخبار فقد روى الكليني في روضة
الكافي عن محمد بن عطية عن ابي جعفر عليه السلام انه قال لرجل من اهل الشام وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان اول ما
خلق من خلقه الشيء من الشيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء وليس هو يتقدمه
ولكنه كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه
فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف اليه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء
فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد
ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق
الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور

فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا ثقب وذلك قوله والسماء بناها رفع سمكها
فسويها قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طويها فوضعها فوق الارض ثم نسب الخلقتين فرفع
السماء قبل الارض فذلك قوله عز ذكره والارض بعد ذلك دحيها يقول بسطها فقال له الشامي يا ابا جعفر قول الله
عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال له ابو جعفر عليه السلام فلعلك تزعم انهما كانتا
رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت احديهما من الاخرى فقال نعم فقال ابو جعفر عليه السلام استغفر ربك فان
قول الله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب
فقال الشامي اشهد انك من اولاد الانبياء وان علمك علمهم وقد ظهر من هذا الخبر جواب اخر عن الملاحدة في دفعها
دلالته على ان السموات خلقت من الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان وفي الاخبار في هذا المعنى كثيرة
ويدل ايضا على ان الارض مخلوقة من زبد الماء والاخبار الكثيرة ايضا دالة عليه منها ما رواه الكليني عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال خرج هشام بن عبد الملك حاجا ومعه الابرش الكلبي فلقيا ابا عبد الله عليه السلام في المسجد الحرام فقال هشام للابرش
تعرف هذا قال لا قال هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه فقال الابرش لاسئلنه عن مسئلة لا يجيبني فيها الا نبي او وصي نبي
فقال هشام وددت انك فعلت ذلك فلقي الابرش ابا عبد الله عليه السلام فقال يا ابا عبد الله اخبرني عن قول الله
او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فبما كان رتقهما وبما كان فتقهما فقال ابو عبد الله عليه السلام
يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما
والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا
واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال الله تبارك وتعالى ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركا ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء بيان لا يتصور التنافي بقوله ثم دحو الارض
جميعه بين الاخبار بل يحتمل ان يكون دحو الارض بعد ما سوى السموات السبع وذلك لان الذي يظهر من الاخبار انه تعالى دحى الارض
ثلث مرات ففي خبر الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى دحى الارض من تحت الكعبة الى منى ثم دحاها من منى الى عرفات ثم دحاها من عرفات
فالارض من عرفات وعرفات من منى ومنى من الكعبة ثم قال فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور

حتى ازبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج
والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجريها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراء على لون
الماء العذب قوله تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى اي هو خالق السموات والارض هو الرحمن
اي الذي له غاية الرحمة للعباد وهو المستوي على العرش ولما كان العرش في اصل اللغة هو سرير الملك والاستواء قد يستعمل بمعنى الاستقرار
فلذلك تعلقت المجسمة بهذه الآية في اثبات مطلوبهم من ان معبودهم جالس على العرش فزعموا ان لمعبودهم سريرا كسرير الملك
وهو مستقر وجالس عليه وهذا باطل عقلا ونقلا فان الله سبحانه كان ولا عرش ولا مكان وانما خلق الخلق والعرش
والمكان وكان غنيا عنه وهو بالصفة التي لم يزل عليها ويدل على بطلانه امور الاول ان الجالس على العرش لا بد وان
يكون الجزء الحاصل منه في يمين العرش غير الجزء الحاصل منه في يساره فلو كان كذلك يكون في نفسه مؤلفا مركبا وكل ما كان كذلك
احتاج وكل محتاج لا يمكن ان يكون معبودا الثاني ان الجالس على العرش اما ان يكون متمكنا من الانتقال والحركة او لا يمكنه
ذلك فان كان الاول فقد صار محل الحركة والسكون فيكون محدثا لا محالة وان كان الثاني كان كالمربوط والمحبوس بل كان
كالزمن بل اسوء حالا منه فان الزمن اذا شاء الحركة في رأسه وحدقته امكنه ذلك وهو غير ممكن على معبودهم
الثالث قوله ليس كمثله شيء يدل على نفي المساواة من جميع الوجوه بدليل صحة الاستثناء منه فانه يحسن ان يقال ليس كمثله
شيء الا في الجلوس والا في المقدار والا في اللون وغيرها وصحة الاستثناء تقتضي دخول جميع هذه الامور تحته فلو كان جالسا لحصل من يماثله
في الجلوس فيبطل الآية الرابع لو جاز ان يكون المستقر في المكان الها فكيف يعلم ان الشمس والقمر ليسا بالهين لان
طريقنا الى نفي الهية الشمس انها موصوفة بالحركة والسكون وما كان كذلك كان محدثا ولم يكن الها فاذا ابطلتم هذا الطريق
انسد عليكم باب الطعن في الهية الشمس والقمر وبالجملة يظهر مما ذكرناه ومن غيرها ومن الاخبار الواردة في الباب المفيدة للقطع
ان الاستقرار على العرش لا يليق به تعالى وعند ذلك فلهم في توجيه الآية قولان الاول انا لا نشتغل بالتأويل بل
نقطع بان الله تعالى منزه عن المكان والجهة ونترك تأويل الآية روي عن مالك بن انس انه قال الاستواء مجهول والكيفية غير معلومة
والسؤال عنه بدعة وروي عن ابي حنيفة انه قال اقرأوه كما جاء اي لا تفسروه واعلم ان هذا القول ايضا ضعيف لانه ان
قطع بان الله تعالى منزه عن المكان والجهة فقد قطع بانه ليس مراد الرحمن من الاستواء الجلوس وهذا هو التأويل وان لم يقطع بتنزيه الله تعالى عن المكان كان

كخبر ابي بصير عن الصادق عليه السلام انه قال من زعم ان الله عز وجل من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر وفي رواية اخرى قال من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا وفي رواية اخرى كذب من زعم ان الله من شيء او في شيء او على شيء وفي رواية اخرى من زعم ان الله من شيء او في شيء او على شيء فقد اشرك وغيرها مما لا نعده ولا تحصى

والجهة بل يقال كما هو جاهل بالآية الآن ان يقول انا قاطع بانه ليس مراد الله تعالى ما يشعر به ظاهر الآية بل المراد منه امر آخر
ولكن لا اعين ذلك المراد خوفا من الخطأ فهذا يكون قريبا هذا واما تفسير الآية فلا بد قبل بيانه من معرفة معاني الكلمات فاعلم
ان العرش في اللغة السرير للملك وفي اصطلاح الشرع قد استعمل في معان كثيرة قال السيد نعمة الله الجزائري في الانوار النعمانية سمعت
ثقة من شيخنا الاجل الشيخ عبد علي الحويزاوي صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين ان العرش يطلق في اصطلاح الاخبار على
[illegible] كلامه رفع مقامه الاول الجسم العظيم المحيط بالسموات والارضين وليس فوقه شيء ولذا سموه [illegible]
ونهاية الحركة وهو الفلك التاسع في اصطلاح الرياضيين ولا اهل الشرع فان الافلاك عندهم سبعة وهي السموات السبع فلك القمر
وفلك عطارد وفلك الزهرة وفلك الشمس وفلك المريخ وفلك المشتري وفلك زحل واما فلك الثوابت فهو عند اهل الشرع
يسمى بالكرسي قال الله تبارك وتعالى وسع كرسيه السموات والارض وفي بعض الاخبار قد سمي الفلك الثامن بالعرش والفلك التاسع
بالكرسي وقد حمل اكثر المفسرين العرش في هذه الآية بهذا المعنى وله تاويلات مختلفة منها ان الاستواء هنا الاستيلاء وقالوا
ان استعماله في هذا المعنى كثير شايع قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق اي استولى عليه
واورد على هذا اولا بان الاستيلاء هو حصول الغلبة في مكان بعد العجز وذلك في حق الله تعالى محال لانه منزه عن التركيب
والمنازع وثانيا انه انما يقال استولى فلان على كذا اذا كان المستولى عليه موجودا قبل ذلك وهذا في حق الله تعالى
محال لان العرش انما حدث بتخليقه وتكوينه وثالثا الاستيلاء لله تعالى حاصل بالنسبة الى كل المخلوقات فلا يبقى لتخصيص
العرش بالذكر فائدة [illegible] انا اذا فسرنا الاستيلاء بالاقتدار زالت هذه المطاعن بالكلية وهذا المعنى مستفاد
من اكثر الاخبار الواردة في تفسيرها فقد روي في الخصال في سؤال بعض اليهود عليا عليه السلام عن مسائل منها انه قال له اليهودي اخبرني عن ربك
يحمل او يحمل قال ربي يحمل كل شيء بقدرته ولا يحمله شيء قال فكيف قوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يا يهودي
الم تعلم ان لله ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فكل شيء على الثرى والثرى على القدرة
والقدرة تحمل كل شيء وفي التوحيد باسناده الى زاذان عن سلمان الفارسي يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى
بعد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسؤاله ابا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم ارشد الى امير المؤمنين عليه السلام فسأله
عنها فاجابه فكان فيما سأله ان قال له اخبرني عن ربك ايحمل او يحمل فقال علي عليه السلام ان ربنا جل جلاله يحمل ولا يحمل
قال النصراني وكيف ذلك ونحن نجد في الانجيل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال علي عليه السلام
ان الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما تظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر وربك عز وجل مالكه لا انه عليه
ككون الشيء على الشيء وامر الملائكة بحمله فهم يحملون العرش بما اقدرهم عليه قال النصراني صدقت يرحمك الله

وقريب منه ما رواه في التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال السائل فقوله الرحمن على العرش استوى قال ابو عبد الله عليه السلام
بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير ان يكون العرش حاملا له ولا ان يكون
العرش حاويا له ولا ان يكون العرش محتازا له ولكنا نقول هو حامل العرش وممسك العرش ونقول من ذلك
ما قال وسع كرسيه السموات والارض فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ونفينا ان يكون العرش او الكرسي حاويا
له وان يكون عز وجل محتاجا الى مكان او الى شيء مما خلق بل خلقه محتاجون اليه ومنها ان المراد
من الاستواء هو الاقبال على الشيء كانه اقبل على خلق العرش وقصد الى ذلك قاله الفراء واحمد بن يحيى وجماعة من المفسرين
لقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش اي بعد خلق السموات
والارض قصد واقبل الى خلق العرش وفي هذه الآية وصف نفسه بانه خلق السموات والارض اخبر انه هو الذي اقبل على خلق
العرش وقصد خلقه بعد خلقهما فخلقه والآيات يفسر بعضها بعضا ومنها ما ذكره الشيخ الطبرسي في المجمع وصاحب الكشاف انه لما
كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك لا يحصل الا مع الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وانتظام امور
مملكته وان لم يقعد على السرير البتة وانما عبروا عن حصول الملك بذلك لانه اشرح واقرب في الدلالة من ان يقال فلان ملك ونحوه
فقد اخرج هذا على المتعارف من كلام العرب كما يقال اذا اختل امر مملكته ثل عرشه ولعل ذلك الملك لا يكون له سرير ولا
يجلس على سرير البتة قال الشاعر اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم واودت كما اودت اياد وحمير وقال آخر ان يقتلوك
فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل ولا
فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده بالنوال قط او لم تكن له يد راسا قيل فيه يده مبسوطة لانه لا فرق
عندهم بينه وبين قولهم جواد ومنه قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل وقوله بل يداه مبسوطتان ينفق
كيف يشاء اي هو كريم من غير تصور يد او غل او بسط وهذا المعنى ايضا مستفاد من الاخبار فقد روى الطبرسي في الاحتجاج
عن امير المؤمنين في حديث طويل وفيه قوله الرحمن على العرش استوى يعني استوى تدبيره وعلا امره ولا يخفى انه في هذا
التفسير لم يستعمل العرش في المعنى الذي ذكرنا بل قد استعمل في معنى الملك كما في خبر ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله رب العرش العظيم يقول
الملك العظيم وعلى هذا فالآية من [illegible]
من العرش جميع الاشياء ومن معانيه علم الله [illegible] والمراد من الاستواء استواء النسبة فيصير المعنى استوت نسبته
الى كل شيء حال كونه مستوليا على العرش [illegible] الآية [illegible] عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور فقد روي في كتاب التوحيد عن عبد الرحمن

بن الحجاج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس
شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شيء وفي الكافي مثله سواء وفي معناه عدة
اخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام سواء ما ذكرنا خوفا من الاطالة ومن اراد تأويلها فعليه بكتاب التوحيد والكافي
وحاصل الخبران كل ذرة من ذرات المخلوقات فيها من الشواهد على غرائب صنعه وظهور قدرته ما لا يدخل تحت
العد والاحصاء وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فكل مخلوق عرش له كما ومن معاني العرش علم الله تعالى
المحيط بالكل كما ان العرش المحيط بكل المخلوقات كما روينا في الاحاديث عن الصادق عليه السلام قال السموات والارض
وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره وهذا العرش هو المراد من قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
فقد روان الثمانية الذين يحملون هذا العرش يوم القيمة اربعة من الاولين واربعة من الآخرين فاما الاولون فهم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى واما الآخرون فهم محمد وعلي والحسنان صلوات الله عليهم فالمعنى من حملة العرش
بهذا المعنى المخصوص في شهر ثمرو وقال الصدوق في الاعتقادات وانما صار هولاء حملة العلم لان الانبياء الذين كانوا
قبل نبينا كانوا على شرائع الاربعة من نوح ابراهيم موسى عيسى ومن قبل هولاء صارت علوم اليهم وكذا صارت العلم من بعدهم
الى علي والائمة صلوات عليهم وهذا الخبر يمكن ان يراد منه في المقام ايضا فيكون الخبران الرحمن استوى علمه على كل مخلوقاته
فهو عالم بكل مخلوقاته ومكوناته قبل وجودها وبعده وليس علمه بها يتقدم على علم آخر ردا على من زعم ان علمه تعالى
يتعلق بالموجودات بعد وجودها فافهم ذلك فهذا ما وصل الينا فكري القاصرة بيان معنى الاية ولعل له معان اخر علم علمه
وعند الائمة عليهم السلام والله ولي التوفيق

في ذكر جملة من احوال الجهمة ذكر الشيخ الصدوق في كتاب الاعتقادات
ان اعتقاد المشبهة ان الله تعالى له جوارح كالبشر فقال الله تعالى ارد على اهل الاصنام فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد
يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها فمن عاب الطواغيت بعدم تلك الصفات ينبغي ان
تتصف بها وانها خالق فيه هذا اللفظ ومن مضحكاتهم ما رووا في افواه مسلم والبخاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله يجمع الناس يوم القيمة
وما كانت تعبد ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك
فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم منافق او مومن نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب
وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفى نور المنافقين ثم ينجو المومنون ومن عجائب ما نقلوه ما ذكره الحميدي في الجمع

بين الصحيحين في مسند ابي سعيد الخدري من المتفق عليه عن النبي فيسقط كيف قط كلما اراد الله رب العالمين ان يطلع
حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم الله في ادنى صورة من التي رآه فيها فيقول لهم ما تنتظرون
قالوا فارقنا الناس في الدنيا فقارقناهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم الاعلى فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك به
بالله شيئا مرتين او ثلاثا فيقول هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان
يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء او رياء الا جعل ظهره طبقة واحدة كلما اراد
ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في الصورة التي رآه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا
اقول فلما يكشف عن ساقه اشارة الى خرافة اخرى رووها في كتبهم وهوانهم رووا بالاسانيد الكثيرة ان فاطمة عليها السلام
تأتي يوم القيمة فتقف تحت العرش تشكو من قتل ولدها وظلمها فترجف الخلائق رجفة عظيمة ثم ان الله تعالى يقول الها فاطمة
اعفوا واصفحي عن قتلة ولدك وظالمك كما عفوت انا عن نمرود لما صعد الى جانب السماء ورمى اليهم وقع في ساق جرحه
والى الآن لم تندمل تلك الجراحة ثم يكشف عن ساقه فتنظر اليه فاطمة وهو معصبها بعصابة فتقول يا رب اذا عفوت انت
عن النمرود وقد فعل بك كما اذا فانا قد عفوت عمن قتل ولدي ثم يدخلون كلهم الى الجنة ومن خرافاتهم ما رواه ابن مقاتل في
كتاب الاسماء قال قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله اين كان ربنا فقال من ماء لا الارض ولا السماء خلق خيلا واجراها فعرقت فخلق نفسه من عرقها او
ان الله ينزل في كل ليلة جمعة الى السماء الدنيا فاذا رمدت عيناه فعادته الملائكة وان البحرين من زاقه وان على رأسه شعرا جعدا وقططا
وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين بطرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وآله قال فاما النار فلا تمتلى حتى يضع الله رجله فيها فتقول قط قط
وغير ذلك فهنا لك تمتلى ويروى بعضها الى البعض وروى الرازي فيما زعم عن النبي انه قال لما فرغ الرب من خلقه
استلقى على قفاه ثم وضع احدى رجليه على الاخرى ثم قال لا ينبغي لاحد ان يفعل مثل هذا الى غير ذلك من الاكاذيب والاباطيل
التي وضعوها واسندوها الى النبي صلى الله عليه وآله فمع عقولهم الضعيفة فان الشيطان اغواهم واعمى ابصار قلوبهم فسود لكثرة المعاصي
صفحة فوادهم وسلب عقولهم فهم لا يدرون ما يفترون وما هو من اجلى القطعيات تبرء البديهيات ينكرون
لعنهم الله وأخزاهم وعذبهم اشد العذاب في دنياهم واخراهم فهم اشد كفرا من المجوس وان كان الكفر ملة واحدة

بل

قوله تعالى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ

اعلم انه سبحانه لما شرح ملكه بقوله الرحمن على العرش استوى والملك لا ينتظم الا بالقدرة والعلم لا جرم عقبه بالقدرة ثم بالعلم اما القدرة فهي هذه الاية ومعناه ان له تعالى ملك ما في السموات من الملائكة والارواح والكواكب وغيرها مما يعلم الله انه خلقه فيها وملك ما في الارض من المعادن والنباتات والاموات والكنوز وغيرها مما خلقه الله فيها ولا يعلم غيره وتدبيرها وعلمها وله ملك ما بينهما من الهواء وغيره وله ما تحت الثرى وهو في اللغة التراب الندي اي ما وراء الثرى من كل شيء وقيل ما وراء الارض من الكنوز والاموات وبالجملة المراد ما تحت الثرى من شيء كيف ما هو مقتضى اللفظ فارجع فيه لا بد وان يكون الاخبار المعصومية والذي يظهر من جملة منها ان في تحت الثرى مخلوقة مكلفة كتكليفنا منها ما رواه الصفار في بصائر الدرجات عن جابر عن ابي جعفر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول وقد ذكر الائمة المعصومين [illegible] ائمة الهدى جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها والحجة البالغة على من في الارض ومن تحت الثرى ورواه في الكافي عن ابي عبد الله ع في خبر طويل وقال الائمة وقد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها والحجة البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى وكذا رواية سديد الصيرفي المروية في الكافي ومن جملة اخرى انه لا يعلم غيره تعالى كخبر ابان بن تغلب قال سألت ابا عبد الله ع عن الارض على اي شيء هي قال على الحوت قلت فالحوت على اي شيء هو قال على الماء قلت فالماء على اي شيء هو قال على الصخرة قلت فعلى اي شيء الصخرة قال على قرن ثور املس قلت فعلى اي شيء الثور قال على الثرى قلت فعلى اي شيء الثرى قال هيهات عند ذلك ضل علم العلماء وفي خبر اخر رواه في علل الشرائع وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى

وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى وهذا بيان علمه تعالى اي ان ترفع صوتك به فانه يعلم السر واخفى منه فلا تجهد نفسك برفع الصوت فانك وان لم تجهر بصوتك علم الله السر واخفى من السر لم يقيد واخفى منه لدلالة الكلام عليه كما تقول فلان كالفيل او اعظم اي اعظم منه فان الله تعالى قسم الاشياء ثلثة اقسام الجهر والسر والاخفى اما الجهر فظاهر واما الاخفى فالمراد من السر هو ما حدث العبد غيره في خفية والاخفى منه ما اضمره في نفسه ولم يحدث به غيره وروي عن المعصومين الباقر والصادق عليهما السلام السر ما خفيته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته فكانه تعالى بين انه يجب ان الذي لا يسمع وما هو اخفى منه فكيف لا يسمع الجهر والمقصود منه زجر كل مكلف عن القبائح ظاهرة كانت او باطنة والترغيب في الطاعات ظاهرة كانت او باطنة فعلى هذا الوجه ينبغي ان يعلم السر والاخفى عما فيه ثواب او عقاب ويحتمل الاية وجها اخر بان يكون خبر فلا فائدة في انه يعلم اسرار العباد

واخفى منهم ما يعلم كله في قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما فان قيل كيف طابق الجزاء الشرط قلنا معناه ان تجهر بذكره من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك وذلك اما ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما ان يكون نهيا فهو تنزيه عن التحكيم لعدم صراحة الاية في الحرمة وعدم وجود دليل من الخارج على ذلك واما تعليما للعباد الجهر ليس يحتاج اليه وانما هو لغرض اخر وهو الاضطراب فيه ولا تنافي مرجوحية الجهر في الدعاء وان الاخفاء فيه اولى لكونه اقرب الى الاخلاص وابعد عن الرياء ولا فائدة غالبا في الجهر كما واضح اذا عرفت ذلك فاعلم ان المقصود من الاية ان الله تعالى عالم وانه عالم بكل المعلومات وفي كل الاوقات بعلم واحد وذلك العلم غير متغير ولا متبدل وذلك العلم من لوازم ذاته من غير ان يكون موصوفا بالحدوث والاشكال وعلم ما سواه فغائره من وجوه عديدة من حيث عدم علمهم بكل المعلومات ومن حيث عدم كونه في كل الاوقات وليس علمهم بالذات بعلم واحد بل علومهم تدريجي وان علومهم قد يكون فيه تغير وتبدل وليس علومهم من لوازم ذاتهم بل كسب وحاصل باخبار له تعالى وتعليمهم فيكون علومهم موصوفة بالحدوث وذلك القليل الى حد انهم حاصل بتعليم الله واخباره كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فالاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة فيكون معناه انهم لا يعلمون شيئا من معلوماته الا ما علمهم واطلعهم عليه ثم انتم ايها المخلوق قد عرفتم بتلك العلم القليل المستهلك في جنب علم الله تعالى اسرار الالهية وصفاته الواجبة والجائزة والمستحيلة فاذا كنتم بهذا القدر القليل قد عرفتم هذه الاسرار فكيف علمه تعالى بهذه الاوصاف التي علمت غير حاصل باسرار عبوديتك فلا بد لكم ان تتيقنوا انه تعالى عالم بظاهركم وباطنكم وبادئكم وآخركم وما علن من امركم وما خفي فاذا عرفتم ذلك يلزم لكم ان لا تتركوا قولا وفعلا وقصدا في السر والعلانية لعلمكم بانه تعالى يعلم ذلك كله ويجازيكم به ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ابن طاووس في الاقوال والافعال ولا تظنوا انه تعالى غافل عن العمل الظالمون ولا يكاد سيول به فهذا تحقيق قوله تعالى ان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى

اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ اي لا معبود بحق له العبادة غيره اعلم ان مراتب التوحيد اربع احدها الاقرار باللسان والثاني الاعتقاد بالقلب والثالث تاكيد ذلك الاعتقاد بالحجة والدليل والرابع ان يصير العبد مغمورا في بحر التوحيد بحيث لا يشاهد في خاطره غير سوى غير الله الاحد الصمد اما الاقرار باللسان فان وجد خاليا عن الاعتقاد بالقلب فذلك هو النفاق

وهو عنده اتم ثاني حالا وسيذكر لا من الكافر ولذلك ترك تقريره وذمه في الكتاب العزيز اكثر واشد من الكفار واما
الاعتقاد بالقلب اذا وجد خاليا عن الاقرار باللسان ففيه صورتان الصورة الاولى ان من نظر وعرف الله تعالى
وكلما عرف مات من قبل ان يمضي عليه من الوقت ما يمكنه وتلفظ بكلمة الشهادة فقال قوم انه لا يتم ايمانه والحق انه مؤمن
لانه ادى ما كلف به وعجز عن التلفظ فلا يبقى مخاطبا به الصورة الثانية من عرف الله ومضى عليه من الوقت ما يمكنه
التلفظ بالكلمة وعرفها ولكنه لم يتكلم بها وهو يحتمل وجهين احدهما انه لم يتكلم بها لقسوة وعناد فهذا هو المعاند وهو كالمنافق
براءة عذابا منه وثانيهما انه تضرع في الاقرار بشهادتين ففيه احتمالان الاحتمال الاول ان يقول ان اللسان
ترجمان القلب فاذا حصل المقصود بسبب الاعتقاد في القلب كان تركه عن الاقرار والتكلم به جاريا مجرى ترك الواجبات
التكليفية كالصلاة والصوم مثلا فلا يكون مخلدا في النار لحصول الايمان له والمؤمن لا يخلد في النار والاحتمال الثاني
ان يكون ذلك من الامور الشرعية التعبدية بحيث لو لم يصرح به ولم يقر بالحق كان كافرا وهذا موقوف الى السمع ولم يثبت
الى الان ذلك له واما اذا اعتقد الحق واقر باللسان من غير ان يكون له حجة في ذلك ودليل ولا اجمال في ذلك
هو التقليد في الاعتقادات والعلماء رضوان الله عليهم لم يرضوا بذلك وقد مر شيء عن الكلام في ذلك فراجع الصورة
الرابعة وهي اعلاها فان من حصل له هذه الدرجة العليا فقد فاز وعلامته انه لا يكون في قلب الرجل حب غير الله
ومن ذلك ما ورد ان السبب في التفريق بين يوسف ويعقوب هو ان يعقوب قد شغف بحب يوسف فرماه
الله تعالى بايدي الفراق وذلك لان ابوحيد في النار لا بد وان يتحقق احد افراده وافضل انواعها لكونه افضل
ومن هذا الباب ايضا ما ورد ان قوله تعالى خطابا لموسى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى انه اراد من خلع
النعلين اخراج محبة امرأته عن قلبه لما ورد انه كان شديد الحب لها فلما اراد الله تعالى ارساله بالرسالة الى عباده امره باخراج
محبة غيره عن قلبه ليكون حقيقا للرسالة اعلم ان الاشياء في قسمة العقول منقسمة اقسام كامل لا يكتنفه النقصان
وناقص لا يكتنفه الكمال وثالث يقبل الامرين اما الكامل الذي لا يكتنفه النقصان فهو الله تعالى وذلك في مقام الوجوب الذاتي
وبعده الملائكة فان من كمالهم انهم لا يعصون الله ما امرهم ومن صفاتهم انهم عباد مكرمون واما الناقص
الذي لا يكتنفه الكمال فهو الجماد والنبات والبهائم واما الذي يقبل الامرين جميعا فهو الانسان تارة يكون
في الترقي بحيث يخبر عنه بانه في مقعد صدق عند مليك مقتدر وتارة في التسفل بحيث يقال ثم رددناه

اسفل

اسفل سافلين واذا كان كذلك احتمل ان يكون الانسان كاملا لذاته واذا لم يكن كاملا لذاته احتمل
ان يصير موصوفا بالكمال الا بان يصير منتسبا الى الكامل لذاته لكن الانتساب قسمان قسم يعرض الزوال وقسم
لا يكون بعرض الزوال اما الذي يكون بعرض الزوال فلا فائدة فيه كالمال والجاه وغيرها واما الذي لا يكون بعرض الزوال
فعبوديته لله تعالى فانه كما يمتنع زوال صفة الالهية عنه يمتنع زوال صفة العبودية عنك فهذه النسبة لا تقبل الزوال
والمنتسب اليه هو الحق سبحانه لا يقبل الخروج عن صفة الالهية ولذا روي انه اذا كان يوم القيمة ينادي مناد ايها الخلق
انما جعلت لكم نسبا وانتم جعلتم لانفسكم نسبا انا جعلت اكرمكم اتقاكم وانتم جعلتم اكرمكم اغناكم فالان ارفع
نسبي واضع نسبكم اين المتقون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا عرفت ذلك فكلما انك منتسب الى الله
بالعبودية فلا بد لك ان لا تشتغل بغير ذكر جلال الله ونعوت كبريائه فانك لو كنت منتسبا الى قبيلة او بلد فانك لا تزال
تبالغ في مدح تلك البلدة والقبيلة بسبب ذلك الانتساب العرضي فلان تستمر بذكر الانتساب الى الله الذي فيه سعادة دنياك
وعقباك كان اولى لك واليق بحالك ولذلك قال الله تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى امر وحده بقوله
لا اله الا هو وادعوه باسمائه الحسنى كما قال في موضع اخر ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى
تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وكذا اسم التهليل ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من شيء اعظم ثوابا من شهادة
ان لا اله الا الله لان الله تبارك وتعالى لا يعدله شيء ولا يشركه في الامر احد فان التهليل مشتمل على اثبات الالوهية له
تأثير للعبد فيما يتعلق بربوبيته وكماله ووحدانيته اذ هذه الكلمة الطيبة اول الاذكار رتبة وجوده ووحدانيته واتصافه
بالكمالات وتنزهه عن النقائص او المراد انها لما كانت اصدق الاقوال كانت اعظمها ثوابا وقد روي في الكافي في فضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك ابيض احلى من العسل واشد بياضا من الثلج
واطيب ريحا من المسك فيها امثال اثداء الابكار تعلو عن سبعين حلة وقال خير العبادة قول لا اله الا الله
وخير العبادة استغفر الله وذلك قول الله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك حتى روي في فضله انه
ثمن الجنة وفي الامر عن الرضا عليه السلام قال يقول الله تبارك وتعالى لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي وفي
خبر اخر مع شروطها وانا من شروطها فلا يبقى للانسان ان يغتر ويرتكب المعاصي متكلا على التكلم بها لكن مع شروطها

قال تعالى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى اعلم انه تعالى لما عظم حال القرآن وحال
الرسول فيما كلفه اتبع ذلك بما يقوي قلب رسوله من ذكر احوال الانبياء تقوية لقلبه في الابلاغ وتسلية له لما ناله من اذى
المشركين وتثبيتا له بالصبر على امر ربه كما صبر موسى عليه السلام حتى نال الفوز في الدنيا والآخرة كما صرح الله تعالى بذلك في آخر هود
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وذكر موسى عليه السلام لانه محنته وتشبيه للكفرة وايذاء الناس
وتعنت فرعون في الضلالة ... كانت اعظم من تعنت الكفار ... وفي ذكر احواله يكون
التسلية اقوى من غيره فقوله هل اتاك يحتمل ان يكون هذا اول ما اخبر به من امر موسى لكون هذه السورة نزولها في اوائل البعثة
بمكة ... وقيل فهل اتاك اي لم يأتك الى الآن وقد اتاك الآن فتنبه له ويحتمل ان يكون قد اتاه ذلك في الزمان
السابق فكأنه قال اليس قد اتاك وهذا وان كان على لفظ الاستفهام الذي لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر في
قلبه وهذه الصيغة ابلغ في ذلك كما تقول المرء لصاحبه هل بلغك خبر كذا فيتطلع السامع الى معرفته ... اذ رأى
نارا اي هل اتيك حديثه اذ رأى نارا عن ابن عباس كان موسى رجلا غيورا لا يصحب الرفقة لئلا ترى امرأته فلما قضى الاجل
فارق مدين خرج ومعه غنم له وكان اهله على اتان وعلى ظهرها جوالق فيها اثاث البيت فاضل الطريق في ليلة
مظلمة قيل كانت تلك الليلة ليلة جمعة وتفرقت ماشيته ولم ينقدح زنده وامرأته في الطلق فرأى نارا من بعيد كانت عند الله
نورا وعند موسى نارا قيل كان ... الطريق فقيل النار على اربعة اقسام ... نار لها نور بلا حرقة
وهي نار موسى ... حرقة بلا نور وهي نار جهنم ... الحرقة والنور وهي نار الدنيا ...
وهي نار الشجر ... فلما ابصر النار توجه نحوها فقال عند ذلك لِأَهْلِهِ وهي بنت شعيب النبي عليه السلام كان تزوجها بمدين امْكُثُوا
اي الزموا مكانكم والفرق بين المكث والاقامة ان الاقامة تدوم والمكث لا يدوم ويجوز ان يكون الخطاب للمرأة وولدها
وخادم الذي معها ويجوز ان يكون للمرأة وحدها ولكن خرج على ظاهر لفظ الذكور ... الجمع ايضا فقط الخطاب
الواحد بلفظ الجماعة إِنِّي آنَسْتُ نَارًا اي ابصرت نارا والايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان
العين لانه يتبين به الشيء قيل الانس لظهورهم وقيل الجن لاستتارهم لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ
هُدًى اي شعلة اقتبسها من معظم النار تصطلون بها او اجد على النار رجلا يدلني على الطريق او علامة استدل بها

من محن سائر الرسل عليهم السلام

وكانت شاتية شتيه ...

على الطريق والهدى يتعدى بنفسه اسم مصدر قال ذلك لان النار رجاء من اهلها فناس عندها وهنا دقيقة
... وجد الايناس وكان متيقنا حققه لهم بكلمة اني لتوطين انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى
مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع فقال لعلي ولم يقطع بان يقول انا آتيكم لئلا يعد ما لم يتيقن الوفاء به
روي عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض اصحابه كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى بن عمران
خرج ليقتبس لاهله نارا فرجع اليهم وهو رسول نبي فَلَمَّا أَتَاهَا اي توجه الى النار فاذا النار في شجرة عناب فوقف
متعجبا من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ والنداء الدعاء على طريقة فلان
يا فلان ... نودي وقيل اني ربك الذي خلقك ودبرك ... فاجاب ... ربك
فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك
فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله تعالى عز وجل وايقن به وانما علم موسى عليه السلام ان هذا النداء من قبل الله تعالى بمعجز اظهره الله تعالى ... وان الق
عصاك الآية وقيل انه رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة ورأى
نورا عظيما لم يكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة فتحير وعلم انه معجز خارق للعادة وانه لامر عظيم
فالقيت عليه السكينة روي عن امير المؤمنين عليه السلام كلم الله موسى تكليما واراه من آياته الكبرى ... الكلام
بما ... بان خلق صوتا في الشجرة واسمعه موسى فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى
اي انك بالوادي المطهر او المبارك قد بورك فيه ... الرزق والخصب وطوى قيل هو اسم الوادي وقيل سمي به لان
الوادي قدس مرتين ... طوى بالبركة مرتين وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله ... ذلك الوادي بالمقدس لان الارواح قدست فيه
واصطفى الله الملائكة فيه وكلم الله موسى فيه ... اعلم انه قد قيل في السبب الذي امر بخلع النعلين اقوال احدها
انهما كانتا من جلد حمار ميت فلذلك امر بخلعهما صيانة للوادي المقدس ولذلك قال عقيبه انك بالواد المقدس اعلم ان
الرازي نسب هذا القول الى امير المؤمنين عليه السلام وليس كذلك لما رواه الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة باسناده الى سعد بن عبد الله
عن الحجة القائم عليه السلام وكان طفلا جالسا في حجر العسكري عليه السلام قلت فاخبرني يا ابن رسول الله عن امر الله لنبيه موسى عليه السلام فاخلع نعليك
انك بالوادي المقدس فان فقهاء الفريقين يزعمون انها كانت من اهاب الميتة ... من قال ذلك فقد افترى
على موسى عليه السلام واستجهله في نبوته لانه ما خلا الامر فيهما من خطيئتين اما ان يكون صلاة موسى عليه السلام فيهما جائزة او غير جائزة فان كان
صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة اذا لم تكن مقدسة وان كانت مقدسة مطهرة فليست باقدس واطهر من الصلاة

وان كانت صلوته غير جائزة فيها فقد اوجب على موسى ع انه لم يعرف الحلال من الحرام وما علم ما جاز فيه الصلوة
وما لم يجز وهذا كفر قلت فاخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال صلوات الله عليه ان موسى ناجى ربه بالواد المقدس
فقال يا رب اني قد اخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عمن سواك وكان شديد الحب لاهله فقال الله تعالى اخلع نعليك
اي انزع حب اهلك من قلبك ان كانت محبتك لي خالصة وقلبك عن الميل الى من سواي مغسول قيل ويؤيده هذا
المعنى الذي ذكر في الرواية ان من رأى في المنام انه خلع نعله يعبر بموت زوجته هذا وقد ظهر من الرواية انه لا يلائم الحكمة
قول امير المؤمنين ع نعم قد روي هذا التفسير عن الصادق ع بسند موثق ولعله محمول على التقية لكونه قول علماء الجمهور من المفسرين كمقاتل
والكلبي والضحاك وقتادة والسدي وقد ظهر لهذا وجه بان له وثالث الوجوه ان المراد من النعلين خوفان
خوف من ضياع اهله لكونها في برد وظلمة وريح ومخاض وقد جاء لطلب النار والآخر خوفه من فرعون وهذا ايضا مروي عن الصادق ع
بسند معتبر ورابعها انهما كانتا من جلد بقرة ذكية ولكنه امر بخلعهما ليباشر بقدمه الارض فيصيبه بركة الوادي المقدس
وخامسها ان الحفا من علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوف حفاة وسادسها ان موسى ع
انما لبس النعل اتقاء من الانجاس وخوفا من الحشرات فآمنه الله مما يخاف واعلمه بطهارة الموضع وسابعها
ان المراد بخلع النعلين ترك الالتفات الى الدنيا والآخرة كأنه امره بان يصير مستغرق القلب بالكلية في معرفة الله ولا
يلتفت بخاطره الى ما سوى الله والمراد من الوادي المقدس قدس جلال الله وطهارة عزته يعني انك لما وصلت الى بحر المعرفة
فلا تلتفت الى المخلوقات وثامنها ان الانسان حال استدلاله على وجود الصانع لا يمكنه ان يتوصل اليه الا بمقدمتين
مثل ان يقول العالم المحسوس محدث او ممكن وكل ما كان كذلك فله مدبر ومؤثر وصانع فهاتان المقدمتان تشبهان
النعلين لان بهما يتوسل العقل الى المقصود وينتقل من النظر في الخلق الى معرفة الخالق ثم بعد الوصول الى معرفة الخالق
وجب ان لا يبقى ملتفتا الى تينك المقدمتين لانه بقدر الاشتغال بالغير يبقى محروما عن الاستغراق فيه فكأنه قيل له لا تكن
مشتغل القلب والخاطر بتينك المقدمتين فانك وصلت الى الوادي المقدس الذي هو بحر معرفة الله ولجة الوهيته وهذه الوجوه
المذكورة مما لا اعتماد عليها لكونها تخيلات محضة والمعتمد الوجه الثاني والثالث للرواية حكاية روي في الخرايج والجرايح قال
علي بن حمزة كنت مع موسى ع بمنى ثم مضى الى داره بمكة فاتيته وقد صلى المغرب فدخلت عليه فقال اخلع نعليك
انك بالواد المقدس فخلعت نعلي وجلست معه حديثا وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى اي اصطفيتك بالرسالة

فاستمع

فاستمع لما يوحى اليك من كلامي واصغ اليه فقوله فاستمع لما يوحى نهاية الهيبة والجلالة كأنه قال لقد جاءك امر عظيم هائل
فتأهب له واجعل كل عقلك وخاطرك مصروفا اليه فقوله وانا اخترتك يفيد نهاية اللطف والرحمة وقوله فاستمع
يفيد نهاية الهيبة ليحصل من الاول نهاية الرجاء ومن الثاني نهاية الخوف ثم ابتدأ بالتوحيد فقال إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا اي لا اله يستحق العبادة غيري فاعبدني خالصا ولا تشرك في عبادتي احدا امره الله تعالى بان يبلغ ذلك قومه
وهذا يدل على ان علم الاصول مقدم على علم الفروع لان التوحيد من علم الاصول والعبادة من علم الفروع ثم ان الفاء تدل
على انه تعالى بعد ان امره بتوحيده علمه ان عبادته انما لزمت لالهيته وهذا هو تحقيق العلماء ان الاله هو المستحق للعبادة
وان العبد اذا تيقن واعتقد الالهية لا بد له ان يشتغل بالعبادة بلا تعقب زمان وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي
وقد ذكر فيه وجوه الاول ان معناه تذكرني فيها بالتسبيح والتعظيم لان الصلوة لا تكون الا بذكر الله الثاني لاذكر بها في
الكتب وامرت بها الثالث لاذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق الرابع لذكري خاصة
لا تشوبه بذكر غيري او لا تقصد بها غيري كما يفعله المشركون الخامس اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت في وقتها
ام لم تكن عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويعضده ما رواه انس ان النبي صلى الله عليه وآله قال من
نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرأ اقم الصلوة لذكري وهذا الاخير هو الاوجه للرواية فيكون التقدير
لذكر صلوتي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا
مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ان القيمة جائية لا محالة واريد ان اخفيها عن عبادي لئلا تأتيهم
الا بغتة وفائدة الاخفاء التهويل والتخويف فان الناس اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت
وقيل اكاد اخفيها من نفسي اي اكاد لا اظهر عليها احدا والمقصود من ذلك تبعيد الوصول الى علمها وتقديره اذا كنت
اخفيها من نفسي فكيف اظهرها لك قال المبرد هذا على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء قالوا كتمته حتى من نفسي اي لم اطلع
عليه احدا فبالغ سبحانه في اخفاء الساعة فذكره بابلغ ما تعرفه العرب وهذا الاخير احسن لوروده في الخبر المروي عن الصادق ع
قال اكاد اخفيها من نفسي هكذا نزلت قلت كيف يخفيها عن نفسه قال جعلها من غير وقت وبهذه الرواية يندفع الاشكال
الوارد في المقام وهو ان كاد نفيه اثبات واثباته نفي بدليل قوله وما كادوا يفعلون اي فعلوا ذلك فقوله اكاد اخفيها
يقتضي انه ما اخفيها وذلك غير جائز لقوله ان الله عنده علم الساعة وثانيها ان قوله لتجزى كل نفس
بالسعي المتعلق بالاخفاء لا بالاظهار والجواب الظاهر من الرواية انه اذا كان التنزيل كذلك اكاد اخفيها من نفسي انه

ما اخفا في عن نفسه من قال الكاد اخفيها من نفسي فكيف اعلمها لكم وعلى هذا التقدير فيستعمل كاد في معناه على ما هو الامر

لان هذا الكلام اثبات فهو يفيد وكاد نفيا لعدم اخفائه عن نفسه قيل هذا بعيد لان الاخفاء انما يصح فيمن يصح

له الاظهار وذلك تسمية فيه تعالى لان كل معلوم معلوم له فالاظهار والاسرار فيه سيان والجواب ان ذلك وارد على التقدير

بفرض وضع نمط اخفائه على نفس لاخفيته عن نفسي والاخفاء وان كان محالا في نفس الذات لا يمتنع ان يذكر ذلك على

هذا التقدير مبالغة في عدم اطلاع الغير عليه قال قطرب هذا على عادة العرب في مخاطبة بعضهم بعضا يقولون اذا بالغوا

في كتمان الشيء كتمته حتى من نفسي فالله تعالى بالغ في اخفاء الساعة فذكره بابلغ ما يعرفه العرب في مثله واجابوا عنه

بوجه اخر الاول ان كاد موضوع للمقاربة فقط من غير بيان النفي والاثبات فقوله اكاد اخفيها معناه

قرب الامر فيه من الاخفاء فاما انه هل حصل ذلك الاخفاء او ما حصل فهو غير مستفاد من اللفظ بل من قرينة قوله لتجزى كل نفس بما تسعى فان ذلك انما يليق بالاخفاء لا بالاظهار الثاني ان كاد من الله واجب فمعنى قوله اكاد اخفيها

اي انا اخفيها عن الخلق كقوله عسى ان يكون قريبا اي هو قريب الثالث اكاد بمعنى اريد وهو قول كذلك

كدنا ليوسف اي اردنا ومن امثالهم المتداولة لا افعل ذلك ولا اكاد اي ولا اريد ان افعله الرابع اكاد صلة

في الكلام والمعنى ان الساعة اتية اخفيها الخامس اكاد اخفيها بمعنى اكاد اظهرها وتلخيص هذه اللفظة اكاد

ازيل عنها خفاءها لان افعلت قد ياتي بمعنى السلب والنفي كقوله اعجمت الكتاب واشكلته اي ازلت عجمته

واشكاله وان سئل ما الحكمة في اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت قلنا

نعم جوابه لان الله تعالى وعد قبول التوبة فلو عرف وقت الموت لاشتغل بالمعصية الى قريب من ذلك الوقت ثم يتوب

فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية وانه لا يجوز قوله لتجزى كل نفس بما تسعى

اي بما تعمل من خير وشر وليتنصف من الظالم للمظلوم اعلم انه تعالى لما حكم بمجي يوم القيمة ذكر الدليل عليه وهو انه

لولا القيمة لما تميز المطيع عن العاصي والمحسن من المسي وذلك غير جائز وهو الذي عناه الله تعالى بقوله ام نجعل الذين

آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار اعلم ان فيه دلالة على ان

المؤثر في ذلك الجزاء هو ذلك السعي فلا فائدة للاشعرة وايضا فيه دلالة على ان فعل العبد غير مخلوق لله تعالى وذلك لان

الاية صريحة في اثبات سعي العبد ولو كان الكل مخلوقا لله تعالى لم يكن للعبد سعي البتة فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها

الصد المنع اي لا يمنعك عنها وفي المرجع وجوه الاول لا يمنعك عن الصلاة اي لا تتركها بما نهاك الذين لا يؤمنون بالساعة

الثاني لا يمنعك عن الايمان بالساعة اي عن الايمان بمجيئها من لا يؤمن بالساعة الثالث عن هذه الخصال التي

الخطاب في قوله فلا يصدنك مع موسى عليه السلام وما قيل انه مع محمد صلى الله عليه وسلم فهو خلاف الصواب لان الكلام اجمع خطاب لموسى عليه السلام وعلى التقدير

معلوم ان الكافر لا يصده اصلا عن الايمان بمجي الساعة فالمقصود من هذا الخطاب على انه نهي عن الانصات لهم

اعلم ان مقاد هذا الخطاب يرجع الى وجوب تعلم علم الاصول لان قوله فلا يصدنك يرجع معناه الى الصلابة

في الدين وتلك الصلابة ان كان المراد بها التقليد لم يتميز المبطل فيه عن المحق فلا بد وان يكون المراد بهذه الصلابة كونه

قويا في تقرير الدلائل وازالة الشبهات حتى لا يتمكن الخصم من ازالته عن الدين بل يكون هو متمكنا من ازالة المبطل عن بطلانه

والثاني في قوله فلا يصدنك دلالة على ان العباد هم الذين يصدون ولو كان ذلك هو الخالق لذلك عليهم لكان

انما يصدهم دونهم فدل ذلك على بطلان القول بالجبر اما قوله واتبع هواه الذي يريد النفس الى الشيء فالمراد انهم انما

انما ينكره اتباعا للهوى لا بالدليل وذلك لان الادلة قد قامت في قيام الساعة فالمنكر انما ينكره اتباعا لهوى نفسه فتردى

اي تهلك فان هلاك المتبع هواه اي ان صدوك عن الساعة بترك التاهب لها هلكت واعلم ان كان لموسى عليه السلام فهو

في الحقيقة لسائر المكلفين اعلم ان في هذه الايات دلالة على ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وان كلامه حروف لانه

حروف منظومة وان ما اكتوله اخلع نعليك مثلا دال على ان كلامه ليس بقديم اذ لو كان قديما لكان الله تعالى قبل وجود موسى

اخلع نعليك يا موسى ومعلوم ان ذلك سفه فان الرجل في الدار الخالية اذا قال يا زيد افعل ويا عمرو لا تفعل مع ان زيدا

وعمروا لم يكونا حاضرين لعد ذلك جنونا وسفها فكيف يليق ذلك بالاله سبحانه اعلم ان الله تعالى رتب الكلام

المقام ترتيبا في غاية الرشاقة واللطافة لمن يجرد التدقيق فيه انه كلام الله تعالى فانه تعالى اراد ان يسطير قلبه على السير تعالى بقوله فاخلع

نعليك ثم بعد ذلك امره بتحصيل ما هو تحصيله وذلك لان قلبه لما لم يكن فيه حجة غيره تعالى لم يمكن حجته تعالى فيه فان الموضع المشغول

بكتابة لو اردت كتابة اخرى فيه لا سبيل اليه الا بازالة الكتابة الاولى فامره تعالى اولا بمحو كتابة الغير عن صفحة خاطره ثم اثبات نقش محبته فيه

والمامور به تطهير القلب الذي يجب تحصيله اصول ترجع الى ثلثة علم المبدأ وعلم الوسط وعلم المعاد فعلم المبدأ هو معرفة
الحق له وهو المراد بقوله انني انا الله لا اله الا انا واما علم الوسط فهو علم العبودية ومنه الامر الذي يجب ان
يشتغل الانسان به في هذه الحيوة الجسمانية وهو المراد بقوله فاعبدني واقم الصلوة لذكري ثم في هذا ايضا شيئان لان
قوله فاعبدني اشارة الى الاعمال البدنية وقوله لذكري اشارة الى الاعمال القلبية والعبودية منحصرة فيهما واما علم المعاد
فقوله ان الساعة آتية ثم انه تعالى ذكر في هذه التكاليف هذا الترتيب الحسن على النحو الذي لا بد ان يتحقق في الحجاج
وايضا افتتح سبحانه هذه التكاليف بمحض اللطف والرحمة بالنسبة الى العباد فقال اني انا ربك واختتمها بمحض
القهر وهو قوله فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى تنبيها على ان رحمته سبقت غضبه واشارة الى
ان العبد لا بد له في العبودية من الرغبة والرهبة والرجاء والخوف وعند الوقوف على هذه الجملة يعرف ان هذا الترتيب
هو النهاية في الحسن والجودة وان ذلك لا يتاتى الا من العالم بكل المعلومات وفيه انه هو العالم بحقائق كتب ما هو الذكر عليهم السلام

قال تعالى وما تلك بيمينك يا موسى اعلم ان قوله وما تلك بيمينك لفظتان
فقوله وما تلك اشارة الى العصا وقوله بيمينك اشارة الى اليد وفي هذا نكت احديها
انه سبحانه لما اشار اليهما جعل كل واحد منهما معجزا قاهرا وبرهانا باهرا ونقله من حد الجمادية الى مقام الكرامة فاذا صار الجماد
بالنظر الواحد حيوانا وصار الجسم الكثيف نورانيا لطيفا فهو ينظر الى قلب عبده المؤمن كل يوم مع انه قد بدل بكل الالطاف والانوار
فتصوروا لا يحتاج انه كيف يكون مجاهدا ان يقعد قلبك تحت نظر الرحمن بالقيام بلوازم العبودية لكي ترتقي الى مراتب الفوز والعلو
وثانيها اعلم وتفطن الى انه بالنظر الواحد صار الجماد ثعبانا يبتلع سحر السحرة فاي عجب لو صار القلب بعد النظر الالهي بحيث
يبتلع سحر النفس الامارة بالسوء وثالثها العصا كانت في يمين موسى فبسبب بركة يمينه انقلبت ثعبانا وبرهانا
وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا حصلت ليمين موسى هذه البركة فاي عجب لو انقلب المؤمن بسبب اصبعي الرحمن
من ظلمة المعصية الى نور العبودية فجاهد ان تعد نفسك من ... اعلم ان قوله وما تلك بيمينك سوال والسوال انما
يكون لطلب العلم وهو محال على الله تعالى فما الفائدة فيه قلنا فيه فوائد الاولى ان المراد ان يقرره

ان يظهر منها الاثر العجيب جعلها ثعبانا فانه يأخذه ويرفعه على الكافرين ويقول لهم هذا ماهر فيقرون به فكذلك اثر الفلاك
ثم انه بعد اظهار صنعته الفاعل يقول لهم خذوا انه كذا وكذا فكذلك ههنا فان الله تعالى لما اراد ان يظهر من العصا
تلك الايات الشريفة كانقلابها حية وضربه بها في البحر حتى انفلق وفي الحجر حتى انفجر منه الماء عرضها اولا على موسى
وكانه قال يا موسى هل تعرف حقيقة هذا الذي في يمينك وانه خشبة لا تضر ولا تنفع ثم انه قلبه ثعبانا عظيما فيكون بهذا الطريق
قد نبه العقول على كمال قدرته ونهاية حكمته من حيث انه اظهر هذه الآيات من اهون الاشياء عنده وهذا هو الفائدة
من قوله وما تلك بيمينك الثانية انه سبحانه لما اطلعه على تلك الانوار المتصاعدة من الشجرة الى السماء واسمعه تسبيح
الملائكة ثم اسمعه كلام نفسه ثم انه مزج اللطف بالقهر واللطف اولا بقوله وانا اخترتك ثم قهره بايراد التكاليف
الشاقة عليه والزامه علم المبدأ والمعاد والوسط ثم ختم كل ذلك بالتهديد العظيم تحير موسى ودهش وكاد لا يعرف اليمين
من الشمال فقيل له وما تلك بيمينك يا موسى ليعرف موسى ان يمينه هي التي فيها العصا او لانه لما تكلم بكلام الالهية وبقي
موسى من الدهشة تكلم معه بكلام البشر ازالة لتلك الدهشة والحيرة والنكتة فيه انه لما غلبت الدهشة على موسى في الحضرة
ارادات العزة انه فسئل عن العصا وهو امر لا يقع الغلط فيه كذلك المؤمن اذا مات ووصل الى حضرة الجلال
فالدهشة تغلبه والحياء يمنعه من الكلام فيسئلونه عن الامر الذي لم يغلط فيه في الدنيا وهو التوحيد فاذا ذكره زالت
الدهشة والوحشة الثالثة انه تعالى لما عرف موسى كمال الالوهية اراد ان يعرفه نقصان البشرية فسأله عن
منافع العصا فذكر بعضها فعرفه الله تعالى ان فيها منافع اعظم مما ذكر تنبيها على ان العقول قاصرة عن معرفة صفات
الشيء الحاضر فلولا التوفيق والعصمة كيف يمكنهم الوصول الى معرفة اجل الاشياء واعظمها الرابعة فائدة هذا السؤال
ان تقرر عليه انه خشبة حتى اذا قلبها ثعبانا لا يخافها الخامسة قيل قوله وما تلك بيمينك يا موسى خطاب من الله تعالى
مع موسى بلا واسطة ولم يحصل ذلك لمحمد فيلزم ان يكون موسى افضل من محمد صلوات الله عليهما الجواب انه تعالى كما
خاطب موسى فقد خاطب محمدا في قوله فاوحى الى عبده ما اوحى الا ان الفرق بين الصحيحين ان الاول
ان الذي ذكره مع موسى عليه السلام انباه الى الخلق والذي ذكره مع محمد كان سرا لم يستاهل له احد من الخلق فكان خطابه
الذي خاطب مع محمد اعلى من وجه من خطابه موسى عليه السلام وثانيها الثاني ان الخطاب الذي كان مع موسى كان صوتا مخلوقا في الهوا

وما كان ذلك بين امرك كان اعظم ذلك عند اكبر افمن اين ان الصوت المذكور في الهوا انقض من نزول جبرئيل وادوا السلام عليه
وتبليغ الاحكام معه عليه السلام فقد جرى اسم امة محمد كلما ظهر من الاخبار من غيره وسطة الملك فيكونون كانه جاوز اكرامه
في ذلك فقد اورد في العيون في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار المتفرقة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما بعث الله
عز وجل موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجيا وفلق له البحر ونجى بنى اسرائيل واعطاه التورية والالواح راى مكانه
من ربه عز وجل فقال يا رب لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدا قبلي فقال الله جل جلاله يا موسى اما علمت ان محمدا
افضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي قال موسى يا رب فان كان محمد اكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الانبياء
اكرم من آلي قال الله جل جلاله يا موسى اما علمت ان فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين
فقال موسى يا رب فان كان آل محمد كذلك فهل في امم الانبياء افضل عندك من امتي ظللت عليهم الغمام وانزلت
عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر فقال الله جل جلاله يا موسى اما علمت ان فضل امة محمد على جميع الامم كفضله على
جميع خلقي قال موسى يا رب ليتني كنت اراهم فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى لن تراهم وليس هذا اوان ظهورهم ولكن سوف
تراهم في الجنان جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون وفي خيراتها يتبحبحون افتحب ان اسمعك كلامهم
قال نعم الهي قال الله جل جلاله قم بين يدي واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسى عليه السلام
فنادى ربنا عز وجل يا امة محمد فاجابوه كلهم وهم في اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم لبيك اللهم لبيك لبيك
لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك قال فجعل الله عز وجل تلك الاجابة شعار الحج
ثم نادى ربنا عز وجل يا امة محمد ان قضائي عليكم ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم
من قبل ان تدعوني واعطيتكم من قبل ان تسئلوني من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله صادق في اقواله محق في افعاله وان علي بن ابي طالب اخاه ووصيه من بعده ووليه ويلتزم طاعته
كما يلتزم طاعة محمد وان اولياءه المصطفين الطاهرين المطهرين المنابين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما
اولياؤه ادخله جنتي وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلما بعث الله تعالى نبينا محمدا قال يا محمد وما كنت بجانب

وما كنت بجانب الطور اذ نادينا امتك بهذه الكرامة ثم قال عز وجل لمحمد قل الحمد لله رب العالمين على ما اختصني
من هذه الفضيلة وقال لامته قولوا الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل واعلم انه سبحانه تعالى
عند ذلك اجاب موسى عليه السلام بعد ثلثة اشياء تغشيه سبب التفصيل وواحد على الاجمال الاول **قوله تعالى قال**
هي عصاي هذه من التراعط شعيب عليه السلام لما اراد موسى الخروج من مدين روى انه عند الخروج منها قال لشعيب ابغي عصا
يكون معي وكانت عصي الانبياء عليهم السلام عنده قد ورثها مجموعة في بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت وخذ عصا من
العصي فدخل فوثبت اليه عصا نوح وابراهيم عليهما السلام وصارت في كفه فاخرجها ونظر اليها شعيب فقال ردها وخذ غيرها فردها
ليأخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلث مرات فلما راى شعيب عليه السلام ذلك قال له اذهب فقد خصك الله
عز وجل بها وهذه العصا كانت تلك وفي رواية ابن بابويه عن الرضا عليه السلام كان شعيب قد بلغه امر تلك العصا وانه يشكل كذا وكذا وتصلب
ولذا كان لا يرضى ان يأخذه موسى ابدا در حديث معتبر از امام محمد باقر منقولست كه فرمود عصاى موسى از آدم بود بشعيب رسيده بود واز شعيب بموسى
رسيده واكنون نزد ماست ودر نزد يك ايشان رديده ام آن سبزاست همچنانكه از درخت جدا كرده اند وچون باو سخن ميگويد
جواب ميدهد واز براى قائم آل محمد عليهم السلام مهيا شده است خواهد كرد بآن انچه موسى ميكرد هرگاه خواهيم بحركت ميايد وانچه
امر كنيم فرو ميبرد وچون امر كنند اورا كه چيزى را فرو برد كام خود را ميگشايد يكطرف را بر زمين ميگذارد ويكطرف را بسقف
ودرميان دو لب او چهل ذراع گشوده ميشود وبزبان خود ميربايد انچه نزد اوست در حديث ديگر فرمود كه آنرا
آدم از بهشت آورد بزمين واز درخت عوسج بهشت بود وبروايت معتبر ديگر از درخت مورد بهشت بود ودو شعبه داشت شعيب آنرا
پيوسته در فرانى خود نگاه ميداشت چون ميخوابيد در ميان رخت خواب خود پنهان ميكرد پس روزى موسى عليه السلام آنرا برداشت شعيب
گفت من ترا اين ميدانستم چرا عصا را بى رخصت من برداشتى موسى گفت اگر عصا از من نبود برنميداشتم چون شعيب دانست
كه او پيغمبر خدا بر وداشته است ومعمر است عصا را باو واگذاشت نفعى روايت كرده است كه عصاى موسى دو شعبه داشت
ودر پايين دو شعبه كج داشت ودر تش آهنى بود چون موسى در شب ميرفت روشن ميشد وحشت بى ميخورد از دو شعبه او نورى ساطع ميشد كه باعث حشم

کار میکرد روشن میکرد چون محتاج باب میشد عصا را در اضطراب چاه میکرد کشیده میشد بقدر چاه و دلو در رسن بهم میرسید آب بیرون میاورد و چون بطعام محتاج میشد عصا را بر زمین میزد پس از زمین طعام بیرون میامد بقدر انچه ازو بخورد چون خواهش میوه میکرد انرا در زمین فرو میبرد و در حال ساعت درخت میشد و از ان میوه حاصل میشد چون میخواست با دشمن خود جنگ کند برو شعبه آن دو مار عظیم ظاهر میشد که دفع دشمن ازو میکردند چون کوهی پیش در پیش راه او ظاهر میشد عصا را میزد تا راه برای او گشوده میشد چون میخواست از نهر بزرگی عبور کند عصا را میزد تا نهر برای او شکافته میشد و گاه از یک شعبه شیر آب و از شعبه دیگر عسل میجوشید چون از راه رفتن مانده میشد بران سوار میشد او را بر مینباشت بهر جا که میخواست میبرد و او را راه نمایی میکرد و با دشمنانش جنگ میکرد و از ان نوری ساطع بود که محتاج بنور دیگر نبود و چون انرا از برای اظهار معجزه مینداخت اژدهایی میشد که از ان بزرگتر نتواند بود در نهایت سیاهی و چهار پایش بهم میرسید و دندانهایش ادامه بیرون میامد انرا دو بار دو شعبه دهانی بزرگ براران بهم میرسید و دوازده نیش بیرون میامد و بیاران کجر با بارازان بهم میرسید که گویا مانند نیزه زرکس و شهاب میدرخشید و چشمهایش مانند برق میدرخشید و از ان باد سموم میوزید مانند سموم که هر چیز میوزید از ان میسوخت و چون بنزدیک میرسید بحر زرک شتر فرو میبرد و سنگها در میان شکمش صدا میکردند و درختهای عظیم را از ریشه میکند و فرو میبرد

دقیقه نکته در انکه لما قال هی عصای قال ارسلها القها فالقاها فاذا هی حیة تسعی لیعرف ان کل ما سواه فهو بالاضافات الیه شیء غیر عزیز کالحیة المهلکة لکن حتی العصا التی فی یدک واعلم انه لما قال هی عصای فقدم الجواب الا انه عم ذکر الوجوه الاخر لانه کان یحب المکالمة مع ربه فجعل ذلک کالوسیلة الی تحصیل هذا الغرض حکایة مناسبة روی انه رای القدوسی الاردبیلی رسول الله صلی الله علیه وآله فی المنام و معه موسی النبی علیه السلام فقال موسی لرسول الله صلی الله علیه وآله انت قلت علماء امتی کانبیاء بنی اسرائیل قال نعم فقال موسی هذا الرجل واحد منهم ای خضر له فقال رسول الله صلی الله علیه وآله کلمه حتی یظهر لک فضله فقال موسی ما اسمک قلت احمد بن فلان بن فلان فقال فلان الاردبیلی قال انا سئلت عن اسمک وما سئلت عن نسبک فلم هذا الاطناب فی الجواب قلت لا تنکر اسم خلقک کما تکلمت ما تلک بیمینک یا موسی کان فی الجواب سر عصای کافیا فلم قال سبب الاطناب فی الجواب قال لان الحبیب یحب الکلام مع حبیبه فلذلک الکلام بسط فی القول قلت فکذلک انا اردت الالتذاذ والاطناب فی الجواب لتحصیل مزید الالتذاذ بالتکلم مع رسول من انبیاء الله مثلک فقال قد صدقت یا رسول الله علماء امتک کانبیاء بنی اسرائیل فی الفضل والعلم المسئلة قوله هی عصای اتوکؤا علیها ای اعتمد علیها اذا عییت او وقفت علی راس القطیع او عند

وزنهانها در دهانش پیدا میشد و صدا از میان ان دو دندانهایش ظاهر میشد و از دهانش زبانه اتش م

الطفرة

الطفرة السلمة ان موسی جعل نفسه متوکلا علی العصا و قال الرسالة للمؤمنین حسبنا الله و قال الحق یا ایها النبی حسبک الله و من اتبعک من المؤمنین فعلی الاولی حسبک الله و من اتبعک من المؤمنین یقتضی کون محمد متوکلا علی المؤمنین قلنا قوله و من اتبعک معطوف علی الکاف فی قوله حسبک و المعنی ان الله حسبک و حسب من اتبعک من المؤمنین فظهر بهذا فضل نبینا صلوات الله علیه وآله علی موسی علیه السلام الثالثة قوله واهش بها علی غنمی ای و اخبط بها ورق الشجر و اضرب بها اغصانها لتسقط اوراقها علی غنمی فتاکله و ترعاه اعلمی الفضل رعیته حیث اعطاه نفسه فی قوله اتوکا علیها ثم بمصالح رعیته فی قوله و اهش بها علی غنمی و فی هذا اشارة الی انه فی القیمة انما یبدا بنفسه فیقول نفسی نفسی و محمد لم یشتغل فی الدنیا الا باصلاح امر الامة وما کان الله لیعذبهم وانت فیهم اللهم اهد قومی فانهم لا یعلمون فلا جرم یوم القیمة انما یبدا بامته فیقول امتی امتی الرابع قوله و لی فیها مارب اخری ای حاجات و منافع و لم یعقل اخر لتوافق رؤس الآیات و هو ایضا صحیح لان مارب فی معنی جماعة فکانه قال جماعة من الحاجات اخری ثم هیهنا نکت الاولی انه لما سمع قوله اتیه و ما تلک بیمینک عرف ان فیها اسرارا عظیمة فذکر ما عرف و عبر عن البواقی التی ما عرفها اجمالا لا تفصیلا بقوله و لی فیها مارب اخر والثانیة ان موسی احس بانه لما سئله عن امر العصا لمنافع عظیمة فقال موسی الهی ما هذه العصا الا کشیء حقیر لکنک لما سئلت عنها علمت ان لی فیها مارب اخر و من جملتها انک کلمتنی بسببها فوجدت هذا التشریف العظیم بسببها الثالثة ان موسی اجمل رجاء ان یسئله ربه عن تلک المارب لیسمع کلام الله مرة اخری و یطول امر المکالمة بذلک الرابعة انه قیل کان له فیها حقیقة مارب اخر فانه اذا سار وحده یحدثه و کانت تقیه من الهوام و یعلق بها ادوات من القوس والکنانة والثیاب و اذا کان فی البریة رکزها و القی الیه علیها الظل و اذا قصر الرشا و صله بها و اذا تعرضت الیه السباع قاتل بها و انقطعت و اذا و غیر ذلک من مارب العصا و اعلم ان موسی علیه السلام لما ذکر هذه الجوابات امره ربه بالقاء العصا قال القها یا موسی و فیه نکت الاولی انه لما قال و لی فیها مارب اخر اراد الله ان یعرفه ان فیها مارب ما تفطن لها و لا عرفها و انها اعظم من سائر مآربه فقال القها یا موسی فالقاها فاذا هی حیة تسعی الثانیة انه کان فی رجلیه شیء هو النعلان و فی یده شیء هو العصا والرجل آلة الهرب والید آلة الطلب کانه سبحانه قال انک لا تصلح فی مقام القرب والطلب فقال اولا اخلع نعلیک اشارة الی ترک الهرب ثم قال القها یا موسی اشارة الی ترک الطلب کانه سبحانه قال انک ما دمت فی مقام الهرب والطلب کنت مشتغلا بنفسک و طالبا لحظک فلا تکون خالصا لمعرفتی فکن تارکا للهرب والطلب و فوض امرک الی لتکون فانیا بالکلیة

الثالثة ان موسى عليه السلام مع علو درجته وكمال منقبته لما وصل الى الحضرة ولم يكن معه الا النعلان والعصا امره بالقائهما حتى امكنه
الوصول الى الحضرة فانت مع الف وقر من العلائق والعوائق كيف يمكنك الوصول الى جنابه **فألقاها فاذا هي حية**
تسعى اي تمشي بسرعة وفيه سوال وهو ان ما الحكمة في قلب العصا حية في ذلك الوقت قلنا فيه الجواب
بوجوه احدها انه تعالى قلبها حية لتكون معجزة لموسى عليه السلام يعرف بها نبوة نفسه وذلك لانه عليه السلام
الى ذلك الوقت ما سمع الا النداء والنداء وان كان مخالفا للعادات الا انه لم يكن بتلك المثابة لاحتمال ان يكون ذلك
من عادات الملائكة او الجن فلا جرم قلب الله العصا حية ليصير ذلك دليلا قاهرا ومعجزا باهرا والعجب ان موسى قال انه تعالى كان
فصدق قرانه تعالى فيه وجعله لنفسه معجزة بان جعلها معجزة له وثانيها ان النداء كان اكراما فقلب العصا حية مزيد للاكرام
ليكون توالي الخلع والكرامات سببا لزوال الوحشة عن قلبه وثالثها انه عرضه عليه ليشاهده اولا فاذا
شاهده عند فرعون لا يخاف ورابعها انه كان راعيا حقيرا ثم نصب للمنصب الجليل الخطير فلعله بقي في قلبه تعجب
فقلب العصا حية تنبيها على اني لما قدرت على ذلك فكيف تستبعد مني نصرة مثلك في اظهار الدين وفي الكلام
سوال آخر لم قال ههنا حية وفي موضع آخر الثعبان وفي آخر الجان الجواب ان الحية اسم جنس
يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير واما الثعبان والجان فبينهما تباين لان الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق
ففيه وجهان احدها انها كانت وقت انقلابها حية صغيرة دقيقة ثم تتورم وتتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا
فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان آخرها والثاني انها كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل
قوله فلما رآها تهتز كأنها جان **قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى** فيه انه لما القى العصا
فاذا هي باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون يمر بالصخرة كالابل العظيمة فيلقمها ويطعن بنابه في اصل الشجرة العظيمة فيجتثها
وعيناه تتوقدان نارا وقد عاد المحجن عنقا فيه شعر مثل النيازك فلما عاين ذلك ولى مدبرا ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف
استحياء منه ثم نودي يا موسى ارجع الى حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف فقال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها الى
حالتها الاولى عصا وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد خللها بخلال فلما امره سبحانه باخذها ادلى طرف المدرعة
على يده فقال له ملك يا موسى ارأيت لو اذن الله بما تحاذر اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت

ولكشف

[illegible]

وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية واذا يده في الموضع الذي كان يضعها اذا توكأ بين الشعبتين سوال لم نودي موسى وخص
بتلك الكرامات العظيمة وعلم انه مبعوث من عند الله تعالى الى الخلق فلم خاف والجواب انه لم يكن
ذلك الخوف من نفرة الطبع لانه عليه السلام ما شاهد مثل ذلك قط وايضا قد يظهر للانسان عند الفزع الشديد
وذلك الخوف من اقوى الدلائل على صدقه في النبوة لان الساحر يعلم ان الذي اتى به تمويه فلا يخافه البتة سوال آخر
انه اخذها بعد انقلابها عصا او قبل ذلك والجواب روي انه ادخل يده في اسنانها فانقلبت خشبة والقرآن
يدل عليه ايضا لقوله سنعيدها سيرتها الاولى وذلك يقع في الاستقبال وايضا فهذا اقرب الى الكرامة لانه كما ان انقلاب العصا حية
معجزة فكذلك ادخال يده في فمها من غير ضرر معجزة اخرى وانقلابها خشبة معجزة اخرى فيكون فيه توالي المعجزات فيكون اقوى في الدلالة
قيل كانت العصا من آس الجنة اخرجها آدم عليه السلام وتوارثها الانبياء الى ان بلغ شعيبا فدفعها الى موسى قيل كانت من عوسج
وكان طولها عشرة اذرع على مقدار قامة موسى عليه السلام فهذا شرح احوال العصا التي هي آية
واضمم يدك الى جناحك هذه هي المعجزة الثانية وجناحا الانسان جنباه والمعنى ضم اليد الى الجنب وقال في آية
اخرى وادخل يدك في جيبك لانه اذا ادخل يده في جيبه كان قد ضم يده الى جناحه **تخرج بيضاء** لها نور ساطع يضيء بالليل
والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءا **من غير سوء** من غير برص في قول الجميع واصل السوء الرداءة والقبح في كل شيء والبرص
ابغض شيء الى العرب روي انه كان شديد الادمة وكان اذا ادخل يده اليمنى في جيبه ثم اخرجها تلألأت وكانت
اذا اخرجها تبرق مثل البرق او مثل الشمس من غير برص ثم اذا ردها عادت الى لونها الاول من غير نور **آية اخرى**
فيريك بها آية اخرى **لنريك من آياتنا الكبرى** اي من حججنا الكبرى فيها ودلت هذه الآية الاخيرة وكونها كبرى بالنسبة
الى سائر الاشياء دون العصا كما قيل وهذا ضعيف لانه ليس في اليد الا تغيير اللون واما العصا ففيها تغيير اللون وطول
في الجسم وخلق الحياة والقدرة والاعضاء المختلفة وابتلاع الشجر والحجر ثم تعود عصا بعد ذلك فقد تعدد التغيير مرة اخرى
في كل هذه الامور فكانت العصا اعظم وفي الآية وجه آخر وهو ان يكون نصب آية باضمار خذ ودونك وما اشبه ذلك حذف

لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك ايضا في هذه الاية ايضا بعد تطلب العصا لنريك بهاتين الآيتين بعض اياتنا
الكبرى او لنريك بها الكبرى من اياتنا او لنريك من اياتنا الكبرى فعلنا ذلك ولهذا الكلام وجهين اخر قوله لنريك بهاتين
الآيتين بعض اياتنا الكبرى وجهان الاول ان يكون الباء في قوله بهاتين للالصاق فيكون محصل الكلام ان برؤيته بهاتين الآيتين
لك يحصل روئيته بعض اياتنا الكبرى والآخر ان تكون للسببية فمحصل الكلام لنريك بسبب هاتين الآيتين بعض اياتنا الكبرى
كهلاك فرعون وقومه وانفجار الحجر وانفلاق البحر وغيرها مما ظهر بيده بسبب هاتين الآيتين من الخوارق للعادات اذهب
الى فرعون انه طغى اعلم انه لما اظهر له تعالى هذه الآيات عقبها بان امره بالذهاب الى فرعون وبين العلة
في ذلك وهي انه طغى وانما خص فرعون بالذكر مع ان موسى ع كان مبعوثا الى الكل لانه ادعى الالوهية وتكبر وكان متبوعا
فكان ذكره اولى قال وهب قال له تعالى اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتي فانك
بعيني وسمعي وان معك يدي وبصري واني البستك جنة من سلطاني لتستكمل بها القوة في امري ابعثك الى خلق ضعيف من خلقي
بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي واني اقسم بعزتي لولا الحجة والعذر الذي وضعت بيني وبين
خلقي لبطشت به بطشة جبار ولكن هان علي وسقط من عيني فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي وحذره نقمتي وقل له
قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمي و ثعلبي روايت
كرده است در خبر كه حق تعالى موسى ع پيغمبر مبعوث گردانيد پيراهني پوشيده بود كه بجاى بند خلال بران زده بود و جبه و چهار
او از پشم بود حق تعالى با وى سخن ميگفت و ميفرمود كه اى موسى برو با رسالت من در امر عظيم و بر احوال او مطلع و دوست
و ياورى با تست او را ميفرستم بسوى مخلوق ضعيف خود كه طاغى شده است از بسيارى نعمت من و ايمن گرديده است از
عذاب من و دنيا اورا مغرور گردانيده است بمرتبه كه انكار حق من و پروردگارى من ميكند و گمان ميكند كه مرا نمى شناسد بعزت
و جلال خود سوگند ميخورم كه اگر نه آن بود كه ميخواهم حجت خود را بر خلق تمام كنم هر آينه غضب ميكردم برو غضب كردن جبارى
كه از براى غضب او بغضب بيايند آسمانها و زمين و كوهها و درياها و درختان و چهارپايان اگر آسمانها را رخصت ميدادم
برو سنگ ميباريد و اگر زمين را رخصت ميكردم اورا فرو ميبرد و اگر كوهها را رخصت ميكردم اورا خورد ميكردند و اگر درياها را

امر ميكردم اورا غرق ميكردند ولكن چون در جنب عظمت من او حقير و ذليل بود اورا مهلت دادم و حلم من مر اورا شد
و من بى نيازم از او و از جميع خلق خود و منم خلق كننده غنى و فقير نيست غنى مگر كسيكه من اورا بى نياز گردانم و نيست فقير مگر كه
من اورا فقير گردانم پس برسان رسالت مرا باو و بخوان اورا بعبادت و يگانگى پرستش من و بترسان اورا از عذاب
و عقوبت من و قيامت را بياد او بياور و بگو با او كه هيچ چيز تاب غضب من ندارد و باو نرم سخن بگو و درشتى مكن شايد كه او
بياد آرد و اورا بگوى كه جان براى تعظيم او و ترس از انجمن مرا دوست نيست ام از لباس دنيا بدرستيكه او در كف قدرت منست
و ناصيه او بدست منست و چشم برهم نميزند و سخن نمى گويد و نفس نمى كشد مگر بعلم و تقدير من و خبر ده اورا كه من بعفو و مغفرت نزديك
ترم از غضب و عقوبت كردن و بگو كه اجابت كن پروردگار خود را كه آمرزش او براى عاصيان گشاده است و فراخ است و مدتها
مهلت داد با آنكه دعوى پروردگارى ميكردى و مردم را از پرستيدن او باز ميداشتى و درين مدت باران بر تو باريد و گياه از زمين
از براى تو رويانيد و جامه عافيت بر تو پوشانيد اگر ميخواست ترا بزودى بعقوبت خود ميگرفت و آنچه بتو عطا كرده است از تو سلب
ميكرد ولكن صاحب حلم عظيم است چون دل موسى مشغول فرزندش بود خدا ملكى را امر كرد كه دست دراز كرد و فرزند اورا نزد
او حاضر كرد و موسى اورا گرفت و بجانب شعيب اورا انداخته بود در همان ساعت جبرئيل بطرف شد و ملك اورا بجاى خود برگردانيد
و موسى با اهل خود برگشت و اهلش در آنجا بودند تا آنكه شعيب از اهل مدين بر ايشان گذشت و ايشانرا بنزد شعيب برد و نزد او بود
تا خدا فرعون را غرق كرد بعد از آن شعيب ايشانرا براى موسى ع فرستاد و از بعض روايات معلوم ميشود كه موسى اهل خود را برگشت قال
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري اى وسع لى صدرى حتى لا اضجر ولا اخاف ولا اغتم وسهل على اداء
ما كلفتنى من الرسالة والدخول على الطاغى ودعاءه الى الحق اعلم ان شرح الصدر حقيقة ان يدع للقلب التفات الى الدنيا لا رغبة
ولا رهبة اما الرغبة فهو ان يكون متعلق القلب بالاهل والولد وبتحصيل مصالحهم ودفع المضار عنهم واما الرهبة
فهو ان يكون خائفا عن الاعداء والمنازعين فاذا شرح الله صدره صغر كل ما يتعلق بالدنيا في عين همته فصار كالذباب
والبق والبعوض لا يدعوه رغبة اليه ولا يمنعه رهبة عنه فصار الكل عنده كالعدم وحينئذ يقبل القلب بكليته الى طلب

مرضات الله فسأل موسى عليه السلام ربه ان يشرح صدره بان يرفعه عن مصاعب الدنيا ويقع صفاتها بحيث يصير قلبه نفورا عنها
فاذا حصلت النفرة توجه الى عالم القدس والمنازل الروحانية بالكلية واما تيسير الامر فانما يحصل
بتحريك الدواعي والبواعث بنفس الالطاف في المهلة **واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي** اراد حل ما في
العقدة التي فيه حتى يفهموا الكلام وكان في لسان موسى عليه السلام تعقد لا يفصح معها بالحروف قيل كان ذلك التعقد
خلقيا وقيل كان من اثر اللثغة والاصح انه سبب تلك العقدة انه تناول جمرة قد طرحت في فيه لما اراد فرعون قتله للرواية الواردة
عن اهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله عليهم اجمعين روى علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابي جعفر عليه السلام قال وكان فرعون
يقتل اولاد بني اسرائيل كلما يلدون ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم ان هلاكه على يديه فلما درج موسى كان يوما عند فرعون فعطس موسى
فقال الحمد لله رب العالمين فانكر فرعون ذلك عليه وقال ما هذا الذي تقول فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية فهلبها
اي قلعها فالمه الما شديدا فهم فرعون بقتله فقالت له امرأته هذا غلام حدث لا يدري ما يقول وقد لطمته بلطمتك اياه
فقال فرعون بل يدري فقالت له ضع بين يديه تمرا وجمرا فان ميز بينهما فهو الذي تقول فوضع بين يديه تمرا وجمرا وقال له
كل فمد يده الى التمر فجاء جبرئيل عليه السلام فصرفها الى الجمر فاخذ الجمرة في فيه فاحترق لسانه وصاح وبكى فقالت آسية لفرعون
الم اقل لك انه لم يعقل فعفى عنه قال الراوي فقلت لابي جعفر عليه السلام وكان هرون اخا موسى لابيه وامه قال نعم واما طلب
حل تلك العقدة لامور احدها لئلا يقع في اداء الوحي خلل البتة وثانيها لازالة التنفير لان العقدة في اللسان
قد تفضي الى الاستخفاف بقائلها وعدم الالتفات اليه وثالثها اظهار المعجزة فكما ان حبس لسان زكريا
عن الكلام كان معجزا فكذا اطلاق لسان موسى معجز في حقه ورابعها طلب سهولته لان اراد مغالبة الكلام مع
فرعون في جبروته وتكبره عسر جدا فاذا انضم اليه التعقد الى ان يبلغ الحصر الى النهاية فطلب من ربه ازالة تلك العقدة
تخفيفا وتسهيلا قيل انه انحل اكثرها كان بلسانه بقية بدليل قوله حكاية عن فرعون ام انا خير
من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين اي لا يكاد يبين ويظهر كلامه والاصح انه عليه السلام استجاب دعاءه فحل العقدة من لسانه

فالذي

فالذي عليه المحققون انه زالت بالكلية لقوله سبحانه قد اوتيت سؤلك يا موسى وقوله ولا يكاد يبين اي لا يأتي ببيان وحجة وانما قال ذلك تمويها
ليصرف الوجوه عنه **واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي** اي اجعل لي وزيرا يوازرني على المضي الى فرعون وتقاضي وينصرني
عليه ماخوذ من الموازرة وهي المعاونة وقيل الوزير من الوزر لانه يتحمل من الملك اوزاره ومؤنه او من الوزر وهو الجبل
الذي يتحصن به لان الملك يعتصم برأيه ويفوض اليه اموره [illegible] انما طلب الوزير لانه خاف على نفسه العجز عن
القيام بذلك الامر فطلب المعين او لانه رأى ان التعاون على الدين والتظاهر عليه مع خلوص النية [illegible] وزوال الفتنة قربة عظيمة
في امر الدعاء الى الله واقتدى وزير محمد ص كان امير المؤمنين ع روي في قرب الاسناد عن جعفر بن محمد عليهما السلام ان النبي ص
قال اللهم ان عبدك موسى دعاك فاستجبت له والقيت عليه محبة منك وطلب منك ان تشرح له صدره وتيسر له امره وتحل
له وزيرا من اهله وتحل العقدة من لسانه وانا اسئلك يا [illegible] عبدك محمد ان تشرح لي صدري وتيسر لي امري وتجعل
لي وزيرا من اهلي عليا اخي روي اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان
اراد شرا كفه وكان انوشروان يقول لا يستغني اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط
ولا اعلم الملوك عن الوزير فان قيل الاستعانة بالوزير انما يحتاج اليه الملوك واما الرسول المكلف بتبليغ الوحي
من الله الى القوم على التعيين فمن اين ينفعه الوزير وايضا فانه ع طلب من ربه ان يجعله شريكا له في النبوة فقال واشركه
في امري فكيف يكون وزيرا والجواب ان التعاون على الامر والتظاهر عليه مع خلوص النية [illegible] وزوال [illegible] لمرتبة عظيمة
في تاثير الدعاء الى الله [illegible] وكان موسى ع [illegible] واثقا بخير هرون فسأل ربه ان يشد به ازره حتى يتمكن منه [illegible]
القمي قال الراوي فقلت لابي جعفر عليه السلام كان هرون اخا موسى لابيه وامه قال نعم اما تسمع قول الله تعالى يا ابن ام لا تاخذ
بلحيتي ولا براسي فقلت فايهما كان اكبر سنا قال هرون قلت وكان الوحي ينزل عليهما جميعا قال كان الوحي ينزل على موسى
وموسى يوحيه الى هرون فقلت له اخبرني عن الاحكام والقضاء والامر والنهي كان ذلك اليهما قال كان موسى الذي يناجي ربه
ويكتب العلم ويقضي بين بني اسرائيل وهرون يخلفه اذا غاب عن قومه للمناجاة [illegible] استخلف الرسول ص امير المؤمنين ع [illegible] تبوك
في ارشاد المفيد ان النبي صلى الله عليه وآله لما اراد الخروج الى غزوة تبوك استخلف امير المؤمنين ع في اهله وولده وازواجه ومهاجره

فقال له يا علي ان المدينة لا تصلح الا بي او بك فخلفه اهل النفاق وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله
وعلموا انها تتحرس به ولا يكون للعدو فيها مطمع فساءهم ذلك لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاف عند خروج النبي صلى الله عليه وآله
عنها فارجفوا به عليه السلام وقالوا لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله اكراما له ولا اجلالا ومودة وانما استخلفه استثقالا له فلما بلغ امير المؤمنين عليه السلام
ارجاف المنافقين به اراد تكذيبهم وفضيحتهم فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان المنافقين يزعمون انك انما
خلفتني استثقالا ومقتا فقال رسول الله ارجع يا اخي الى مكانك فان المدينة لا تصلح الا بي او بك فانت خليفتي في
اهلي ودار هجرتي وقومي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي اعلم ان
موسى عليه السلام سأل ان يكون ذلك الوزير من اهله اقاربه وان يكون ذلك اخاه هرون لان التعاون على الدين منقبة عظيمة
فاراد ان يحصل هذه الدرجة لاهله وليكون كل واحد منهما في غاية المحبة لصاحبه وكان في غاية الموافقة له اعلم انه
سأل ان يصير هرون وزيرا لامور منها انه كان فيه فصاحة لسان قال واخي هرون هو افصح مني لسانا ومنها انه كان فيه رفق قال
يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ومنها انه كان اكبر سنا منه والوزير اذا كان من اهل الملك كان اولى ببذل النصح له وكان هرون
يومئذ بمصر اشدد به ازري ارو به ظهري وقوني به قال ابو عبيدة الازر الظهر وفي كتاب الخليل الازر الظهر وقيل
الازر القوة وازره قواه قال فآزره فاستغلظ اي اعانه اعلم انه عليه السلام لما طلب من الله تعالى ان يجعل هرون وزيرا له
طلب منه ان يشد به ازره ويجعله ناصرا له لانه لا اعتماد على القرابة واشركه في امري والامر ههنا النبوة وانما قال ذلك
لانه علم انه يشد عضده وهو اكبر منه سنا وافصح لسانا ... ... النبوة ليكون احرص على موازرته وقد تقدم
سؤال الموازرة حتى سأل ان يكون شريكه في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يوازره من غير مشاركة لان هرون كان اكبر من موسى بثلاث سنين
واتم طولا وابيض جسما واكثر لحما وافصح لسانا ومات قبل موسى بثلاث سنين قال الراوي فقلت لابي جعفر عليه السلام كان هرون اخا
موسى لابيه وامه قال نعم الحديث ثم انه سبحانه حكى ما لاجله دعا بهذا الدعاء فقال كي نسبحك كثيرا والتسبيح تنزيه الله
... ... بالاعتقاد وهو على كلا التقديرين فالتسبيح تنزيه الله في ذاته وصفاته وافعاله عما لا يليق به ونذكرك
كثيرا والذكر عبارة عن وصف الله بصفات الجلال والكبرياء ولا شك ان التنزيه مقدم على الاثبات ... ...
انه سأل هذه الحاجات ليتوسل بها الى طاعة ربه وعبادته وتأدية رسالته ... انك كنت بنا بصيرا في وجوه احدها
انك عالم بانا لا نريد بهذه الطاعات الا وجهك ورضاك ولا نقصد بها احدا سواك وثانيها كنت بنا بصيرا ان الاستعانة بهذه

اي نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك ومننت به علينا من تحميل رسالتك ثم

الاشياء لا اجر صحبته في النبوة ... وثالثها انك بصير بوجوه مصالحنا فاعطنا ما هو اصلح لنا وانما قيد الدعاء بهذا اجلالا لامره
عن ان يتحكم عليه وتفويضا للامر بالكلية اليه قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اعلم ان السؤل بمعنى الطلبة فعل بمعنى مفعول
كقولك خبز بمعنى مخبوز واكل بمعنى مأكول ... اعلم ان موسى عليه السلام لما سأل ربه تلك الامور الثمانية وكان من المعلوم ان قيامه
بما كلف به لا يتكامل الا باجابته اليها اجابه اليها ليكون اقدر على ابلاغ الوحي على الحد الذي كلف به فقال قد اوتيت
سؤلك يا موسى وعند ذلك عدد من النعم العظام عليه لما فيه من وجوه المصالح ثم قال ولقد مننا عليك مرة اخرى فنبه
بذلك على امور احدها كانه تعالى قال اني راعيت مصلحتك قبل سؤالك فكيف لا اعطيك مرادك بعد السؤال
وثانيها اني كنت قد ربيتك فلو منعتك الان مطلوبك لكان ذلك ردا بعد القبول واساءة بعد الاحسان فكيف يليق
بكرمي ذلك وثالثها انا اعطيناك في الازمنة السالفة كل ما احتجت اليه ورقيناك من حالة نازلة الى درجة عالية
دل هذا على انا نصبناك لمنصب عال ومهم عظيم فكيف يليق بهذه التربية المنع من المطلوب فلو منعناك لكان نقضا لغرضنا
وذلك غير جائز لنا وههنا سؤالان الاول لم ذكر تلك النعم بلفظ المنة مع ان هذه اللفظة لفظة موذية والمقام مقام التلطف
والجواب انما ذكر ذلك ليعرف موسى ان هذه النعم التي وصلت اليه ما كان مستحقا لشيء منها بل انما خصه الله بها لمحض التفضل
والاحسان السؤال الثاني لم قال مرة اخرى مع انه تعالى ذكر منة كثيرة والجواب لم يعن بمرة اخرى مرة واحدة من المنن
لان ذلك قد يقال في القليل والكثير واعلم ان المنن المذكورة ههنا ثمانية الاولى قوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى
ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له
... ... موسى عليه السلام ... تفسير الآية ... بلكه جميع از حضرت صادق عليه السلام منقولست كه حضرت يوسف عليه السلام
چون هنگام وفات او شد جميع آل يعقوب را كه هشتاد مرد بودند جمع كرد و فرمود كه اين قبطيان بر شما
غالب خواهند شد و شما را ... ... خواهند كرد ... نجات شما از دست ايشان ... ... از فرزندان
لاوي بن يعقوب كه نام او موسى بن عمران خواهد بود ... ... جوان بلند قامت ... ... بني اسرائيل بعضي
فرزندان خود را عمران نام ميكردند وعمران پسر خود را موسى نام ميكرد گمان ... ... حضرت ...

هذا الخبر في تفسير ... الثعلبي ... القصص

خروج کرد موسی خروج نکرد تا آنکه بیش از چهار صد کذاب از بنی اسرائیل بیرون آمدند که هر یک دعوی میکردند که منم آن موسی بن عمران که
وعده خبر داده است پس خبر رسید بفرعون که بنی اسرائیل وصف چنین کسی را میگویند که زوال ملک تو در دست او
خواهد بود و طلب میکنند او را کاهنان و ساحران او گفتند که هلاک دین تو و قوم تو بر دست پسری خواهد بود که امسال از بنی
اسرائیل متولد خواهد شد پس فرعون قابلها بر زنان بنی اسرائیل موکل گردانید و امر کرد هر پسری که در این سال متولد شود بکشند و بر
مادر موسی یک قابله موکل کرده بود چون بنی اسرائیل این واقعه را دیدند گفتند هرگاه پسران را بکشند و دختران را زنده بگذارند
ما همه هلاک خواهیم شد و نسل ما باقی نخواهد ماند بیایید نزدیکی با زنان نکنیم عمران پدر موسی با ایشان گفت که بلکه مباشرت
با زنان خود بکنید که امر خدا ظاهر خواهد شد و آن فرزند موعود متولد خواهد شد هر چند نخواهند مشرکان پس گفت خدایا حلال
زنان را بر خود حرام کنند من حرام نمیکنم و هر که ترک کند من ترک نمیکنم و با مادر موسی مجامعت کرد و او حامله شد پس قابله موکل گردید
بر مادر موسی که او را حراست کند و هر گاه مادر موسی بر میخواست او بر میخواست و هر گاه می نشست او می نشست و چون حامله
شد بموسی محبتی از او در دلها افتاد و چنین میباشند همه حجتهای خدا بر خلق پس قابله با او گفت که چه میشود ترا که چنین زرد و
گداخته میشوی گفت مرا ملامت مکن بدرستیکه چون بزایم چنین میشوم و حال آنکه فرزندم چون متولد شود او را خواهند کشت قابله
گفت اندوهناک مباش که من فرزندت را از ایشان مخفی خواهم کرد و مادر موسی این سخن را از آن باور نکرد پس چون موسی
متولد شد و قابله پیدا شد مادر موسی را اضطراب گرفت قابله گفت من نگفتم که فرزندت را پنهان میکنم پس قابله موسی را برداشت
بسوی حجره برد و او را در جامه پیچیده و بیرون آمد بنزد پاسبانان فرعون که در خانه جمع شده بودند و گفت برگردید
که پاره خونی از او افتاد و فرزندی در شکم او نبود پس مادر موسی او را شیر داد و خائف شد که مبادا صدایی از او ظاهر شود و قوم فرعون
مطلع شوند پس حق تعالی وحی کرد بسوی او که تابوتی بساز و موسی را در تابوت بگذار و سر آن را ببند و شب او را بیرون
بر بکنار رود نیل مصر و در آب بینداز مادر موسی چنین کرد و چون تابوت را در آب انداخت برگشت بسوی او هر چند دست
میزد و دور میکرد باز بر میگشت بسوی او تا آنکه در میان آب انداخت و باد برد و برداشت آنرا و برد و چون دید که باد آنرا
برد بیتاب شد و خواست که فریاد کند حق تعالی صبر بر دلش فرستاد و ساکن شد و آسیه زن فرعون که از صالح زنان
بنی اسرائیل بود بفرعون گفت ایام بهار است مرا بیرون بر تا از برای من خیمه ها که بر کنار رود نیل بزنند تا من اینجا

سیر و تنزه بکنم پس فرعون فرمود که خیمه از برای او در کنار نیل زدند روزی در آن قبه نشسته بود ناگاه دید تابوتی رو با وی می آید
با کنیزان خود گفت که آیا شما میبینید آنچه من میبینم بر روی آب گفتند بلی والله ای سیده و خاتون ما میبینیم چیزی چون نزدیک
نزد او رسید برخاست و بکنار آب رفت و دست بسوی آن دراز کرد و نزدیک شد که آب او را فرو گیرد تا آنکه فریاد
زدند خدمتکاران بر او که او آنرا از آب بیرون آورد و در کنار خود گذاشت و چون تابوت را گشود پسری دید در غایت حسن
و جمال و در او یافت محبتی عظیم از او در دل او افتاد و او را در دامن نشانید و گفت این پسر من است ملائکه نیز
گفتند بلی والله ای خاتون تو فرزند نداری و پادشاه فرزند ندارد و این پسر زیبا را بفرزندی خود بردار
پس آسیه برخواست و بنزد فرعون رفت و گفت من یافته ام فرزند طیب شیرینی بیا تا او را بفرزندی بگیریم
که بسیار روشن و بهره مند بزرگ باشد پس او را خوش گفت از کجا آورده این پسر را گفت نمیدانم که فرزند کیست
اینرا آب آورده و از روی آب گرفتم پس حق تعالی الهام کرد تا فرعون راضی شد چون مردم شنیدند که فرعون
پسری را بفرزندی برداشته است هر که بود از امرای فرعون و اشراف مصر زنان خود را فرستادند که موسی را
بشیر بدهند و دایگی او را بکنند و موسی پستان هیچیک را قبول نکرد که شیر از آن بخورد پس زن فرعون گفت
که دایه برای او پیدا کنند و هیچکس را حقیر مشمارید هر که باشد بیاورید هر که همراه او بوده شیر او را
قبول نمیکرد پس خواهر موسی گفت که برود و تفحص بکنید شما از آثار او بروید ظاهر گردید پس خواهر موسی آمد تا در خانه
فرعون و گفت که شنیده ام که شما دایه از برای فرزند خود میطلبید و در اینجا زن صالحه هست که فرزند شما را شیر بدهد
که شیر بدهد و نگاه داری کند چون بزن فرعون گفتند گفت بیاورید او را چون خواهر موسی رفت و از برای آسیه برده
رسید که از جمله ایشان گفت از بنی اسرائیل گفت برو ای دختر که ما را با ایشان کاری نیست پس زنان با آسیه گفتند
که خدا ترا عافیت دهد بیار و ملاحظه کن که آیا پستان او را قبول میکند یا نه آسیه گفت اگر قبول کند ای فرعون
راضی خواهی بود که طفل از بنی اسرائیل و دایه هم از بنی اسرائیل باشد هرگز این راضی نخواهی شد گفتند چه میشود که امتحان کنیم

که او را قبول می‌کند شیر او را دایه پس آسیه گفت برو مادر را بیاور پس خواهر موسی نزد مادرش آمد
و گفت بیا که زنی یافته‌اند تا ترا طلبید پس نزد آسیه و چون موسی را در دامنش گذاشت چسبید به پستان
او و شیر بر گلویش می‌ریخت و شتاب می‌خورد و چون آسیه دید که موسی شیر او را قبول کرد بشتاب رفت نزد
فرعون و گفت از برای پسر خود دایه یافته‌ام و شیر او را قبول کرد پرسید که دایه از چه طایفه است
گفت از بنی اسرائیل فرعون گفت این هرگز نمی‌شود که طفل از بنی اسرائیل باشد و دایه هم از بنی اسرائیل
آسیه گفت که چه ترس داری ازین طفل که پسر تست و در دامن تو بزرگ می‌شود و چندان وجوه گفت
و التماس کرد که فرعون را از رأی خود برگردانید و راضی کرد پس موسی علیه السلام در میان آل فرعون نشو و نما کرد
و مادرش و خواهرش و قابله امر او را مخفی داشتند تا آنکه مادرش و قابله فوت شدند پس موسی بزرگ شد
و بنی اسرائیل خبر از او نداشتند و در طلب او بودند و خبر او را می‌پرسیدند و بر ایشان مشتبه بود چون فرعون شنید
که ایشان در تفحص و تجسس آن فرزندند فرستاد و عذاب را بر ایشان شدیدتر کرد و میان ایشان جدائی انداخت
و نهی کرد ایشان را از آنکه خبر دهند به آمدن او و از سؤال کردن از احوال او پس در شب مهتابی مؤمنین بنی اسرائیل بیرون
رفتند و جمع شدند نزد مرد پیری عالم که در میان ایشان بود در صحرا و گفتند که ما در [illegible] بودیم ازین شدتها بخبرها دلها
بود پس تا کی و تا چه وقت ما درین شدت خواهیم بود گفت و الله که پیوسته درین شدت خواهید بود تا خدا بفرستد پسری از فرزندان
لاوی پسر یعقوب که نام او موسی بن عمران است پسری بلند بالای پیچیده موی خواهد بود درین سخن بودند که ناگاه موسی علیه السلام آمد بنزدیک
ایشان و بر استری سوار بود و نزد ایشان ایستاد چون آن پیر با آن حضرت نظر کرد شناخت آنحضرت را باین وصفها که خوانده
و شنیده بود پس از او پرسید که چه نام داری خدا ترا رحم کند گفت موسی پرسید که پسر کیستی گفت پسر عمران پس آن پیر برجست و بر دستش چسبید
و بوسید و بنی اسرائیل را هجوم آوردند و پایش را بوسیدند و موسی ایشان را شناخت و ایشان او را شناختند و ایشان را
شیعه خود گردانید آنوقت بنی اسرائیل فهمیدند که فرج ایشان نزدیک شده و موسی بوجه آمده است

اما تفسير الآية فنقول قوله إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى اى حين اوحينا اليك ما يجب ان يوحى والموجب
ذلك الوحي لان الواقعة واقعة عظيمة ولا سبيل الى معرفة المصلحة فيها الا بالوحي فكان الوحي فيها واجبا اعلم انهم
اتفقوا على ان ام موسى ما كانت من الانبياء والرسل ويؤيده قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم
فلا يجوز ان يكون المراد من هذا الوحي الوحي الواصل الى الانبياء ولا [illegible] في لفظ الايحاء [illegible] لمجئ لفظ الوحي في القرآن
في غير النبوة كما في قوله واوحى ربك الى النحل وقوله واذ اوحيت الى الحواريين ولكنهم اختلفوا في كيفية
الوحي الواصل اليها فقال بعضهم انه كان رؤيا رأتها ام موسى وكان تاويلها وضع موسى في التابوت وقذفه في اليم
وان الله يرده عليها وقال آخرون المراد عزيمة جازمة وقعت في قلبها دفعة واحدة وكل من تفكر فيما وقع فيه
نظره الى الراى الذي هو اقرب الى الخلاص [illegible] وقال آخرون المراد منه الالهام لكن لا بمعنى [illegible]
كان منها خطور رأيه في البال و غلبته على القلب فيصير هذا هو الوجه الثاني وقال آخرون المراد [illegible]
ثم ان ذلك النبي عرفها اما مشافهة او مراسلة وقال آخرون المراد ان الانبياء المتقدمين اخبروا بذلك [illegible] كابراهيم واسحق ويعقوب
وانتهى ذلك الخبر الى تلك المرأة وقال آخرون المراد انه بعث اليها ملكا لا على وجه النبوة كما بعث الى مريم في قوله فتمثل لها بشرا
سويا ولا ثمرة [illegible] الاقوال [illegible] والذي [illegible] في الاخبار [illegible] المعول في الباب في نور الثقلين
ما رواه [illegible] روایت کرده است که فرعون در طلب موسی شکم زنان حامله را میشکافت
و فرزندان را بیرون می‌آورد و اطفال را میکشت چون موسی متولد شد در همان ساعت [illegible] آمد و بمادرش گفت که مرا در تابوتی گذار
و تابوت را در دریا بینداز مادر موسی از آن کلام غریب ترسید و گفت ای فرزند میترسم که غرق شوی موسی گفت مترس که خدا مرا بزودی بر تو
گردانید مادر درین حال متعجب و حیران بود تا آنکه بار دیگر موسی گفت که مرا در تابوت گذار و در دریا انداز پس مادر موسی او را بتابوت
انداخت و در دریا [illegible] تا آنچه چیزی نخورد و نیاشامید تا حق تعالی او را بسوی مادرش برگردانید و [illegible]
رواه القمی بسند حسن عن ابی جعفر علیه السلام قال فلما وضعت ام موسى موسى عليه السلام نظرت اليه وحزنت عليه واغتمت وبكت
وقالت تذبح الساعة فعطف الله الموكلة بها عليه فقالت لام موسى ما لك قد اصفر لونك فقالت اخاف ان يذبح ولدي فقالت

لانه في ذلك كان موسى لا يراه احد الا احبه وهو قول ابن عباس والقيت عليك محبة مني فاحبته القبطية الموكلة بها
وانزل الله اليها من السماء على ام موسى التابوت وذوبت انه صنعة التابوت فاقذفيه في اليم وهو البحر ولا تخافي ولا تحزني
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فوضعته في التابوت واطبقته عليه والقته في النيل وهذا النداء من امر الله لما كان يدل
موسى عليه السلام ليطابق الخبر الاول وتحقق حصول الامرين اذ لا منافاة بينهما وبالجملة المعتمد ما في الرواية لا ما ذكره المفسرون والله الموفق
ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم ان هذه هي المفسرة القذف مستعمل في معنى الالقاء والوضع والمعنى
ضعي موسى في التابوت فالقيه في اليم واليم اسم يقع على البحر وعلى النهر العظيم وان كان غالبا اسما له في الاول الا ان المراد
بهذا النيل تعلق الغرقين فليلقه اليم بالساحل اي جرة على صيغة مفعول وهو شط النهر سمي بذلك لان الماء يسحله
اي يقشره اذا علاه لما كان تقديره ان يجري ماء اليم بذلك التابوت الى الساحل عبر عليك في ذلك بسبيل المجاز وجعل اليم كانه
ذو تمييز امر بذلك ليطاع امره ويمتثل والمراد به الخبر ومعناه حتى يلقيه اليم بالشط يأخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون كان عدوا
لله وعدوا للانبياء وعدوا لموسى فاقعة لتقدره ان ملكه ينقرض على يديه وكان هذه المقدمة من الرجلان على موسى … ان فرعون كان
يقتل غلمان بني اسرائيل ثم خشي ان يفنى نسلهم فكان يقتل بعد ذلك سنة ولا يقتل في سنة فولد موسى في السنة التي كان يقتل الغلمان
فيها فتبناه الله كما منه فقوله يأخذه جواب الامر اي اقذفيه يأخذه وتكرار لفظ العدو للمبالغة في العداوة فيه اشكال
وهو ان موسى عليه السلام لم يكن في ذلك الوقت بحيث يعادي وجوابه اما كونه عدو الله من جهة كفره
وعتوه فظاهر واما كونه عدوا لموسى فيحمل من حيث انه لو ظهر له حاله لعاداه وقتله وكيده من حيث يؤول امره الى ما اليه
من العداوة والقيت عليك محبة مني اي جعلتك بحيث يحبك من يراك حتى احبك فرعون فسلمت من شره
امراته اسيه بنت مزاحم فتبنتك وربتك في حجرها واحبتك القابلة القبطية حتى اخفت امرك عن حراس فرعون يروى — حتى قالت قرة عين لي ولك صح
انه كان على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من راه كقوله سيجعل لهم الرحمن ودا وتقديره القيت
عليك محبة حاصلة مني وواقعة لتحبك ولتصنع على عيني اي لتربى على عين اي وفق ارادتي اي يجري امرك على ما اريد بك
من ارفاهه في غذائك وذلك لان من صنع لانسان شيئا وهو ينظر اليه صنعه كما يحب ولا يتهيأ له خلافه بان يفعل بك

غرضه

غرضه في كيفية المجاز قوله الاول المراد من العين العلم اي تربى على علم مني ولما كان العلم بالشي يحرسه عن الافات
اطلق لفظة العين على العلم لشبهها به من هذا الوجه الثاني المراد من العين الحراسة وذلك لان الناظر الى الشي يحرسه
عما لا يريده فالعين كانها سبب الحراسة فاطلق اسم السبب على المسبب مجازا يقال عين الله عليك اذا دعي بالحفظ والحياطة
الواو في قوله ولتصنع على ضمير كيفيتين وجهان الاول كانه قيل ولتصنع على عيني القيت عليك محبة مني الثاني ان
نشر متعلق باول الكلام وهو قوله ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا واذ تمشي اختك الثاني ان يكون قوله ولتصنع
متعلق بما بعده وهو قوله اذ تمشي الثالث من ابرار الوجوه ان تكون الواو مقحمة اي والقيت عليك محبة من لتصنع على عيني
اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله الظرف متعلق بتصنع او بالقيت يروى انه لما فرعون
من قصره ومعه اسية امراته الى السواد في النيل ترفعه الامواج والرياح تضربه حتى جاءت به الى باب قصر فرعون فامر فرعون باخذه
فاخذ التابوت ورفع اليه فلما فتح وجد فيه صبيا فقال هذا اسرائيلي فالقي الله عزوجل في قلب فرعون لموسى محبة شديدة وكذلك في
قلب اسية واراد فرعون ان يقتله فقالت اسية لا تقتله عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون انه موسى ولم يكن لفرعون
ولد فقال اعطوه امراة ترضعه فجاؤا بعدة نساء قد قتل اولادهن فلم يشرب لبن امراة احد من النساء فلما لم يقبل ثديا
باخذ ثدي احد من النساء واغتم فرعون غما شديدا فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقال
نعم فجاءت بامه فلما اخذته بحجرها والقمته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون واهله واكرموا امه فقالوا لها ربيه
لنا ولك من الكرامة ما تختارين قال الراوي … فلم تمكث الا قليلا حتى رده الله عليها قال الله تعالى
فرجعناك الى امك اي رددناك وقال في موضع اخر فرددناه الى امه وهو الكرة كقوله قال رب ارجعون اي ردون
الى الدنيا كي تقر عينها برويتك وبقائك ولا تحزن من خوف قتله او غرقه وذلك انها حملته الى بيتها امنة
مطمئنة قد جعل لها فرعون اجرة على الرضاع قيل لو قال كيلا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا لانه لا يلزم من نفي
الحزن حصول السرور اما لما قال اولا كي تقر عينها كان قوله بعد ذلك ولا تحزن فضلا لانه متى حصل السرور وجب زوال الغم
لا محالة وقلت المراد انه تقر عينها بسبب وصولك اليها ويزول عنها الحزن بسبب وصول لبن غيرها الى باطنك وتربيتك

وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ كان قتل قبطيا كافرا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي موسى
قتل رجلا خطأ وكان ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم اي غم القتل وكربه لانه خاف ان يقتلوه به بالقبطي
فخلصناك من غم القصاص وآمناك من الخوف

وبإسناده الى حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام عمة ابي محمد الحسن عليهما السلام انها قالت كنت عند ابي
محمد ع فقال بيتي الليلة عندنا فانه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذي يحيي الله عز وجل به الارض بعد موتها فقلت
ممن يا سيدي ولست ارى بنرجس شيئا من اثر الحبل فقال من نرجس لا من غيرها قالت فوثبت اليها فقلبتها ظهرا لبطن فلم ار بها
اثر الحبل فعدت اليه ع فاخبرته بما فعلت فتبسم ثم قال لي اذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لان مثلها مثل ام موسى
لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد الى وقت ولادتها لان فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى ع
وقالت حكيمة في آخر هذا الحديث لما ولد القائم ع صاح بي ابو محمد ع فقال يا عمة هاتيه فهاتيه فاتيت به نحوه فلما
مثلت بين يدي ابيه وهو على يدي سلم على ابيه فتناوله الحسن ع مني والطير ترفرف على رأسه واتبعه الطير فسمعت ابا محمد ع يقول
استودعك الذي اودعته ام موسى فبكت نرجس فقال اسكتي فان الرضاع محرم عليه الا من ثديك وسيعاد اليك كما رد موسى
الى امه وذلك قول الله عز وجل فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن وروي في الكافي عن ابي جميلة قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى بن عمران ذهب يقتبس نارا لاهله فانصرف اليهم وهو
نبي مرسل واصلح الله امره في ليلة واحدة كذلك امر قائم آل محمد عليه السلام اذا اراد الله ان يظهره اصلح امره في ليلة

على رأسه فصاح بطير منها فقال
احمله واحفظه ورده الينا في
كل اربعين يوما فتناوله الطير
وطار به في جو م

مقدما ما تقدم من قوله بإسناده
روى في اكمال الدين عن ابي عبد الله عليه السلام ان فرعون لما وقف على ان زوال ملكه على يد موسى امر باحضار الكهنة
فدلوه على نسبه وانه يكون من بني اسرائيل ولم يزل يأمر اصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بني اسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا
وعشرين الف مولود وتعذر عليه الوصول الى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تبارك وتعالى اياه

وروي في تفسير القمي قال فلم يزل موسى ع عند فرعون في اكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى ع
من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده ودخل المدينة فاذا رجلان يقتتلان احدهما يقول بقول موسى والآخر يقول بقول

فرعون

فرعون فاستغاثه الذي من شيعته فجاء موسى فوكز صاحب فرعون فقضى عليه وتوارى وكان موسى قد اعطي بسطة في الجسم وشدة في البطش فذكره
الناس وشاع امره وقالوا ان موسى قتل رجلا من آل فرعون فاصبح في المدينة خائفا فلما كان من الغد جاء آخر فتشبث بذلك
الرجل الذي يقول بقول موسى ع فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه الى موسى قال له اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
فخلى عن صاحبه وهرب وكان خازن فرعون مؤمنا بموسى ع قد كتم ايمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله عز وجل وقال رجل
مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن
الى موسى عليه السلام ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها كما حكى الله عز وجل خائفا
يترقب قال يلتفت يمنة ويسرة ويقول رب نجني من القوم الظالمين وهذا هو الذي يحتج به على موسى ويقول وقتلت نفسا
فنجيناك من الغم وآمناك من الخوف وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا اي اختبرناك اختبارا والفتون اما مصدر كالعكوف والجلوس
فذكر على ذلك ما ذكره ائمة العربية من ان تاكيد الافعال كقوله وكلم الله موسى تكليما فالمعنى فتناك حقا
او جمع فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجوز وبدور في حجزة وبدرة اي فتناك ضروبا من الفتن وهنا
سؤال وهو ان الله تعالى عدد انواع نعمه ومننه على موسى في هذا المقام فكيف يليق بهذا الموضع قوله وفتناك فتونا
والجواب ان فتناك بمعنى خلصناك من قولهم فتنت الذهب اذا اردت تخليصه فمعناه وخلصناك من محنة
الى محنة اذ التخليص لا يكون الا من الشدة والمحنة اي نجيناك من شدة بعد شدة اخرى وروي انه سأل سعيد بن جبير ابن عباس رضي الله
عن الفتون فقال استأنف لها نهارا يا ابن جبير فلما اصبح اخذ ابن عباس فقرأ عليه الآيات الواردة في شأن موسى ع
من ابتداء امره فذكر قصة فرعون وقتله اولاد بني اسرائيل ثم قصة القاء ام موسى في اليم والتقاط آل فرعون اياه وامتناعه
من الارتضاع من الاجانب ثم قصة ان موسى اخذ لحية فرعون ووضعه الجمرة في فيه ثم قصة قتل القبطي ثم هربه الى مدين
وصيرورته اجير شعيب عليه السلام ثم عوده الى مصر وانه اخطأ الطريق في الليلة المظلمة واستيناسه النار من الشجرة وكان عند تمام
كل واحد منها يقول هذا من الفتون وقيل ان الفتنة تشديد المحنة وتكرارها فهذا وذكر في الله جل فتنة الناس

كفاك الله

وقوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين الى غير ذلك من الايات فقد كان اشتد به في المحنة مما يوجب كثرة الثواب
لا جرم عده الله تعالى من جملة النعم والوجه الاول احسن والثاني يقام سوال بعد ما يصح اطلاق لفظ الفتنات على الآلام اشتقاق
من قوله وفتناك فتونا الجواب لانه متقدم في العرب واسماء الله تعالى توقيفية لا سيما في ما يوهم ما لا ينبغي له تعالى
كالمكار اشتقاقا من قوله والله خير الماكرين فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر
يا موسى اي لبثت فيهم حين كنت راعيا لشعيب ثم جئت في الوقت الذي قدر لارسالك نبيا كما قال
الاخرة اذ كانت له قدرا كما انه يجري على قدر واعلم ان قوله فلبثت سنين في اهل مدين بعد قوله وفتناك
فتونا كالدلالة على ان لبثه في مدين من الفتون وكذلك كان فانه عليه السلام تحمل بسبب الفقر والغربة
محنا كثيرة واحتاج الى اجرة نفسه فان قيل كيف ذكر انه تعالى جعل بمحنة موسى في ذلك الوقت من جملة نعمه
عليه قلنا لانه لولا توفيقه لما تهيأ له شيء من ذلك اما بيان ذهابه الى مدين فقد روي انه لما خاف من فرعون
بسبب قتل القبطي خرج من مصر بغير زاد ولا دابة ولا خادم يخبطه ارض ويرفعه اخرى وكان بينه وبين مدين مسيرة ثمانية ايام
حتى انتهى الى ارض مدين فانتهى الى اصل شجرة فنزل فاذا تحتها بئر واذا عندها امة من الناس يسقون لاغنامهم اذ
نظر الى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدنوان من البئر فقال لهما ما خطبكما لا تسقيان قالتا ابونا شيخ كبير ونحن جاريتان
ضعيفتان لا نقدر ان نزاحم الرجال فاذا سقى الناس سقينا فرحمهما موسى عليه السلام ودنا من البئر فقال لمن على البئر
استق لي دلوا ولكم دلوا وكان الدلو يمده عشرة رجال وان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقلعه الا
سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فاقتلعه وحده وسالهم دلوا فاعطوه دلوهم وكان لا ينزعها الا عشرة فاستقى بها
وحده دلوا من على البئر ودلوا لبنتي شعيب وسقى اغنامهما ثم تولى الى الظل وجلس تحت الشجرة وقال رب اني
لما انزلت الي من خير فقير كان موسى في ذلك الوقت شديد الجوع ولم يكن اكل منذ ثمانية ايام شيئا قال امير المؤمنين عليه السلام

وكتبه في اللوح المحفوظ

فقال لها قد عرفتكما

ان موسى كليم الله حيث سقى لهما ثم تولى الى الظل وقال رب اني بما انزلت الي من خير فقير والله ما سأل الله عز وجل الا خبزا
ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد رأوا خضرة البقل في صفاق بطنه من هزاله وفي خبر آخر انه قال ذلك وهو محتاج
الى شق تمرة فلما رجعت ابنتا شعيب الى شعيب قال لهما اسرعتما الرجوع فاخبرتاه بقصة موسى عليه السلام ولم تعرفاه قالتا وجدنا رجلا
صالحا رحمنا فسقى لنا فقال شعيب لواحدة منهما اذهبي اليه فادعيه لي ليجزيه اجر ما سقى لنا فجاءت اليه كما قال الله تعالى
تمشي على استحياء فقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى معها ومشت امامه فصفقتها الرياح
فبان عجزها فقال لها موسى تأخري ودليني على الطريق بحصاة تلقينها امامي اتبعها وانا من قوم لا ينظرون في
ادبار النساء فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال له شعيب عليه السلام لا تخف نجوت من القوم الظالمين
قالت احدى بنات شعيب يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين فقال لها شعيب اما قوته فقد عرفته
انه يستقي الدلو وحده فبم عرفت امانته فقالت انه لما قال لي تأخري عني ودليني على الطريق فانا من قوم لا ينظرون
في ادبار النساء عرفت انه ليس من الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه امانته قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك فقيل له ايتهما قضى من ذلك قال اتمهما عشر حجج وفي
اخرى قال لان الانبياء عليهم السلام لا تأخذ الا بالفضل والتمام قيل له فدخل بها قبل ان ينقضي الاجل او بعده قال قبل
قلت فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لابيها اجارة شهرين يجوز ذلك قال ان موسى عليه السلام قد علم انه سيتم له شرطه فكيف لهذا
ان يعلم انه يبقى حتى يفي له وفي خبر آخر قال علي عليه السلام لا يصلح النكاح اليوم في الاسلام باجارة بان يقول اعمل عندك
كذا وكذا على ان تزوجني اختك او ابنتك قال هو حرام لانه ثمن رقبتها وهي احق بمهرها قلت ابنتا شعيب فذاك ابطال تزويج
شعيب من ابنته قال الى ذهبت اليه فدعته وقالت لابيها يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين في العلل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بكى شعيب عليه السلام من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره ثم بكى حتى عمي
فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك

وتقييد موسى بذلك

وان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك وان يكن شوقا الى الجنة فقد اتحفتك فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت
خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك في قلبي فلست اصبر او اراك فبان بهذا [illegible] لا ازال ابكي حتى
اراك فبقي جليلا [illegible] او كان [illegible] هذا [illegible] كليمي موسى بن عمران قال الراوي فلما قضى موسى الاجل
قال لشعيب لا بد لي ان ارجع الى وطني وامي واهل بيتي فما لي عندكم فقال شعيب عليه السلام ما وضعت اغنامي في هذه
السنة من غنم بلق فهو لك فعمد موسى عليه السلام عند ما اراد ان يرسل الفحل على الغنم الى عصاه فقشر منه بعضه وترك
بعضه وغرزه في وسط مربض الغنم والقى عليه كساء ابلق ثم ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة الا بلقا
فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة ومعه اهله
اصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل فنظر موسى الى نار قد ظهرت فاقبل نحو النار يقتبس فاذا شجرة [illegible] عنده ذلك
تكليما وهذه الجملة هي المراد من قوله تعالى فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى

واصطنعتك لنفسي اي اخترتك واصطفيتك لان تكون انت حجة لي [illegible] من قولهم اصطنع فلان فلانا
اذا احسن اليه حتى يضاف اليه من كثرة احسانه اليه [illegible] لكرامته يقال فلان صنيع فلان [illegible] الملك اي المخصوص بكرامته
فهو كلام العرب انهم يكنون الى آخر [illegible] عبدك وصنيعك [illegible] المتقلب في نعمتك [illegible] اخترتك لاجل
فصار ذلك شعار [illegible] قول امير المؤمنين ع في بعض خطبه نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا
[illegible] الله تعالى [illegible] فانهم الواسطة [illegible] من الله [illegible]
[illegible] انفسهم [illegible] النعم المتواترة [illegible]
كما قال لولاك لولاك لما خلقت الافلاك فان قيل [illegible] من قوله لنفسي والجواب
ان المراد من قوله اصطنعتك لنفسي اي اخترتك [illegible] لئلا تشتغل الا [illegible]
[illegible] وان تكون في حركاتك وسكناتك لا لنفسك ولا لغيرك وهذا تمثيل [illegible] من قرب التقريب
والتكريم والتعليم [illegible] بعض الملوك بجوامع الخصال [illegible] اقرب الناس [illegible]

اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى اعلم انه
لما عدد عليه المنن الثمانية في مقابلة تلك الالتماسات الثمانية رتب عليها ذلك المراد وهو انما الامر فهو انه سبحانه اعاد
الامر الاول فقال اذهب انت واخوك باياتي واعلم انه تعالى لما قال واصطنعتك لنفسي عقبه بذكر ما له اصطنعه وهو الابلاغ
والاداء والباء في باياتي بمعنى مع وذلك لانهما لو ذهبا اليه بدون اية معهما لم يلزمه الايمان وذلك من اقوى الادلة
على فساد التقليد **وهنا سوال** وهو انه كان لموسى ايتان العصا واليد البيضاء فكيف امرهما بالايات
[illegible] العصا واليد البيضاء لانهما اللتان جرى ذكرهما في هذا الموضع وفي سائر المواضع لم اقص الله فيها
حديث موسى عليه السلام فانه تعالى لم يذكر في شيء منها انه عليه السلام قد اوتي قبل مجيئه الى فرعون ولا بعد مجيئه حتى لقي فرعون
والتمس منه اية غير هاتين الايتين قال تعالى فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين وقال فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه فكيف اطلق لفظ الجمع
عليهما وقد اجابوا عن ذلك بوجوه **الاول** ان العصا ما كانت اية واحدة بل كانت ايات فان انقلاب
العصا حيوانا اية ثم انه في اول الامر كان صغيرا لقوله تعالى تهتز كانها جان ثم كان يعظم وهذه اية اخرى ثم كانت الحية تصير
ثعبانا وهذه اية اخرى ثم ان موسى عم كان يدخل يده في فمها فلا تضره وهذه اية اخرى ثم كانت تنقلب خشبة فهذه اية
اخرى وكذلك اليد فان بياضها اية وشعاعها اية اخرى ثم زوالهما بعد حصولهما اية فصح انهما كانتا ايتين بل ايات
كثيرة في اية واحدة **الثاني** قال بعضهم اقل الجمع اثنان وهذا مما يدل عليه او استعمل الجمع في الاثنين مجازا **الثالث**
ان قوله اذهبا باياتي معناه اني امددكما باياتي واظهر على ايديكما من الايات ما تنزاح به العلل من فرعون وقومه
فاذهبا فان اياتي معكما كما يقال اذهب فان جنودي معك اي اعدك بهم متى احتجت **الرابع** ان الله تعالى اتاه العصا
واليد وحل عقدة لسانه وذلك ايضا معجزة فكانت الايات ثلاثا فهذا شرح الامر واما النهي فهو قوله ولا تنيا في ذكري
الوني الفتور والتقصير ثم فيه اقوال احدها المراد لا تنسياني بل اتخذا ذكري الة تحصيل المقاصد واعتقدا ان امرا
من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري والحكمة فيه ان من ذكر جلال الله استحقر غيره فلا يخاف احدا وكان من ذكر جلال الله يقوى روحه

بذلك الذكر فلا يضعف في المقصود ولان ذاكر الله لا بد ان يكون ذاكرا لاحسانه وذاكر احسانه لا يفتر في اداء اوامره
وثانيها المراد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على كل من العبادات وتبليغ الرسالة من اعظمها فكان جديرا
بان يطلق عليه اسم الذكر وثالثها ولا تنيا في ذكري عند فرعون وكيفية الذكر ههنا ان يذكرا لفرعون وقومه ان الله لا يرضى
منهم بالكفر ويذكرا لهم امر الثواب والعقاب والترغيب والترهيب ورابعها ان يذكرا لفرعون الاؤه ونعماؤه وانواع
احسانه اليه ثم قال بعد ذلك اذهبا الى فرعون انه طغى وفيه سؤالان احدهما ما الفائدة في ذلك بعد قوله
اذهب انت واخوك باياتي قيل فيه وجهان احدهما ان قوله اذهب انت واخوك يحتمل ان يكون كل واحد
فما الفائدة في تكرار الامر بالذهاب
مامورا بالذهاب على الانفراد فقيل مرة اخرى اذهبا ليعرف ان المراد منه ان يشتغلا بذلك جميعا لا ان ينفرد به موسى
دون هرون او بالعكس والثاني ان قوله اذهب انت واخوك باياتي امر بالذهاب الى كل الناس من بني اسرائيل
وقوم فرعون وقوله اذهبا الى فرعون امر بالذهاب الى فرعون وحده السؤال الثاني قوله اذهبا الى
فرعون خطاب مع موسى وهرون وهذا مشكل لان هرون عليه السلام لم يكن حاضرا هناك وكذا في قوله تعالى قالا ربنا
اننا نخاف واجيب عن ذلك بوجوه الاول ان الكلام كان مع موسى الا انه كان متبوع هرون
فجعل الخطاب معه خطابا مع هرون وكلام موسى كلام هرون على سبيل التبعية فالخطاب في تلك الاية وان كان مع
موسى عليه السلام وحده الا انه تعالى اضافه اليهما كما في قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وكان
ان القائل هو عبد الله بن ابي وحده الثاني يحتمل ان الله تعالى قال قد اوتيت سؤلك يا موسى سكت
حتى لقي اخاه ثم ان الله تعالى خاطبهما بقوله اذهبا الى فرعون قيل ان هرون كان بمصر فاوحى الله الى موسى ان ياتي مصر
واوحى الى هرون ان يتلقى موسى فتلقى على مرحلة ثم اجتمعا وذهبا معا الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى اعلم انه تعالى لما امرهما باللين مع الكافر الجاحد فالجواب بوجهين الاول انه عليه السلام
كان قد رباه فرعون فامره ان يخاطبه بالرفق رعاية لتلك الحقوق وهذا تنبيه على نهاية تعظيم حق الابوين
الثاني ان من عادة الجبابرة اذا اغلظ لهم في الوعظ ان يزدادوا عتوا وتكبرا والمقصود من البعثة حصول
النفع لا حصول زيادة الضرر فلهذا امره بالرفق وفيه تنبيه على لزوم الرفق في الدعاء الى الله تعالى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الى القبول

ارجع الى القبول وابعد عن النفور قيل المراد من القول اللين الدعوة بالكنية وكان كنيته ابا الوليد وابا العباس وابا مرة
وفي العلل عن ابن ابي عمير قال قال موسى بن جعفر ع في تفسير هذه الاية اما قوله فقولا له قولا لينا اي كنياه وقولا له يا ابا مصعب
وكان فرعون ابا مصعب الوليد بن المصعب وقيل ان موسى اتاه فقال له تسلم وتؤمن برب العالمين
على ان لك شبابك فلا تهرم وتكون ملكا لا ينزع الملك منك حتى تموت ولا ينزع منك لذة الطعام والشراب والجماع
حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم هامان
اخبره بالذي دعاه اليه وانه يريد ان يقبل منه فقال هامان قد كنت ارى ان لك عقلا وان لك رايا بينا انت
رب تريد ان تكون مربوبا وبينا انت تُعبَد تريد ان تَعبُد فصده عن رايه از حضرت امير المؤمنين عليه السلام منقولست
که خداوند عالمیان امتحان میکند بندگان متکبر خود را بدوستان خود که در نظر ایشان ضعیف مینمایند تحقیق که داخل شدند
موسی و هرون بر فرعون و در بر ایشان پشمینه بود و عصاها در دست ایشان بود و شرط کردند برای او اگر مسلمان
شود پادشاهیش باقی بماند و عزتش دائم باشد پس فرعون گفت که آیا تعجب نمیکنید از این دو شخص که شرط میکنند
برای من دوام عزت و بقای ملکت و حال اینکه ایشان چنانند که می بینید که از فقر و مذلت چرا برایشان نیفتاده است
دستبرنجهای طلا بسبب انکه در نظر او طلا و جمع کردن آن عظیم بود و پشم پوشیدن ایشان را حقیر میشمرد ثم انه تعالى ذكر بعض ذلك
الكلام اللين في القران تنبيها بقوله هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة
حذرا ان يحمله الحماقة على ان يسطو عليهما وشدد عليه في هذه السورة فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك
باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى وفي هذا الكلام ايضا ملاطفة ظاهرة قوله لعله يتذكر او يخشى اي يتذكر
ما غفل عنه من ربوبيته تعالى وعبودية نفسه او يخشى العقاب والوعيد فاعلم انه ليس المراد انه تعالى كان شاكا في ذلك
لان ذلك محال عليه وانما المراد فقولا له قولا لينا على ان تكونا راجيين لان يتذكر هو او يخشى فقد روي في العلل عن ابن ابي عمير
عن موسى بن جعفر ع اما قوله لعله يتذكر او يخشى فانما قال ليكون احرص لموسى على الذهاب وقد علم الله عز وجل ان فرعون
لا يتذكر ولا يخشى الا عند رؤية البأس الا تسمع الله عز وجل يقول حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فلم يقبل الله ايمانه وقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين

ولذا قال بعضهم ان لعل كان من الله تعالى للوجوب ظاهر من هذا الكلام انه يؤمن ولكن لما آمن لم يقبل الله تعالى منه لكونه
بعد رؤيته البأس الشديد ولا يقبل التوبة بعدها كما يظهر من عدة مواضع من الكتاب العزيز والاخبار الدالة عليه في تفسيره
ولان فيه الايماء على التكليف وهو الجاء فيه عقلا ونقلا واعلم ان احوال القلب مختلفة احدها الاصرار
على الحق وثانيها الاصرار على الباطل وثالثها التوقف في الامرين وان فرعون كان مصرا على الباطل وهذا
القسم اردأ الاقسام فقال له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فيرجع من الانكار الى الاقرار بالحق وان
لم ينتقل من الانكار الى الاقرار لكنه يحصل في قلبه الخوف فيترك الانكار وان كان لا ينتقل الى الاقرار فان هذا خير من الاصرار
على الانكار قالت الاشاعرة ان هذا التكليف لا يليق بسر الله سبحانه لانه تعالى لما علم انه لا يؤمن قط
كان ايمانه ضد الذلك العلم الذي يمتنع زواله فيكون سبحانه عالما بامتناع ذلك الايمان واذا كان عالما بذلك
فكيف امر موسى بذلك الرفق وكيف بالغ في الامر بتلطيف دعوته الى الله تعالى مع العلم بامتناع حصول ذلك منه
والجواب ان علمه تعالى ليس علة للاشياء بل انما يعلم الله تعالى ما يقع في عالم الكون والفساد وانما جرى قضاؤه تعالى على ان الكل
منه يهلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولولا ارسال الرسول واتمام الحجة على فرعون لامكنه ان يحتج يوم الحساب يوم القيمة
الى ما اتضح له الدليل وما وضح له الحق ولو اوضحته الي لاتبعت الحق وما بقيت له الظلامة وهذا هو السر في ارسال الرسل
وتبليغ الاحكام ليظهر المطيع من العاصي ولا يبقى للناس على الله حجة والا فما كانت فائدة في التكليف فان الله تعالى
كان عالما بالمطيع والعاصي والمؤمن والكافر فكان عليه ان يدخل المؤمن الجنة والكافر النار من غير تكليف في هذه
الدار الفانية ولم يفعل لئلا يقيموا على الله الحجة بعد ذلك بل يقول العصاة والمجرمون لماذا تدخلنا النار وتدخل
غيرنا الجنة ولو اقمت لنا الحجة وكلفتنا بالتكاليف نقبلها واشتغلنا بها ودع امر الله فيهم فهم لا يفقهون صم بكم
فهم لا يعقلون شيئا وهم لا يهتدون قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى لما امر الله تعالى
موسى وهارون ان يمضيا الى فرعون ويدعواه اليه قالا ربنا انا نخاف ان يبادر الى قتلنا قبل ان يتم حجتنا او ان يزداد كفرا
الى كفره بربه او ان يتقدم فينا بعذاب ويعجل علينا ويتجاوز عنا ويجاوز الحد الذي ثبت بان يرد عليك او يقول
فيك ما لا يليق ذكره من غاية طغيانه في الكفر وفيه اسولة السوال الاول

لم

قالا ربنا يدل على ان المتكلم موسى وهارون وهارون لم يكن حاضرا هناك فكيف ذلك وقد تقدم جوابه السوال الثاني
ان موسى قال رب اشرح لي صدري فاجابه اليه بقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى وهذا يدل على انه قد انشرح صدره
ويسر له ذلك الامر فكيف قال بعده اننا نخاف فان حصول الخوف يمنع حصول شرح الصدر والجواب
ان شرح الصدر عبارة عن قوته على ضبط تلك الاوامر والنواهي وحفظ تلك الشرائع على وجه لا يتطرق اليها السهو
والتحريف وذلك شيء آخر غير زوال الخوف السوال الثالث انهما علما موسى وهارون عليهما السلام وقد حملهما
الرسالة انه تعالى قد امنهما من القتل الذي هو مقطع عن الاداء الجواب قد امنا ذلك ولكن جوزا ان يناله العقوبة
من قبل تمام الاداء او بعده وايضا فانهما استظهرا بان سألا ربهما ما يزيد في ثبات قلبهما وغاية ذلك ان يكون
الدليل السمعي على القطع زيادة في الطمأنينة كما في قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبي السوال الرابع لما امر الله
من انه تعالى بالذهاب صدم الذهاب والتعلل بالخوف هل يدل على المعصية الجواب ان الامر ليس حقيقة بالفور
كما قرر ذلك محله سيما اذا اقتضت اليه ما يدل على ان المعصية غير جائزة على الانبياء واعلم ان من ام شيء
في مال وخصه لاعتبار يذكره فلابد وان يختم كلامه بما هو الاقوى فلهذا ابتدأ موسى بقوله ان يفرط علينا وختم بقوله او ان يطغى
لان طغيانه في حق الله تعالى اعظم من افراطه في حق موسى وهارون قال لا تخافا انني معكما اسمع
وارى فالمراد لا تخافا مما عرض في قلبكما من الافراط والطغيان لان ذلك هو المفهوم من الكلام ويبني
ذلك انه تعالى لم يؤمنهما من الرد ولا من التكذيب بالآيات ومعارضة السحرة اما قوله انني معكما فهو عبارة عن
الحراسة والحفظ اي اني ناصركما وحافظكما واكد ذلك بقوله اسمع وارى فان من يكون مع الغير ناصرا له وحافظا
يجوز ان لا يعلم كل ما يناله وانما يحرسه فيما يعلم فبين سبحانه وتعالى انه معهما بالحفظ والعلم في جميع ما يناله و
ذلك هو النهاية في ازالة الخوف قيل قوله اسمع وارى يحتمل ان يكون متعلقا بقوله ان يفرط علينا او ان يطغى
والمعنى يفرط علينا بان لا يسمع شيئا او ان يطغى بان يقتلنا فقال انه اني معكما اسمع كلامكما فاسخره للاستماع
منكما وارى افعاله فلا اتركه حتى يفعل بكما ما تكرهانه واعلم ان هذه الآية يدل على ان كونه تعالى سميعا وبصيرا
صفتان زائدتان على العلم لان قوله انني معكما دل على العلم فقوله اسمع وارى لو دل على العلم لكان ذلك تكرارا وهو خلاف الاصل

فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ
مِنْ رَبِّكَ اى فأتيا فرعون فقولا له قد ارسلنا اليك فلك بان ندعوك اليه فارسل معنا بنى اسرائيل واطلقهم
عن الحبس واعفهم عن الاستعباد ولا تعذبهم بالاستعمال فى الاعمال الشاقة قد جئناك بدلالة وحجة ومعجزة
لا تكون من ربك تشهد لنا بالنبوة فان قيل انه كان امرهما فى الاتيان بقولهما ان يقولا له قولا لينا وفى هذه الآية
امرهما بقوله فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل وفيه تغليظ من وجوه احدها ان قوله انا رسولا
ربك فيه ايجاب الانقياد لهما والتزام الطاعة لهما وذلك يعظم على الملك المتبوع والثانى قوله فارسل معنا
بنى اسرائيل وفيه ادخال النقص على ملكه لانه كان محتاجا اليهم فيما يريده من الاعمال من بناء وغيره والثالث
ولا تعذبهم وفيه تحكم دخول فى ملكه والرابع قد جئناك بآية فما الفائدة فى التليين اولا والتغليظ ثانيا
قلنا لان الانسان اذا ظهر لجاجه فلا بد له من التغليظ فان قيل اليس الاولى ان يقولا
انا رسولا ربك قد جئناك بآية فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم لان ذكر المعجز مقرونا بادعاء الرسالة اتم
اولى من تأخيره عنه قلنا بل هذا اولى لانهم ذكروا مجموع الدعاوى ثم استدلوا على ذلك المجموع بالمعجزات
اما قوله قد جئناك بآية من ربك ففيه سؤال وهو انه كان اعطاه آيتين وهما العصا واليد ثم قال اذهب انت
واخوك بآياتى وذلك يدل على كثرة الآيات وقال ههنا جئناك بآية وهو يدل على انه كانت واحدة فكيف الجمع
اجيب بان معنى الآية الاشارة الى جنس الآيات كانه قال قد جئناك ببيان من عند الله ثم يجوز ان يكون
ذلك حجة واحدة او حججا كثيرة وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ليس المراد منه السلام هنا التحية وانما معناه
ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله وسخطه فان السلام والسلامة بمعنى كما يقال رضاع ورضاعة والسلام لمن اتبع الهدى
والسلام على من اتبع الهدى بمعنى واحد كما قال لهم اللعنة ولهم سوء الدار اى لهم بمعنى عليهم وقال من عمل
صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وفى موضع آخر ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها
إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى اى كذب بما جئنا به واعرض عنه ولم يقبله

اعلم ان هذه الآية من اقوى الدلائل على ان عقاب المؤمن لا يدوم وذلك لان الالف واللام
فى قوله العذاب يفيد الاستغراق او يفيد الماهية وعلى التقديرين يقتضى انحصار هذا الجنس فيمن كذب
وتولى وجب فى غير المكذب والمتولى ان لا يحصل هذا الجنس اصلا وظاهر هذه الآية يقتضى القطع بانه لا عقاب
لاحد من المؤمنين ترك العمل فى بعض الاوقات فوجب ان يبقى على اصله فى نفى الدوام ولان العقاب
المتناهى اذا حصل بعده السلامة مدة غير متناهية صار ذلك العقاب كلا عقاب وكذلك يحسن
مع حصول ذلك القدر ان يقال انه لا عقاب وايضا فقوله والسلام على من اتبع الهدى يدل
على ذلك لان العارف بالله قد اتبع الهدى فوجب ان يكون صاحب السلامة قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى
اعلم ان فى الكلام حذفا تقديره فاتياه وادعياه الى الله تعالى فقال فى جوابهما فمن ربكما وهذا الكلام يقتضى
بسطا فى احوال موسى وفرعون وكيفية مجيئه اليه وهذا ان موسى ع بما نظر من الاخبار اتى اولا قبيله
الى فرعون ولى بنى اسرائيل ودعاهم الى الله تعالى ثم ذهب الى فرعون بسند معتبر از حضرت امام زين العابدين ع
منقولست كه حضرت رسول خدا صلعم فرمود كه چون هنگام وفات يوسف ع شد جمع كرد اهل
وشيعيان خود را وحمد وثناى حقتعالى را ادا نمود پس خبر داد ايشانرا بشدتى كه بايشان خواهد رسيد
كه مردان ايشان كشته خواهند شد وشكم زنان ابستن را خواهند دريد واطفال را ذبح خواهند كرد
تا ظاهر گرداند خدا حق را در قائم از فرزندان لاوى بن يعقوب او مردى خواهد بود گندم گون وبلند
بالا وصف كرد براى ايشان صفات او را پس بنى اسرائيل متمسك باين وصيت شدند پس
شدت روداد ايشانرا وانبيا واوصيا از ميان ايشان غائب شدند در مدت چهار صد سال
وايشان در مدت انتظار قيام قائم ميكشيدند تا انكه بشارت رسيد بايشان كه مرد متولد شد
وديدند علامتهاى ظهور او شد تا او شدت بر ايشان بسيار شديد شد وبار كردند بر ايشان چوب وسنگ پس طلب كردند

عالمرا که باحادیث او مطمئن میشدند از خبر او راحت می یافتند و او از ایشان پنهان شده بود
پس مراسلها بسوی او نوشتند که ما باین اخبار استراحت می یافتیم از حدیث تو پس وعده کرد با ایشان بسوی بعضی
از صحراها بیرون رفتند و با ایشان نشست و حدیث قائم را با ایشان نقل میکرد و صفات و احوال آنحضرت را و بشارت میداد
ایشان را که خروج او نزدیک شده است و این در شب مهتابی بود پس در این سخن بودند که ناگاه حضرت موسی
مانند آفتاب برایشان طالع شد و در آن وقت آنحضرت در ابتدای سن جوانی بود و از خانه فرعون
ببهانه طلب نزهت و سیر بیرون آمده بود و از لشکر و حشم خود جدا شده بود تنها نزد ایشان آمد و بر استر
سوار بود و طیلسان خز پوشیده بود چون عالم نظرش براو افتاد و با آن صفتها که شنیده بود آنحضرت را
شناخت و برجست و بر پاهایش افتاد و بوسید و گفت حمد میکنم خداوندی را که مرا نمیراند تا ترا بمن نمود
چون شیعیان که حاضر بودند این حالرا مشاهده کردند دانستند که قائم موعود ایشان او است پس همه
بر زمین افتادند و سجده شکر الهی بجا آوردند پس زیاده از این سخنی با ایشان نگفت که امیدوارم که
خدا فرج شما را نزدیک گرداند و از ایشان غایب شد و رفت بسوی شهر مدین و نزد شعیب ماند آنچه ماند
پس غیبت دوم شدیدتر بود برایشان از غیبت اول و پنجاه سال مقدر شده بود و بلا برایشان سخت‌تر شد
عالم از میان ایشان پنهان شد پس نزد او فرستادند که ما را صبر نیست بر پنهان بودن تو از ما پس آن
عالم بسوی بعضی از صحراها بیرون رفت و ایشان را طلبید و ایشان را تسلی فرمود و خوشدل کرد و اعلام فرمود
ایشان را که حقتعالی بسوی او وحی کرده است که بعد از چهل سال فرج خواهد بخشید ایشان را پس همه گفتند
الحمد لله پس حقتعالی وحی نمود بسوی او که بگو بایشان که من مدت را سی سال گردانیدم برای الحمد لله که ایشان گفتند
پس همه گفتند که هر نعمتی از خدا است پس خدا وحی نمود بسوی او که بگو بایشان که مدت را بیست سال گردانیدم
پس گفتند کسی نیاورد خیر را بغیر از خدا پس خدا وحی کرد که بگو بایشان که مدت را ده سال گردانیدم پس گفتند که

بعدرا

بعد را دور نمی گرداند بغیر از خدا پس وحی کرد که بگو بایشان که از جای خود حرکت نکنند که رخصت دادم در فرج ایشان
پس در این سخن بودند که ناگاه خورشید جمال موسی علیه السلام از افق غیبت برایشان طالع گردید و بر درازگوشی سوار
سوار بود آن عالم خواست که بایشان بشناساند آنحضرت را که بآن مستبصر و بینا گردند در امر موسی علیه السلام
پس موسی نزد ایشان آمد و ایستاد بر ایشان سلام کرد آن عالم پرسید چه نام داری گفت موسی پرسید پسر کیستی
گفت پسر عمران گفت او پسر کیست گفت پسر قاهث گفت او پسر کیست گفت پسر لاوی پسر یعقوب گفت
برای چه چیز آمده گفت برای پیغمبری از جانب خدا پس عالم برخاست و دستش را بوسید موسی پیاده شد
و در میان ایشان نشست و ایشان را تسلی داد و باز چند ایشان را از جانب خدا مامور گردانید و
فرمود که متفرق شوید پس از آن وقت تا فرج یافتن ایشان بغرق شدن فرعون چهل سال بود والله اعلم

در بیـــان رفتن موسی و هرون نزد فرعون و قوم او برسالت بسند معتبر وارد شده چنانچه از
احادیث متعدده ظاهر میشود که فرعون هفت شهر و هفت قلعه بنا کرده بود و در آنها متحصن شده بود
از ترس موسی و در میان هر قلعه تا قلعه دیگر بیشه‌ها قرار داده بود و در میان آن بیشه‌ها شیران درنده جا داده بود
که هر که داخل شود بی اذن او هلاک کنند چون حقتعالی موسی را برسالت فرستاد بسوی او آمد تا بدروازه
اول رسید چون عصا را بر دروازه زد گشوده شد چون داخل دروازه شد و شیران نظر بر او
افتاد همه گریختند و بهر دروازه که میرسید برای او گشوده میشد و شیران نزد او ذلیل میشدند و میگریختند
و بهر دروازه که میرسید برای او گشوده میشد و شیران نزد او ذلیل میشدند و میگریختند تا رسید بدر قصر
فرعون و نزد آن نشست و پیراهنی از پشم پوشیده بود و عصای خود را در دست داشت چون دربان
فرعون که رخصت برای مردم میطلبید بیرون آمد موسی با او گفت که برای من رخصت طلب کن داخل
مجلس فرعون شوم او ملتفت نشد چون موسی این را مکرر گفت او گفت پروردگار عالمیان ترا نفرستاده

برای پیغمبری که تا فرستاده پس موسی در غضب شد و عصا را بر در زد تا هر دو در که میان او و فرعون بود همه گشوده
شد و فرعون نظر بسوی او انداخت و گفت بیاورید او را چون داخل مجلس فرعون شد او در قبه نشسته بود
که هشتاد ذرع ارتفاع آن بود پس موسی گفت که من رسول پروردگار عالمیانم بسوی تو و در روایت دیگر وارد
شده که در بامدادان شب موسی نزد فرعون آمد وقتیکه بدر قصر رسید بفرعون گفتند که در در قصر مردی
ایستاده است میگوید من رسول پروردگار عالمیانم پس فرعون گفت بان شخص که بر شیرها موکل بود که زنجیر
شیرها را بکشد و عادت او چنین بود که هرگاه بر کسی غضب میکرد شیرها را رها میکرد تا که او را میدریدند
پس موسی عصا را بر در اول زد هنگامی که عصا بر در اول رسید گشاده شد نه دروازه که فرعون برای حفظ خود
بر رو در خود بسته بود همه بیک دفعه گشوده شد چون شیران نزد موسی آمدند سرها را بر پای مبارک آنحضرت
مالیدند و دمها را بر زمین میزدند و بتضرع و تذلل بر گرد آنحضرت میگردیدند فرعون چون این حال را
مشاهده کرد با اهل مجلس خود گفت که هرگز چنین چیزی ندیده بودیم چون موسی داخل مجلس فرعون شد میان
ایشان سخنانی گذشت که حقتعالی در قرآن یاد فرموده است فرعون شخصی از اصحاب خود را امر کرد که
برخیزد و دست موسی را بگیرد و بدیگری گفت که گردنش را بزن پس هر که نزدیک موسی آمد جبرئیل او را بشمشیر
هلاک کرد تا آنکه شش نفر از اصحاب او کشته شدند پس فرعون گفت که دست از او بردارید
و در روایت دیگر بسند معتبر منقولست که از حضرت صادق ع پرسیدند در وقتی که فرعون میگفت بگذارید
مرا که بکشم موسی را که مانع بود از کشتن موسی فرمود که حلال زاده بودن او مانع او بود زیرا که پیغمبران و اولاد
ایشان را نمیکشند مگر که فرزند زنا باشد و در حدیث دیگر فرموده که چون موسی و هرون داخل مجلس فرعون شدند
حضار مجلس او همه حلال زاده بودند در میان ایشان ولد زنائی نبود و اگر در میان ایشان فرزند زنائی میبود
امر میکرد بکشتن موسی پس ازین جهت بود وقتیکه در باب موسی با ایشان مشورت کرد همگی نگفتند که او را بکشی

بلکه

بلکه امر کردند او را بتأنی و تفکر و تدبیرات دیگر پس حضرت فرموده که ما نیز چنینیم هر که قصد کشتن ما میکند او ولد
زنا است بدانکه در میان این احادیث اختلافیست که بعضی دلالت میکنند بر آنکه فرعون
قصد کشتن موسی نکرد و بعضی دلالت میکند که قصد کرد پس ممکنست که یکی از اینها موافق روایات عامه
بر وجه تقیه وارد شده باشد و ممکنست که مطلب او تهدید و ترسانیدن باشد و قصد کشتن نداشته باشد
لکن عدم قصده قتله ارجح لکثرة ما یدل علیه من الاخبار و قوة سنده و معاضدته بظاهر الکتاب حیث لم ینقل عنه
ذلک فی موضع من المواضع و لذلک ذکر ابن حجر و اتباعه المقام ان فرعون مع شدة بأسه و کثرة
عسکره و قوته و شوکته لما دعاه موسی ع الی الله تعالی لم یشتغل معه بالبطش والایذاء بل شرع معه فی المناظرة
لما انه لو شرع اولا فی الایذاء لنسب الی الجهل والسفاهة فاستنکف من ذلک و شرع اولا فی المناظرة
و ذلک یدل علی ان السفاهة من غیر الحجة ما کان یرتضیه فرعون مع کمال جهله و کفره فکیف یلیق ذلک
لمن یدعی الاسلام والعلم واعلم ان فرعون لما سأل موسی عن ذلک فجیب موسی ذلک السؤال
واشتغل باقامة الدلالة علی وجود الصانع و ذلک یدل علی فساد التقلید ویدل ایضا
علی فساد قول من یقول باستفادة معرفة الله من قول الرسول کالتعلیمیة لان موسی ع اعترف ههنا
بان معرفة الله یجب ان یکون مقدما علی معرفة الرسول وایضا یدل الآیة علی انه
یجوز حکایة کلام المبطل لانه تعالی حکی کلام فرعون فی انکار الاله و حکی شبهات منکری النبوة و شبهات
منکری الحشر الا ان الحرف انه متی اورد السؤال فاقرنه بالجواب لئلا یبقی الشک کما فعل الله تعالی
فی هذه المواضع وایضا دلت الآیة علی ان المحق یجب علیه استماع شبهة المبطل والجواب عنها
من غیر الایذاء والا ینشأ کما فعل موسی علیه السلام بفرعون ههنا و کما امر الله تعالی رسوله فی قوله ادع الی سبیل
ربك بالحکمة والموعظة الحسنة وقال وان احد من المشرکین استجارك فاجره حتی یسمع کلام الله

اعلم انه سبحانه حكى عنه في هذه السورة انه قال فمن ربكما يا موسى وقال في سورة الشعراء
وما رب العالمين فالسؤال هنا عن الكيفية وفي سورة الشعراء عن الماهية والسؤالان
مختلفان والواقعة واحدة والجواب بانه لعل السؤال منه كان متعددا سؤال ما لانه كان يقول
لقومه انه هو الله وانه هو الرب كما قال انا ربكم الاعلى فلما اتيا اليه وقالا انا رسولا ربك قال
فمن ربكما تعجبا من غير الكيفية فلما اقام موسى الدلالة على الوجود وعرف انه لا يمكنه ان يقاوم في
هذا المقام لظهوره وجلائه عدل الى المقام الذي هو طلب الماهية وهذا ما يخبر عن انه كان عالما
بالله لانه ترك المنازعة في هذا المقام لعلمه لغاية ظهوره وشرع في المقام الصعب لان العلم بذات الله محال
وكان ذلك منه تمويها على الجهال ليبقى قومه في الشبهة من امر موسى فلما انجر الكلام الى المقام فلا باس ان نذكر
الاختلاف الواقع في ان فرعون هل كان عارفا بالله تعالى ام لا فقيل انه كان عارفا
الا انه كان يظهر الانكار تكبرا وتجبرا وزورا وبهتانا ومن الناس من قال انه كان جاهلا بربه واتفقوا
على ان العاقل لا يجوز ان يعتقد في نفسه انه خالق هذه السموات والارض والشمس والقمر وانه خالق
خالق نفسه لانه يعلم بالضرورة عجزه عنها ويعلم بالضرورة انها كانت موجودة قبله فيحصل العلم الضروري
انه ليس موجدا لها ولا خالقا لها واختلفوا في كيفية جهله بالله فيحتمل انه كان دهريا نافيا للمؤثر اصلا
ويحتمل ان يكون فلسفيا قائلا بالعلة الموجبة ويحتمل انه كان من عبدة الكواكب ويحتمل انه كان من الحلولية المجسمة
واما ادعاؤه الربوبية لنفسه فبمعنى انه يجب عليهم طاعته والانقياد له وعدم الاشتغال بطاعة غيره واما
القائلون بانه كان عارفا بالله فلهم وجوه الاول انه كان عاقلا والا لم يجز تكليفه وكل من كان
عاقلا علم بالضرورة انه وجد بعد العدم وكل ما كان كذلك افتقر الى مدبر وهذان العلمان الضروريان يستلزمان
العلم بوجود المدبر الثاني قوله في سورة القصص في صفة فرعون وقومه وظنوا انهم الينا لا يرجعون

دفكر

وذلك يدل على انهم كانوا عالمين بالمبدء الا انهم كانوا منكرين للمعاد والثالث ان ملك فرعون
لم يتجاوز القبط ولم يبلغ الشام فلما هرب موسى الى مدين قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين ومع هذا
كيف يعتقد انه اله العالم والرابع انه لما قال وما رب العالمين قال موسى رب السموات والارض
فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يعني انا اطلب منه الماهية وهو يشرح الوجود فعلم انه لا ينازع موسى في الوجود بل طلب منه
الماهية فدل هذا على اعترافه باصل الوجود وغير ذلك مما ذكروه والاصح ما ذكروه في الدلالة على المطلوب
ما رواه ابن بابويه عليه الرحمة في كتابه بروايت كه گفته است كه آب نيل در زمان فرعون كم شد پس اهل مملكت
او نزد او آمدند و گفتند اى پادشاه آب نيل را براى ما جارى كن گفت من از شما خشنود نيستم پس باز
گشتند پس بار ديگر نزد او آمدند و گفتند همه حيوانات ما از تشنگى هلاك شدند اگر آب نيل را
جارى نسازى خداى ديگر بغير از تو ميگيريم گفت بصحرا بيرون رويد و شخصى از ايشان بيرون رفت و از ايشان
جدا شد و تنها بكنارى رفت كه او را نه بينند و سخنش را نشنوند پس پيشانى روى خود را بر خاك گذاشت
و با انگشت شهادت بسوى آسمان اشارت كرد و گفت خداوندا بسوى تو بيرون آمده ام بيرون آمدن
بنده ذليل كه بسوى آقاى خود بيرون آيد و ميدانم كه تو ميدانى كه قادر نيست بر جارى كردن آب نيل كسى بغير از تو
پس آنرا جارى كن پس آب نيل طغيان كرد بطورى كه هرگز طغيان نشده بود پس نزد ايشان آمد و گفت من آب
نيل را براى شما جارى كردم و همه از براى او سجده افتادند پس در اثنا جبرئيل نزد او آمد و گفت اى پادشاه
شكايتى از غلام خود دارم بفرياد من برس گفت چه شكايت دارى گفت غلامى دارم كه او را مسلط كردم بر ساير غلامان
خود و كليدهاى خود را بدست او دادم و او را صاحب اختيار در امور غلامان كردم و حال با من دشمنى ميكند هر كه با من
دشمن است دوست ميدارد و هر كه با من دوست است دشمن ميدارد فرعون گفت بد بنده ايست بنده تو
اگر بدست من بيايد او را در دريا غرق ميكنم جبرئيل گفت اى پادشاه در اين باب حكم براى من بنويس پس فرعون

دوات وكاغذ طلبيد ونوشت كه نيست جزاى بنده كه مخالفت آقاى خود كند وبا دوستان او دشمنى وبا دشمنان
او دوستى كند مگر آنكه او را در بحر قلزم غرق كنند پس پادشاه نامه را مهر كرد وبكبير تسليم داد
چون داخل دريا شد فرعون در روزيكه غرق شد جبرئيل نامه را آورد وبدست او داد گفت اين حكميست
كه تو بر خود كردى وهذه الرواية صريحة في انه كان عارفا بالله تعالى ولكن كان جحوده لحب الاغراض
الدنيوية بقي في المقام شيء وهو ان فرعون خاطب الاثنين بقوله فمن ربكما ثم وجه النداء الى احدهما
وهو موسى لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل ان يكون لخبثه عالما بشدة عارضة موسى دون كلام
هرون لما عرف من فصاحة هرون واللكنة في لسان موسى ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي
هو مهين ولا يكاد يبين **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**
اعلم انه لما قال فرعون لموسى فمن ربكما يا موسى اراد به من اي جنس من الاجناس ربكما حتى اعلمه فبين موسى
ان الله تعالى ليس له جنس وانما يعرف سبحانه بافعاله اقول ويدل على ذلك ما رواه في الكافي في باب جوامع
التوحيد قال امير المؤمنين ع في خطبة له الذي سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض بل وصفته
بفعاله ودلت عليه باياته فقال موسى ع في جوابه ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اي صورته التي قدرها له
ثم هداه الى مطعمه ومشربه ومنكحه والى غير ذلك من ضروب هدايته وقيل اعطى كل شيء
خلقه اي كل مخلوق من النعم في الدنيا مما ياكلون ويشربون وينتفعون به ثم هداهم الى طرق معايشهم والى
امور دينهم ليتوصلوا بها الى نعم الاخرة وقيل اعطى كل شيء خلقه اي زوجه من نفسه ثم هداه لنكاحه
عن ابن عباس وهذا الاخير هو المروي كما في الكافي عن ابن مسلم قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال ليس شيء من خلق الله الا وهو يعرف من شكله الذكر من الانثى قلت
ما يعني ثم هدى قال هداه للنكاح والسفاح من شكله اذا عرفت ذلك فاعلم ان مرتبة الدليل الدال

وحاصل الكلام ان اعطى خلقه كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به

[illegible]

على اثبات

على اثبات الصانع باحوال المخلوقات الجزئية ذكرها الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله بقوله سبح اسم ربك
الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وبعد هذه المرتبة لابراهيم ع فانهم عدو لي الا رب
العالمين الذي خلقني فهو يهدين وان موسى ع في اكثر الامور تفوق على ابراهيم ع فكيف
انه يشبه ان يكون الخلق عبارة عن تركيب القوالب والابدان والهداية عبارة عن ابداع القوى المدركة
والمحركة في تلك الاجسام وعلى هذا التقدير يكون الخلق مقدما على الهداية ولذلك قال فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فالتسوية عبارة عن تسوية القالب ونفخ الروح اشارة الى ابداع القوى
ثم قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى ان قال ثم انشأناه خلقا آخر فظهر
ان الخلق مقدم على الهداية والشروع في بيان حكم الله تعالى في الخلق والهداية شروع في بحر لا ساحل
له ولنذكر منها مثلا قريبا الى الافهام احدها ان الجسم يقول الثقيل هابط والخفيف
صاعد واشد الاشياء ثقلا الارض ثم الماء واشدها خفة النار ثم الهواء فلذلك وجب ان يكون النار
اعلى العنصريات والارض اسفلها ثم انه سبحانه قلب هذا الترتيب في خلقة الانسان فجعل اعلى الاشياء
منه الشعر والعظم وهما ايبس ما في البدن وهما بمنزلة الارض ثم جعل تحته الدماغ الذي هو بمنزلة الهواء
وجعل تحته الحرارة الغريزية التي في القلب التي هي بمنزلة النار فجعل مكان الارض من البدن الاعلى وجعل
النار من البدن الاسفل ليعرف ان ذلك بتقدير القادر الحكيم العليم لا باقتضاء العلة والطبيعة وثانيها
انك اذا نظرت الى عجائب النحل في تركيب البيوت المسدسة وعجائب احوال البق والبعوض والعنكبوت
في اهتدائها الى مصالح انفسها لعرفت ان ذلك لا يكون الا بالهام مدبر عالم بجميع المعلومات وثالثها
انه تعالى هو الذي انعم على الخلائق بما به قوامهم من المطعوم والمشروب والملبوس والمنكوح ثم هداهم الى كيفية الانتفاع
بها فيستخرجون الجواهر من الجبال واللآلي من البحار ويركبون الادوية والترياقات النافعة ويجمعون بين

الاشياء المختلفة فيتحيرون لذا لذة لا طعم فثبت انه سبحانه هو الذي خلق كل الاشياء ثم اعطاهم العقول
التي بها توصلوا الى الكيفية الانتفاع بها وهذا غير مختص بالانسان بل هو عام في الحيوانات فاعطى الانسان
الانثى والحمار الحمارة والبعير الناقة ثم هداه لها ليدوم التناسل وهدى الاولاد لثدي الامهات بل هذا غير
مختص بالحيوانات بل هو حاصل في اعضائها فانه خلق اليد على تركيب خاص واودع فيها قوة
الاخذ وخلق الرجل على تركيب خاص واودع فيها قوة المشي وكذا العين والاذن وجميع الاعضاء ثم ربط
البعض بالبعض على وجه خاص ثم ارتب لها مجموع واحد هو الانسان وسلطه على استعمالها في مصالحه
وركب فيه قوة هي العقل تميز فيها مصالحه من مفاسده فاذا تأملت هذه الاشياء على وجود الصانع
سبحانه لان اتصاف كل جسم من هذه الاجسام بتلك الصفة اعني التركيب والقوة اما ان يكون واجبا
او جائزا والاول باطل لانا نشاهد تلك الاجسام بعد الموت منفكة عن تلك التركيبات والقوى فدل على ان
ذلك جائز والجائز لا بد له من مرجح وليس ذلك المرجح هو الانسان ولا ابواه لان فعل ذلك يستدعي قدرة
عليه وعلما بما فيه من المصالح والمفاسد والعلمان فانيان عن الانسان لانه بعد كمال عقله يعجز عن تغيير
شعرة واحدة وبعد البحث الشديد عن كتب التشريح لا يعرف من منافع الاعضاء ومصالحها الا القدر
القليل فلا بد وان يكون المتولي لتدبيرها وترتيبها موجودا آخر وذلك الموجود لا يجوز ان يكون جسما
لان الاجسام متساوية في الجسمية فاختصاص ذلك الجسم بتلك المؤثرية لا بد وان يكون جائزا فيفتقر الى
سبب آخر والدور والتسلسل محالان فلا بد من الانتهاء في سلسلة الحاجة الى موجود مؤثر ليس بجسم ولا جسماني
ثم تأثير ذلك المؤثر اما ان يكون بالذات او بالاختيار والاول محال لان الموجب لا يتميز فعله عن فعل
وهذه الاجسام متساوية في الجسمية فلم اختص بعضها بالصورة الفلكية وبعضها بالصورة العنصرية وبعضها
بالنباتية وبعضها بالحيوانية فثبت ان المؤثر والمدبر قادر والقادر لا يمكنه ايجاد هذه الافعال العجيبة الا اذا كان

٤٦

عالما ثم ان هذا المؤثر الذي ليس بجسم ولا جسماني لا بد وان يكون واجب الوجود في ذاته وفي صفاته والا
لافتقر الى مؤثر آخر ويلزم التسلسل وهو محال واذا كان واجب الوجود مع قدرته وعلمه والواجب لذاته
لا يختص ببعض الممكنات دون البعض وجب ان يكون عالما بكل ما صح ان يكون معلوما وقادرا على كل
ما صح ان يكون مقدورا فظهر بهذه الدلالة التي تمسك بها موسى ونبه على تقريرها استناد العالم الى مدبر ليس
بجسم ولا جسماني واجب الوجود في ذاته عالم بكل المعلومات قادر على كل المقدورات وذلك هو الرب سبحانه
فقد لاح من قوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ
رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى فاعلم انه في ارتباط هذا الكلام بما قبله وجوها الاول
ان موسى عليه السلام هدده بالعذاب اولا في قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فرعون
فما حال الامم الماضية مثل قوم نوح وعاد وثمود فانهم لم يقروا بالله وما تدعوا اليه بل عبدوا الاوثان وكذبوا الرسل
ثم انهم ما عذبوا فقال موسى عليه السلام علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة عند الله سوف يجازيهم بها على اعمالهم من عبادة الاوثان
وتكذيب الرسل ويعاقبهم عليها ويعذبهم بها والتقدير علم اعمالها عند ربي في كتاب يعني اللوح المحفوظ اراد ان
اعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم لا يضل ربي ولا ينسى ما كان من امرهم حتى يجازيهم باعمالهم ويعاقبهم بافعالهم
الثاني ان فرعون لما قال فمن ربكما يا موسى ذكر موسى دليلا ظاهرا وبرهانا باهرا بيّن به المطلوب فقال
ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فخاف فرعون ان يزيد في تقرير تلك الحجة فيظهر للناس صدقه
وفساد طريقة فرعون فاراد ان يصرفه عن ذلك الكلام وان يشغله بالحكايات فقال فما بال القرون
الاولى فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث وقال علمها عند ربي ولا يتعلق غرض بحوالهم فلا اشتغل بها
ثم عاد الى تتميم كلامه الاول وايراد الدلائل القاهرة على الوحدانية فقال الذي جعل لكم الارض مهدا
والثالث ان موسى عليه السلام لما قرر على امر المبدأ قال فرعون ان كان ابيات المبدأ في هذا الحد من الظهور

فما بال القرون الاولى فيما اشتبه وتركوه فلما ان موسى لما استدل بالدلالة القاطعة على اثبات
الصانع قدح فرعون في تلك الدلالة بقوله ان كان الامر في قوة هذه الدلالة على ما ذكرت وجب
على اهل القرون الماضية ان لا يكونوا غافلين عنها فعارض الحجة بالتقليد كقول سائر الكفرة انا وجدنا
اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون فاجاب موسى عليه السلام بان علم اعمالهم عند ربي في
كتاب كرام الملائكة او مرتبة في اللوح لا يترك شيئا منها الا يجازيهم بها فمجرد عاداتهم في الضلالة
وعدم اعتقادهم الحق لا يدل على نجاتهم وكونهم على الحق حتى تقتدي بهم وتبقى في طريقتهم فانهم ايضا كانوا كذلك
شك فانتقل الدليل واترك طريقتهم ثم شرع في بيان الدليل باوضح وجه واتم بيان فقال الذي جعل لكم الارض
مهدا الرابع ما ذكره صاحب الكشاف فقال ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله
بكل شيء وتبيينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سوالف القرون وتمادي كثرتهم وتباعد اطراف
عددهم كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب
ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل اي لا يضل كما تضل انت
ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة واعلم ان هنا سوالا وهو ان العلم الذي يكون عند الرب
كيف يكون في الكتاب وتحقيقه ان علم الله صفته وصفته لا تكون قائمة بشيء غيره فانه عين ذاته فاما
ان يكون صفة الله حاصلة في كتاب فذلك غير معقول فذكروا فيه وجهين الاول معناه انه سبحانه
اثبت تلك الاحكام في كتاب عنده ليكون ما كتبه فيه يظهر للملائكة فيكون ذلك زيادة لهم في الاستدلال على انه
تعالى عالم بكل المعلومات منزه عن السهو والغفلة واورد عليه بعضهم ان قوله في كتاب يوهم احتياجه سبحانه
في ذلك العلم الى ذلك الكتاب وهذا وان كان غير واجب لا محالة ولكنه لا اقل من ان يوهم في اول الامر
لا سيما للكافر فكيف يحسن ذكره مع معاند مثل فرعون في وقت الدعوة والجواب عنه انه لا ايهام في ذلك

مع هذا خطأ قوله لا يضل ربي ولا ينسى فان معناه لا يغفل عن الله شيئا ويعرفه ... علم من ذلك ... في اللفظ
الاول اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات وفي اللفظ الثاني وهو ... ذلك العلم الى الابد الاباد وهو اشارة الى
نفي التغير فمع هذا كيف يتطرق الى الكلام ايهام ان علمه حاصل في الكتاب وهو محتاج اليه في استحضار العلم
من دون الكتاب شيئا بل تحقيق الكلام ان اثباته مع انه عالم بكل المعلومات قد اثبت ذلك العلم ايضا في كتاب
لحكمة ومصالح فلا يغفل ... من اعمالهم ... ويعاقبهم باعمالهم لا محالة الوجه الثاني ان يفسر ذلك بان بقاء
تلك المعلومات في علمه سبحانه كبقاء المكتوب في الكتاب فيكون الغرض من هذا الكلام تاكيد القول بان اسرارها معلومة
له بحيث لا يزول شيء منها عن علمه وهذا التفسير ايضا موكد بقوله بعد ذلك لا يضل ربي ولا ينسى ولا يخفى ان هذا الوجه ليس الا
من بعيد بحسب ظاهر اللفظ والوجه الاول اولى اعلم ان موسى عليه السلام ذكر الدلالة الاولى وهي دلالة عامة
تتناول جميع المخلوقات من الانسان وسائر الحيوانات وانواع النباتات والجمادات ذكر بعد ذلك دلائل خاصة
وهي ثلاثة اولها قوله الذي جعل لكم الارض مهدا خبر مبتدا محذوف او هو رفع المدح اي جعل لكم الارض
فرشا او خلق لكم الارض ومهدها مهدا اذ المهد اسم او مصدر او تمهدونها فهي لكم كالمهد وهو ما يمهد للصبي
والمراد من كون الارض مهدا انه تعالى جعلها بحيث يتصرف العباد وغيرهم عليها بالقعود والقيام والنوم والزراعة
وجميع وجوه المنافع وثانيها قوله تعالى وسلك لكم فيها سبلا السلك ادخال الشيء في الشيء فالمراد ادخلكم
اي لاجلكم في الارض طرقا تسلكونها عن ابن عباس سهل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والاودية والبراري
وثالثها قوله وانزل من السماء ماء يعني المطر فقد ذكر واحدا من هذه الامور الثلاثة دلالة على وجوده تعالى
وقدرته وعلمه ... قال تعالى بعد ذلك ... فاخرجنا به اي بذلك الماء ازواجا اي اصنافا من
نبات شتى اي مختلفة الالوان احمر واخضر وابيض واصفر وكل لون منها زوج وقيل مختلفة الالوان
والطعوم والمنافع فمنها ما يصلح لطعام الانسان ومنها ما يصلح للتفكه ومنها ما يصلح لغير الانسان من اصناف الحيوانات

شتى صفة للأزواج جمع شتيت كمريض ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر يسمى به النابت
كما يسمى بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع اعلم ان بعض المفسرين ذهب الى ان الكلام من تمام كلام موسى
يقول ربي الذي جعل كذا وكذا فاخرجنا نحن معاشر عباده بذلك الماء بالحراثة ازواجا من نبات شتى
وهو باطل لان قوله بعد ذلك كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم
وفيها نعيدكم لا يليق بموسى وايضا فقوله فاخرجنا به ازواجا من نبات لا يليق بموسى لان اكثر ما في قدرة
موسى صرف المياه الى سقي الاراضي فاما اخراج النبات مع اختلاف الوانها وطعومها فليس من فعله الا لله
فثبت انه لا يمكن ان يكون من تمام كلام موسى ع فلذلك قال الاكثرون ان عند قوله وانزل من السماء ماء
تم كلام موسى ثم بعد ذلك اخبر الله تعالى عن نفسه متصلا بالكلام الاول بقوله فاخرجنا ويدل على هذا
الاحتمال قوله كلوا وارعوا انعامكم وفيه انه لا يجوز ان يقول ابتداء كلام الله من قوله فاخرجنا
لان الفاء متعلق بما قبله فلا يجوز جعله كلام الله وجعل ما قبله كلام موسى فلم يبق الا ان يقال
ان كلام موسى تم عند قوله لا يضل ربي ولا ينسى ثم ابتداء كلام الله من قوله الذي جعل لكم الارض
ويكون التقدير هو الذي جعل لكم الارض مهدا فيكون الذي خبر مبتدأ محذوف ويكون الانتقال من الغيبة
الى الخطاب التفاتا ولعله الى ذلك يشير صاحب الكشاف بقوله انتقل فيه من لفظ الغيبة
الى لفظ المتكلم المطاع للايذان انه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره وتذعن الاجناس
المتفاوتة لمشيته لا يمتنع شيء على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به
نبات كل شيء الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها
امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق وفيه تخصيص ايضا بانه
لن نقدر على مثلها ولا يدخل تحت قدرة احد كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى

فهو حال من الضمير في فاخرجنا اي اخرجنا اصناف النبات آذنين في الانتفاع بها مبيحين ان تأكلوا
بعضها وتعلفوا بعضها وقد تقدم قوله كلوا سائر وجوه المنافع وهو كقوله لا تأكلوا اموالكم بينكم
بالباطل وقوله الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما فقوله كلوا امر اباحة ان في ذلك اي فيما ذكرت
من هذه النعم لآيات ولعبرا ودلالات لذوي العقول قالوا من نعمه عز وعلا ان ارزاق العباد
انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله وانما
قال لاولي العقول اولو النهى لانه ينتهي الى ارائهم او لانهم ينهون الناس عن القبائح ويمكن ان ينظر الى — او ينتهي الامر اليهم
المعنى الاول ما رواه في الكافي عن ابي جعفر ع قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان خياركم اولو النهى
قيل يا رسول الله ومن اولو النهى قال هم اولو الاخلاق الحسنة والاحلام الرزينة وصلة الارحام والبررة بالامهات
والآباء والمتعاهدين للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون
والناس نيام غافلون وينظر الى الثاني ما رواه القمي عن ابي عبد الله ع قال سألته عن قول الله عز وجل
ان في ذلك لآيات لاولي النهى قال نحن والله اولو النهى قلت ما معنى اولي النهى قال ما اخبر الله
به رسوله مما يكون بعده من ادعاء ابي فلان الخلافة والقيام بها والآخر من بعده والثالث من بعدهما
وبني امية فاخبر رسول الله ص وكان ذلك كما اخبر الله به نبيه وكما اخبر رسول الله علياً وكما انتهى الينا من
علي فيما يكون من بعده من الملك في بني امية وغيرهم فهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب ان في ذلك لآيات لاولي
النهى الذي انتهى الينا علم ذلك كله فصبرنا لأمر الله عز وجل فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه
ونستره ونكتم به من عدونا كما كتم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين فنحن
على منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يأذن الله لنا في اظهار دينه بالسيف وندعو الناس اليه فنضربهم
عليه عودا كما ضربهم رسول الله صلى الله عليه وآله بدءا فقال واحد من المخبرين يوافق للحديث المتقدم — ذكره الاكثر

مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ اي من الارض خلقناكم وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ اي في الارض نعيدكم اذا امتكم وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ
تَارَةً أُخْرَى اي مرة اخرى اذا حشرناكم بان نؤلف اجزاءكم المتفرقة المختلطة بالتراب ونردكم
الى الصور كما كنتم احياء يوم يخرجون من الاجداث سراعا فان قيل ما معنى قوله ومنها خلقناكم
مع انه سبحانه خلقنا من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب كما ذكره في سائر الايات والجواب
من وجوه **الاول** انه لما خلق اصلنا وهو ادم عليه السلام من التراب كما قال سبحانه كمثل
ادم خلقه من تراب لاجرم اطلق ذلك علينا **الثاني** ان الانسان انما يخلق من النطفة و
دم الطمث وهما متولدان من الاغذية والغذاء اما حيواني او نباتي والحيواني ينتهي الى النباتي والنبات
انما يحدث من امتزاج الماء والتراب فصح انه سبحانه خلقنا منها وذلك لا ينافي كوننا مخلوقين من النطفة
الثالث ما يظهر من الاخبار المستفيضة ان الله تعالى يخلق الانسان من التراب بغير واسطة
كالخبر المروي في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق خلاقين
فاذا اراد ان يخلق خلقا امرهم فاخذوا من التربة التي قال في كتابه منها خلقناكم الاية
فعجنوا النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد ان اسكنها الرحم اربعين ليلة فاذا تمت لها اربعة
اشهر قالوا يا رب نخلق ماذا فيأمرهم بما يريد من ذكر او انثى ابيض او اسود فاذا خرجت الروح
من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائنا ما كان صغيرا او كبيرا ذكرا او انثى فلذلك يغسل
الميت غسل الجنابة وفي **العلل** عن ابي عبد الله القزويني قال سألت ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام
لاي علة يولد الانسان هاهنا ويموت في موضع اخر قال لان الله تعالى لما خلق خلقه خلقهم من
اديم الارض فرجع كل انسان الى تربته وفي خبر اخر في الكافي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان النطفة
اذا وقعت في الرحم بعث الله ملكا فاخذ من التربة التي يدفن فيها فماثها في النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يدفن

فيها

فيها **فائدة** روي في العلل عن اصبغ بن نباتة قال قال رجل لامير المؤمنين عليه السلام
يا ابن عم خير خلق الله ما معنى السجدة الاولى فقال تأويلها اللهم انك منها خلقتني يعني من الارض
ورفع رأسك ومنها اخرجتنا والسجدة الثانية واليها تعيدنا ورفع رأسك من الثانية ومنها
تخرجنا مرة اخرى اعلم انه عدد الله عليهم ما علق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا
ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا وانبت فيها اصناف النبات
التي منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي اصلهم الذي منه تفرعوا وامهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم
اذا ماتوا وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى اي ولقد ارينا فرعون وعرفناه وبصرناه
المعجزات الدالة على نبوة موسى فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن به ولم يرد سبحانه بذلك جميع آياته
التي يقدر عليها ولا كل آية خلقها وانما اراد بالآيات التي اعطاها موسى عليه السلام وذلك استعمال شايع كما يقال
دخلت السوق واشتريت كل شيء وجمع الامير الصاغة ويسمى ذلك بالعموم العرفي فلا يرد ما قيل ان قوله
كلها يفيد العموم وان الله تعالى ما اراه جميع الايات لان من جملة الايات ما اظهرها على ايدي الانبياء
الذين كانوا قبل موسى والذين كانوا بعده عليهم السلام او يقال في الجواب ان موسى عليه السلام اراه آياته وعدد عليه
آيات غيره من الانبياء فكذب فرعون بالكل او يقال تكذيب بعض المعجزات يقتضي تكذيب الكل اعلم
ان الله تعالى اضاف المعجزات الى نفسه سبحانه مع ان المظهر لها موسى لانه اجراها على يده والمراد
من الايات هي التسع المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع
والدم ونتق الجبل اما العصا واليد فقد اراهما فرعون في اول دعوته فان موسى عليه السلام لما تم دعوته
ولم يقبل منه فرعون ولم يصدقه فيما ادعاه قال موسى او لو جئتك بشيء مبين قال فرعون فأت به ان كنت من
الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فالتقمت الاوان بلحييها فلم يبق احد في مجلسه الا هرب

وخر فرعون من الرعب ولم يملك نفسه فقال فرعون يا موسى انشدك الله بالرضاع الا كففتها
ثم نزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قد حال شعاعها بينه وبين وجهه فلما اخذ موسى عليه السلام العصا رجعت
الى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام اليه هامان فقال له بينا انت اله تعبد اذ صرت تابعا لعبد
اعلم ان في قوله فكذب وابى دلالة على بطلان قول الاشعرية المجبرة لان الاباء والامتناع
وانه لا يوصف به الا من تمكن من الفعل والترك وانه تعالى ذمه بانه كذب وبانه ابى ولو لم يقدر
على ما هو فيه لم يصح ثم حكى تعالى شبهة فرعون وهو قوله قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ
يَا مُوسَى وتركيب هذه الشبهة عجيب وذلك لانه القى في مسامعهم ما يصيرون به مبغضين له وهو
قوله اجئتنا لتخرجنا من ارضنا وذلك لان هذا مما يشق على الانسان في النهاية لذلك جعله الله
مساويا للقتل في قوله اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ولما صار ذلك في نهاية البغض اورد
الشبهة الطاعنة في نبوته عليه السلام وهو ان ما جئتنا به سحر لا معجز ولما علم ان المعجز انما يتميز عن السحر
لكون المعجز مما يتعذر معارضته والسحر مما يمكن معارضته قال فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ
فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ اي اضرب بيننا وبينك موعدا مكانا
نعلمه لحضورنا وذلك المكان فانه قد جاء اسم المكان الوعد كقوله وان جهنم لموعدهم اجمعين فلا يقع منا في
حضوره خلاف مَكَانًا سُوًى ومكانا بدل عن موعدا ووصف المكان بانه يستوي مسافته على
الفريقين وقيل اي مستويا لا يحجب العين ما فيه من الارتفاع والانخفاض فانهم طلبوا موضعا مستويا
لا يكون فيه ارتفاع وانخفاض حتى يشاهد كل الحاضرين كل ما يجري وقيل ان الموعد في الاية بمعنى المصدر
اي اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه ولا يجوز ان يكون اسم مكان ولا زمان لان الوعد هو الذي يصح وصفه
بالخلف اما المكان والزمان فلا يصح وصفهما بذلك والجواب ان في تصحيحه يحتاج الى التقدير اي الوعد يوم الزينة

فليصح

فليصح اسم المكان ايضا بذلك وعليه فيكون معنى موعدكم يوم الزينة اي زمان حضوركم في الموعد يوم الزينة
بعد قوله [illegible] اعلم انه قد ذكرنا سابقا من انه ما كانت للانبياء
من المعجزات فقد كان مثلها لنبينا صلوات الله عليه فنقول وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن موسى بن جعفر عن آبائه
عن ابيه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لعلي عليه السلام
فان موسى قد اعطي اليد البيضاء فهل فعل بمحمد شيء من هذا قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه اعطي ما هو
افضل من هذا ان نورا كان يضيء عن يمينه حيثما جلس وعن يساره ايثما جلس وكان يراه الناس كلهم قال
له اليهودي فان هذا موسى بن عمران قد اعطي العصا وكانت تحول ثعبانا قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك
ومحمد صلى الله عليه اعطي ما هو افضل من هذا ان رجلا كان يطالب ابا جهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه
فاشتغل عنه وجلس يشرب فطلبه الرجل فلم يقدر عليه فقال له بعض المستهزئين من تطلب قال
عمرو بن هشام يعني ابا جهل لي عليه دين قال فادلك على من يستخرج الحقوق قال نعم فدله على النبي
وكان ابو جهل يقول ليت لمحمد الي حاجة فاسخر به واردّه فاتى الرجل النبي صلى الله عليه فقال له
يا محمد بلغني ان بينك وبين عمرو بن هشام حسن وانا استشفع بك اليه فقام معه رسول الله صلى الله عليه
فاتى بابه فقال له قم يا ابا جهل فاد الى الرجل حقه وانما كناه ابا جهل ذلك اليوم فقام مسرعا فاداه
اليه حقه فلما رجع الى مجلسه قال له بعض اصحابه فعلت ذلك فرقا من محمد قال ويحكم اعذروني انه لما
اقبل رايت عن يمينه رجالا بايديهم حراب تتلالا وعن يساره ثعبانين تصطك اسنانهما
وتلمع النيران من ابصارهما لو امتنعت لم آمن ان يبعجوا بالحراب بطني ويقضمني الثعبانان هذا
اكبر مما اعطي موسى ثعبان بثعبان موسى وزاد الله محمدا ثعبانا وثمانية املاك معهم الحراب
وفي اصول الكافي عن الحسن بن منصور عن اخيه قال دخلت على الرضا عليه السلام في بيت داخل في جوف

بيت ليلا فرفع يده فلانت كانت في البيت عشرة مصابيح واستاذن عليه رجل فخلا يده ثم اذن له

قال مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى قال موسى موعدكم يوم الزينة وقال

القاضي القاهر فرعون لانه المطالب للاجتماع دون موسى والاظهر انه من كلام موسى لوجوه احدها

انه جواب لقول فرعون فاجعل بيننا وبينك موعدا وثانيها ان تعيين يوم الزينة

يقتضي اطلاع الكل على ما سيقع فتعيينه انما يليق بالمحق الذي يعرف ان اليد له لا بالمبطل الذي يعرف

انه ليس معه الا التلبيس وثالثها ان قوله موعدكم خطاب للجمع فلو جعلناه من فرعون

لموسى وهارون يلزم اما حمله على التعظيم وذلك لا يليق بحال فرعون معهما او حمله على ان اقل

الجمع اثنان وهو غير جائز اما لو جعلناه من موسى لفرعون وقومه استقام الكلام قيل

كان يوم الزينة يوم عيد لهم سمي يوم الزينة لان الناس كانوا يتزينون فيه ويزينون فيه الاسواق وقيل

كان يوم سوق لهم وقيل يوم عاشورا وقيل يوم النيروز وان يحشر الناس ضحى معناه يحشر الناس ضحى نحو ضحى

الى يكون رفعا فان قيل الست قلتم في تفسير قوله اجعل بيننا وبينك موعدا ان المراد به

مكان موعد لا نخلفه مكانا سوى فحينئذ كيف يطابقه قوله موعدكم يوم الزينة لان السوال وقع عن

عن المكان كيف يطابقه الجواب بذكر الزمان قلنا هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا

لانهم لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان معين مشهور باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان

علم المكان واعلم قال كثير لانهم يجتمعون في ذلك اليوم من غير حاجة لهم قيل انه عين

اليوم بقوله يوم الزينة ثم عين من اليوم وقتا معينا بقوله وان يحشر الناس ضحى واعلم

ان ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكفر وزهوق الباطل على روس الاشهاد

وفي المجمع الغاصي ليكثر التحدث بذلك الامر العجيب في كل بدو وحضر ويشيع في جميع اهل الوبر والمدر

فقال فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ اي انصرف وفارق فرعون موسى على هذا الوعد

فجمع كيده اي حيلته ومكره ثم احضر الموعد فاعلم ان التولي قد يكون اعراضا وقد يكون انصرافا

انه ههنا بمعنى الانصراف وهو مفارقته موسى على الوعد الذي تواعدا له الاجتماع وقيل فتولى اي اعرض

وثبت على اعراضه عن الحق ودخل تحت قوله فجمع كيده السحرة وسائر من يجمع لذلك ويدخل فيه الالات

ودخل تحت قوله ثم اتى انه اتى الموضع بالسحرة وبالقوم وبالالات القبط كان فرعون وهامان

قد فعل السحر وانما غلب الناس بالسحر وادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما اصبح بعث في مداين مصر كلها فجمعوا الف

ساحر واختار من الف اثنا عشر الفا ... فقال السحرة لفرعون قد علمت انه ليس في الدنيا اسحر منا فان

غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال انكم اذا لمن المقربين عندي اشاركم في ملكي قالوا فان غلبنا موسى علانية

والبطل سحرنا علمنا ان ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة امنا به وصدقناه قال فرعون ان غلبكم

موسى صدقته انا ايضا معكم ولكن اجمعوا كيدكم اي حيلكم قال وكان موعدهم يوم عيد لهم فلما ارتفع النهار من

ذلك اليوم وجمع فرعون الخلق والسحرة وكانت له قبة طولها في السماء ثلاثون ذراعا وقد كانت لبست

الحديد والفولاذ المصقول فكانت اذا وقعت الشمس عليها لم يقدر احد ينظر اليها من لمع الحديد ووهج الشمس

وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران واقبل موسى عليه السلام ينظر الى السماء فقال السحرة لفرعون انا نرى

رجلا ينظر الى السماء ولن يبلغ سحرنا الى السماء وضمنا لسحرنا في الارض ثم بين كان موسى عليه السلام قدم قبل شروعهم

الوعيد والتحذير مما قالوه واقدموا عليه فقال قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

اي قال موسى للسحرة لانهم قد احضروا ليعملوا من السحر ليقابلوا معجزة موسى فوعظهم وقال ويلكم وهو كلمة وعيد وتهديد

معناها الزمكم الله الويل والعذاب ويجوز ان يكون على النداء نحو يا ويلنا فيكون دعاء بالويل عليهم

وقيل ان ويلكم كلمة ان تقديرها ادعى لكم فيكون مبتدا وخبرا ويكون وبالكم منزلا التعجب لكم لا تفتروا

على الله كذبا اي لا تكذبوا على الله بان تنسبوا معجزاتي الى السحر وسحركم الى انه حق وبان تنسبوا فرعون الى انه المعبود فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ اي يستأصلكم ويهلككم بعذاب واصل السحت استقصاء الحلق يقال سحت شعره اذا استأصله وسحته الله واسحته اذا استأصله واهلكه وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى اي خسر من كذب على الله ولنسب اليه باطلا وقيل انقطع رجاء من كذب على الله من ثوابه ورحمته فانه قال من افترى على الله كذبا حصل له امران احدهما العذاب الشديد في الآخرة وهو المراد من قوله فيسحتكم بعذاب والثاني الخيبة والحرمان عن المقصود وهو المراد من قوله وقد خاب من افترى ثم بين سبحانه انه لما قال موسى عم ذلك اعرضوا عن قوله فقال فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُم اي تشاوروا القوم وتفاوضوا في حديث موسى وهرون وفرعون وجعل كل واحد ينازع للكلام صاحبه وقيل تشاورت السحرة فيما يهيئوا من الحبال والعصي وفيمن يبتدئ بالالقاء وَأَسَرُّوا النَّجْوَى يعني ان السحرة اخفوا الكلام وتناجوا فيما بينهم سرا عن فرعون وقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل قالوا ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر وقيل لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى اعلم ان في قراءان هذان لساحران وتصحيحه اختلافا عظيما بين المفسرين من اراده فليطلب من المطولات واما قراءة عاصم وحفص فظاهر لان ما بعد ان المخففة يرفع واللام بعده ما في الخبر لازمة واجبة وان كانت في ان الثقيلة جائزة ليظهر الفرق بين ان المؤكدة وان النافية اعلم انه سبحانه لما ذكر ما اسروه من النجوى حكى عنهم ما اظهروه وهو مجموع ما يدل على التنفير عن موسى ومتابعة دينه احدها قولهم ان هذان لساحران وهذا طعن منهم في معجزات موسى ثم مبالغة في التنفير عنه لان كل طبع سليم يقتضي النفرة عن السحر وكراهته ولان من حيث ان الانسان يعلم ان السحر لا بقاء له فاذا اعتقدوا فيه بالسحر قالوا الكيف نتبعه وانه لا بقاء

وقد مر هذا القول من السحرة وقيل قاله فرعون وجنوده للسحرة

له ولا لدينه ومذهبه وثانيها قولهم يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما وهذا في نهاية التنفير لان المفارقة عن المولد والمنشأ شديدة على القلوب وهذا هو الذي حكاه الله عن فرعون فقال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فكان السحرة تلقفوا هذه الشبهة من فرعون ثم اعادوه

ما ارادوا بالارض ارض مصر

وثالثها ويذهبا بطريقتكم المثلى وهذا ايضا له تأثير شديد في القلب فان العدو اذا جاء واستولى على جميع المناصب والاشياء التي رغب فيها فذلك يكون في نهاية المشقة على القلب ثم ذكروا هذه الوجوه للمبالغة في التنفير عن موسى والترغيب في دفعه وابطال امره اعلم ان الطريقة عبارة عن القوام الرجال الاشراف الذين هم قدوة لغيرهم فيقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه وجعل الزجاج الآية من باب حذف المضاف اي ويذهبا باهل طريقتكم المثلى وعلى التقديرين فالمراد انهم كانوا يحرضون القوم بان موسى وهرون عليهما السلام يريدان ان يذهبا باشراف قومكم واكابرهم وهم بنو اسرائيل لقول موسى عم ارسل معنا بني اسرائيل وانما سموا بني اسرائيل بذلك لانهم كانوا اكثر القوم يومئذ عددا واموالا ومن المفسرين من فسر الطريقة المثلى بالدين يعنوا دينهم بالطريقة المثلى لان كل حزب بما لديهم فرحون ومنهم من فسرها بالجاه والمنصب والرياسة وقيل والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما والمثلى تأنيث الامثل وهو الافضل والاشبه بالحق يقال فلان امثل قومه اي اشرفهم وافضلهم ثم انه تعالى حكى عنهم مبالغتهم في التنفير عن موسى في تخييبه وابطال امره وحكى عنهم انهم قالوا فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ اي لا تدعوا من كيدكم شيئا الا جئتم به ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا اي مصطفين مجتمعين ليكون انظم لاموركم واشد لهيبتكم وقيل ثم ائتوا موضع الجمع وسمي المصلى الصف عن ابي عبيدة فالمعنى ثم ائتوا الموضع الذي يجتمعون فيه لعيدكم وصلوتكم وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى اعتراض بغرض فقد فاز اليوم من غلب وعلا قال بعضهم ان هذا من قول فرعون للسحرة

وقال الآخرون بل هو قول بعض السحرة لبعض قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون
أول من ألقى اعلم انه لما تقدم ذكر الموعد يوم الزينة وتقدم ايضا قوله ثم ائتوا صفا صار ذلك مغنيا
عن قوله فحضروا الموضع وقالوا هذا قول السحرة اما ان تلقي ما معك قبلنا واما ان نلقي ما معنا قبلك
حذف المفعول لدلالة ما تقدم عليه وهذا التخيير مع تقديم موسى في الذكر حسن ادب منهم وتواضع له فلا جرم
رزقهم الله الايمان ببركته ثم ان موسى عم قابل ادبهم بادب فقال بل القوا انتم ما معكم اورد عليه
كيف يجوز ان يقول موسى القوا فيأمرهم باتيان ما هو سحر وكفر لانهم اذا قصدوا بذلك تكذيب موسى عم كان
كفرا واجيب عنه بوجوه الاول انه لا نسلم ان نفس الالقاء كفر او معصية لانهم اذا
القوا وكان غرضهم ان يظهر الفرق بين ذلك الالقاء وبين معجزة موسى عم كان ذلك الالقاء ايمانا انما
الكفر هو القصد الى تكذيب موسى وهو عم انما امر بالالقاء لا بالقصد الى التكذيب فزال السؤال وهذا الجواب
الثاني ان ذلك الامر كان بشرط والتقدير القوا ما انتم ملقون ان كنتم محقين كما في قوله تعالى فأتوا
بسورة من مثله اي ان كنتم قادرين الثالث انه لما تعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة صار
ذلك جائزا وهذا كالمحق اذا علم ان في قلب واحد شبهة وانه لو لم يطالبه بذكرها وتقريرها باقصى ما قدر
عليه لبقيت تلك الشبهة في قلبه ويخرج بسببها عن الدين فان للمحق ان يطالبه بتقريرها على اقصى الوجوه
ويكون غرضه من ذلك ان يجيب عنها ويزيل اثرها عن قلبه فطلبه بذكر الشبهة لهذا الغرض تكون جائزة
فكذا ههنا الوجه الرابع ان موسى عم لا شك انه كان كارها لذلك ولا شك انه نهاهم عن ذلك بقوله
ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب واذا كان الامر كذلك استحال ان يكون قوله القوا امرا لهم بذلك
لان الجمع بين كونه ناهيا وآمرا بالفعل الواحد محال فعلمنا ان قوله القوا غير محمول على ظاهره وحينئذ يزول
الاشكال واورد عليه ايضا بانه لم قدمهم في الالقاء على نفسه مع ان تقديم اسماع الشبهة

على اسماع الحجة غير جائز فكذا تقديم ازالة الشبهة على ازالة الحجة واجيب بانه لا يجوز لاحتمال
انه ربما ادرك الشبهة ثم لم يتفرغ لادراك الحجة بعده فيبقى في الكفر والضلال وليس لاحد ان
يقول ان ذلك كان لسبب انهم لما قدموه على انفسهم في الذكر قابل ذلك بان قدمهم على نفسه لان
امثال ذلك انما يحسن فيما يرجع الى حظ النفس فاما ما يرجع الى الدليل والشبهة فغير جائز والجواب
بعد تسليم اولويته ما يمكن اثباته هو لزوم اقتران الجواب بالشبهة لا عدم جواز تقديمه مطلقا انه
عليه السلام كان قد اظهر المعجزة مرة واحدة فما كان به حاجة الى اظهارها مرة اخرى والقوم اتوا
فقال عليه السلام لو اني بدأت باظهار المعجزة لكنت كالسبب في اقدامهم على اظهار السحر وقصد ابطال
المعجزة وذلك غير جائز ولكن اذا فوض الامر اليهم حتى انهم باختيارهم يظهرون ذلك السحر ثم انا اظهر المعجزة الذي
يبطل سحرهم فيكون فعلي على هذا التقدير سببا لازالة الشبهة واما على التقدير الاول فانه يكون سببا لوقوع
الشبهة فكان ذلك الاولى فإذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
وههنا حذف اي فالقى السحرة ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل الى الرائي وقيل الى فرعون اي رأى
الحبال من سحرهم انها تسير وتعدو مثل سير الحيات وانما قال يخيل اليه لانها لم تكن تسعى حقيقة بل المراد
انهم بلغوا في السحر المبلغ الذي صار يخيل اليه انها تسعى كسعي ما يكون حيا من الحيات لا انها كانت تسعى في
الحقيقة ويقال انهم حشوها بالزيبق واذا وقعت الشمس عليه يضطرب ويتحرك وقيل انهم جعلوا داخلها الزيبق
فلما حميت الشمس طلب الزيبق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن انها تسعى واما ما روي عن وهب
انهم سحروا اعين الناس وعين موسى عم حتى تخيل ذلك مستدلا بقوله تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس
فهذا غير جائز لان ذلك الوقت وقت اظهار المعجزة وازالة الشبهة فلو صار بحيث لا يميز الموجود عن الخيال
الفاسد لم يتمكن من اظهار المعجزة فحينئذ يفسد المقصود فاذا المراد انه شاهد شيئا لولا علمه بانه لا حقيقة له لظن فيها انها تسعى

فأوجس في نفسه خيفة موسى اى ادرك واستشعر الخوف او وجد موسى في نفسه خوفا
فان قيل انه لا مزيد في ازالة الخوف عنه على ما فعل الله في حق موسى ع فانه كلمه اولا وعرض عليه المعجزات
الباهرة كالعصا واليد ثم انه ع صيرها كما كانت ثم انه تعالى اعطاه الاقتراحات الثمانية وذكر ما اعطاه
قبل ذلك من المنن الثمانية ثم قال له بعد ذلك كله انني معكما اسمع وارى ومع ملاحظة جميع هذه النعم
الكثيرة كيف وقع الخوف في قلبه واجيب عن ذلك بوجوه الاول ان ذلك الخوف انما
كان لما طبع الادمي عليه من ضعف القلب اذ كان قد علم موسى انهم لا يصلون اليه وان الله ناصره الثاني
لعله عليه السلام كان مأمورا بان لا يفعل شيئا الا بوحي فلما تأخر نزول الوحي عليه في ذلك الوقت خاف ان
لا ينزل عليه الوحي في ذلك الجمع فيبقى في الخجل الثالث لعله عليه السلام خاف من انه لو ابطل سحر اولئك
الحاضرين فلعل فرعون قد اعد اقواما اخرين فيأتيه بهم فيحتاج مرة اخرى الى ابطال سحرهم وهكذا من غير ان يظهر له
مقطع فحينئذ لا يتم الامر ولا يحصل المقصود والوجوه كلها ضعيفة وقال بعضهم انه خاف حيث بدأوا في
الالقاء ان يتفرق بعض القوم قبل رؤيته ما يلقيه فيبقوا على الاعتقاد الباطل واحسن الوجوه
انه خاف ان يدخل على الناس شبهة فلا يرونه فيظنوا انهم قد ساووا موسى ع ويشتبه ذلك عليهم ويؤيد
ذلك وهو مؤكد بقوله تعالى لا تخف انك انت الاعلى ويستفاد من الرواية في نهج البلاغة قال عليه السلام
لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال وما ذهب اليه انه
خاف لانه لم يدر ان العصا اذا انقلبت حية هل تظهر المزية لانه لم يعلم انها تتلقف وكان ذلك من موضع خوف
لانها لو انقلبت حية ولم تتلقف ما يأفكون ربما يدعون المساواة لا سيما والاجراء معهم والدولة لهم فلما تلقف
زالت الشبهة وتحقق عند الجميع صحة امر موسى وبطلان سحرهم روى في كتاب الاحتجاج عن [illegible] عن نعم
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان موسى ع لما القى عصاه واوجس في نفسه

خيفة قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما امنتني قال الله عز وجل قلنا لا تخف
إنك أنت الأعلى عليهم بالظفر والغلبة اعلم ان الله تعالى ازال ذلك الخوف عنه بالاجمال اولا
والتفصيل ثانيا اما الاجمال فقوله لا تخف بدلالته على ان خوفه كان لامر يرجع الى امره لا الظهور
للقوم فاكد ذلك بقوله انك انت الاعلى وفيه انواع من المبالغة احدها ذكر كلمة التأكيد وثانيها تكرير الضمير
وثالثها لام التعريف ورابعها لفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة فانه اكد قوله لا تخف بالوجوه المذكورة وفيه من
المبالغة ما لا يخفى واما التفصيل فقوله وألق ما في يمينك وفيه زوال ما توهمه من انهم لم يقدروا على
معارضة الجواب جاز ان يكون تصغيرا وتحقيرا لها اى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العود الفرد
الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجائز ان يكون
تعظيما لها اى لا تحتفل بهذه الاجرام الكثيرة فان في يمينك شيئا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شيء عندها
فالقه يتلقفها باذن الله ويمحقها تلقف ما صنعوا اي تبتلع ما صنعوا فيه من الحبال والعصي لان الحبال
والعصي ليست من صنعهم ويقول العرب في الكذب هو كلام مصنوع موضوع وفهم من قوله تلقف انه اذا القى
ذلك صارت حية وتلقف جميع ما صنعوا وفي قوله فالقي السحرة سجدا دلالة على انه القى العصا وصارت
حية وتلقفت ما صنعوه وفي تلقف جميع ما صنعوه دلالة على انه عظم جسمها وحصلت لها شدة قوة
القى فالقى موسى عصاه فذابت في الارض شبرا ثم طلع رأسها وفتحت فاها ووضعت شدقها
العليا على رأس قبة فرعون ثم دارت وارخت شفتها السفلى والتقمت عصي السحرة وحبالهم وغلب
كلهم وانهزم الناس حين رأوها وعظمها وهولها مما لم تر العيون ولا وصف الواصفون مثله قبل
فقتل في الهزيمة من وطء الناس بعضهم بعضا عشرة الاف رجل وامرأة وصبي ودارت على قبة فرعون
قال فاحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب رأسهما وغشي عليهما من الفزع ومر موسى ع في الهزيمة

مع الذي فعلوه او انه عز وجل صغرها ولا تكترث بصغيرها بل بريته الاول فرجع موسى ولقف ما في يده
عصا كانت عليه ثم اخذ بيده في فيها فاذا هي عصا كما كانت فقال تعالى إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ
اي ان الذي صنعوه وان صنيعهم كيد ساحر اي مكره وحيلته وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ اي لا يظفر الى ما ببغيته
او لا حقيقة للسحر حَيْثُ أَتَى اي حيث كان من الارض وقيل لا يفوز ابدا حيث اتى السحر لان
الحق مبطل له فان قيل لم وحد ساحر ولم يجمع مع ان السحرة كانوا اكثر من واحد قلنا لان القصد في هذا
الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لتخيل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله ولا يفلح الساحر
اي هذا الجنس ولو قيل لم نكر اولا وعرف ثانيا قلنا كانه قال هذا الذي اتوا به قسم واحد من اقسام
السحر وجميع اقسام السحر لا فائدة فيه ولا شك ان الكلام على هذا الوجه ابلغ اعلم ان السحرة
عند ما تلقف القوا بما جاء موسى عليه السلام تبين لهم انه خارج عن مقدور البشر من وجوه احدها ظهور حركة العصا
على وجه لا يكون مثله بالحيل وثانيها زيادة عظمها على وجه لا يتم بالحيلة وثالثها ظهور الجملة
الاعضاء عليها من العين والفم والمنخرين وغيرها ولا يتم ذلك بالحيلة ورابعها تلقف جميع ما القوه
على كثرته وذلك لا يتم بالحيلة وخامسها عودها عصا خشبة صغيرة كما كانت وشيء من ذلك لا يتم بالحيلة
فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى دلت الاية على انه وصار حية وتلقف ما صنعوا
ظهر الامر فخروا عند ذلك سجدا وذلك لانهم كانوا في الطبقة العليا من علم السحر فلما راوا ما فعله موسى خارجا
عن صناعتهم عرفوا انه ليس من السحر البتة وقيل قال رئيسهم كنا نغالب الناس بالسحر وكانت الالات تبقى
علينا لو غلبنا او غلبنا فلو كان هذا سحرا فاين ما القيناه فاستدل بتغير احوال الاجسام على الصانع القادر العالم
وظهورها على يد موسى على كونه رسولا صادقا من عند الله فلا جرم تابوا وامنوا واتوا بما هو النهاية في الخضوع
وهو السجود واما قوله فالقي السحرة سجدا فليس المراد انهم اجبروا على السجود والا لما كانوا محمودين بل [illegible] فيه

ما قال

قال الاخفش وهو انهم من سرعة ما سجدوا كانهم القوا قال صاحب الكشاف ما اعجب امرهم قد القوا
حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين قيل
ان هذه القصة تنبه على اسرار عجيبة من امر الربوبية ونفاذ القضاء الالهي وقدرته في جميع المحدثات
وذلك لان ظهور تلك الالة كان بمرأى من الخلق ومسمع وكان وجه الاستدلال فيها جليا ظاهرا و
هو انه قد حدثت امور خارقة للعادة فلا بد لها من مؤثر والعلم بذلك ضروري وذلك المؤثر اما الخلق
او غيرهم والاول بديهي البطلان لان كل عاقل يعلم بالضرورة من نفسه انه لا يقدر على ايجاد الحيوانات
ولا يقدر ايضا على تعظيم جثتها دفعة واحدة ثم تغييرها مرة اخرى كما كانت وهذه العلوم الجلية قد حصلت
في العقل افادت القطع بانه لا بد من مدبر لهذا العالم فاذا تقول ثم ان اولئك الكفار
جهلوا صحة هذه المقدمات وهو في نهاية البعد لانه يبعد ان كل واحد منهم بحيث لا يمكن ارتياب
العاقل فيها او عرفوا صحتها لكنهم اصروا على الجهل وكرهوا تحصيل العلم والسعادة لانفسهم واحبوا
تحصيل الجهل والشقاوة لانفسهم فظاهر ان عاقلا لا يرضى بذلك لنفسه قط فلم يبق الا ان يقال
العقل والدليل لا يكفي بل لا بد من هو من خلق هذه المقدمات في القلوب وخلق الشعور بكيفية ترتيبها
وكيفية استنتاجها للنتيجة حتى انه متى حصل ذلك حصلت النتائج في القلوب وذلك يدل على ان الكل
بقضائه وقدره فانه لا اعتماد على العقول والقلوب في مجاريها ونظرها بل من طرح التعصب عن طبعه
ونظر الى احوال نفسه في مجاري افكاره وانظاره ازداد وثوقا بما ذكرناه والمجاب عن هذه النكتة
بالنقض اولا وبالحل ثانيا اما النقض فانه قد ثبت في علم الادلة القاطعة والحجج الساطعة عقلا ونقلا ان نبوة
ان لا جبر ولا تفويض وبعد الى تمرينها لا وقع له وكذا في نظر ارباب البصائر نعم قد اعمى الله قلوبهم فهم لا يعقلون شيئا
ولا يفقهون ليت شعري بعد جبر اهل الناس على الكفر والضلال فما هذه الفرقات وارسال الرسل واظهار المعجزات

وفي قولهم آمنا برب هرون وموسى نكتة وهي ان
فرعون ادعى الربوبية في قوله انا ربكم الاعلى
والالهية في قوله ما علمت لكم من اله
غيري فلو انهم قالوا امنا برب العالمين
او بالله الذي لك بزعم فرعون يقول
انهم امنوا بي لا بغيري فلقطع هذه التهمة
اختاروا هذه العبارة والاولى عليه السلام
قدموا ذكر هرون على موسى لان فرعون كان
يدعي ربوبية موسى بناء على انه رباه في قوله
الم نربك فينا وليدا فالقوم لما احترزوا
عن ايهامات فرعون لا جرم قدموا ذكر
هرون على موسى فظهر لهذا الجواب الحفظ لهم

واذا تأملت الكتاب المجيد رأيت اكثره الذم والوعيد للكفرة والعصاة والمتمردين عن اصول الدين
مع كونهم مجبورين في ذلك غير مختارين فيكون فائدة هذا الذم والتقريع بعد عدم امكان الرجوع لهم عن الكفر
وعدم قدرتهم على الايمان وفعل الطاعات فيعذبهم واحراقهم في النار لبقائهم في الكفر وارتكاب المعاصي
مع عدم اقتدارهم على الايمان وتركها ظلم من الله العزيز الحكيم تعالى مع انه ليس بظلام للعبيد وقد حكم بذلك في غير موضع
في الكتاب المجيد فلا فائدة في نفي الظلم عن نفسه في آيات كثيرة وكيف يمكنكم الجواب عن مثل هذا الحق والذي يعتقده
وبهذا الاكثر وضلال وذريته على اسم المعتزلة على ما يقول الظالمون علوا كبيرا ويجبر ارباب ما اورد عليهم بعض
يهودي في هذا المقام حيث عجزوا عن جوابه اذ لم يأتوا العلم من بابه وهو قوله ايا علماء الدين ذمي دينكم
تحير دلوه باوضح حجة اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه مني فما وجه حيلتي دعاني وسد الباب عني فهل الى
دخولي سبيل بينوا لي قضيتي قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا فما انا راض بالذي فيه شقوتي فان كنت بالمقضي
يا قوم راضيا فربي لا يرضى بشؤم بليتي فهل لي رضا ما ليس يرضاه سيدي وقد حرت دلوني على كشف حيرتي
اذا شاء ربي الكفر من شيمة فهو راض عن اتباع المشيئة وهل لي اختيار ان اخالف حكمه فبالله فاشفوا بالبراهين
علتي واما الحل فهو الذي يظهر من قولنا وتشيرها تحقيقا بحيث يرتفع بسببه غباوة الشبهة عن الاذهان
ويزهق غياهب الباطل عن الافهام وهو ان فرعون لما شاهد منهم السجود والاقرار خاف ان يصير ذلك
سببا لاقتداء سائر الناس بهم في الايمان بالله وبرسوله فعزى [illegible] شبهة اخرى في البين [illegible]
عن الايمان بالله والتصديق برسوله اما الشبهة فهي التي ذكرها الله تعالى بقوله آمنتم له قبل ان آذن لكم انه
لكبيركم الذي علمكم السحر وهذا الكلام مشتمل على شبهتين احدهما قوله آمنتم له قبل ان آذن لكم
وتقريره ان الاقدام على هذا الامر الاول غير جائز بل لا بد فيه من البحث والمناظرة والاستعانة
بالخواطر فلما لم تفعلوا شيئا من ذلك بل آمنتم به دل ذلك على ان ايمانكم ليس عن البصيرة بل بسبب آخر

وثانيهما قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر يعني انتم تلامذته في السحر فاصطلحتم على ان تظهروا
العجز من انفسكم ترويجا لامره وتفخيما لشأنه ثم بعد ايراد الشبهة اشتغل بالتهديد تنفيرا لهم عن
الايمان وتنفيرا لغيرهم عن الاقتداء بهم في ذلك اذا عرفت ذلك فنقول في جواب ذلك المتعنت
قوله ان اولئك السحرة جعلوا صحة هذه المقدمات وهذه في غاية البعد قلنا لا استبعاد في جهلهم
[illegible] تين الشبهتين في قلوبهم مضافة الى التهديد والتخويف فانه لا استبعاد [illegible]
[illegible] العلم بحيث لم يعرف الفرق بين المعجزة والسحر بسبب القاء هذه الشبهة التي ذكرها في ضلاله
ولم يعتقد بحقيقته ولذلك ترى السحرة لكونهم عارفين بذلك الفرق ولذا من كان [illegible] العلم من قومهم [illegible]
عليهم [illegible] ولم يبالوا [illegible] وامنوا واعتقدوا الحق مع شدة سطوته وقهره وغلبته فانه قطع فقال لهم
[illegible] فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى
ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا
وابقى واراد [illegible] على ايمانهم ام رب موسى على ترك الايمان به وكذا [illegible]
بغلبة موسى على السحرة امنت وعرفت ان [illegible] موسى معجزة وليس بسحر [illegible]
[illegible]
[illegible]
ثم القوا [illegible] [illegible] ما ذكرناه وقررناه [illegible] عدم اعتقاد [illegible]
وبطلان ما ذكره المتعنت [illegible] فان قلت ان فرعون مع قرب عهده [illegible]
[illegible] بتلك العظمة التي [illegible] وذكرتم انها [illegible] فرعون وآل الامر الى ان [illegible]
بموسى عليه السلام [illegible] من [illegible] ذلك الثعبان مع قرب عهده بذلك [illegible] كيف [illegible]

واما السحرة انكم عجزتم عن معارضته ولكنكم
تركتم معارضته احتشاما له واحتراما
ولهذا قد يعجز التلميذ عن الفعل اجلالا للاستاذ
فاذا قال ذلك [illegible] العوام ان
[illegible] عن ذلك
[illegible] وجوه الناس اليهم

ان كهولاء من الفضول [illegible] لطف الله [illegible]
[illegible]

ان يتهدد السحرة ويبالغ في وعيدهم الى هذا الحد ويستهزئ بموسى عليه السلام في قوله اينا اشد عذابا وابقى
قلنا لم لا يجوز ان يقال انه كان في اشد الخوف في قلبه الا انه كان يظهر تلك الجلادة والوقاحة
تمشية لناموسه وترويجا لامره ومن استقرأ احوال اهل العالم علم ان العاجز قد يفعل امثال هذه
الاشياء ومما يدل على صحة ذلك ان كل عاقل يعلم بالضرورة ان عذاب الله اشد من عذاب البشر
ثم انه انكر ذلك وايضا فقد كان عالما بكذبه في قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر لانه علم ان
موسى ما خالطهم البتة وما لقيهم وكان يعرف من سحرته ان استاذ كل واحد منهم من هو فكيف يحسن ذلك العلم
ثم انه مع ذلك كان يقول هذه الاشياء فثبت ان سبيله في كل ذلك ما ذكرناه وقال ابن عباس
كانوا في اول النهار سحرة وفي اخره شهداء رحمهم الله تعالى واعلم انه تعالى لما حكى تهديد فرعون
لاولئك المؤمنين حكى جوابهم عن ذلك بما يدل على حصول اليقين التام والبصيرة الكاملة لهم في اصول الدين فقال
قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات اي لن نفضلك ولن نختارك على ما جاءنا من الادلة
الدالة على صدق موسى وصحة نبوته والمعجزات التي تعجز عنها قدر البشر وذلك يدل على ان فرعون طلب منهم الرجوع
عن الايمان والا فعل بهم ما اوعدهم فقالوا لن نؤثرك جوابا لما قال وبينوا العلة وهي ان الذي جاءهم بينات
وادلة والذي يذكره فرعون محض الدنيا ومنافع الدنيا ومضارها لا تعارض منافع الاخرة ومضارها اما
قوله والذي فطرنا ففيه وجهان الاول ان التقدير لن نؤثرك يا فرعون على ما جاءنا من البينات
وعلى الذي فطرنا اي وعلى طاعة الذي فطرنا وعبادته الثاني ان يكون الواو للقسم فيكون لن نؤثرك
والله الذي فطرنا على ما جاءنا من البينات في ظهور الحق واعلم انهم لما علموا انهم متى اصروا على الايمان
فعل فرعون بهم ما اوعدهم به فقالوا له فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع وليس في ايديهم
ولكن شاء ان شئت صنعت فانا لا نرجع عن الايمان فانهم اظهروا ان ذلك الوعيد لا يزيلهم البتة عن ايمانهم وعلى هذا رده

على وعلا

على وعلا ثم بينوا ان الامر يسهل عليهم احتمال ذلك فقالوا انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
اي انما تصنع بسلطانك او تحكم في هذه الحيوة الدنيا الفانية ودون الاخرة الباقية فلا سلطان لك فيها ولا حكم
وهذه الحيوة الدنيا كيف كانت فانية ومطلوبنا الاخرة وهي الباقية والعقل يقتضي تحمل الضرر الفاني للفوز
الى السعادة الباقية ثم قالوا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الشرك والمعاصي ولما كان اقرب
خطاياهم عهدا ما اظهروه من السحر قالوا وما اكرهتنا عليه من السحر فذكروا في ذلك الاكراه وجوها
الاول ان الملوك كانوا يجبرون على تعليم السحر لئلا يخرج السحر من ايديهم فقالوا هذا القول
لاجل ذلك او كانوا في التعلم مكرهين الثاني ان السحرة قالوا لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم اياه نائما فاذا
هو نائم وعصاه تحرسه فقالوا ليس هذا بسحر اذ الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يعملوا فهو
قولهم ذلك اكراههم الثالث ان السحرة حشروا من المدائن ليعارضوا موسى فاحضروا بالحشر وكانوا مكرهين
في الحضور وربما كانوا مكرهين ايضا في اظهار السحر الرابع ان دعوة السلطان اكراه وهذا ضعيف لان دعوة
السلطان اذا لم يكن معها خوف لم تكن اكراها ثم قالوا والله خير ثوابا لمن اطاعه وابقى عقابا لمن عصاه
منك وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قيل ان امر القوم كفار
وهم اشد الكافرين كفرا كيف اهتدوا وامنوا بالله العظيم في طرفة عين وتصلبوا في ايمانهم بحيث لم يتعاظم
عندهم ان قالوا لمثل فرعون اقض ما انت قاض والمراد ان احدهم اليوم يصحب القرآن ستين سنة ثم
انه يبيع دينه بثمن قليل وههنا انتهى الاخبار عن السحرة ثم قال الله تعالى انه من يأت ربه مجرما وقيل انه من قول السحرة
قيل المجرم الكافر وقيل الذي اجرم وفعل مثل ما فعل فرعون فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح من العذاب
ولا يحيى حيوة فيها راحة بل هو معاقب بانواع العقاب فلا يزال الا انه لا يكون حيا ولا ميتا
فحياته حياة الحيرة والمراد حياة فكيف وصف المذنب في الجحيم بانه لا حيوة له ولا اماتة فان المفسر الذي هو في الحيرة الدنيا

اعلم ان هذه الآية من اقوى ما يتمسك به المعتزلة في تخليد صاحب الكبيرة قالوا صاحب الكبيرة مجرم وكل مجرم
فان له جهنم لقوله من يأت ربه مجرما وكلمة من في معرض الشرط تفيد العموم بدليل انه يجوز استثناء كل احد
منها والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل فاذا ثبت هذا انه مجرم وان له جهنم فلا بد ان يخلد فيها لقوله
لا يموت فيها ولا يحيى فان ظاهره الدوام بحكم التأبيد والجواب انا لا نسلم ان صاحب الكبيرة مجرم
فان المجرم في استعمالات الكتاب هو الكافر وان كان بحسب اللغة المتعارف يطلق عليه ايضا فان المجرم قد يتعهد
في الكتاب في غالب استعمالاته في مقابل المؤمن كما في هذه الآية وفي قوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين
امنوا يضحكون ونحوه فاذا كان المراد منه الكافر فلا يدل الآية على تخليد صاحب الكبيرة لعدم كونه كافرا
بالادلة القاطعة ولذلك فسر ابن عباس المجرم في هذه الآية بالكافر وايضا قد دلت الاخبار المستفيضة على انه
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وقد حققنا في محله ان عموم الكتاب يخصص بخصوص الخبر
ثم اعلم انه قد تمسك المجسمة بقوله من يأت ربه مجرما فقالوا المجرم انما يأتي ربه لو كان الرب
في المكان وجوابه انه لا يجد اتيانه موضع الوعيد اتيانا الا انه مجازا كقول ابراهيم اني
ذاهب الى ربي ومن يأته مؤمنا مصدقا بالله وبانبيائه قد عمل الصالحات اراد به الفرائض
وليس المراد الاتيان بكل الصالحات لان ذلك غير معتبر ولا ممكن بعد ذلك فاولئك لهم الدرجات العلى
يعني درجات الجنة لان بعضها اعلى من بعض والعلى جمع العليا وهي تأنيث الاعلى وفي الآية تنبيه
على حصول العفو لارباب الذنوب لان الدرجات العلى من الجنة لمن اتى ربه بالايمان و
الاعمال الصالحة فالدرجات التي هي غير عالية لا بد ان يكون لغيرهم وما هم الا العصاة من اهل الايمان
جنات عدن اي اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
معناه ان الثواب الذي تقدم ذكره جزاء من تطهر بالايمان والطاعة من دنس الكفر والمعصية اعلم انه دلت

الآية

الآية على ان الدرجات العلى جزاء من تزكى عن الذنوب فيجب ان يكون بدليل الخطاب على ان
الدرجات التي هي غير عالية لا يكون جزاء من تزكى فهي لغيرهم ممن تلوث بادناس المعاصي وعفوا عنهم
عنهم تفضلا واعلم انه ليس في القرآن ان فرعون هل فعل بأولئك ما اوعدهم ولكن ثبت في الاخبار وفي اكثر التفاسير
والمروي في تفسير ابن عباس انه حبس فرعون منهم من آمن بموسى عليه السلام في السجن حتى انزل الله عز وجل
عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فاطلق عنهم والمشهور انه قطعهم على النحو الذي اوعدهم
نقلوا انهم في اول النهار سحرة كفارا وفي آخره من اكابر الشهداء جزاهم الله خيرا ادخلنا الله معهم
بروايت قطب راوندي چون عزم كردند فرعون وقوم او كه با موسى در مقام كيد وضرر درآيند اول كيدى كه كردند
آن بود كه امر كرد قصر رفيعى بنا كنند كه بتمام چنين بنا نهند كه من بآسمان بالا ميخواهم بروم با خداى آسمان جنگ
كنم پس امر كرد هامان را كه آن قصر را بنا كنند، آنكه بنا، پنجاه هزار را جمع كرد بغير آنها كه آجر ميپختند وچوب ميتراشيدند
ودر راه ميساختند وديگر عملها ميآوردند تا آنكه بنائى ساختند كه از ابتداي دنيا تا آن وقت بنائى باين رفعت
ساخته نشده بود پس آن بنا را بر كوهى گذاشته بودند پس حق تعالى كوه را بزلزله آورد كه آن عمارت با آن بنا
و كارگران وسائر معماران منهدم گردانيد وهمه هلاك شدند پس فرعون بموسى گفت كه تو ميگويى كه پروردگار
تو عادلست وظلم نميكند از عدالت او بود كه اين قدر مردم را هلاك كرد پس فرعون فرمود كه تابوتى ساختند
وچهار بچه كركس را گرفت وتربيت كرد چون بزرگ شدند در هر جانب تابوت چوبى نصب كرد بر سر هر چوبى
گوشتى بست وكركسها را بسيار گرسنه كردند وپاهاى كركسها را محكم بپايهاى تابوت بستند فرعون وهامان
در ميان آن تابوت نشستند پس آن كركسها بهواى گوشت پرواز كردند در هوا بلند شدند و تمام روز پرواز
كردند پس فرعون بهامان گفت كه نظر كن بسوى آسمان ببين كه بآسمان رسيده ايم هامان نظر كرد گفت
كه آسمان را در دوري چنان ميبينيم كه در زمين ميديديم گفت نظر كن بسوى زمين چون نظر كرد گفت زمين را

قصه قتل فرعون آسیه و قد سبق مجمله ذکرها فلیلتی هنالک زن حزبیل مشاطه دختران فرعون بود
و مؤمنه بود روزی شانه از دستش افتاد و گفت بسم الله دختر فرعون گفت پدرم را میگویی گفت نه بلکه خدای را میگویم
که پروردگار من و پروردگار تو و پروردگار پدر تست گفت بگویم این را به پدرم گفت بگو چون دختر قصه را
بفرعون گفت فرعون آن زن را با فرزندانش طلبید و گفت پروردگار تو کیست گفت پروردگار من و پروردگار
تو خداوند عالمیانست پس امر کرد که تنوری از مس آوردند و آتش در آن تنور افروختند و او و فرزندانش را
طلبید گفت التماسی دارم که استخوانهای من و فرزندانم را بعد از آن جمع کنند و در زمین دفن کنند گفت چون ترا
حقی بر ما داری چنین خواهم کرد امر کرد که یک یک از فرزندان او را بآتش میانداختند چون فرزند آخر که شیر
خواره بود انداختند بفرمان خدا بسخن آمد و گفت صبر کن ای مادر که تو بر حقی پس او را هم بتنور انداختند
و آسیه پس او از بنی اسرائیل بود و مؤمنه مخلصه بود پنهان عبادت خدا میکرد در خانه فرعون و برین حال بود
تا آنکه فرعون زن حزبیل را کشت در آن وقت دید که ملائکه روح او را بالا میبرند پس یقین او زیاده شد
درین حال فرعون بنزد او آمد و قصه زن را برای آسیه نقل کرد آسیه گفت وای بر تو ای فرعون این چه جرأت است
که بر خدا داری فرعون گفت مگر تو هم مثل آن زن دیوانه شده گفت دیوانه نشده ام ولکن ایمان آورده ام بخداوندی که پروردگار
من و تو و جمیع عالمیانست پس فرعون مادر آسیه را طلبید و گفت دختر تو دیوانه شده است بگو که قسم بخورد که بخدای موسی کافر گردد
با دختر هر چند مادر با او سخن گفت فایده نکرد پس فرعون گفت او را بچهار میخ کشیدند و عذاب کردند تا شهید شد از ابن
عباس منقولست که در هنگامی که او را عذاب میکردند حضرت موسی بر او گذشت و دعا کرد خدا عذاب را از او برداشت
که از تعذیب فرعون الم با او نمیرسید و در آن حال گفت پروردگارا بنا کن از برای من خانه در بهشت پس حق تعالی حجاب از دیده
که بنای الهی [illegible] کرد پس چون نظر کرد جای خود را در بهشت دید و خندید فرعون گفت ببینید جنون او را که در عذاب عظیم او میخندد
پس جان او [illegible] در روایتی دیگر منقولست که او را در آفتاب عذاب میکردند ملائکه با پر خود او را سایه میکردند نیز

گفت زمین را نمی بینم باز آنقدر پرواز کردند که آفتاب پنهان شد و دریاها از ایشان پنهان شد چون
نظر بسوی آسمان کردند همان دوری دیدند که بر زمین میدیدند چون شب ایشان را فرا گرفت هامان نظر بسوی آسمان کرد
فرعون پرسید که ای پادشاه رسیده ام گفت تیر رها کن چنان می بینم که در زمین میدیدیم و از زمین بغیر از ظلمت
چیزی نمی بینم پس بادها در هم حرکت آمد تا بوتر ابرگردانید به پایین آمد تا بزمین رسید طغیان فرعون و کفر ایشان
زیاده از پیشتر شد و در حدیث دیگر منقولست که از جمله حیلهای فرعون برای دفع موسی و قوم او آن بود که تدبیر کرد که زهر در طعام
ایشان داخل کند تا بهمین حیله ایشان را هلاک کند پس در روز یکشنبه که عید فرعون بود بنی اسرائیل را ضیافت طلبید و طعام
بسیاری برای ایشان مهیا کرد و خوانها برای ایشان گسترد امر کرد که در جمیع طعامهای ایشان زهر داخل کنند پس حق تعالی
دوایی بحضرت موسی وحی کرد که بایشان بخوراند که زهر فرعون در ایشان تأثیر نکند پس موسی با شصت هزار از بنی اسرائیل
بعد ضیافت فرعون حاضر شدند و موسی زنان و اطفال را برگردانید و مبالغه کرد بنی اسرائیل را که تا زهر [illegible]
دست دراز نکنند و از آن دوا بهمه ایشان خورانید بهر یک آنقدر داد بقدری که توان برداشت پس چون
نظر بنی اسرائیل بر خوانها و طعام فرعون افتاد و بر آن طعامها هجوم آوردند و تا توانستند خوردند و فرعون
طعام مخصوص برای حضرت موسی در خوان زرین و نیز شمع [illegible] از بزرگان بنی اسرائیل در مجلس خاص ترتیب داده بود و در آن
طعامها زهر بیشتر داخل کرده بود چون ایشان را [illegible] فرعون گفت من [illegible] خورده ام [illegible] برادر امر کرد
دیگر را طعام [illegible] که شما را خدمت کنند خود متوجه خدمت شده و در هر ساعت زهر تازه در طعام ایشان داخل میکرد
و چون ایشان از تناول طعام فارغ شدند موسی گفت که ما زنان و اطفال بنی اسرائیل را با خود نیاورده ایم فرعون
گفت برای ایشان هم از طعام میکشیم چون آنها از طعام سیر شدند موسی با قوم خود بمنزل خود برگشت و فرعون برای اطفال و
طعام به زهر مهیا کرده بود پس همه از آن طعام به زهر خوردند و در همان ساعت هفتصد هزار و صد و شصت هزار از
از قوم فرعون هلاک شدند بغیر [illegible] این حیله و از قوم موسی یکی هلاک نشد و این واقعه [illegible] سبب [illegible] تعجب [illegible]

ولقد اوحینا الی موسی ان اسر بعبادی فاضرب لهم طریقا فی البحر یبسا تا آخر
سبحانه عن حال بنی اسرائیل نقل ولقد اوحینا الی موسی بعد ما ادر فرعون وقومه آیاتنا التی اعطیناه ما لم
ولم یؤمن احد منهم ان اسر بعبادی ای سر بهم لیلا من ارض مصر والسری سیر اللیل والاسراء مثله وقوله
اسر بعبادی ولانه تعالی امره فی ذلک [illegible] کثر متابعوه اراد ان تبعهم من طبقة فرعون فی البر الیان
یسر بهم لیلا وکان ذلک بعد ما رای فرعون من آیات الله تعالی من غیر العصا والید کالجراد والقمل
والضفادع وغیرها مما سنذکرها و در یونس بروایت [illegible] بن ابراهیم چنین وارد شده است که اشراف قوم فرعون
با و گفتند در وقتیکه بنی اسرائیل بموسی ایمان آوردند که آیا بگذاری که موسی و قومش را که فساد کنند در زمین و ترک کنند
ترا و خدایان ترا فرمود که اول فرعون بت میپرستید و در آخر دعوای خدائی کرد فرعون گفت بزودی خواهیم
کشت پسران ایشانرا و امیخواهیم که زنان ایشانرا و ما بر ایشان مسلطیم چون فرعون بنی اسرائیل را
حبس کرد برای ایمان آوردن بموسی بنی اسرائیل گفتند بآن حضرت که آزار بما میرسید پیش از آمدن تو که میکشت
فرزندان ما بعد از آن که آمدی نیز آزار بما میرسد و ما را حبس میکنند موسی گفت نزدیک است
که پروردگار شما دشمن شما را هلاک کند و شما را در زمین جانشین ایشان گرداند پس نظر کند که چگونه
شکر او خواهید کرد پس حق تعالی قوم فرعون را بقحط و انواع بلاها مبتلا گردانید هرگاه نعمت ایشان زیاد میشد
میگفتند این برکت ما است و هرگاه بلا بر ایشان نازل میشد میگفتند این از شوم موسی و قوم او است
چون بقحط و کمی میوه‌ها و انواع بلاها مبتلا شدند دست از بنی اسرائیل بر نداشتند موسی نزد فرعون آمد و گفت
دست از بنی اسرائیل بردار چون قبول نکرد موسی برایشان نفرین کرد حق تعالی طوفان آب برایشان فرستاد که
جمیع خانه‌ها و منزل قبطیان را خراب کرد که همه بصحرا رفتند و خیمه زدند و خانه‌های قبطیان پر از آب شد
یک قطره آب داخل خانه بنی اسرائیل نشد و آب بروی زمین ایشان ایستاد که نتوانستند بزرع مشغول گشتند

پس بموسی گفتند که دعا کن پروردگار خود را که این طوفان را از ما رفع کند تا ما ایمان بیاوریم
بتو و بنی اسرائیل را با تو بفرستیم چون دعا کرد و طوفان از ایشان دور شد ایمان نیاوردند و هامان
بفرعون گفت که اگر دست از بنی اسرائیل برداری موسی بر تو غالب میشود [illegible]
میکند پس بنی اسرائیل را رها نکرد حق تعالی در آن سال بایشان گیاه فراوان رویانید و میوه
بسیار شد پس گفتند که این طوفان نعمتی بود برای ما بسبب گشتن زیاده طغیان ایشان گردید
پس در ماه دیگر حق تعالی ملخ را فرستاد [illegible] کرد [illegible]
پس از آن [illegible] بیابان [illegible] جمیع زراعتها و میوه‌ها و درختان ایشان را
خورد و نیز [illegible] جامه‌ها و [illegible] میخهای آهنین را هم خوردند
در میان ایشان [illegible] ریش [illegible] را خوردند [illegible] بنی اسرائیل داخل نشدند
و ضرری بایشان نرسانید پس قوم فرعون نزد او [illegible] فرستادند نزد موسی
که این بلا را از ما دور گردان تا ایمان بیاوریم و بنی اسرائیل را از حبس رها کنیم پس موسی علیه‌السلام
بصحرا بیرون رفت و عصای خود را اشاره کرد بسوی مشرق و مغرب و در ساعت ملخها
از راهی که آمده بودند برگشتند و یک ملخ در میان ایشان نماند [illegible] که فرعون بنی اسرائیل را
رها کند پس در آن سال هم قمل بر ایشان مسلط کرد که بعضی میگویند که شپش بود و بعضی گفته‌اند که ملخ کوچک
بود [illegible] ایشان مسلط [illegible] و بیخ کند و در بعضی [illegible]
که حق تعالی امر کرد موسی را [illegible] در شهر [illegible] مصر [illegible]
[illegible] خود را [illegible] زد [illegible] بیرون آمد [illegible]
[illegible] ایشان [illegible] در میان طعامهای ایشان [illegible] که هر طعامی که میخوردند مخلوط بود با آن

و بدنهای ایشان را مجروح کرد و بروایت دیگر آن کرمی بود که در گندم بهم رسید و چوب میخورد و آنها را
فاسد میکند پس اگر کسی ده جریب گندم با خود بآسیا برد سه قفیز بر میگردانید و بعد از آن بدتر شد بر ایشان
صعب تر از شپش بود و موهای سر و ریش و ابرو و مژهای ایشان را همه خوردند و بر بدنهای ایشان
مانند آبله زده مجروح گردید و خواب بر ایشان حرام شد و بنی اسرائیل را هیچ ضرر نرسید پس قبطیان
بنزد فرعون بفریاد آمدند پس فرعون گفت بموسی التماس دعا کرد که هرگاه این بلا را از ما
برطرف کنی بنی اسرائیل را رها میکنیم و دعا کرد موسی آن بلا از ایشان برطرف شد بعد از آنکه
یک هفته ملازم ایشان بود باز ایمان نیاوردند و بنی اسرائیل را رها نکردند پس در سال چهارم
موسی بکنار نیل آمد با امر خدا و عصای خود را اشاره کرد بسوی نیل ناگاه وزغ بیشماری
از نیل بیرون آمده و متوجه خانهای قبطیان گردیدند و در طعام و شراب ایشان داخل میشدند
و خانهای ایشان مملو از وزغ گردید که هر جامه را که میگشودند وزغ بر آن بود و هر ظرفی را که سر میگشودند
پر بود از آن و در دیگهای ایشان داخل میشدند و طعامها را فاسد میکردند و هر کس
تا وقتی خود در میان وزغ نشسته بود و چون اراده سخن میکرد وزغ داخل دهانش
میشد و اگر اراده طعام خوردن میکرد پیش از لقمه داخل دهانش میشد پس گریستند
و بشکایت آمدند و از موسی التماس دعا برای کشف این بلا کردند و عهدها و پیمانها کردند
که چون این بلا از ایشان مرتفع گردد بموسی ایمان بیاورند و دست از بنی اسرائیل بردارند
پس بعد از هفت روز که باین بلا مبتلا بودند موسی بکنار نیل رفت و عصای خود را اشاره
کرد تا بیکدفعه جمیع آنها برگشتند و داخل نیل شدند و باز از غایت شقاوت بعهد
خود وفا نکردند پس در سال پنجم یا ماه پنجم موسی بکنار نیل آمد با امر الهی عصای خود را

ابر

بر آب نیل زد پس در همان ساعت تمام ظرفها و دریا و نهرها برای قبطیان خون رنگین گردید
که ایشان خون میدیدند و بنی اسرائیل آب صاف میدیدند و چون بنی اسرائیل میآشامیدند
آب بود و چون قبطیان میآشامیدند خون بود پس قبطیان استغاثه میکردند به بنی اسرائیل
که آب را از دهان خود بدهان ما بریزید چون چنین میکردند تا در دهان بنی اسرائیل بود
آب بود و چون در دهان قبطیان داخل میشد خون میشد و فرعون از غایت تشنگی
بمرتبه مضطر شد که برگ سبز درختان را بدهن میکشید و چون آب آن برگها در دهانش
جمع میشد خون میشد و بروایت قطب راوندی آب نیل گندیده شد پس هفت روز بر ایشان چنین
گذشت و بروایت راوندی هفت روز بر این منوال ماندند که ماکول و مشروب ایشان
همه خون بود و چون بموسی استغاثه کردند و این حالت از ایشان زایل شد کفر و طغیان
ایشان مضاعف شد و علی بن ابراهیم از حضرت صادق ع روایت کرده است که پس
حق تعالی رجز را بر ایشان فرستاد و بعضی گفته اند رجز مرضی بود که بیشتر مردند و جمعی کثیر از ایشان
بسبب آن هلاک شدند و قبطیان بجزع آمدند و گفتند ای موسی دعا کن برای ما پروردگار
خود را با آنچه عهد کرده است نزد تو که سوگند میخوریم که اگر دور کنی رجز را از ما البته
بتو ایمان بیاوریم و بنی اسرائیل را با تو بفرستیم پس موسی دعا کرد تا حق تعالی آن رجز را
از ایشان برطرف کرد و بروایت راوندی چون ایشان تمادی در طغیان نمودند حضرت
موسی مناجات کرد در درگاه خدا و گفت پروردگارا بدرستیکه تو داده بفرعون
و آل او زینت و مالها چند در زندگانی دنیا که باین سبب بندگان ترا گمراه میکنند
خداوندا طمس کن بر مالهای ایشان و متغیر گردان آنها را پس حق تعالی جمیع اموال ایشان را سنگ

کردانید مثل کندم وجو وجمیع حبوب وجامها واسلحه وهر چیز که داشتند همه سنگ شد که از جمیع چیز منتفع
نتوانستند شد چون ازین آیت نیز متنبه نشدند خداوند عزوجل بحضرت موسی که عرض کن بر دختران
آل فرعون امشب خدا عزوجل میفرستد مرضی که در میان ایشان بهم میرسد از زنان وحیوان هلاک
خواهند شد چون موسی این امر را بقوم خود گفت جاسوسان فرعون این خبر را باو رسانیدند
پس فرعون گفت که دختران بنی اسرائیل را بیاورید وهر یکی از ایشان را با یکی از دختران خود نگاه
دارید که چون شب مرگ آید دختران بنی اسرائیل را از دختران ما نشناسد باین سبب دختران
ما نجات یابند والحق با عقل کم دین مرتبه از حماقت نباشد در برابر جناب مقدس الهی و عزم اضلال
نکند چون شب در آمد حق تعالی طاعون بر ایشان فرستاد که دختران وحیوانات ما ده ایشان همه هلاک
شدند پس صبح شد دختران آل فرعون مردار گندیده شده بودند و دختران بنی اسرائیل صحیح و سالم
بودند و دو شش هزار دختران ایشان بغیر از چارپایان بمردند در آن شب بردند فرعون وقوم او از ایشان
دنیا و زینتها وجواهر وسلاح وزیورها آنقدر داشتند که بغیر از خدا کسی احصای آن نتوانست کرد
پس حق تعالی وحی کرد که من میخواهم اموال آل فرعون را بنی اسرائیل بمیراث بدهم بگو بنی اسرائیل را که زیورها
وزینتهای ایشان را بعاریه طلبند که ایشان از خوف بلا دیگر بر ایشان وارد شد از عذابها مضایقه
نخواهند کرد چون اموال ایشان را بعاریه گرفتند حق تعالی وحی فرمود که موسی بنی اسرائیل را از مصر بیرون بر
وهذا هو قوله ان اسر بعبادی فاضرب لهم فی البحر یبسا فان قیل ما الحکمة فی تسییرهم لیلا قلنا یحتمل ان تکون الحکمة فی ان لا
ولقد اوحینا الی موسی
یکون ذلک بمشهد من العدو فلا یمنعهم عن استکمال مرادهم فی ذلک قوله فاضرب لهم طریقا ای فاجعل لهم طریقا
ضرب له فی ماله سهما وضرب اللبن اذا بنی لهم طریقا فی البحر بالضرب بالعصا وهو ان یضرب البحر بالعصا
حتی ینفلق فعبر عن الضرب الی الطریق لان دخلوا منه فکانه قد ضرب الطریق کما یضرب الدینار ثم بین انه

ان جمیع اسباب الامن کان حاصلا فی ذلک الطریق احدها انه تعالی کان یبسا الیبس والیبس شیء واحد
والمعنی طریقا ذا یبس والمراد انه ما کان فیه وحل ولا بد فضلا عن الماء وثانیها قوله لا تخاف درکا ولا تخشی
ای لا تخاف ان یدرکک فرعون من خلفک قال سیبویه لا تخاف بالرفع علی وجهین احدهما علی الحال کقولک
غیر خائف لا خائف والثانی علی الابتداء ای انت لا تخاف وقیل المعنی لا تخاف فیه کقوله واتقوا
یوما لا تجزی نفس عن نفس ای لا تجزی فیه وثالثها قوله ولا تخشی والمعنی انک لا تخاف ان یدرکک فرعون
ولا تخشی الغرق بالماء فاتبعهم فرعون بجنوده قال ابو مسلم یقال اتبعهم اذا تبعهم وتبعهم
واحد ویحتمل ان یکون الباء زائدة والمعنی اتبعهم فرعون جنوده کقوله لا تأخذ بلحیتی وقیل اسری بعبیده
وفی الکلام حذف وهو انه فعلوا ذلک فدخلوا البحر ثم اتبعهم فرعون وجنوده القمی فخرج موسی ع
ببنی اسرائیل لیقطع بهم البحر وجمع فرعون اصحابه وبعث فی المدائن حاشرین وحشر الناس وقدم مقدمته فی ستمائة
الف ورکب هو فی الف الف وخرج کما حکی الله عزوجل فلما قرب موسی ع من البحر وقرب فرعون من موسی
قال اصحاب موسی انا لمدرکون قال موسی کلا ان معی ربی سیهدین اذ سنجینی فدنا موسی ع من البحر فقال له انفرق
فقال البحر له استکبرت یا موسی ان تقول لی انفرق لک ولم اعص الله عزوجل طرفة عین وقد کان فیکم
العاصی فقال له موسی ع فاحذر ان تعصی وقد علمت ان آدم ع اخرج من الجنة بمعصیته وانما لعن ابلیس بمعصیته
فقال البحر ربی عظیم مطاع امره ولا ینبغی لشیء ان یعصیه فقام یوشع بن نون فقال لموسی ع یا نبی الله ما امرک
ربک قال بعبور البحر فاقتحم یوشع فرسه فی الماء واوحی الله عزوجل الی موسی ع ان اضرب بعصاک البحر
فضربه فانفلق فکان کل فرق کالطود العظیم ای کالجبل العظیم فضرب له فی البحر اثنا عشر طریقا فاخذ کل سبط
منهم فی طریق فکان الماء قد ارتفع وبقیت الارض یابسة طلعت فیها الشمس فیبست کما حکی الله عزوجل
فاضرب لهم طریقا فی البحر یبسا ودخل موسی ع واصحابه البحر وکان اصحابه اثنی عشر سبطا فضرب الله عزوجل

فی طب الائمة حدثنا الدیلمی عن داود الرقی
عن موسی بن جعفر علیه السلام قال
من کان فی سفر فخاف اللصوص
والسبع فلیکتب علی عرف دابته
لا تخاف درکا ولا تخشی فانه یامن
باذن الله عزوجل قال داود الرقی
فحججت فلما کنا بالبادیة جاء قوم من
الاعراب فقطعوا علی القافلة وانا
فیهم فکتبت علی عرف جملی لا تخاف
درکا ولا تخشی فوالذی بعث محمدا
بالنبوة وخصه بالرسالة وشرفه بالامامة
ما ارشدونی وعموا عنی ...

لهم في البحر اثني عشر طريقا فاخذ كل سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة
التي كانت مع موسى عليه السلام في طريقه فقالوا يا موسى اين اخواننا فقال لهم معكم في البحر فلم يصدقوه فامر الله عز وجل
البحر فصارت طاقات حتى كان ينظر بعضهم الى بعض ويتحدثون واقبل فرعون وجنوده فلما انتهى الى البحر قال
لاصحابه الا تعلمون اني ربكم الاعلى قد فرج لي البحر فلم يجسر احد ان يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء
فتقدم فرعون حتى جاء الى ساحل البحر فقال له منجمه لا تدخل البحر وعارضه فلم يقبل منه واقبل على فرس حصان
فامتنع الحصان ان يدخل فعطف عليه جبرئيل وهو على ماديانة فتقدمه ودخل فنظر الفرس الى الرمكة فطلبها
ودخل البحر واقتحم اصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من اصحابه واخر من خرج من اصحاب موسى
امر الله عز وجل الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فاقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال في كتاب الاحتجاج
عن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه عن الحسين عليهم السلام قال ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال
لامير المؤمنين عليه السلام في اثناء كلام فان موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريق فهل فعل بمحمد شيء من هذا فقال له
علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا خرجنا معه الى حنين فاذا نحن بواد يشخب ماء
فقدرناه فاذا هو اربع عشرة قامة فقالوا يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي امامنا كما قال اصحاب موسى
انا لمدركون فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال اللهم انك جعلت لكل مرسل دلالة فارني قدرتك
وركب صلوات الله عليه وآله فعبرت الخيل لا تندى حوافرها والابل لا تندى اخفافها فرجعنا فكان فتحنا
امام عليه السلام فرمود كه حق تعالى ميفرمايد ياد كنيد وقتيرا كه شكافتيم آب دريا را فرقها كه بعضى از بعض جدا بود
پس نجات داديم شما را در آنجا و غرق كرديم فرعون و قومش را شما نظر ميكرديد بسوى ايشان و ايشان غرق ميشدند
اين در وقتى بود كه موسى عليه السلام بدريا رسيد حق تعالى وحى نمود بسوى او كه بگو بنى اسرائيل را كه تازه كنند توحيد مرا و بگذرانند
در خاطر خود ياد محمد را كه بهترين بندگان منست و اعاده كنند بر خاطرهاى خود ولايت على برادر محمد صلى الله عليه وآله و آل

وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم
وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون

طيبين

طيبين او را عليهم السلام و بگوييد خداوندا بجاه و منزلت ايشان سوگند ميدهيم كه ما را بروى اين آب بگذرانى
اگر چنين كنيد خدا آب را براى شما مانند زمين سخت خواهد كرد كه بر روى آن بگذريد بنى اسرائيل گفتند كه پيشه
بر ما چيزى چند وارد ميسازى كه ما نميخواهيم از فرعون از ترس مرگ گريختيم و تو ميگويى اين كلمات را بگوييد و در اين آبها
در آييد با ما ندانيم كه بگذاريد و برويد نميدانم كه اگر چنين كنيم چه بر سر ما خواهد آمد پس كالب بن يوفنا نزد
موسى آمد و بر اسبى سوار بود و آن خليجى كه ميان ايشان بود عرضش چهار فرسخ بود گفت اى پيغمبر خدا آيا
خدا امر كرده است كه ما اين كلمات را بگوييم و داخل اين آب شويم موسى گفت بلى گفت تو امر ميكنى كه
چنين كنيم گفت بلى پس ايستاد و توحيد خدا را در خاطر تازه كرد و پيغمبرى محمد صلى الله عليه وآله و ولايت على و طيبين آل ايشان را
در خاطر گذرانيد چنانچه مامور شده بود و گفت خداوندا بجاه ايشان سوگند ميدهم كه مرا از روى آب بگذرانى
و اسب خود را بر روى آب راند ناگاه آب در زير پاى او مانند زمين نرم شد تا بآخر خليج رسيد
و باز اسب را تاخت و برگشت بسوى بنى اسرائيل و گفت اطاعت كنيد موسى را كه نيست اين دعا
مگر كليد درهاى بهشت و قفل درهاى جهنم و سبب نازل شدن روزيها و طلب كننده خشنودى خداوند
آمرزنده بر بندگان و كنيزان خدا پس بنى اسرائيل ابا كردند و گفتند ما نميرويم مگر بر روى زمين پس خدا وحى
فرستاد بسوى موسى كه بزن عصاى خود را بر دريا و بگو خداوندا بجاه محمد و آل طيبين او كه دريا را براى ما بشكافى
چون چنين كرد دريا شكافته شد و زمين دريا تا آخر خليج پيدا شد و گفت داخل شويد گفتند زمين دريا
گل دارد و ميترسيم كه در ميان گل فرو رويم پس خدا وحى فرستاد بسوى موسى كه بگو خداوندا بجاه محمد و آل پاكيزه
او سوگند ميدهم كه زمين دريا را خشك گردانى چون چنين كرد خدا باد صبا را فرستاد تا زمين دريا را خشك كرد
و موسى گفت داخل شويد گفتند اى پيغمبر خدا ما دوازده سبطيم فرزندان دوازده پدريم اگر از يك راه داخل دريا شويم
هر سبطى خواهند بود كه بر اسباط ديگر پيشى گيرند و ايمن نيستيم از آنكه فتنه و نزاعى در ميان ما حادث شود

اگر هر سبطی بیک راه جدا جدا برویم از قضا این خواهیم بود پس خدا موسی را امر کرد که در دوازده موضع دریا را عصا زند
و بگو بحق جاه محمد و آل طیبین او سوال میکنم که زمین دریا را برای ما ظاهر کنی و آبها را از ما دور کنی پس
دوازده راه بهم رسید با اصحاب همه راه خشک شدند موسی گفت داخل شوید گفتند هر سبطی از ما براهی میرویم هر یکی نمیدانند
دانست که چه بر سر دیگران میآید پس موسی زد عصا را بر کوههای آب که در میان راهها بود بامر الله
و گفت خداوندا بجاه محمد و آل طیبین الطاهرین سوال میکنم که طاقها در میان این آبها بهم رسد که یکدیگر را
ببینند پس طاقها کشاده در میان آبها بهم رسید که یکدیگر را توانند دید چون همه داخل دریا شدند
فرعون و قوم او بکنار آب رسیدند و داخل دریا شدند چون آخر ایشان داخل دریا شد و اول ایشان
خواستند که از دریا بیرون روند حق تعالی دریا را امر کرد که بر ایشان ریخت و همه ایشان غرق
شدند اصحاب موسی ایشان را میدیدند که چگونه غرق شدند پس حق تعالی خطاب کرد بنی اسرائیل که در زمان
حضرت رسول صلی الله علیه و آله بودند که هرگاه خدا این نعمتها بر پدران شما تمام کرد از برای کرامت محمد و آل او صلوات الله
علیهم پس الحال که شما ایشان را دیده اید چرا ایمان نمی‌آورید و اما تفسیر الآیة فقال تعالی فاتبعهم فرعون بجنوده
معناه الحق جنوده بهم و بعث بنده خلفهم و فی اثرهم فغشیهم من الیم ما غشیهم ای جاءهم من البحر
ما جاءهم و علاهم و سترهم و لحقهم منه ما لحقهم و فیه تعظیم من الامر فمعناه غشیهم الذی عرفتموه و سمعتم به او ذلک
فرعون و بنی موسی و هذا کان عاقبة امرهم فلیعتبر المعتبرون بهم و اضل فرعون قومه و ما هدی
ای صرفهم عن الحق و العدل و ما هدیهم الی الخیر و الرشاد و طریق النجاة و اما قال و ما هدی بعد قوله
و اضل مع ان الاضلال مستلزم لعدم الهدایة جریا قوله تعالی لیتبین انه استمر ذلک و ما زال
یضلهم و لا یهدیهم و فیه تنبیه ایضا لتکذیب فرعون لقوله و ما اهدیکم الا سبیل الرشاد
فتبین لک ان حال هدایته لقومه کان من الغرق و حسن حذف المفعول لمکان ...

ثم خاطب سبحانه بنی اسرائیل و عدد علیهم نعمه فقال یا بنی اسرائیل قد انجیناکم من عدوکم فرعون بان نکل
و اهلکناه لما انعم علی قوم موسی علیه السلام بانواع النعم ذکرهم تلک النعم و لا شک ان ازالة المضرة یجب ان تکون
مقدمة علی ایصال المنفعة و لا شک ان ایصال المنفعة الدینیة اعظم فی کونه نعمة من ایصال المنفعة
الدنیویة فلهذا بدأ تعالی بقوله قد انجیناکم من عدوکم و هو اشارة الی ازالة الضرر فان فرعون کان
یفعل بهم من انواع الظلم ما هو بین من قتل و اذلال و اخراج و اتعاب فی الاعمال ثم ثنی بذکر المنفعة
الدینیة در قوله و واعدناکم جانب الطور الایمن و هو ان الله تعالی وعد موسی بعد ان اغرق فرعون
لیأتی جانب الطور الایمن فیؤتیه التوریة فیها بیان الشرائع و الاحکام و ما یحتاجون الیه ثم ثلث بذکر المنفعة
الدنیویة در قوله و نزلنا علیکم المن و السلوی در عرائس روایت کرده است که حق تعالی وعده داده بود
که ارض مقدسه شام را بآن قوم او عطا فرماید که مسکن باشد در آن وقت شام را عمالقه تصرف
بودند حق تعالی وعده داده بود موسی را که ایشان را هلاک گرداند و شام را مسکن بنی اسرائیل گرداند چون بنی اسرائیل
بعد از غرق شدن فرعون داخل مصر شدند حق تعالی امر کرد ایشان را که متوجه اریحا شوند از بلاد شام
فرمود که من چنین مقدر کرده ام که آن محل قرار شما باشد پس بروید با عمالقه جنگ کنید و آن دیار را تصرف
نمائید امر کرد حق تعالی که موسی از قوم خود دوازده نقیب قرار دهد در هر سبطی یک نقیبی مقرر کردند
ایشان را پس بنی اسرائیل گفتند که تا احوال عمالقه بر ما معلوم نشود با جنگ ایشان نمیرویم پس
مقرر فرمود که آن دوازده نقیب بروند و آن جماعت را معلوم کنند و خبر بیارند چون نقبا نزدیک اریحا
رسیدند شخصی از جباران که او را عوج ابن عناق میگفتند روایت کرده اند که طول قامت او بیست
و سه هزار و سیصد و سی و سه ذراع بود ماهی را از قعر دریا میگرفت نزد چشمه آفتاب بریان میکرد و در وقت
طوفان نوح از زانوهای او نگذشت سه هزار سال عمر او بود و عناق مادر او دختر حضرت آدم بود که ...
بقدر لشکرگاه موسی علیه السلام از کوه جدا کرد آورد که بر لشکر آن حضرت بیندازد حق تعالی هدهد را فرستاد الماس را ...

کعب پا بگردن او افتاد و او بر زمین افتاد پس موسی آمد و طول آنحضرت ده ذراع بود و طول عصای آنحضرت
ده ذراع بود و ده ذراع جست از زمین بر کعب عوج زد بان زدن او هلاک شد چون عوج نقبا را دید
ایشان را برداشت و در دامن خود گذاشت آورد نزد زنش بر زمین گذاشت و گفت این جماعت که
میخواهند با ما قتال کنند خواست پا بر بالای ایشان بمالد هلاک کند زنش گفت بگذار ایشان را برگردند تا مردم
شما را برای قوم خود ببرند پس ایشان در آن شهر گشتند و احوال ایشان را معلوم کردند خوشه انگور ایشان را پنج نفر
از بنی اسرائیل با چوب میتوانستند برداشت و در نصف پوست انار ایشان پنج نفر میتوانستند نشست
چون نقبا روانه شدند که بسوی قوم خود بیایند بیکدیگر گفتند که اگر خبر دهیم بنی اسرائیل را آنچه دیدیم شک در دین
و خبر موسی او خواهند کرد و کافر خواهند شد باید این خبرها را از ایشان پنهان داریم بسوی ده دل خوف نقض کنیم
که آنچه مصلحت داند چنان کند با هم این را از یکدیگر پیمان گرفتند بعد از چهل روز بخدمت موسی عم رسیدند
آنچه دیده بودند عرض کردند پس همه پیمان را شکستند هر یک سبط خود و خویشان خود احوال عمالقه را نقل کردند
ایشان را از جهاد ترسانیدند بغیر از یوشع بن نون و کالب بن یوفنا که ایشان بر عهد خود باقی ماندند و مریم
خواهر موسی زوجه کالب بود چون این خبرها در میان بنی اسرائیل شهرت کرد صداها بگریه بلند کردند و گفتند
کاش در زمین مصر مرده بودیم یا درین بیابان میمردیم و داخل این شهر نمیشدیم که زنان و فرزندان و مالها
ما غنیمت عمالقه باشد بیکدیگر میگفتند بیایید سرکرده برای خود قرار دهیم بسوی مصر برگردیم هر چند موسی ایشان را
موعظه کرد که پروردگاری که شما را بر فرعون غالب گردانید برین قوم نیز غالب خواهد گردانید و خدا وعده
فتح داده است و در وعده او خلاف نمی باشد قبول نکردند و خواستند که بمصر برگردند پس کالب و یوشع گریبانها
خود را دریدند و گفتند از خدا بترسید و داخل شهر جباران بشوید که چون داخل شوید بر ایشان غالب خواهید
بود بنصرت الهی ما ایشان را امتحان کردیم اگرچه بدنهای ایشان قویست اما دلهای ایشان ضعیف است
از ایشان مترسید بر خدا توکل کنید بنی اسرائیل سخن ایشان را قبول نکردند خواستند که ایشان را سنگسار کنند

و گفته

و گفتند بموسی که هرگز داخل این شهر نمیشویم تو با پروردگار خود برو و با ایشان جنگ کنید که ما از اینجا حرکت نمیکنیم پس موسی بغضب آمد و بایشان
نفرین کرد و گفت پروردگارا من مالک نیستم مگر خود و برادر خود را پس جدائی بینداز میان ما و میان گروه فاسقان پس ابری پیدا شد بر در قبة الزمان
حق تعالی وحی کرد بموسی که تا کی این گروه معصیت من خواهند کرد و تصدیق آیات من نخواهند کرد من اینها را هلاک میکنم و برای تو قومی از ایشان قوی تر و بیشتر قرار
میدهم موسی گفت خداوندا اگر ایشان را بیکدفعه هلاک کنی اهل مصر و دیگر امتها که این را بشنوند خواهند گفت که موسی برای این ایشان را هلاک کرد که
نتوانست ایشان را داخل ارض مقدس کرده بدرستیکه صبر طولانیست و نعمت تو بسیار است تو آمرزنده گناهانی و حفظ میکنی پدران را برای فرزندان
و فرزندان را برای پدران پس حق تعالی فرمود که ایشان را درین بیابان هلاک نکنم ایشان را بجهت تفحص درخواست که بسبب تو ایشان را آمرزیدم و لکن چون
فاسق مبعوث در ایشان نفرین کردی قسم یاد کردم که داخل نشوند ارض مقدس را بر ایشان حرام گردانم بغیر یوشع و کالب و جمیع
سالها درین بیابان ایشان را حیران خواهم کرد ببرابر آن چهل روزی که تفحص احوال عمالقه کردند و اموات ایشان خواهند افتاد همه درین بیابان
خواهند مرد و فرزندان ایشان داخل ارض مقدس خواهند شد پس حق تعالی در تیه ایشان را در [illegible] فرسنگ تنگی ماندند
بلکه تنگ تر و خشکتر و تنگتر بود و ابر بر بالای سر ایشان بود و هر جا که میرفتند با ایشان حرکت میکرد و ایشان را از گرمی
آفتاب حفظ میکرد و از برای ایشان عمودی از نور آفرید در شب که ماهتاب نبود برای ایشان روشنی میداد و منّ را برای طعام ایشان
فرستاد و در آن خلافست بعضی گفته اند صمغ بود که بر درختهای ایشان مینشست و شیرین تر از عسل بود و بعضی گفته اند ترنجبین بود و بعضی
گفته اند عسل بود و بعضی گفته اند نان تنک بود و بعضی گفته اند ربّ غلیظ بود بهر تقدیر در شب نازل میشد بر ایشان میبارید پس گفتند
شیر برنج ما را هلاک کند دعا کن که خدا گوشت برای ما عطا کند پس حق تعالی سلوی را برای ایشان فرستاد و در آن نیز خلافست بعضی گفته اند
مرغی بود شبیه بسمانی و بعضی گفته اند مرغان سرخ بودند از آسمان برای ایشان میبارید بقدری که یک میل راه و یک نیزه بر روی
یکدیگر مینشست بعضی گفته اند مانند جوجه کبوتر بود که بالها و پرهای آنها را دور کرده باشند و بریان کرده باشند از برای ایشان می آورد
بعضی گفته اند مرغان میآمدند و ایشان بدست خود میگرفتند و مرغ چند بودند مانند مرغانی که در هند میباشند و اندکی از کنجشک
بزرگتر بودند بعضی گفته اند سلوی عسل بود پس هر یک بقدر یک شبانه روز بر میداشتند و در روز جمعه بقدر دو شبانه روز بر میداشتند

چون در روز شنبه ابر برایشان نفرآمد و هر که زیاده برمیداشت کرم در آن میافتاد و فاسد میشد و در روز دیگر برای او
نمرآمد چنانچه در این امت هر که روزی حرام را میگیرد از روزی حلال که خدا برای او مقدر کرده است محروم میشود چون آب طلبیدند
موسی عصا را بر سنگ زد تا دوازده نهر عظیم از آن جاری شد و بهر سبطی نهری روان شد چون جامه طلبیدند حق تعالی جامه‌ها
جامه‌ها را که پوشیده بودند ذکر برایشان و هرگز کهنه نمیشد و هر روز نوتر و تازه‌تر بود و فرزندان ایشان با جامه متولد
میشدند هر چند بلندتر میشدند جامه با ایشان بلند میشد و عرض تیه بعضی گفته‌اند که شانزده فرسنگ بود و بعضی نه فرسنگ گفته‌اند
و بعضی شش فرسنگ **كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** این امر ایجاب برای اباحت والمراد من الطيبات قيل اللذائذ
وقيل الحلال وهو اقرب تقدير المراد منهما المن والسلوى وعلى الجميع انها من لذائذ الاطعمة حيث انزل الله اليهم ولم يتعب فيه احد ولم يرتكبوا في تحصيله الحرام
وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فيه وجوه الاول لا تظلموا اي لا يظلم بعضكم بعضا فيأخذه من صاحبه الثاني لا تظلموا فيها انفسكم
بان تجاوزوا حد الاباحة وترفعوا القصد الثالث لا تكفروا النعمة اي لا تستعينوا بنعمتي على المعاصي ولا تعرضوا عن الشكر
ولا تعدلوا عن الحلال الى الحرام **فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي** اي يجب عليكم عقوبتي من حق الدين يحل اذا وجب اداؤه ومنه حتى
يبلغ الهدي محله **وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى** اي هلك لان من هوى من علو الى سفل فقد هلك وقيل
فقد هوى الى النار وقيل فقد شقي وقيل فقد صار الى الهاوية روي ان عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي الباقر ع
لامتحانه بالسؤال عنه فقال له جعلت فداك اخبرني عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما غضب الله فقال ابو جعفر ع
غضب الله تعالى عقابه يا عمرو من ظن ان الله يغيره شيء فقد كفر اعلم ان عمرو بن عبيد هذا كان هو وواصل بن عطا من تلامذة
الحسن ثم اعتزلا مجلسه فقال لهما المعتزلة فهما من رؤساء علماء المعتزلة وهو الذي افحمه هشام بن الحكم روي انه قدم البصرة
فاتى حلقة عمرو بن عبيد فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو اليس قد جعل الله لك عينين قال بلى قال ولم قال لانظر بهما في ملكوت
السماوات والارض فاعتبر قال وجعل لك فما قال بلى قال ولم قال لاذوق الطعوم واجيب الداعي ثم عدد عليه الحواس كلها
ثم قال وجعل لك قلبا قال نعم قال ولم قال لتؤدي اليه الحواس ما ادركته فيميز بينها قال فانت لم يرض لك ربك تعالى ان خلق لك الحواس

ثم جعل لها اماما ترجع اليه اي رضي لهذا الخلق الذي حدث بهم العالم الذي كيف لها اماما يرجعون اليه فقال له عمرو ارتفع حتى ننظر في مسألتك
وعرفه ثم دار هشام في حلق البصرة فما امسى حتى اختلفوا **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ** وهو فعال من المغفرة **لِمَنْ تَابَ** من الشرك **وَآمَنَ** بالله
ورسوله **وَعَمِلَ صَالِحًا** اي ادى الفرائض **ثُمَّ اهْتَدَى** اي ثم لزم الايمان الى ان يموت واستمر عليه وقيل ثم لم يشك في ايمانه
وقيل ثم اخذ بسنة النبي صلى الله عليه وآله ولم يسلك سبيل البدعة وقال ابو جعفر الباقر ع ثم اهتدى الى ولايتنا
اهل البيت والله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا لاكبه الله في النار على وجهه رواه الحاكم ابو القاسم
وأورده العياشي في تفسيره من عدة طرق وفي تفسير علي بن ابراهيم وعن محمد بن ابراهيم عن الحارث بن عمر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله واني
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال الا ترى كيف اشترط ولم ينفعه التوبة والايمان والعمل الصالح حتى اهتدى
والله لو جهد ان يعمل ما قبل منه حتى يهتدي قال قلت الى من جعلني الله فداك قال الينا وفي امالي الصدوق باسناده الى النبي ص
يقول لعلي عليه السلام ولقد ضل من ضل عنك ولن يهتدي الى الله من لم يهتد اليك والى ولايتك وهو قول ربي عز وجل
واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى يعني الى ولايتك اذا عرفت ذلك فاعلم ان
العبد له اسماء ثلاثة الظالم والظلوم والظلام اذا كثر ذلك منه والله تعالى ايضا وصف نفسه بكونه غافرا في قوله غافر الذنب
وغفورا في قوله وربك الغفور وغفارا في هذه الاية فكأنه تعالى قال ايها العبد ان كنت انت ظالما فانا غافر وان كنت ظلوما
فانا غفور وان كنت ظلاما فانا غفار فلا تيأس من روح الله وتب عن ذنبك واعمل عملا صالحا لا غفر لك ذنوبك وان كثرت
وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى اعلم ان في قوله وما اعجلك عن قومك دلالة على انه تقدم قومه في المصير الى المكان
ويجب ان يكون المراد ما نبه عليه تعالى في قوله وواعدناكم جانب الطور الايمن وحقق الخبر انه كان هو والسبعون الميقات
مع قوم مخصوصين واختلفوا في المراد بالقوم فقال بعضهم هم النقباء السبعون حيث اختارهم ليكون من جملتهم الى الجبل فتقدم
موسى منهم شوقا الى ربه وخلفهم ليلحقوا به فقال تعالى ما اعجلك اي باي سبب خلفت قومك وسبقتهم وجئت وحدك قال
موسى في الجواب **هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي** اي هم هؤلاء من ورائي يدركونني عن قريب وقال الاخرون هم الذين خلفهم مع هارون

بالقرب منه ينتظرونه وقيل هم

وجعلتهم خليفة الى الاربع من مع السبعين فقال لا ادري بسبب خلفت وذلك ذهبت فقال هم على اثري ومنها ما قال القاضي انه قال هم ينتظرون بعدي على الذي آثرتهم وليس يريد انهم يتبعونه والقول الاول اوجه لما افتقر لوضع اللفظ وقوله وعجلت

اليك رب لترضى اي سبقتهم اليك حرصا على تعجيل رضاك اي لازدياد رضاك اذا عرفت ذلك فاعلم انه على الآية سؤالات

الاول قوله وما اعجلك استفهام وهو على الله محال الجواب انه وان كان في صيغة الاستفهام الا ان

المقصود منه العتاب ولا امتناع فيه الثاني ان موسى لا يخلو اما ان يقال انه كان ممنوعا عن ذلك التقدم او لم يكن

فان كان ممنوعا كان ذلك التقدم معصية فلزم وقوع المعصية عن الانبياء وان لم يكن ممنوعا كان ذلك الانكار غير جائز

من الله الجواب انه لعله ترك الاولى في التقدم واستوحده والمفارقة عن قومه فلذلك استحق العتاب ومجرد العتاب

بالنسبة الى الانبياء لا يدل على العصيان بل ربما من ذلك لوجوده مع ترك الاولى ايضا وذلك الكرامات لهم الثالث

قال وعجلت والعجلة مذمومة والجواب انها محمودة في الدين قال الله وسارعوا الى مغفرة من ربكم الرابع

قوله لترضى يدل على انه انما فعل ذلك لتحصيل الرضا لله وذلك باطل من وجهين لانه لما قيل بحصول ذلك الرضا

وجب ان يقال انه ما كان راضيا من موسى لان تحصيل الحاصل محال ولما لم يكن راضيا عنه وجب ان يكون ساخطا

عليه وذلك لا يليق بحال الانبياء الجواب المراد تحصيل دوام الرضا كما قيل ذلك في قوله اهدنا الصراط

المستقيم ان المراد دوام الهداية الخامس قوله وعجلت اليك يدل على انه ذهب الى الميعاد قبل الوقت

الذي عينه الله له والا لم يكن ذلك تعجيلا ثم ظن ان مخالفة امر الرب سبب لتحصيل رضاه وذلك لا يليق بآحاد الناس

فضلا عن كليم الله الجواب انه قد ذكرنا ان العتاب يدل على انه ترك الاولى الا انه لا يدل على ذلك على انه كان

بسبب انه ذهب الى الميعاد قبل الوقت بل لعله كان بسبب التقدم عن قومه وقد اطلق عليه التعجيل وان كان اصل القدوم

في الوقت بمجرد ملاحظة المفارقة والتقدم وهذا سابق في العرف السادس قوله اليك يقتضي كون الله في الجهة

لان الى لانتهاء الغاية الجواب اتفقنا على ان الله لم يكن في الجهة فالمراد الى مكان وعدك السابع

ما اعجلك

ما اعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان جواب اللائق به ان يقال طلبت زيادة رضاك او الشوق الى كلامك فما قوله

هم اولاء على اثري غير منطبق عليه كما ترى الجواب من وجهين الوجه الاول ان سؤال الله تعالى يتضمن شيئين احدهما

انكار نفس العجلة الثاني السؤال عن سبب التقدم فكان اهم الامرين عند موسى الجواب عن هذا الثاني فقال لم يوجد مني الا

تقدم يسير لا يحتفل به في العادة وليس بيني وبين من سبقته الا تقدم يسير يتقدم بمثله الوفد مقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال

عن العجلة فقال وعجلت اليك رب لترضى الوجه الثاني انه عليه السلام لما ورد عليه من هيبة عتاب الله ذهل

عن الجواب المنطبق المترتب على حدود الكلام اذا عرفت ذلك فاعلم انه يمكن ان يكون هذا الاستفهام للتقرير لا للانكار

والمقصود منه اظهار الطاعة من موسى لاوامره تعالى والطاعة لا مزيد عليها بحيث صار سبب ذلك تعجيله لكرامته تعالى وتشريفه بالنبوة وتخييره

من بين سائر الناس لهذه المنزلة العظمى بيان ذلك انه تعالى سئل منه سبب تعجيله ليقر ان سببه التعجيل الى امتثال امرك وتحصيل رضاك

فلا اكون لامرك متهاونا وبطيئا لكون التاني في الطاعة والامتثال اوامرك محمودا شرعا بالنسبة الى كل احد فان قلت ما فائدة

هذا الاقرار فان كان بالنسبة الى الله تعالى فهو لعلمه تعالى بذلك وكذا موسى وان كان بالنسبة الى الخلق فلا وجه له ايضا لعدم حضور

احد من الخلق في ذلك المكان قلت يحتمل كان ذلك بالنسبة الى الملائكة ليظهر لهم سبب اختيار الله تعالى موسى عليه السلام للرسالة من بني الانام

وانه مطيع له غاية الطاعة فلذلك اختاره واختصه بالرسالة فهذا لا يرد الكثير الاعتراضات التي تقدم اصلا ويؤيد هذا الوجه

ظاهر الآية اذ الاغلب انه لا يناسب ذلك العتاب والتوبيخ ولا يحتاج الى الجواب غالبا وكذا ظاهر الاخبار ايضا يؤيد هذا الوجه وذكر

منها ان هذا التعجيل كان من موسى بسبب الطاعة وكان لا لذلك كان في ذلك من شدة ما رواه في مصباح الشريعة قال الصادق

المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يانس حميما ولا يأوي دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس لباسا ولا يقر قرارا

ويعبد الله ليلا ونهارا راجيا بان يصل الى ما يشتاق اليه ويناجيه بلسان شوقه معبرا عما في سريرته كما اخبر الله عن موسى عليه السلام في ميعاد

ربه بقوله وعجلت اليك رب لترضى وفسر النبي صلى الله عليه وآله عن حاله انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك

في ذهابه ومجيئه اربعين يوما شوقا الى ربه ويظهر من ذلك انه كان بسبب شوق موسى وهو يليق بحاله ان يكون للتقرير لا للانكار فافهم

قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري اعلم انه تعالى لما قال لموسى وما اعجلك عن قومك وقال موسى
في جوابه وعجلت اليك رب لترضى عرفه تعالى ما حدث في القوم بعده من فارقهم مما كان يبعد ان يحدث لو كان موسى معهم فالمراد
بالقوم ههنا هم الذين خلفهم مع هرون عليه السلام على ساحل البحر وكانوا ستمائة الف اضاف سبحانه الفتنة
الى نفسه والضلال الى السامري ليدل على ان الفتنة غير الاضلال اي امتحنهم بخلق العجل وحملهم السامري
على الضلال فوقعوا فيه بقوله هذا الهكم واله موسى من بعدك اي من بعد انطلاقك واضلهم السامري
اي دعاهم الى الضلال فقبلوا منه وضلوا عند دعائه والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها سامرة
وقيل كان علجا من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر
حقيقة هذا الامر ما رواه القمي في تفسيره قال فانا قد فتنا قومك من بعدك قال اختبرناهم من بعدك واضلهم السامري
قال بالعجل الذي عبدوه وكان سبب ذلك ان موسى لما وعده الله ان ينزل عليه التورية والالواح الى ثلثين يوما اخبر بني
اسرائيل بذلك وذهب الى الميقات وخلف اخاه على قومه فلما جاء الثلثون يوما ولم يرجع موسى اليهم غضبوا وارادوا
ان يقتلوا هرون قالوا ان موسى كذبنا وهرب منا فجاءهم ابليس في صورة رجل فقال لهم ان موسى قد هرب منكم
ولا يرجع اليكم ابدا فاجمعوا الى حليكم حتى اتخذ لكم الها تعبدونه وكان السامري على مقدمة موسى يوم اغرق الله فرعون
واصحابه فنظر الى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة وكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الارض تحرك
ذلك الموضع فنظر اليه السامري وكان من خيار اصحاب موسى فاخذ التراب من حافر رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصره
في صرة وكان عنده يفتخر به على بني اسرائيل فلما جاءهم ابليس واتخذوا العجل قال للسامري هات التراب الذي
معك فجاء به السامري فالقاه في جوف العجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر فسجد له بنو
اسرائيل وكان عدد الذين سجدوا سبعين الفا من بني اسرائيل فقال لهم هرون كما حكى الله يا قوم انما فتنتم به وان ربكم
الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فهموا بهرون فهرب منهم

وبقوا

وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى اربعين ليلة فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله عليه الالواح فيها التورية وما يحتاجون اليه
من احكام السير والقصص فاوحى الله الى موسى انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري وعبدوا العجل وله خوار فقال
عليه السلام يا رب العجل من السامري فالخوار ممن فقال تعالى يا موسى اني لما رايتهم قد ولوا عني الى العجل احببت ان ازيدهم فتنة
اذا عرفت ذلك فنقول المعتزلة قالوا لا يجوز ان يكون المراد ان الله خلق فيهم الكفر لوجوه الاول الدلائل
العقلية الدالة على انه لا يجوز من الله تعالى ان يفعل ذلك والثاني انه قال واضلهم السامري ولو كان الله
خلق الضلال فيهم لم يكن لضلال السامري فيه اثر فكان يبطل قوله واضلهم السامري وايضا فلان موسى لما طالبهم بذكر
سبب تلك الفتنة فقال افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فلو حصل ذلك بخلق الله تعالى
لكان لهم ان يقولوا السبب فيه ان الله خلقه فينا لا ما ذكرت فكان يبطل تقسيم موسى عليه السلام وايضا
فقال ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم ولو كان ذلك بخلقه لا يستحيل ان يغضب الله عليهم فيما هو الخالق له
ولما بطل ذلك وجب ان يكون لقوله فتنا معنى آخر وذلك لان الفتنة قد يكون بمعنى الامتحان يقال فتنت الذهب
بالنار ليتميز الجيد من الردي فههنا شدد الله التكليف عليهم وذلك لان السامري لما اخرج لهم ذلك العجل
صاروا مكلفين بان يستدلوا بحدوث جملة العالم والاجسام على ان له الها ليس بجسم وحينئذ يعرفون ان العجل
لا يصلح للالهية فكان فتنة والتشديد في التكليف موجود قال تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
آمنا وهم لا يفتنون وليس هذا باول محنة امتحن الله بها عباده ليثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب فان قلت
انهم اقاموا بعد مفارقة موسى عشرين ليلة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله
لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة
على عادته او افترض السامري غيبته فعزم على اضلالهم غب انطلاقه واخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجودا

الاصح في الجواب ما ذكره بعض العلماء ان هذا الاخبار كان حين رجوع موسى من الميقات وقيل ...

در کتاب الاحتجاج للطبرسی و عن ابی یحیی الواسطی قال لما افتتح امیر المؤمنین ع البصرة اجتمع الناس علیه و فیهم الحسن البصری و معه

الالواح فلما ان کلما لفظ امیر المؤمنین ع بکلمة کتبها فقال له امیر المؤمنین علیه السلام باعلی صوته ما تصنع قال نکتب آثارکم

لنحدث بها بعدکم فقال امیر المؤمنین ع اما ان لکل قوم سامریا و هذا سامری هذه الامة الا انه لا یقول لا مساس و لکنه یقول

لا قتال بقی شیئی در روایت ابی حمزه انه قال فرد علیه موسی للاقوم الراجعة الیهم فی ثلثین بالتوراة فی حاشیة سبب رجع الیهم فی

الاربعین ما هذا اختلف فی عدة و لا یلیق به ذلک قلت بظاهر وجه تارة و افق فی تفسیر الامام و هو انه قد ملکه الله موسی صیام

فظن موسی من ذلک انه نزل علیه فی الثلثین و اعاد قول المرجع الیهم فی الثلثین

ثلثین یوما فی المیقات لینزل علیه الکتاب فصام موسی ثلثین فی المیقات فلما تم الثلثین استاک فی آخرها رفید الانکار

فاوحی الله الیه ان خلوف فم الصائم احب الی من المسک فصم عشرا و لا تستاک فیها فصام عشرا فتم میقات موسی اربعین

فانزل الله الیه التوریة فرجع موسی الی قومه غضبان اسفا ای رجع موسی من المیقات الی بنی اسرائیل شدید الغضب

حزینا عن ابن عباس و عن مجاهد خزینا و عن ابی الدرداء متحیرا اسفا علی ما فاته لانه خشی ان لا یمکنه تدارک امر قومه ثم

ان الله تعالی اخبر ان موسی ع عاتبهم بعد رجوعه الیهم و فیه دلالة علی انه لیس المراد من قوله فانا قد فتنا انه تعالی خلق الکفر

فیهم و الا لما عاتبهم جرکیب ان العتاب انما وحده و یجمع تلک المقامات امر اصید ها قال یا قوم الم یعدکم

والمراد من الوعد الحسن ما وعدهم من انزال التوریة علیهم لیعملوا بما فیها من الشرایع و الاحکام و لیصدعوا بسبب ذلک بمثوبتهم فی الاخری الناس و هو انه وکره من بعض القوم من قوله و واعدنا کم جانب الطور الایمن

ربکم وعدا حسنا قیل هذا الکلام انما یتوجه الیهم لو کانوا معترفین بالاله الا ان عبدة العجل اما انهم اعتقدوا انه الاله سواه

علی ما اخبر الله عنهم انهم قالوا هذا الهکم و اله موسی کیف یتوجه علیهم هذا الکلام و الجواب انهم کانوا معترفین بالاله

لکنهم عبدوا العجل علی التأویل الذی یذکره عباد الاصنام و یظهر ذلک مما رواه فی تفسیر الامام من قوله کذب ضعفای

بنی اسرائیل که موسی وعده کرده بود بر شما که بعد از چهل شب و روز بسوی شما باید و احتمال بیست شب و بیست روز گذشت پس

وعده موسی تمام شد و موسی پروردگار خود را ندیده است پروردگار او آمده است بسوی شما میخواهد بشما بنماید که او قادر است

که خود شما را بسوی خود بخواند بی آنکه موسی در میان باشد و بدانید که موسی را برای این نفرستاده است که باو احتیاج داشته باشد

پس بیا مرگوساله که ساخته بود برای ایشان و ظاهر کرد بنی اسرائیل گفت چگونه گوساله خدای ما شد گفت پروردگار شما ازین گوساله

باشما سخن میگوید چنانچه با موسی از درخت سخن گفت چون صدا از گوساله شنیدند گفتند خدا درین گوساله

در آمده است چنانچه در درخت در آمده بود چون موسی برگشت بسوی قوم خود گفت ای گوساله آیا پروردگار تو

در میان تو بود چنانچه این جماعت میگویند گوساله بسخن آمد و گفت پروردگار من ازان منزه تر است که گوساله

یا درخت باو احاطه نماید یا در مکانی باشد نه والله ای موسی و لکن سامری طرف دم گوساله را بدیواری متصل کرده بود

از جانب دیگر دیوار در زمین نقب کنده بود و یکی از متمردان اعوان خود را در انجا پنهان کرده بود که دهان خود را

بر دبر این گوساله میگذاشت و با ایشان سخن میگفت در دفتر کرده ای موسی گفت ای جماعت خدای سامری و خدای گوساله ای که ازان حکم

بنی اسرائیل مجذول شدند برای عبادت من و دوا بجای خود داشتن مگر برای آنکه سستی ورزیدند در صلوات فرستادن

بر محمد و آل طیبین او و صلوات الله علیه و اله و آنکه رکون بر دلالت ایشان داعتقاد نکردن بنفس اوصیا و ائمه

و امامت و هر برگزیده او و این تقصیر ایشان سبب شد که توفیق خدا از ایشان زائل گردید تا آنکه مرا حوالت کرد

دانسته اند این حقیقت را فرمود که چون ایشان بسبب صلوات بر محمد و صلوات محمد ذاک شدند که بگوساله پرستی مبتلا شدند

فان قیل هو کلم شاهد من الکتاب علی ان ابن اسرائیل من بنی اسرائیل و البیان یجهرون بر ما بینه الطاهرین ص

علیهم نم ولدک و اذ آتینا موسی الکتاب و الفرقان لعلکم تهتدون امام فرمود که بیاد آرید که

او قتی را که عطا کردیم بموسی کتابی که آن توریة بود که خدا پیمان گرفت از بنی اسرائیل که ایمان بیاورند و اقیاد نمایند

هر چیزی را که واجب میگرداند توریة انرا و دادیم بموسی فرقان را نیز و آن امریست که جدا کننده حق و باطل است و جدا

کننده محقان و مبطلان است زیرا که چون حق تعالی گرامی داشت بنی اسرائیل را بکتاب توریة و ایمان آوردن بآن

و انقیاد کردن آن وحی کرد خدا بعد از آن بسوی موسی که ای موسی ایشان گفته بکتاب ایمان آوردند باقی مانده است

فرقان که تمیز دهنده مؤمنان و کافران و اهل حق و اهل باطل است پس تازه کن برای ایشان عهد باین که من سوگند

خورده ام بذات مقدس خود سوگند حق که خدا قبول نمی کند از احدی نه ایمان را و نه عملی را مگر با ایمان بآن گفت

حبیبت الفرقان ای پروردگار من فرموده است که بیان بکن برای بنی اسرائیل که محمد صلی الله علیه وآله بهترین خلق است و سید
و بزرگ پیغمبران است و اینکه برادر او و داماد او علی علیه السلام بهترین اوصیای پیغمبران است و اینکه اولاد او
که در میان خلق بامامت مقرر میگرداند بهترین خلقند و اینکه شیعیان ایشان که انقیاد ایشان
مینمایند در اوامر و نواهی ستارها رفقای در بهشت خواهند بود و پادشاهان جنات عدن خواهند بود داشت
پس گفت موسی علیه السلام این بیان را از برای ایشان پس بعضی بدل و زبان هر دو ایمان آوردند و قبول کردند و بعضی بزبان
گفتند و در دل قبول نکردند پس نور ایمان بر ایشان ظاهر شد این بود فرقانی که حق تعالی بموسی عطا فرمود
که شاید هدایت بیابید یعنی بدانید که شرف بنده نزد خدا باعتقاد ولایت است چنانچه پدران شما بآن
شرف یافتند أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي
فالمراد نسيتم ذلك العهد او تعمدتم المعصية … ان يكون المراد افطال عليكم العهد بنعم الله من انجائه اياكم
من فرعون او المراد ان موسى عليه السلام وعدهم ثلثين ليلة فلما زاده الله تعالى فيها عشرة اخرى كان ذلك طول العهد واما
قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فهذا لا يمكن اجراؤه على الظاهر لان احدا لا يريد ذلك ولكن المعصية
لما كانت توجب ذلك ومريد السبب مريد للمسبب بالعرض صح هذا الكلام اما قوله فاخلفتم موعدي فيدل على انه
كان منه عليه السلام مع القوم قيل انه وعدهم من الاقامة على دينه الى ان يرجع اليهم من الطور فعند هذا قالوا
قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا اي قال الذين لم يعبدوا العجل انا ما اخلفنا موعدك بملكنا … لم نملك
رد عبدة العجل من عظم ما ابتلوا لكثرتهم وقلتنا وجاء في رواية ان الذين لم يعبدوا العجل كانوا اثني عشر الفا والذين
عبدوا كانوا ستمائة الف رجل ولم نقدر ايضا على مفارقتهم لانا خشينا ان يصير ذلك سببا لوقوع التفرقة وزيادة
الفتنة وقيل ان هذا القول عبدة العجل والمراد ان غيرنا اوقع الشبهة في قلوبنا وفاعل السبب هو
فاعل المسبب فخلف الوعد هو الذي اوقع الشبهة فانه كان كالمالك لنا فان قلت كيف يليق برجوع قوم

ستمائة

ستمائة الف من العقلاء المكلفين عن الدين الحق دفعة واحدة الى عبادة العجل التي يعرف فسادها بالضرورة
ثم ان هذا الجمع لما فارقوا الدين واظهروا الكفر فكيف يعقل رجوعهم دفعة واحدة عن ذلك الدين بسبب رجوع
موسى وحده اليهم قلنا هذا غير ممتنع في حق البله والعوام من الناس فان العوام كالانعام سيما اذا كان في مقام
شبهة قوية وزالت وظهرت بطلانها وقد سبقت الشبهة في الرواية وظهر فساده وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ
زِينَةِ الْقَوْمِ اي ولكنا حملنا اثقالا من حلي ال فرعون وهي ما استعاروه منهم حين ارادوا الخروج من مصر

ای من حلیهم الثقال البحر على الساحل فزعوا في حفظهم وحليهم بعد اغراقهم فاخذوه

فمن قرأ حملنا بالتخفيف فمعناه واضح ومن قرأ بالتشديد فمعناه ان موسى عليه السلام امرهم باستعارة الحلي
والخروج بها فكأنه عليه السلام الزمهم ذلك وقيل ان امرنا حملهم ذلك … انه الزمهم فيه حكم الغنم
ومنع الاوزار في الاصل الاثقال سمي الحلي اوزارا لكثرتها … كانت اثقالا وقيل هو من اثقال الذنوب
والاثام وفيه وجوه احدها حلي انها من هذا القوم لانهم استعاروا حليا من القبط ليتزينوا في عيد كان
لهم ثم لم يردوها عليهم عند الخروج من مصر مخافة ان يعلموا بخروجهم فحملوها وكان ذلك ذنبا منهم اذ كانت …
فيما بينهم وثانيها ان الغنائم كانت محرمة عليهم فكان يجب عليهم حفظها من غير فائدة فكانت اثقالا كالاوزار
وثالثها ان ذلك الحلي كان القبط يتزينون بها في مجامع لهم يجري فيها الكفر فلا جرم وصفت بانها اوزار كما يقال
… في اللات … فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ وذكروا وجوها في انهم في اي شيء قذفوها الاول
قذفوها في حفرة كان هارون امرهم بجمع الحلي فيها انتظارا لعود موسى عليه السلام والثاني قذفوها في موضع امرهم السامري
بذلك والثالث في موضع جمع فيه النار فذابت وكذلك القول ان هذا … وقيل
هذا كلام مستأنف من الله حكاية عنهم انهم القوا ثم قال وكذلك القى السامري فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ اي
… من ذلك عجلا جسدا له صوت اختلفوا في انه هل كان ذلك الجسد حيا ام لا فالقول الاول انه لا لانه لا يجوز اظهار
خارق العادة على يد الضال … تلك العجل وجعل فيها منافذ ومخارق بحيث يدخل فيها الريح و

يخرج صوتا يشبه صوت العجل ويكون الجواب عنه ان ظهور خارق العادة على يد مدعي الالهية جائز لانه
لا يحصل الالتباس وههنا كذلك فوجب ان لا يمتنع على ان ظاهر قوله له خوار ان يكون ذلك على سبيل الحقيقة
لا التشبيه لعدم وجود قرينة على ذلك الا ان يدعى ان لفظ الجسد قرينة لذلك فمجرد خروج الخوار من الجسد خوارق
للعادات ولا شك انه خار كما يخور العجل لقوله فقبضت قبضة من اثر الرسول ثم لم يصر حيا او ما خار حقيقة
لما بقي لهذا الكلام فائدة وايضا فان الله تعالى سماه عجلا والعجل حقيقة في الحيوان وسماه جسدا وهو انما يقال
يمكن ان يقال
الحق والمختار انه خار كما يخور العجل ولكنه لم يصر حيا والا لم يكن ذكر الجسد بلا فائدة اذ يعلم ان العجل له جسد
وانما قرن بخبر القبض ان السامري القى بالتراب فالقاه في جوف العجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار
ونبت عليه الوبر والشعر فهو لم يرد الحيوة والله اعلم فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ اي قال السامري
ومن تبعه وفيه اشكال وهو ان القوم ان كانوا في الجهالة بحيث اعتقدوا ان ذلك العجل المعمول في تلك الساعة
هو خالق السموات والارض فهم مجانين وليسوا بمكلفين وان شرطوا الجنون بما شهد ذلك الجمع العظيم محال
وان لم يعتقدوا ذلك فكيف قالوا هذا الهكم والرسول وجوابه بطريق تام عن تفسير الامام ان السامري اوقعهم في
الشبهة فاعتقدوا ان الله جل وعز قد حل فيه وهو رد امن الحلولية او حل صفة من صفاته فيه تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وان كان ذلك ايضا في غاية البعد لان ظهور الخوار لا يناسب الالهية ولكن لعل القوم كانوا في نهاية البلاهة والحماقة
اما قوله فنسي ففيه وجوه الاول انه كلام الله تعالى اخبر عن السامري انه نسي الاستدلال على حدوث الاجسام
وان الاله لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء ثم انه سبحانه بين المعنى الذي يجب الاستدلال به وهو قوله افلا يرون ان لا يرجع
اليهم قولا اي الا ينظرون بانه ان كان لا يتكلم ولا ينفع ولا يضر لا يكون الها ولا يكون للاله تعلق به بالكلية والحلية ثم ولو
لم يعتقدوا بطلان احد الحلول لكن بطلان الحلول على هذا الوجه من اجلى البديهيات فكان يجب عليهم ان لا يعتقدوا الالهية
بطلانه باي وجه كان الثالث ان هذا قول السامري وصف به موسى والمعنى هذا الهكم واله موسى فنسي موسى ان هذا هو الاله

فذهب

فذهب يطلبه في موضع آخر وهو قول الاكثرين الثالث نسي وقت الموعد في الرجوع الى موسى عليه السلام
أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ثم احتج سبحانه عليهم فقال افلا يرون اي افلا يرون
ان العجل الذي عبدوه واتخذوه الها لا يرد عليهم جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن كان بهذه الصفة فانه
لا يصلح للعبادة وهذا دليل على ان الاله لا بد ان يكون موصوفا بهذه الصفات اذ هو كقوله في قصة ابراهيم عم
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وهذه الاية تدل على وجوب النظر في معرفة الله وقال
في اية اخرى الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا وهو قريب المعنى من قوله في ذم عبدة الاوثان الهم
ارجل يمشون بها وليس المقصود منه ان العجل لو كان يكلمهم لكان الها لان الشيء يجوز ان يكون مشروطا بشروط
كثيرة وفوات واحد منها يقتضي فوات المشروط ولكن حصول الواحد منها لا يقتضي المشروط قال بعض اليهود
لعلي عم ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم قال ما اختلفنا عنه وانما اختلفنا فيه ولكنكم ما جفت اقدامكم عن ماء البحر حتى قلتم
لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي
وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى اي من قبل عود موسى اليهم يا قوم ان
الله شدد عليكم التعبد فاعلموا الهكم واعبدوه ولا تعبدوا العجل موعظة ونصحا ويحتمل ان يكون فتنكم السامري به واضلكم
وان ربكم الرحمن فاتبعوني اي اتبعوني فيما ادعوكم اليه واطيعوا امري في عبادة الله ولا تتبعوا السامري ولا تطيعوا امره في عبادة
العجل قالوا في جوابه لن نبرح عليه عاكفين معناه لا نزال مقيمين على عبادته حتى يرجع الينا موسى فننظر ايعبده كما عبدناه
ام لا فاعتزلهم هرون في اثني عشر الفا اعلم ان هرون انما قال ذلك شفقة منه على نفسه وعلى الخلق اما شفقته
على نفسه فلانه كان مامورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان مامورا من عند اخيه بقوله اخلفني في قومي واصلح
ولا تتبع سبيل المفسدين فلو لم يشتغل بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر كان مخالفا لامر الله تعالى ولامر موسى وذلك لا يجوز
ونقل اوحى الله الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار

فلو بال الخبر قال انهم يغضبوا الغضب ففي النبوي من اصبح وهو غير ابنه فليس من الله في شيء ومن اصبح
لا يهتم بالمسلمين فليس منهم واما الشفقة على المسلمين فلان الانسان يجب ان يكون رفيق القلب
مشفق على ابناء جنسه وان شفقته اعظم من ان يرى جماعة يتهافتون على النار فيمنعهم منها وفي النبوي
المؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى
ثم ان هرون راى القوم يتهافتون على النار فلم يبال بكثرتهم ولا بقوتهم بل صرح بالحق فقال يا قوم انما فتنتم
قال الرازي ههنا دقيقة وهي ان الرافضة تمسكوا بقوله عليه السلام انت مني بمنزلة هرون من موسى ثم ان هرون
ما منعه التقية في مثل هذا الجمع العظيم بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الى متابعة نفسه والمنع من متابعة
غيره فلو كانت امة محمد على الخطاء لكان يجب على علي عليه السلام ان يفعل مثل ما فعله هرون وان يصعد المنبر
من غير تقية وخوف وان يقول فاتبعوني واطيعوا امري فلما لم يفعل ذلك علمنا ان الامة كانوا على الصواب
والجواب اما صعود هرون المنبر فلم يسمع ولم ينقل ولا تصريح علي عليه السلام بالحق ودعوة الناس الى طاعته
وخلافته فوضوح ذلك لكل احد من اهل زمانه فمما لا يقبل الانكار ولو اردنا تفصيل الكلام في اثباته وبيانه
لخرجنا عن المقصود ومن اراد الاطلاع به فعليه بمطالعة الكتب المصنفة فيه كالصراط المستقيم ونهج الحق وكشف الصدق
واحقاق الحق والالفين وغير ذلك ولكن نجيب عن ذلك المتعنت اجمالا فنقول قد نقض هو نفسه في تفسير قوله الا ان هرون
الذي رجع اليهم ولذا قال اليهودي لعلي ع ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم وجوابه ع عن ذلك فاقول ما هذا الاختلاف
الذي وقع بعد دفن النبي صلى الله عليه وآله والذي بين الامة ان هو الا اختلاف الخاصة والعامة فلولا تصريح علي ع به ودعوته
الناس الى الحق ومنعهم عن الباطل فمن اين جاء هذا الاختلاف الذي يطعن الكفار المسلمين فان المسلمين في اول الامر
بعد فوت النبي صلى الله عليه وآله لم يكن فيهم اختلاف غير ذلك فيعلم من ذلك انه عليه السلام قد وعظ الناس ودعاهم الى الحق
فلم يقبلوا منه كما لم يقبلوا من هرون ع وبذلك كمل الشبه بينه وبين هرون فلنورد هنا خبرا مرويا عنه عليه السلام

في بصيرة من الحق روى في الانوار عن ابن قيس قال يا ابن ابي طالب ما منعك حين بويع اخو تيم واخو عدي
واخو بني امية ان تقاتل وتضرب بسيفك فانك لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق الا قلت فيها والله اني
اولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فما منعك ان تضرب بسيفك دون
مظلمتك قال قلت فاسمع الجواب لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهة لقاء ربي ولا ان لا اكون اعلم بان ما عند الله خير لي
من الدنيا والبقاء فيها ولكن منعني من ذلك امر رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده الي اخبرني بما الامة صانعة بعده فلم اكن بما صنعوا حين عاينته
باعلم مني به ولا اشد يقينا به مني قبل ذلك بل انا بقول رسول الله اشد يقينا بما عاينت وشاهدت فقلت
للرسول صلى الله عليه وآله فما تعهد الي اذا كان ذلك قال فان وجدت اعوانا فانبذ اليهم وجاهدهم وان لم تجد اعوانا فكف
يدك واحقن دمك حتى تجد على اقامة كتاب الله وسنتي اعوانا واخبرني ان الامة ستخذلني وتتبع غيري واخبرني
اني منه بمنزلة هرون من موسى وان الامة سيصيرون بعده بمنزلة هرون ومن تبعه بمنزلة العجل ومن تبعه فقال موسى يا هرون
ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
وقال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وانما يعني ان
موسى امر هرون حين استخلفه عليهم ان ضلوا ثم وجد اعوانا ان يجاهدهم وان لم يجد اعوانا ان يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق
بينهم واني خشيت ان يقول ذلك اخي رسول الله صلى الله عليه وآله فرقت بين الامة ولم ترقب قولي وقد عهدت اليك ان لم تجد اعوانا
فكف يدك واحقن دمك ودم اهل بيتك وشيعتك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مال الناس الى ابي بكر فبايعوه وانا مشغول
بغسل رسول الله ثم شغلت بالقران فآليت على نفسي ان لا ارتدي الا للصلوة حتى اجمعه في كتاب ثم حملت فاطمة ثم
اخذت بيد ابني الحسن والحسين فلم ادع احدا من اهل بدر واهل السابقة من المهاجرين والانصار الا ناشدتهم الله في حقي
ودعوتهم الى نصرتي فلم يستجب لي من الناس الا اربعة رهط الزبير وسلمان وابو ذر والمقداد ولم يبق من اهل بيتي احد
اصول به واقوى اما حمزة فقتل يوم احد وجعفر قتل يوم موتة وبقيت بين جلفين خائفين ذليلين حقيرين العباس وعقيل

وهم قريبو العهد بالاسلام واكرهوني وقهروني كما قال هرون لاخيه يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني فلي بهرون اسوة حسنة ولي بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله حجة قوية وساق الحديث الى ان قال ويلك يا ابن قيس
كيف رايتني صنعت حين قتل عثمان اذ وجدت اعوانا هل رأيت مني فشلا او جبنا او تقصيرا في وقعتي يوم البصرة لما
بغوا علي فظفرت بهم في اثني عشر الفا وهم عشرون ومائة الف فنصرني الله عليهم وقتلهم بايدينا وشفى صدور
قوم مؤمنين وكيف رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفين وان الله قتل منهم بايدينا خمسين الفا في صعيد واحد
الى النار وكيف رايت يوم نهروان اذ لقيت المارقين وهم يومئذ مذبذبين كما قال الله عز وجل الذين ضل
سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقتلهم الله بايدينا في صعيد واحد الى النار لم يبق منهم
الا عشرة ولم يقتلوا من المسلمين الا عشرة وساق كلامه الى ان قال اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة لو وجدت
يوم بويع اخو تيم الذي عيرتني بدخولي في بيعته اربعين رجلا كلهم على مثل بصيرة الاربعة الذين وجدت لما كففت يدي
ولما جاهدت ولكن لم اجد خامسا قال الاشعث فمن الاربعة قال سلمان وابوذر والمقداد والزبير بن صفية قبل
نكثه بيعتي فانه بايعني مرتين اما الاولى التي وفى بها فانه لما بويع اتاني اربعون رجلا من المهاجرين والانصار
فبايعوني فامرتهم ان يصبحوا عند بابي محلقين رؤسهم عليهم السلاح فما وفى ولا صدقني غير اربعة سلمان
وابوذر والمقداد والزبير واما بيعته الاخرى فانه اتاني هو وصاحبه طلحة بعدما قتل عثمان فبايعاني غير طائعين ثم رجعا عن
دينهما مرتدين ناكثين مكابرين معاندين فقتلهما الله الى النار واما الثلثة فثبتوا على دين محمد الحديث ومن تدبر فيها حق التدبر
ظهر له جواب قول المتعسف كيف لا يبقى في قلبه شبهة مع اهتمام الله في افحامهم فلا اشتغال [illegible] اذا عرفت ذلك فاعلم
ان هرون عليه السلام سلك في هذا الوعظ احسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل اولا بقوله انما فتنتم به ثم دعاهم الى معرفة الله
ثانيا بقوله وان ربكم الرحمن ثم دعاهم ثالثا الى معرفة النبوة بقوله فاتبعوني ثم دعاهم رابعا الى الشرائع بقوله واطيعوا امري
وهذا هو الترتيب الجيد لانه لابد قبل كل شيء من اماطة الاذى عن الطريق وهو ازالة الشبهات ثم معرفة الله تعالى فانها

هي الاصل ثم النبوة ثم الشريعة فثبت ان هذا الترتيب احسن الوجوه وانما قال وان ربكم الرحمن فخص هذا
الموضع باسم الرحمن لانه كان ينبههم على انهم متى تابوا قبل الله توبتهم لانه هو الرحمن الرحيم ومن رحمته ان خلصهم
من آفات فرعون ثم انهم لجهلهم قابلوا هذا الترتيب الحسن في الاستدلال بالتقليد والجحود فقالوا لن نبرح عليه
عاكفين حتى يرجع الينا موسى كانهم قالوا لا نقبل حجتك ولكن نقبل قول موسى وهذه عادة المقلد ليس الا ذلك هذا

قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي فلما رجع موسى عليه السلام
وهو ممتلئ غيظا منهم ومن عبادتهم العجل وسمع الصياح والجلبة اذ كانوا يرقصون حول العجل ويضربون الدفوف
والمزامير واستقبله هرون فالقى الالواح واقبل يعاتب هرون فقال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا
تتبعن اي الا تلحق بي حين رايتهم ضلوا بعبادة العجل قبل استكمال الامر ولا الاصل ان لا مزيدة وتقديره ما منعك
ان تتبعني او منع بمعنى دعاك كما قيل في قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي ما دعاك فمعناه ما الذي
دعاك على ان لا تتبعني وقيل معناه هلا قاتلتهم اذ علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم والمراد من الاتباع الاتباع
في الطريقة وعن ابن عباس هلا تبعتني بمن اقام على الايمان افعصيت امري فيما امرتك به يريد قوله الذي حكاه
في الاعراف وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين اي كن خليفتي و
اصلح فاسدهم في حال غيبتي واحملهم على الطاعة ولا تكن عونا للظالمين فلما اقام معهم ولم يبالغ في منعهم نسبه الى
العصيان وقيل انه صورته صورة الاستفهام والمراد به التقرير لان موسى عليه السلام كان يعلم ان هرون لا يعصيه
في امره قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي في الكلام حذف نظير ما حكاه في الاعراف
حيث قال والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه اي القى موسى الالواح من يده لما تداخله من شدة الغضب
والجزع على عبادة قومه العجل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي موسى ليس المخبر كالمعاين لقد اخبره الله بفتنة
قومه وقد عرف ان ما اخبره ربه حق وانه على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع الى قومه فرآهم فغضب والقى الالواح واخذ
براس اخيه يجره اليه فقال هرون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ثم بين عليه السلام عذره في مقامه معهم فقال

إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يعني انك لو فارقتهم ادى فاتهم لصاروا احزابا
وتفرقوا فرقا ففريق يلحقون بك معرو وفريق يقيمون مع السامري على عبادة العجل وفريق يتوقفون شاكين في امره
مع انك لم آمن ان تركتهم ان يصيروا في الخلاف الى تسفك الدماء وشدة التصميم والثبات على اتباع السامري
فانهم كانوا يستمعون لبعض الاتباع بخلاف فيهم ولكنت ادخرا اليهم من الانكار مقدار ما يحتمله الحال وذلك قوله
يا قوم انما فتنتم به فاعتذر عليه السلام بما يقبل مثله لانه وجه واضح من وجوه الراي ولم ترقب قولي
معناه ولم تحفظ وصيتي ولم تعمل بها حين قلت اخلفني في قومي واصلح در حديث معتبر منقول است كه از حضرت صادق ع
پرسيدند كه هرون چرا بموسى عليه السلام گفت يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا براسي و نگفت اي فرزند پدر من
زيرا كه دشمنيها در ميان برادران وقتي پيدا شد كه از يك پدر باشند واز مادرها متفرق باشند چون از يك
مادر باشند دشمني در ميان ايشان كم پيدا شد مگر آنكه شيطان در ميان ايشان افساد كند و اطاعت شيطان
نمايند پس هرون ببرادرش موسى گفت كه اي برادري كه از مادر من متولد شده و از غير مادر من بهم رسيده
ريش و سرمرا مگير و نگفت اي فرزند پدر من زيرا كه فرزندان يك پدر هرگاه مادرهاي ايشان جدا باشند عداوت
در ميان ايشان بعيد نيست مگر كسي كه خدا او را نگاه دارد و عداوت ميان فرزندان يك مادر مستبعد است
پس سائلي باز از آنحضرت پرسيد كه چه سبب ريش و سر هارون را گرفت بسوى خود كشيد و حال آنكه او را
در گوساله پرستيدن بني اسرائيل گناه نبود فرمود كه براي اين چنين كرد كه چرا وقتي كه بني اسرائيل گمراه شدند و گوساله
پرستيدند از ايشان جدا نشد كه بموسى ملحق شود هرگاه از ايشان مفارقت ميكرد عذاب بر ايشان
نازل ميشد نمي بيني كه موسى بهارون گفت چه مانع شد ترا در وقتي كه ديدي ايشان گمراه شدند از اينكه از پي
ما بيايي هرون گفت كه اگر چنين ميكردم بني اسرائيل پراكنده ميشدند ترسيدم كه بگويي كه جدائي انداختي ميان بني اسرائيل
و سخن مرا رعايت نكردي در باب اصلاح ايشان اعلم ان الطاعنين في عصمة الانبياء عليهم السلام
يتمسكون بهذه الاية من وجوه احدها ان موسى عليه السلام امر هرون باتباعه او لم يأمره

فان

فان امره به فاما ان يكون هرون قد اتبعه او لم يتبعه فان اتبعه كانت ملامة موسى لهرون معصية وذنبا
لان ملامته غير المجرم معصية وان لم يتبعه كان هرون تاركا للواجب فظهر ان فيه علامة المعصية واقدامه قبل ان
موسى ما امره باتباعه كانت ملامته اياه بترك الاتباع معصية فثبت ان على جميع التقديرات يلزم اسناد
المعصية اما الى موسى او الى هرون عليهما السلام وثانيها قول موسى افعصيت امري استفهام على سبيل الانكار
وذلك يوجب ان يكون هرون قد عصاه وان يكون ذلك العصيان منكرا والا كان موسى كاذبا وهو معصية واذا
فعل هرون ذلك فقد فعل المعصية وثالثها قوله يا بن ام لا تأخذ بلحيتي ولا براسي وهذا معصية
لان هرون عليه السلام قد فعل ما قدر عليه من النصيحة والوعظ والزجر فان كان موسى قد بحث عن الواقعة وعلم ان هرون
قد فعل ما قدر عليه كان الاخذ براسه ولحيته معصية وان فعل ذلك قبل تعرف الحال كان ذلك معصية و
رابعها ان هرون قال لا تأخذ بلحيتي ولا براسي فان كان الاخذ بلحيته وراسه جائزا كان قول هرون
لا تأخذ منعا له عما كان جائزا له فيكون ذلك معصية وان لم يكن ذلك الاخذ جائزا كان موسى فاعلا للمعصية فهذه
اسولة لطيفة في هذا الباب والجواب عن الفقرات بعد الفراغ من ضبطه بالادلة الباهرة انه لم يجز
صدور المعصية عن الانبياء وجب صرف هذه الوجوه نظرا الى قوة التأويل وصرفها بعيدا عن الاوهام الى ما يتبادر
اليه التاويل غيره بعد ثبوت هذه المقدمة فاعلم ان لنا في الجواب عن هذه الاشكالات وجوها
احدها انه وان اختلفت في جواز المعصية على الانبياء لكن اتفقنا على جواز ترك الاولى عليهم واذا كان
كذلك فالفعل الذي يفعله احدهما ويمنعه الآخر واعني بهما موسى وهرون لعله كان احدهما اولى والآخر كان ترك الاولى
وثانيها ما ذكره المرتضى في تنزيه الانبياء ليس فيما حكاه الله من فعل موسى باخيه ما يقتضي وقوع معصية ولا قبيح من واحد منهما
وذلك ان موسى عليه السلام اقبل وهو غضبان على قومه لما احدثوا بعده مستعظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم فاخذ براس اخيه
وجره اليه كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر الا ترى ان المفكر الغضبان قد يعض على شفتيه ويفتل

اصابعه ويقبض على لحيته فاجرى موسى ع اخاه هرون مجرى نفسه لانه كان اخاه وشريكه ومن يمسه من الخير والشر
ما يمسه فصنع به ما يصنع الرجل بنفسه في احوال الفكر والغضب وهذه الامور تختلف احكامها بحسب العادات
فيكون ما هو اكرام في بعضها استخفافا في غيرها ويكون ما هو استخفاف في موضع اكراما في اخر فاما قوله لا تاخذ
بلحيتي ولا براسي فليس يدل على انه وقع على سبيل الاستخفاف بل لا يمتنع ان يكون هرون ع خاف من ان
يتوهم بنو اسرائيل لسوء ظنهم انه منكر عليه معاتب له ثم ابتدا بشرح قصته فقال اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل **وثالثها** ان بني اسرائيل كانوا على نهاية سوء الظن بموسى حتى ان هرون غاب عنهم غيبة
فقالوا لموسى انت قتلته فلما وعد الله موسى ثلثين ليلة واتمها بعشر وكتب له في الالواح من كل شيء ثم رجع فراى
في قومه ما راى فاخذ براس اخيه ليدنيه فيتفحص عن كيفية الواقعة فخاف هرون عليه السلام ان يسبق الى قلوبهم ما لا اصل له
فقال اشفاقا على موسى لا تاخذ بلحيتي ولا براسي لئلا يظن القوم ما لا يليق بك **ورابعها** ان موسى ع لما جرى
من قومه من بعده ما جرى اشتد حزنه وجزعه وراى من اخيه هرون عليه السلام مثل ما كان عليه من الجزع والقلق
اخذ براسه اليه متوجعا له مسكنا له كما يفعل احدنا بمن تناله المصيبة العظيمة فيجزع لها ويقلق منها وعلى هذا الجواب
يكون قوله لا تشمت بي الاعداء لا يتعلق بهذا الفعل بل يكون كلاما مستانفا فاما قوله على هذا الجواب لا تاخذ بلحيتي
ولا براسي فيحتمل ان يريد لا تفعل ذلك وغرضك التسكين مني فيظن القوم انك منكر علي **وخامسها** وهو احسن
الوجوه وهو الذي ذكره الشيخ المفيد ابو عبد الله بن النعمان ره انه ع اراد ان يظهر ما اعتراه من الغضب على قومه
لاكباره منهم ما صاروا اليه من الكفر والارتداد وصدور ذلك منه للقوم ليعلمهم واعلامهم عظم الحال عنده لينزجروا
عن مثله في مستقبل الاحوال **وسادسها** انه ع اجرى اخاه مجرى نفسه لتنبيههم ويستبرئ حال القوم منه وبهذا اظهر
هرون براءة نفسه ولما ظهر براءته دعا له ولنفسه بقوله قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين
وسابعها انه كانت العادة جارية في القبض عليها في ذلك الزمان كما ان العادة في زماننا هذا القبض على اليد والمعانقة
وذلك مما يختلف العادة فيه بالازمنة والامكنة **وثامنها** قال صاحب الكشاف كان موسى رجلا حديدا مجبولا

على الحدة

والخشونة والتصلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين راى قومه يعبدون عجلا من دون الله بعد ما راوا
منه الايات العظام ان القى الواح التورية لما غلب في ذهنه من الدهشة العظيمة غضبا لله وحمية وعنف
باخيه وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المكاشف واعلم ان هذا الجواب ساقط لانه يقال هب انه
كان شديد الغضب لكن مع ذلك الغضب الشديد هل كان يبقى عاقلا مكلفا ام لا فان بقي عاقلا مكلفا فالاسئلة
باقية بتمامها اكثر ما في الباب انك ذكرت انه اتى بغضب شديد وذلك مما لا يجوز ولا يليق به فقد ورد الاشكال
وان قلتم انه مع ذلك الغضب لم يبق عاقلا ولا مكلفا فهذا مما لا يرخص مسلم اليه واما الجواب عن قوله
افعصيت امري حيث يدل على وقوع العصيان منه **قلنا** يجوز ان يكون امره بذلك بشرط المصلحة وراى هرون ان الاقامة
اصلح وان يهدي ما لا يراه الغائب ويجوز ان يكون ما امرهم بذلك وانما امرهم بان يتابعوه ويزجرهم عن القبيح وانما
عاتبه مع ان الحرام انما توجه على القوم لان امره ع بتفقدهم لوم عليهم **فان قيل** ان موقع الذنب يعظم بعظمة رتبة
فاعله فلما كان هرون اجل من خلفه موسى ع خصه بالملامة وهذا انما يتجه اذا ثبت ان لهرون ذنبا فاما وهو نقي الجيب
من جميع الذنوب بريء الساحة من العيوب فلا وجه له

قال فما خطبك يا سامري اعلم ان موسى لما فرغ من خطاب هرون وعرف العذر له بالتأخير اقبل على
السامري ويجوز ان يكون قد كان حاضرا مع هرون فلما قطع موسى الكلام مع هرون اخذ في الكلام مع السامري
ويجوز ان يكون بعيدا ثم حضر السامري بعد او ذهب اليه موسى ليخاطبه فقال موسى له فما خطبك يا سامري والخطب
مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك اي ما طلبك له والغرض منه الانكار وتعظيم صنيعه
ثم ذكر السامري عذره في ذلك فقال قال بَصُرْتُ بما لم يَبْصُرُوا به قيل علمت ما لم يعلموا ومنه قولهم
رجل بصير اي عالم وقيل رأيت ما لم يروه فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ اي قبضت قبضة من اثر
قدم جبرئيل فَنَبَذْتُهَا في العجل اعلم ان عامة المفسرين قالوا المراد بالرسول جبرئيل عم واراد باثره التراب
الذي اخذه من موضع حافر فرسه وفي الاخبار ايضا دلالة عليه روي عن علي بن ابراهيم فقبضت قبضة من اثر الرسول
يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر ثم اختلفوا انه متى رآه فقال الاكثرون انما رآه يوم فلق البحر وقيل رآه حين اتى
جبرئيل ليذهب بموسى الى الطور ورد ذلك عن علي عم ثم اختلفوا في ان السامري كيف اختص برؤية جبرئيل من بين الناس فقال
ابن عباس انما عرفه لانه رباه في صغره وحفظه من القتل حين امر فرعون بذبح اولاد بني اسرائيل وكانت المرأة تلد
وتطرح ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فيأخذ الملائكة الولدان فيربونهم حتى يترعرعوا ويختلطوا بالناس وكان
السامري ممن اخذه جبرئيل وجعل كف نفسه في فيه وارتضع منه العسل واللبن فلم يختلف اليه حتى عرفه فلما رآه عرفه
وقال صاحب الكشاف في الحال انه لم يعرف جبرئيل قال فان قلت لم سماه الرسول دون جبرئيل وروح القدس قلت
حين حل ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبرئيل راكب حيزوم فرس الحياة ليذهب به فابصره السامري فقال
ان لهذا شأنا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس المرسل اليك
يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف انه جبرئيل والذي ورد في اخبارنا بعينه ما ذكر عن علي بن ابراهيم ان
الفرات كه سامري كرده مقدمه لشكر موسى بود در روزي كه خدا فرعون واصحاب او را غرق كرد جبرئيل

فكان في هذا الخطب والامر العظيم الذي احدثته وما حملك عليه

دید که بر حیوانی سوار است بصورت مادیان و آن مادیان بهر جا که می‌گذارد آن زمین سبز و خرم می‌گردد
و حیات می‌یابد پس سامری خاک از زیر سم اسب جبرئیل برداشت و دید که حرکت می‌کند پس در کیسه ضبط می‌کرد
فخر می‌کرد که بر بنی اسرائیل [illegible] خاک بر داشته ام چنین شیطان بنی اسرائیل را فریب داد که گوساله بسازند نزد
سامری آمد و گفت بیا و آن خاک را که داشتی حفظ خاک را آورد و شیطان گرفت در میان شکم آن گوساله ریخت
پس در همان ساعت بحرکت آمد و صدا از گوساله [illegible] و هذه الروایة [illegible] علیه السلام
فقد عرف جبرئیل و یدل ایضا [illegible] ان تراب [illegible] قال ابو مسلم الاصفهانی لیس فی القرآن تصریح
بهذا الذی ذکره المفسرون وفیه انه لا یمتنع ان یکون ما ذکروه فی صحیح القرآن [illegible] او یکون ثبت الاخبار علیه
وهنا قد عرف [illegible] یدل علی المطلوب ثم قال وها هنا وجه آخر وهو ان یکون المراد بالرسول موسی وباثره سنته
ورسمه الذی امر به فقد یقول الرجل فلان یقفو اثر فلان ویقتص اثره اذا کان یمتثل رسمه والتقدیر ان موسی علیه السلام لما
اقبل علی السامری باللوم والمسألة عن الامر الذی دعاه الی اضلال القوم فی باب العجل فقال بصرت بما لم یبصروا به ای
عرفت ان الذی انتم علیه لیس بحق وقد کنت قبضت قبضة من اثرک ایها الرسول ای شیئا من سنتک ودینک فقذفته
ای طرحته فعند ذلک اعلمه موسی علیه السلام بما له من العذاب فی الدنیا والآخرة وانما اورده بلفظ الاخبار عن غائب کما یقول
الرجل لرئیسه وهو مواجه له ما یقول الامیر فی کذا وبماذا یأمر [illegible] واما دعاؤه موسی علیه السلام بالرسول مع جحده وکفره فعلی
مثل مذهب من حکی الله عنه قوله یا ایها الذی نزل علیه الذکر انک لمجنون وان لم یؤمنوا بالانزال واعلم ان
هذا القول الذی ذکره ابو مسلم لیس فیه الا انه مخالف للمفسرین ولکنه اقرب الی التحقیق لوجوه احدها ان جبرئیل
لیس بمعهود باسم الرسول ولم یجر له فیما تقدم ذکر حتی یجعل لام التعریف اشارة الیه فاطلاق لفظ الرسول لارادة
جبرئیل تکلیف بعلم الغیب وثانیها انه لا بد فیه من الاضمار وهو قبضة من اثر حافر فرس الرسول والاضمار
خلاف الاصل وثالثها انه لا بد من التعسف فی بیان ان السامری کیف اختص من بین جمیع الناس برؤیة جبرئیل ومعرفته

ثم کیف عرف ان لتراب حافر فرسه هذا الاثر والذی ذکروه من ان جبرئیل هو الذی رباه فبعید لان السامری ان عرف
جبرئیل حال کمال عقله عرف قطعا ان موسی نبی صادق فکیف یحاول الاضلال وان کان ما عرفه حال البلوغ فای منفعة
لکون جبرئیل مربیا له حال الطفولیة فی حصول تلک المعرفة ورابعها انه لو جاز اطلاع بعض الکفرة علی تراب هذا شأنه لکان
لقائل ان یقول فلعل موسی اطلع ایضا علی شیء آخر یشبه ذلک فلاجله اتی بالمعجزات [illegible] بمعرفة بعض الادویة
التی لها خاصیة ان یفید حصول تلک المعجزة وح ینسد باب المعجزات بالکلیة وهذا التفسیر وان [illegible] الالفاظ لکن
خالف اقوال المفسرین [illegible] ما ورد من الائمة الاطهار کما عرفت ولا الوجوه المرجحة التی ذکره [illegible] الذکر ان
الجواب [illegible] بعضه فان [illegible] ذکر [illegible] مقدمة موسی [illegible] فرس [illegible] غیره [illegible]
[illegible] انه [illegible] شیطان [illegible] جبرئیل [illegible] رسول [illegible] المفسرین قوله [illegible] یقول
الرسول الکریم [illegible] جبرئیل [illegible] الاضمار خلاف الاصل مسلم لکن اذا دل الدلیل علیه فلا بد من المصیر الیه وقد عرفت دلالة الخبر
وان المرجع الاخیر فجوابه الجواب الذی فرقوا به بین المعجزة والسحر فان [illegible] خارق عادة فان کان [illegible]
عالم ان بیان بطلانه علی الناس والا فلا یبقی فرق بین المعجزة والسحر وکان الناس معذورین فیه [illegible] فانا عرفنا
[illegible] المعجزة بان [illegible] قبل الله [illegible] حقیقة معجزة [illegible]
[illegible] فلا [illegible] ذلک الشخص فان لم یکن ذلک الشخص محقا قطع [illegible] ان لا [illegible]
[illegible] وکذلک سولت لی نفسی [illegible]
[illegible] قال فاذهب فان لک فی الحیوة ان تقول لا مساس [illegible]
[illegible] که [illegible] است که [illegible] گفت [illegible]
[illegible] گفت [illegible]
از آن [illegible] که [illegible]

[illegible] سامری [illegible] که [illegible]
[illegible]
[illegible] گفت

طرف او مالید و به دیوار متصل که بود از جانب دیگر دیوار در زمین نقب کنده بود و [illegible]
خود را در آن پنهان کرده بود که دهان خود را بر دبر آن گوساله می گذاشت با ینان سخن میگفت و در وقتی که
سامری گفت آنچه گفت [illegible] موسی وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ای [illegible] یا موسی زینته لی
نفسی ای لم یدعنی الیه غیری بل اتبعت هوای فیه قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ
لَا مِسَاسَ اعلم ان موسی [illegible] فی الدنیا و فی الاخرة [illegible]
الاولی ان له الحالة فی الدنیا و اختلف المفسرون فی معناه فقال بعضهم ان موسی امر [illegible] بان لا یکلموه
ولا یجالسوه ولا یواکلوه تضییقا علیه والمعنی لک ان تقول لا امس ولا امس ما دمت حیا فخرج طریدا الی البراری
یهیم فی البریة مع الوحش والسباع لا یمس احدا ولا یمسه احد واعترضه بعضهم بان الرجل اذا صار مهجورا فلا یقول
هو لا مساس وانما یقال له ذلک وهذا الاعتراض فاسد لان الرجل اذا بقی طریدا فریدا فاذا قیل له کیف
حالک فله ان یقول لا مساس ای لا یمسنی احد ولا امس احدا والمعنی انی اجعلک یا سامری فی المطرودیة
بحیث لو اردت ان تخبر غیرک عن حالک لم تقل الا انه لا مساس وقال بعضهم که بفرمان الهی چنین شد که هر که
نزدیک او میرفت سامری و او هر دو بیمار میشدند [illegible] که کسی نزدیک او [illegible]
نیز چنین اند که اگر کسی دست بر ایشان گذارد هر دو تب میکنند [illegible] ابراهیم قال المقصود ما دمت
حیا و عقیبک [illegible] ان یقول لا مساس حتی [illegible]
[illegible] لا مساس ثم [illegible] یا موسی [illegible]
وقال بعضهم [illegible]
[illegible] وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ [illegible]
[illegible] فی الارض [illegible] فی الاخرة [illegible] فی الدنیا [illegible]

وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ای [illegible] معبودک الذی ظلت علی عبادته مقیما [illegible] لَّنُحَرِّقَنَّهُ
ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا لنحرقنه بالنار ثم نذرینه فی الیم تذریة وهذا یدل علی انه صار حیوانا ذا لحم ودم لان الذهب
لا یقبل احراقه بالنار حتی نقل بعضهم ان موسی امر بذلک العجل فذبح وسال منه الدم ثم احرق ونسف رماده وقال بعضهم ان
هذا کان من معجزاته [illegible] و بعضی گفته اند براثر قدم اسپ جبرئیل [illegible]
[illegible]
[illegible] ذهبا وفضة ولم یصر حیوانا [illegible]
[illegible]
الی قال إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا [illegible]
[illegible]

كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق اى كما قصصنا عليك قصة موسى وفرعون وقومه
نقص عليك من سائر اخبار الامم وقصصهم واحوالهم تكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد
المستبصر في دينه بصيرة وقد آتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن فانه ذكر مبارك وفيه موعظة لمن
[illegible] الذي نزل عليه الذكر وفي تسمية القرآن بالذكر وجوه احدها انه كتاب فيه ذكر كل ما يحتاج اليه الناس من امر
دينهم ودنياهم وثانيها انه يذكر انواع الآلاء والنعماء وفيه الحكمة والموعظة وثالثها الذكر الحسن [illegible]
ولعله قوله وانه لذكر لك ولقومك من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا اى
اعرض عن القرآن ولم يؤمن به فانه يحمل يوم القيمة وزرا والوزر العقوبة الثقيلة سماها وزرا تشبيها لثقلها على المعاقب
وصعوبة حملها [illegible] بالحمل الذي يثقل الحامل وينقض ظهره او لانها جزاء الوزر وهو الاثم خالدين فيه اى
في عذاب ذلك الوزر وجزائه وجمع خالدين على المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير في اعرض
وما بعده للحمل على اللفظ وكذا قوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها وساء لهم يوم القيمة
حملا اي ساء [illegible] وحملا نصب على التمييز والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره
ساء حملا وزرهم [illegible] يوم ينفخ
في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا اختلف المفسرون في الصور على قولين قال بعضهم هو جمع صورة [illegible]
[illegible] الصور التي في القبور كما صورهم في ارحام الامهات ثم ينفخ فيها الارواح كما نفخ وهم في ارحام امهاتهم وهذا
القول مناف لظواهر الآيات [illegible] ومخالف للاخبار المتواترة عن الائمة الاطهار [illegible] قرن ينفخ
فاذا [illegible] انه قرن روى علي بن ابراهيم عن الامام [illegible]
[illegible] رسول الله كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس
واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والارض قال فاذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا

ويدل عليه قراءة من قرأ الصور بفتح الواو
والاكثر على انه قرن ينفخ فيه

ومعه الصور فاذا قد اذن له ان ينفخ في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل فيخرج بيت المقدس
ويستقبل القبلة فاذا راه اهل الارض قالوا قد اذن له ان ينفخ في موت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف
الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح الا صعق ومات ثم ينفخ فيه نفخة اخرى فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء
فلا يبقى في السماء ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول الله يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في
ذلك ما شاء الله ان يمكثوا ثم يامر الله السموات فتمور ويامر الجبال فتسير وهو قوله يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا
ثم تبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة
ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة فهذه ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت له جهوري رفيع فتطير السموات والارض
اين الجبارون واين الملوك … فهذه ذلك يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار
ولا تجد الخلائق كلهم … انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير … خلقت … بيدي
ولا احييهم بقدرتي قال … فينفخ اسرافيل نفخة في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى احد
في السموات الا حيي … وتعود حلقة العرش … الجنة والنار … الخلائق … قال …
… عند ذلك … شديدا وهذا الخبر كما تراه صريح في ان الصور … فيه … في الابدان كما ذكره
والمراد من هذا النفخ هو النفخة الثانية لان قوله بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا … على ان النفخ
في الصور كالسبب لحشرهم فهو نظير قوله يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا اعلم ان المفسرين اختلفوا في معنى زرقا على وجوه
احدها ان الزرقة الخضرة في سواد العين كعين السنور … وهذا تشويه الخلق لان الزرقة ابغض … الى
العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد واصهب السبال ازرق العين
وثانيها ان المراد من الزرقة العمى … وثالثها ان المراد بهذه الزرقة …
والازرق … ضعيف البصر … وهذا حال … وهو …

…

ورابعها ان المراد … زرقا … عطاشا … من شدة العطش … يتغير سواد عينهم حتى يزرق ويدل
على هذا قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا … عطاشا … قال … الاعرابي …
يتخافتون بينهم اي يتسارون … وهو خفض الصوت … وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
وانما يتخافتون لانه امتلأت صدورهم من الرعب والهول … بسبب الخوف في نهاية الضعف …
فيقول المجرمون بعضهم لبعض ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون … اذ يقول امثلهم
طريقة … ان لبثتم الا يوما … الاكثرون على ان المراد من العشر عشرة ايام …
ان لبثتم … ان لبثتم الا عشرا … لم يلبثوا الا عشية او ضحاها
… ان لبثتم الا عشرا … الى النفخة الثانية وذلك …
… العذاب … وهو اربعون سنة وقيل المراد اللبث في الدنيا … كم لبثتم في
الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم … انهم نسوا قدر لبثهم في
الدنيا … نسوا ذلك … ان يبقى الانسان خمسين سنة في بلد …
غير … لانه كذب واهل الآخرة لا يكذبون … والجواب من وجوه احدها
انهم اذا حشروا في اول الامر … الاهوال … عليهم … مقدار عمرهم في الدنيا
فذكروا الا القليل فقالوا لبثنا عشرا … تلك الايام القليلة في الدنيا … الاهوال والانسان عند الهول
الشديد قد يذهل … وثانيها انهم … مقدار عمرهم في الدنيا الا انهم … اعمارهم في
الدنيا … الآخرة … فقال بعضهم ما لبثنا في الدنيا الا عشرة ايام وقال امثلهم طريقة
… لبثنا الا يوما … لبثنا في الدنيا … قدر لبثنا في
الآخرة كعشرة ايام بل كاليوم الواحد … العشرة والواحد …

المواضع لا يعبر عنه الا بالعشرة والواحد وثانيها انهم لما عاينوا الشدايد تذكروا ايام النعمة والسرور وتأسفوا عليها
ووصفوها بالقصر لان ايام السرور قصار وثالثها ان ايام الدنيا قد انقضت وايام الآخرة مستقبلة والذاهب وان طالت
مدته قليل بالنسبة الى الآتية وان قصرت مدته فكيف والامر بالعكس ولهذه الوجوه رجح الله تعالى قول من بالغ في التقليل فقال اذ
يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ومع هذا الاية كالصريحة في ان المراد بالعشر عشر ليال لا عشر ساعات كما ذهب اليه البعض
الا ايام وقيل المراد منه اللبث في القبر ويعضده قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك
كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث

ويسئلونك عن الجبال لما وصف سبحانه امر يوم القيمة حكى سوال من لا يومن بالحشر اي منكرو البعث عند
ذكر القيمة عن الجبال وفي تقرير هذا السوال وجوه احدها ان قوله يتخافتون وصف منه تع لكل المجرمين بذلك الله
وكانهم قالوا كيف يصح ذلك والجبال حائلة ومانعة من هذا التخافت وثانيها قيل نزلت في مشركي مكة قالوا يا محمد كيف
يكون الجبال يوم القيمة وكان سوالهم على سبيل الاستهزاء وثالثها لعله قالوا يا محمد انك تدعي ان الدنيا ستنقضي فلو صح
ما قلته لوجب ان يبتدئ اولا بالنقصان ثم ينتهي الى البطلان لكن احوال العالم باقية كما كانت في اول الامر فكيف
يصح ما قلته من خراب الدنيا وهذا شبهة تمسك بها جالينوس في ان السموات لا تفنى قال لانها لو فنيت لابتدأت
بالنقصان اولا حتى ينتهي الى البطلان فلما لم يظهر فيها النقصان علمنا ان القول بالبطلان باطل ثم امر رسوله بالجواب عن
هذا السوال وضم الى الجواب امورا اخر في شرح احوال يوم القيمة واهوالها فقال فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا
تنبيه قد كثر الاسولة والاجوبة في القران فلم قال ههنا فقل مع فاء التعقيب وفي مواضع اخر بدونه والجواب
ان الاسولة والاجوبة التي في القران وردت على صور مختلفة فالاغلب فيها انه تع لما ذكر السوال قال لمحمد قل بدون
الفاء كقوله يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير وقوله ويسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقوله
يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغيرها وفي صورة اخرى ذكر السوال ولم يذكر الجواب يسئلونك عن الساعة
ايان مرسيها وان ذكر بعده قل انما علمها عند ربي لكنه ليس بجواب حقيقة وفي صورة اخرى ذكر الجواب ولم يذكر فيه
لفظ قل ولا لفظ فقل وهو قوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع وههنا ذكر فقل
مع الفاء والسبب لهذه الاشياء ما نذكره فنقول ان الاجوبة الواردة بلفظ قل بدون الفاء لانه قد كان وقع
السوال في ثبوت نبوة محمد وكان تعريف السوال في كونه خاليا من الفاء ثابتا بالوحي والتبليغ واما الصورة
الثانية وهي عدم ذكر الجواب فالحكمة فيه ان معرفة وقت الساعة على التعيين مما كان مشتملا على مفسدة
بذكر الجواب عنها واشار بذلك الى ان كل سوال لا يجب الجواب عن الاسولة ما لا يجاب عنه واما الصورة الثالثة

وهو قوله فانه قريب اجيب دعوة الداع ولم يذكر فيه لفظ قل على ان اللفظ تفيد وجهان من الجواب الاول ان
ذلك يدل على عظم حال الدعاء وانه من اعظم العبادات فكانه سبحانه يقول يا عبدي انت انما تحتاج الى الواسطة
في غير الدعاء لان مقام الدعاء فلا واسطة بيني وبينك يدل عليه ان كل قصة لم يكن معرفتها من المهمات قال لرسوله
اذكر لهم تلك القصة كقوله واتل عليهم نبأ ابني ادم واذكر في الكتاب ابراهيم واذكر في الكتاب موسى واذكر في الكتاب
اسمعيل واذكر في الكتاب ادريس ونبئهم عن ضيف ابراهيم ثم قال في قصة يوسف نحن نقص عليك احسن القصص وفي
اصحاب الكهف نحن نقص عليك نبأهم وما ذلك الا لان في القصتين من العجائب والغرائب فالحاصل كانه سبحانه
يا محمد اذا سألك غيري فكن انت المجيب واذا سألك عني فاسكت انت حتى اكون انا القائل وانت في الا
ما دام يبقى خاطره مشغولا بغير الله سبحانه فانه لا يكون داعيا له حقا فاذا فرغ القلب مستغرقا بمعرفة الله
فانه ان يبقى في مقام الفناء عن غير الله مع الالتفات الى غير الله فلا جرم رفعت الواسطة من البين
فالفقير انه قريب بل قال فانه قريب واما الصورة الرابعة فهي هنا فهل كان مقصودهم من
هذا السؤال الطلب في الكيفية فلا جرم امره بالجواب مقرونا بالحرف التعقيب لان تأخير البيان في
مثل هذه المسئلة الاصلية غير جائز فلا جرم قال فقل اجب عن هذا السؤال في الحال ولا تقصر فان الشك فيه
كفر ولا تمهل هذا الامر لئلا يقعوا في الشك والشبهة ثم كيفية الجواب الاخيرة في قوله ينسفها عائدة الى الجبال وينسفها التذرية
اي يصير الجبال كالهباء المنثور تذرى تذرية فاذا زالت الجبال زالت الحوائل فيعلم صدق قوله تعالى فتكون تلك
الجبال نسفها ايديهم ويطيرها ثم قال فيذرها قاعا صفصفا ليتبين ان ذلك النسف لا يزيد الاستواء لئلا يقدر
الا ما زالت من موضع الى موضع اخر صارت هناك حائلة هذا كله اذا كان المقصود من سؤالهم الاعتراض
عن كيفية النقص فاما لو كان الغرض من السؤال ما ذكرنا من انه لا نقص لها فيها من الكمال وجب ان لا
الى البطلان كان تقدير الجواب ان البطلان قد يكون بطلانا ذريعا فههنا يجب تقدم النقصان

عن البطلان وقد يكون بطلانا يقع دفعة وههنا لا يجب تقدم النقصان على البطلان فبين انه تعالى يفرق تركيبات
هذا العالم دفعة بقدرته ومشيئته فلا حاجة ههنا الى تقدم النقصان على البطلان فان قيل انهم سألوا اخبرنا عن الساعة
وجب او نقصه او تبديد فقال فقل ينسفها الله وهو فيه من احد مع ان هذا الجواب من المهمات فلذلك ذكره
الموضع سؤالهم وحرف الفاء من الحروف الفاظه فيستدعي سبق كلام فلما لم يوجد ذكر الفاء كما تقدم فانه الحذف
سؤالهم فحسن عطف عليه بحرف الفاء **فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا**
الضمير في فيذرها لا يرجع الى الجبال او فيذر مقارها او مراكزها ولا بد الى الارض وتستغني عن تقديم ذكرها
ان من الاوضاع رعونه بالاضمار لقولهم ما عليها اكرم من فلان وقال تعالى ما ترك على ظهرها من دابة والقاع
الارض وقيل هو مستنقع الماء والصفصف الموضع المستوي الذي لا نبات به كانه على صف واحد في استوائه وقيل
القاع والصفصف بمعنى واحد وهو المستوي الجيد الذي لا نبات فيه قصير المعنى ارسله عبيدة حسن الجبال فيها ازمة
قيل العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابي واعلم ان هذه الصفات الاربع ان الارض
تكون ذلك اليوم مستوية عن الارتفاع والانخفاض وانواع الانحراف والاعوجاج ولا يبقى فيها شيء
بقي هنا اشكال وهو انهم فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض
عين فكيف صح فيها المكسور العين والجواب ان اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء
والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في
التسوية على عينك وتيقنت ان لم يبق فيها اعوجاج قط فاذا قابلتها بالمقاييس الهندسية وجدت فيها انواعا
من العوج خارجة عن ادراك البصر فذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس الحقيقي الحق بالعوج المعقول
فقيل عوج بالكسر في القراءة وصفت بحقيقة في المنزل روية من المؤتب يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له
ثم وصف سبحانه القيمة فقال يومئذ اي يوم القيمة يتبعون الداعي وفيه قولان الاول ان ذلك الداعي هو النافخ في الصور

قوله لا عوج له اي لدعائه لا يعدل عن احد بل يحشرهم جميعا وقيل معناه لا عوج لهم عنه وعاهم الى ... عنه ولا
عن ندائه اي يتبعونه سراعا ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا وفي ... انه اسرافيل يقيم على صخرة بيت المقدس ينادي ويقول
ايتها العظام النخرة والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قومي الى ربك للحساب والجزاء فيسمع الاموات فيتبعونه
وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا فيه وجوه احدها خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفيت
فلا تسمع الا همسا وهو الركز الخفي وقال ابو مسلم انه صوت وطء الاقدام ... الصوت ... ويكون كلاما يفهم
تحريك الشفتين لضعفه وحق لمن كان الله محاسبه ان يخشع طرفه ويضعف صوته ويختلط قوله ويطول غمه وثانيها
ان الهمس صوت الاقدام من ... اي صوت اخفى ما يكون ... الا خفق الاقدام ونقلها الى
المحشر وثالثها ان الاصوات العالية بالامر والنهي في الدنيا تخفى وتذل اصحابها فلا تسمع منهم الا الهمس وفي تفسير علي بن ابراهيم
عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حفاة عراة فيوقفون في المحشر
حتى يعرقوا عرقا شديدا وتشتد انفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما وهو قول الله وخشعت الاصوات للرحمن فلا
تسمع الا همسا قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش اين النبي الامي فيقول الناس قد اسمعت فسم باسمه فينادي اين نبي الرحمة
[illegible] احمد بن عبد الله الامي فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله امام الناس كلهم حتى ينتهي الى حوض طوله ما بين ايلة وصنعاء فيقف عليه
ثم ينادي بصاحبكم فيتقدم علي عليه السلام امام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ وبين
مصروف عنه فاذا راى رسول الله من يصرف عنه من محبينا بكى فيقول يا رب شيعة علي اراهم قد صرفوا تلقاء
اصحاب النار ومنعوا ورود حوضي قال فيبعث الله اليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد فيقول لاناس من شيعة
علي فيقول له الملك ان الله يقول يا محمد ان شيعة علي قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك
ولعترتك والحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به وجعلتهم في زمرتك فاوردهم حوضك قال ابو جعفر عليه السلام فكم من
باك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه اذا راوا ذلك ولا يبقى احد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا

ويبغضهم

ويبغضهم الا كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ
قَوْلًا في معناه وجهان الاول ان يكون من مرفوعا بدلا من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا ينفع ذلك اليوم
شفاعة احد في غيره الا شفاعة من اذن الله له في ان يشفع ورضي قوله فيها من الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء

وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع لهم فاخبر الله ان احدا ممن له شفاعة لا يشفع الا بعد ان يأذن الله في ذلك ويرضيهم

وثانيها ان يكون من منصوبا على المفعولية ويكون معناه لا تنفع الشفاعة احدا من الخلق
الا شخصا اذن الله ان يشفع لاجله ورضي قوله لاجله ورجح الجبائي الاول لان الاول يحتاج فيه الى الاضمار وتغيير الاعراب
والثاني لا يحتاج فيه الى ذلك وثانيها بان من المعلوم بالضرورة ان درجة الشفاعة درجة عظيمة فهي لا تحصل الا لمن اذن الله
فيها وكان عند الله مرضيا فلو حملنا الاية على ذلك صارت جارية مجرى ايضاح الواضحات اما لو حملنا الاية على المشفوع له
لم يكن ذلك ايضاح الواضحات فكان ذلك اولى اعلم ان المعتزلة قالوا الفاسق غير مرضي عند الله فوجب ان لا يشفع
الرسول في حقه لان هذه الاية دلت على ان المشفوع فيه لا بد ان يكون مرضيا وفيه انه لا دلالة في الاية على ان
المشفوع فيه لا بد ان يكون مرضيا كما عرفت الا ان الاولى ان يقال ان معنى الاية لا تنفع الشفاعة احدا
من الخلق الا شخصا اذن الله ان يشفع لاجله في الشفاعة ورضي لذلك الشخص قوله ... مع انه فلا دلالة في الاية ... بذم
تفكيك الضمير في اذن له ورضي له ان هذه الاية من اقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة في حق الفساق لان
قوله ورضي له قولا يكفي في صدقه ان يكون الله تعالى قد ارتضى له قولا من اقواله ... الشهادة ان لا اله الا الله
فوجب ان يكون الشفاعة نافعة له لان الاستثناء من النفي اثبات فان قيل انه تعالى استثنى عن ذلك النفي شرطين
احدهما حصول الاذن والثاني ان يكون قد رضي له قولا فهب ان الفاسق قد حصل فيه احد الشرطين وهو انه تعالى
رضي له قولا لكن لم قلتم انه اذن فيه وهذا اول المسألة قلنا هذا القيد وهو انه رضي له قولا كاف في حصول
الاستثناء بدليل قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فاكتفى هاهنا بهذا القيد ودلت هذه الاية على انه
لا بد من الاذن فظهر من مجموعهما انه اذا رضي له قولا فقد حصل الاذن في الشفاعة واذا حصل القيدان

حتى لا تشفعوا في القضية ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ الضمير يرجع الى الذين

يتبعون الداعي ... بهم جميع اقوالهم وافعالهم ... ما تقدمهم وما بعد ما تقدمهم وما بعد ما هم ... لا يخفى عليه [illegible]

تقدم او تاخر وقيل يعلم ما بين ايديهم من احوال الآخرة وما خلفهم من احوال الدنيا وفي تفسير ... ما بين

ايديهم ما مضى من اخبار الانبياء وما خلفهم من اخبار القيامة ومن قال ان قوله لمن اذن له الرحمن المراد به من شفع

قال ذلك الضمير عائد اليه والمعنى لا تنفع الشفاعة الملائكة والانبياء الا لمن اذن له الرحمن في ان يشفعوا له الملائكة

والانبياء ثم قال يعلم ما بين ايديهم يعني ما بين ايدي الملائكة كما قال في آية الكرسي من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم

ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه وفيه تقريع لمن يعبد الملائكة ليشفعوا له وقوله ولا يحيطون به علما

قيل الضمير يرجع الى ما في قوله ما بين ايديهم وما خلفهم ثم قال ولا يحيطون به علما اي العباد لا يحيطون بما بين ايديهم

وما خلفهم علما وقيل المراد ولا يحيطون به اي بالله علما اي لا يحيطون بمعلوماته ومقدوراته علما وقد بينا ... في ذاته

ورد في الخبر ... الاول في كتاب التوحيد سال رجل عن ... عما اشتبه عليه من الآيات الى ان قال ... قوله يومئذ لا

تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما لا يحيط الخلائق بالله عز وجل

علما اذ هو تبارك وتعالى جعل على ابصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف ولا قلب يثبته بالحدود فلا تصفه الا كما

وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الاول والآخر والظاهر والباطن الخالق البارئ المصور خلق الاشياء فليس من

الاشياء شيء مثله تبارك وتعالى وفي اصول الكافي عن صفوان بن يحيى قال سألني ابو قرة المحدث ان ادخله الى ابي الحسن الرضا عليه السلام

فاستاذنته في ذلك فاذن لي فدخل عليه فساله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة

انا روينا ان الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية فقال ابو الحسن عليه السلام فمن المبلغ عن الله الى الثقلين

من الجن والانس لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء اليس محمد قال بلى قال كيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء

من عند الله وانه يدعوهم الى الله بامر الله فيقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رايته بعيني واحطت به علما

يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قيل في
وجوه احدها ان معناه يعلم ما
سلف منهم ... وما خلفهم
من الدنيا وما خلفهم من الآخرة
والثاني ان معناه يعلم ما قبل ... الذي
تقدمهم من قولك بين يديه
اي قدامه وما ... قدام
النزع ... الطرف ... ان هذا
اللفظ ... وما خلفهم
... في ... بعدهم
والثالث ان ما بين ايديهم
... قال ...
بين ايديهم وما خلفهم ... ما
عن ... في ... قوال
قد خلفوا ... م

وهو مع صورة البشر لا تثبت في قدرت الزنا وقد قال ... ان يكون ... عنده ... ثم ... بكذا

من ... اخبرنا ... وقد قال ... ولا يحيطون به علما فاذا راته الابصار فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة

فقال ابو قرة فتكذب بالروايات فقال ابو الحسن عليه السلام اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها وما اجمع المسلمون

عليه انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ

ظُلْمًا﴾ اي العصاة اذا عاينوا يوم القيمة الخيبة والشقوة وسوء الحساب خضعت وذلت وجوههم شديد وجوه العناة

وهم الاسارى ... ترى ... وانما اسند الخضوع والذل الى الوجوه ... الان المراد العصاة انفسهم لان اثر الذل يظهر

عليها ... وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك اي يذلون ويسلبون عن ملكهم وعزهم ... من كان على

صفة لا يستبعد ان يكون ... اذا كان على صفة ... ان يدرك المدركات اذا

وجدت والقيوم اصله قيووم على وزن فيعول الا ان الياء والواو اذا اجتمعتا والاولى منهما ساكنة قلبت

الواو ياء وادغمت الياء في الياء وقياس ... وقيل معناه القائم بتدبير خلقه من انشائهم ابتداء وايصال

ارزاقهم اليهم كما قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقيل القيوم هو العالم بالامور من قولهم

هذا يقوم بهذا الكتاب اي هو عالم به وقيل معناه الدائم الوجود وقيل معناه القائم على كل نفس بما كسبت

حتى يجازيها من حيث هو عالم بها ... بعض الفضلاء واللفظ لجميع هذه الوجوه ... وقد خاب من واب الله

من حمل ظلما وواخذ به ولم يتب منه ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ اي ومن يعمل شيئا من

الصالحات والمراد به الفرائض وكان مؤمنا ... لانه مصدق بالكتب التصديق به ... لا ان

ينفع الطاعة من غير الايمان وهذا القول ... لا يقع من عمل الصالحات ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾

جواب عن الشرط المذكور ... لان تقديره فهو لا يخاف في موضع الجزم جزاء لا ... وقيل ... من

... فينتقص به ... ينقص ... والظلم ان ياخذ ... صاحبه فوق حقه والهضم ان ينقص من حقه

وكره قوله
ففي رأوه زلفة سيئت وجوه
الذين كفروا وقوله وجوه يومئذ
باسره م

اخبر الله بوفيه له واصل الهضم النقص ومنه هضيم الكشح اي ضامر البطن والمعنى لا يخاف ان نظلم ونزيد عليه
من سيئاته ويؤخذ بذنب لم يعمله ولا ان نهضم وننقص من حسناته ويبطل حسنة عملها والآية تدل في ذلك
دلالة على بطلان الاحباط وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون
او يحدث لهم ذكرا عطف على قوله وكذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الآيات
المتضمنة للوعيد انزلنا القران كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد او وكذلك انزلنا هذا الكتاب قرانا عربيا
ليفهم العرب فيقفوا على اعجازه ونظمه وخروجه من جنس كلام البشر وكررنا فيه من الوعيد وذكرناه على وجوه مختلفة
وبيناه بالفاظ متفرقة ويدخل تحته الوعيد ببيان الفرائض والمحارم لان الوعيد بها يتعلق فكرره ليتقوا عن
الاخلال فبذلك قال لعلهم يتقون والمراد اتقاء المحرمات وترك الواجبات او يحدث لهم ذكرا اي يجدد لهم القران
عظة واعتبارا او تذكرة اذا تفكروا في الامم الماضية فيعتبروا فيصير المعنى انا انزلنا القران لاجل ان يصيروا متقين اي
محترزين عما لا ينبغي او يحدث لهم القران ذكرا وعظة يدعوهم الى الطاعات وفعل ما ينبغي ولا يكونوا خالين من احد هذين
وقيل او يحدث القران لهم ذكرا شرفا وصيتا حسنا بايمانهم به وانما اضاف احداث الذكر الى القران لانه يقع عنده
كما قال واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا في كتاب الاحتجاج للطبرسي روي عن صفوان بن يحيى قال قال ابو الحسن الرضا عليه السلام
لابي قرة صاحب شبرمه التوراة والانجيل والزبور والقران وكل كتاب انزل كان كلام الله انزله للعالمين نورا
وهدى وهي كلها محدثة وهي غير الله حيث يقول او يحدث لهم ذكرا وقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم
يلعبون والله احدث الكتب كلها التي انزلها فقال ابو قرة فهل تفنى فقال ابو الحسن عليه السلام اجمع المسلمون على ان ما سوى الله
فان وما سوى الله فعل والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فعل الله الم تسمع الناس يقولون رب القران وان
القران يقول يوم القيمة يا رب هذا فلان وهو اعرف به منه قد اظمأت نهاره واسهرت ليله فشفعني فيه وكذلك
التوراة والانجيل والزبور كلها محدثة مربوبة احدثها من ليس كمثله شيء هدى لقوم يعقلون فمن زعم انهن لم يزلن فقد

اظهر

ان الله ليس باول قديم ولا واحدا وان الكلام لم يزل معه وليس له بدو وليس باله فتعالى الله الملك
الحق لما عظم امر القران اردفه بان عظم نفسه فقال فتعالى الله الملك الحق اي ارتفع صفاته عن صفات المخلوقين
فلا يشبهه احد في صفاته لانه اقدر من كل قادر واعلم من كل عالم وكل قادر وعالم سواه يحتاج اليه وهو غني عنه وكل قادر وعالم
قادر على شيء عاجز عن شيء عالم بشيء جاهل بشيء وهو عالم بما يجوز ان يعلمه او بما يجوز عنه فهو معرض الزوال وهو كان لم يزل
عالما قادرا ولا يزال كذلك والملك الذي يملك الدنيا والآخرة والحق الذي يحق له الملك وكل ملك سواه يملك بعض
الاشياء ويبيد ملكه ويفنى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه في معناه وجوه احدها انه
لحرصه على اخذ القران من جبرئيل كان يعجل بقراءته قبل استتمام جبرئيل مخافة النسيان فقيل لا تعجل به الى ان يستتم وحيه
فيكون اخذك اياه عن تثبت وسكون ويؤيد هذا المعنى ان الله اخبر قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به والآخر ما
رواه علي بن ابراهيم في تفسير هذه الآية قال كان الرسول صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه القران بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية
والمعنى فانزل الله ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه اي تفرغ من قراءته وقل رب زدني علما وثالثها
ان معناه ولا تسأل انزال القران قبل ان يأتيك وحيه لانه تعالى انما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة ورابعها ان نهاه ان يعجل
بالقران فيقرأه على اصحابه ولا تمله عليهم حتى يقضى اليك وحيه اي يتبين لك معانيه وقل رب زدني علما

وقل رب زدني علما

علما

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] ولقد آتيناك سبعا من المثاني [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله و الصلاة علی محمد و آله الطاهرین

اعوذ بالله من الشیطان الرجیم وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ای امرنا و وصینا
الیه لا یقرب الشجرة و لا یاکل منها یقال فی اوامر الملوک و وصایاهم تقدم الملک الیه و عهد الیه من قبل
فی وجوه الاول من قبل هذا الزمان الذی صرف لهم الیه فی القرآن فنسی فنسیها قال ابن عباس ترک
ان لا یاکل من الشجرة و عهدنا الیه ان لا یاکل منها فنسی النهی ای ترک در تفسیر قرآن چون حق تعالی ابلیس را
لعنت کرد به سجده نکردن او و گذاشت در بهشت ملائکه را سجده کردن شان بود او را و اطاعت کردن او را امر کرد
که آدم و حوا را به بهشت برند و فرمود که یا آدم اسکن انت و زوجک الجنة و کلا منها رغدا حیث شئتما و لا تقربا
هذه الشجرة که درخت علم محمد و آل محمد بود که حق تعالی ایشان را بان علم اختیار کرده و مخصوص گردانیده بود در میان
سایر مخلوقات خود پس نهی نمود ایشان را از نزدیک شدن آن درخت که آن مخصوص محمد و آل محمد است و گفت از غیر او
نخورد و از آن درخت نگیرند و از آن درخت بود آنچه تناول کرد رسول خدا و علی و فاطمه و
حسین بعد از آنکه طعام خود را به مسکین و یتیم و اسیر بخشیدند و خود روزه بروزه بردند و حق تعالی سوره
هل اتی را در شأن ایشان فرستاد و مائده بهشت از برای ایشان نازل ساخت و چون از آن طعام تناول
نمودند دیگر احساس گرسنگی و تشنگی و تعب و مشقت نمی کردند و آن درختی بود که ممتاز بود در میان درختهای
بهشت زیرا که بسیار درختهای بهشت هر نوع از آنها یک نوع از میوه اکل می داشت و آن درخت
و هر چه از جنس آن بود گندم و انگور و انجیر و عناب و جمیع میوه ها و طعامها در آن بود لهذا اختلاف کرده
اند که آن شجره را ذکر کرده اند بعضی گفته اند گندم بود و بعضی گفته اند که انگور بود و بعضی گفته اند که عناب بود
فنسی فیه وجهان الاول ان المراد بالنسیان الذی هو نقیض الذکر و انه لم یعتن بالوصیة العنایة الصادقة و لم یستوثق
منها بعقد القلب علیها و ضبط النفس حتی تولد من ذلک النسیان و یؤید هذا الخبر ما روی فی العلل عن الصادق علیه السلام
سمی الانسان انسانا لانه ینسی قال الله تعالی و لقد عهدنا الی آدم من قبل فنسی و الثانی ان یراد به الترک و انه ترک ما اوصی

در تفسیر امام حسن عسکری روایت کرده

[illegible]

بهن الاعراض عن الشجرة والكلام في نفيه وتربيته ايضا، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل كيف اخذ الله
ادم بالنسيان فقال انه لم ينس وكيف ينسى وهو يذكره ويقول له ابليس ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا
ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومن حمله على النسيان اختلفوا في انه نسيه على اقوال احدها انه نسي الوعيد بخروجه
من الجنة والثاني انه نسي قوله ان هذا عدو لك ولزوجك والثالث انه نسي الاستدلال على ان النهي عن
الجنس وقد نهي عن الجنس فنسي وظن ان النهي عن العين ولم يكن له عزم اي عقدا ثابتا وقيل لم نجد له حفظا لما امر به وقيل
صبرا وقيل عزما على الاجتناب من خطيئته ولم تجد وهذا انما يناسب المعنى الاول دون الثاني واعلم ان في تلك الاية
باقيها وجوه الاول انه لما قال كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ثم انه عظم امر القرآن في
ذكر هذه القصة انجازا للوعد في قوله كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق **الثاني** انه لما قال وصرفنا
فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا اردفه بقصة ادم عليه السلام كانه قال ان طاعة بني ادم للشيطان
وتركهم التحفظ من دسائسه امر قديم فانا عهدنا الى ادم من قبل اي من قبل هؤلاء الذين صرفنا لهم الوعيد
وبالغنا في تنبيهه حيث قلنا له ان هذا عدو لك ولزوجك ثم انه مع ذلك نسي وترك ذلك العهد فامر البشر
في ترك التحفظ امر قديم **وثالثها** انه لما قال لمحمد وقل رب زدني علما ذكر بعده قصة ادم عليه السلام
فانه بعد ما عهد الله اليه وبالغ في تجديد العهد وتحذيره من العدو نسي فدل ذلك على ضعف قوة البشرية عن التحفظ فيحتاج حينئذ
الى الاستعانة بربه في ان يوفقه لتحصيل العلم ويمكنه عن السهو والنسيان **ورابعها** ان محمدا لما قيل
له ولا تعجل فاق قلبه وقال في نفسه لولا اني اقدمت على ما لا ينبغي لما نهيت عنه فقيل له انما ان كنت فعلت
نهيت عنه فانما فعلته حرصا منك على العبادة وحفظا لاداء الوحي والاكمل اقدم على ما لا ينبغي للنبي وترك
التحفظ فكان امرك احسن من امره **وخامسها** ان محمدا لما قيل له ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك
وحيه دل على انه كان في اكد من امر الدين بحيث زاد على قدر الواجب فلما وصفه بالافراط وصف ادم بالتفريط

في ذلك

في ذلك فانه ترك بعض ذلك ولم يتحفظ حتى نسي فوصف الاول بالتفريط والاخر بالافراط ليعلم ان البشر لا ينفك
عن نوع زلة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى اذ منصوب باضمار اذكر والمقصود
عليه من عداوة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة ولما عزم له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة
البليغة والتحذير من كيده ولا بد هنا من بيان امور الاول اختلفوا في الملائكة الذين امروا بالسجود لادم فمنهم من استعظم
بعضهم سجود الملائكة كلهم وقالوا انما امر بذلك الطائفة منهم كانوا مع ابليس لما اهبط الى الارض ومنهم من
والاظهر انهم جميع الملائكة حتى جبرئيل وميكائيل لقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون حيث اكد صيغة الجمع المحلى
باللام المفيد للعموم ومع ذلك اكده بقوله كلهم اجمعون الثاني السجود في اللغة الخضوع والتذلل وهو في الشرع عبارة
عن هيئة مخصوصة في الصلاة كالركوع والقنوت وغيرهما وهو وضع الجبهة على الارض ثم اعلم ان المسلمين اجمعوا
على ان سجود الملائكة لادم لم يكن سجود عبادة لان العبادة لغير الله كفر وشرك لكنهم اختلفوا في المعنى
المراد من السجود هنا على اقوال ثلثة احدها ان ذلك السجود كان لله وكان ادم كالقبلة لهم ومع ذلك اعترض
فقال سجدوا اليه كما يقال سجد للكعبة قال حسان بن ثابت ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالايات والسنن [illegible]
[illegible]
وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله ان هذا غير صحيح لانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك ولما استعظم
الملائكة وقد نطق القرآن بان امتناع ابليس عن السجود انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته مثل قوله ارايتك
هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن وقوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولو لم يكن الامر على هذا الوجه
لوجب ان يعلمهم انه لم يامره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما امره على الوجه الاخر الذي لا
تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذلك فانه سبب معصية ابليس وضلالته وثانيها ان المراد من سجودهم له لم

ثم بين سبحانه تفضيل العلم من قصة ادم [illegible] فقال هم

لما قال [illegible]

انقيادهم له واطاعتهم عليه وهذا الخبر وان كان بحسب اللغة صحيحا الا ان ظاهر الاخبار الكثيرة بل صريح بعضها
ينافيه و [illegible] انها انه سجده حقيقى بود براى تعظيم وتكريم آدم عم وفى الحقيقة عبادت خدا بود چنين براد و اوامر شد
و طائفه از مفسرين اين مذهب اختيار كرده اند وسجده كردن از براى غير خدا بقصد غير عبادت كفر است وبقصد تعظيم بدون امر خدا
فسق است واحاديث بسيار بر منع سجده از براى غير خدا وارد شده است و در حديث معتبر منقول است كه
شخصى از حضرت صادق عم سؤال كرد كه آيا صلاحيت دارد سجده كردن از براى غير خدا فرمود نه پرسيد كه پس
چگونه امر كرد خدا ملائكه را بسجده آدم عم فرمود كه هر كه بامر خدا سجده كند سجده از براى خدا كرده است پس
سجده آدم از براى خدا بود چنين براد و بعد و بعضى احتمال داده اند كه سجده كردن در امم سابقه تجويز شده باشد و در اين
امت حرام شده باشد لكن در روايت صحيح از معاذ روايت شده كه لما قدم من اليمن سجد للنبى ص فقال له ما هذا فقال رايت اليهود
تسجد لعظمائها وعلمائها ورايت النصارى تسجد لقسيسيها وبطارقتها فقلت ما هذا فقالوا تحية الانبياء فقال ص كذبوا
على انبيائهم و [illegible] اكثر اخبار [illegible] سجده دلالت دارد و ابو بصير از حضرت صادق عم پرسيد كه سجده كه ملائكه
براى آدم كردند [illegible] فرمود [illegible] از جانب خدا بود الثالث خلاف است
ميان علما [illegible] در آنكه ابليس از ملائكه بود يا نه وجمهور ميان متكلمان ومفسران خاصه وعامه
آنست كه او از ملائكه نيز [illegible] شيخ طوسى رحمه الله و بعضى از علماى ما [illegible] كه او از ملائكه است
حجة القائلين بانه من الملائكة امران احدهما قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ومن اطلق لفظ الجن عليه
لم يجز ان يعنى به الا الجن المعروف وكلما فى القرآن من ذكر الجن مع الانس دل عليه والجواب
ان الجن من جنس الملائكة سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون وثانيهما قوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فنفى المعصية عنهم نفيا عاما والجواب انه صفة لخزنة النيران لا لجميع
الملائكة فلا يوجب عصمة لغيرهم من الملائكة وثالثها ان ابليس له نسل وذرية قال الله تعالى افتتخذونه وذريته

[margin] وجه اول [illegible] لان الملائكة [illegible] الاجتنان [illegible] والجن [illegible] لفظ الجن [illegible]
[margin] صحيح
[margin] والرابع [illegible] الا ابليس [illegible]

اولياء

اولياء من دونى وهم لكم عدو وقيل ابليس ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وابليس مخلوق من النار
والملائكة روحانيون خلقوا من الريح فى قول ومن النور فى قول لا يتناسلون ولا يطعمون ولا يشربون
والجواب انه يجوز ان يكون انه تعالى ركب فى ابليس شهوة النكاح تغليظا عليه فى التكليف وان
لم يكن ذلك فى باقى الملائكة ويجوز ان يكون انه تعالى لما اهبطه الى الارض تغير حاله عن حال الملائكة
قال واما قولهم ان الملائكة خلقوا من الريح وهو مخلوق من النار فان الحسن قال خلقوا من النور
والنار والنور سواء وقولكم ان الجن يطعمون فقد جاء عن العرب ما يدل على انهم لا يطعمون ولا يشربون
وقد جاء فى الاخبار النهى عن التمسح بالعظم والروث لان ذلك طعام الجن وطعام دوابهم وفيه قيل انهم
يشمون ذلك ولا ياكلون وثالثها قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ولا يجوز على رسل الله
الكفر ولا الفسق ولو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب والجواب ان ذلك معارضة لقوله
الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس لكن من للتبعيض وقال الشيخ الطبرسى ان الظاهر فى تفاسيرنا
ان ابليس كان من الملائكة وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلام وادعى انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة
[illegible] الشيخ المفيد قد جاءت الاخبار بذلك متواترة عن ائمة الهدى قال وهو مذهب الامامية قال
الصدوق رحمه الله فى كتاب النبوة باسناده الى جميل بن دراج عن ابى عبد الله عم قال سالته عن ابليس اكان
من الملائكة او كان يلى شيئا من امر السماء فقال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلى شيئا من امر السماء وكان
من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر
بالسجود لآدم كان منه الذى كان وكذا رواه العياشى فى تفسيره [illegible] الرابع اذا ثبت ان
ابليس ليس من الملائكة [illegible] الاولى [illegible] الملائكة [illegible] جوابه
كان فى صحبتهم وكان يعبد الله تعالى عبادتهم فلما امروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له كان ابليس

الذي منهم اجبر بل يتواضع كما ان في المقابلة ابليس عليه لعنة الله وسرائرهم كما كان القيام مع واحد منهم او
دونهم في المنزلة او جبرئيل حتى ان لم يتم عنف وقيل لم قد قام بين وبين فهم انتشر من نزع عن الفنا
و در حدیث معتبر منقولست که از حضرت صادق ع پرسیدند که ابلیس از ملائکه بود یا تولیت
چیزی از امر آسمان بود فرمود که از ملائکه نبود و ملائکه گمان میکردند که از ایشانست و خدا میدانست
که از ایشان نیست پس چون شیخ امر از امر کرد ان بالاتر بود و او را کرامتی بود جمیل گفت که رفتم
بسوی طیار و آنچه گفتند بود او گفت کرد پس انکار کرد و گفت چه کرد از ملائکه بود
و حال آنکه خدا ملائکه گفت سجده کنید آدم را اگر او از ملائکه نبود مخصوص بسوی او نبود
پس طیار بخدمت آنحضرت آمد و پرسید که حق تعالی هرجا که میگوید امر کرده مؤمنان را
داخل نبود و اطلنه منافقان و گمراهان و هر که ظاهرا اقرار بایمان میکرد الثاني
كيف صح استثناؤه وهو ليس منهم وجوابه من وجهين الاول انه على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة
عليهم وعليه لانه كان مامورا بالسجود معهم فلما دخل معهم في الامر جاز اخراجه بالاستثناء منهم الثاني
ان الاستثناء هنا منقطع كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن الخامس اختلفوا في صفة امره
سبحانه الملائكة بالسجود فقيل كان بخطاب يسمع له الملائكة والابليس وقيل بوحي الى من بعثه اليهم من رسله
لان كلام الرسول كلام المرسل وقيل انه تعالى اظهر فعلا دلهم به على انه امرهم بالسجود السادس
الشيطان مع طول عبادته وكثرتها في السموات حتى انه روي انه عبد الله ستة الاف سنة اما من سني الدنيا
او من سني الاخرة فكيف ابى من هذا التكليف الخاص مع قبوله لغيره وكيف فقد الارتفعة ولم يمنعه الاخلاص
اللاحية التي تمنعه عن ارتكاب تلك المعصية كما عصم غيره من الملائكة مع ان العبادة التي صدرت منه قبل
العصيان ان لم يزد على عبادة الملائكة حتى انه صار من رؤساء الملائكة وطاووسهم وكان ابليس مع كرسي في السموات

والعلم ان

والملائكة فقد اما من قطعا فكيف لم يعصمه الله تعالى عن ارتكاب تلك المعصية كما عصم غيره من الملائكة ان الشيطان
كالمعدة كان من جملة الاتباع المرسل للافراد في الارض فلما رأى الملائكة اليهم بالبعوث
قتلوهم ونفوهم من الارض فبقي هذا الملعون فاظهر للملائكة انه من الطائفة المؤمنة فنوفق
للملائكة فقبلهم الحظ وطرائق وانا بقيت وحيدا فتردد في مسكن الملكوت لاعبد الله تعالى فاسكنه
فاستمع في هذا فاذن لهم فكان بين السموات يطاف بها الملائكة مع الارواح الاولية السماوية فاظهره
الالهية فقوله في بعضها ان الله سبحانه لا يضيع عمل عامل من عمله واراد الدنيا اعطاه الله منها
ومن عمل للاخرة بلغه الله منها كما قال سبحانه ومن يرد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان
ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من خلاق فاضمر في نفسه الخبيثة ان الاخرة مؤخرة
والدنيا معجلة فقصد حرث الدنيا من تلك العبادة الكثيرة ولما علم انه قد انتهى نصيبه من الدنيا
باوراد الاظهار بقصده فاظهر في الاستكبار عن السجود ولو انه قصد الله تعالى بتلك العبادة لوفقه
بها لما فتح ونفسه من في هذا الكتاب الالطاف الالهية السابع في هذه الاية على بطلان مذهب
الجبر من وجوه منها قوله ابى فدل على قدرته على السجود الذي اباه وتركه والا لم يصح وصفه بالاباء
ومنها قوله فسجدوا فدل على ان السجود فعلهم ومنها انه مدح الملائكة بالسجود وذم ابليس
بترك السجود وعند هم انما لم يسجد لانه لم يخلق فيه السجود ولا القدرة الموجبة له الثامن
استدلوا بهذه الاية على ان الانبياء افضل من الملائكة حيث انه كان امرهم بالسجود لادم وذلك
يقتضي تعظيمه وتفضيله عليهم واذا كان المفضول لا يجوز تقديمه على الفاضل علمنا انه افضل من
الملائكة التاسع انه يجوز امر الملائكة بان يسجدوا لادم ولم يتفق شيء من ذلك لنبينا صلى الله عليه وآله
فيلزم ان يكون ادم افضل من نبينا صلى الله عليه وآله والجواب من وجهين الاول انه جنس في الاكثر منه

معتبر از موسی بن جعفر ع منقول است که مردی از یهود بخدمت حضرت امیر المؤمنین ع آمد و سؤال کرد
از معجزات حضرت رسول ص در برابر معجزات پیغمبران دیگر پس گفت آنکه حضرت آدم حق تعالی امر کرد
ملائکه را که او را سجده کنند آیا نسبت بمحمد ص چنین کرده است حضرت فرمود که با چنین بود و لکن سجود
ایشان سجود طاعت نبود که پرستیده باشند آدم را بغیر از خدا ولکن اعترافی بود برای آدم بفضیلت او
و رحمتی بود از خدا از برای آدم و محمد ص را عطا کرده است آنچه فضل است ازین بدرستیکه حق تعالی صلوات فرستاد
بر او در جبروت خود و ملائکه همه بر او صلوات فرستادند و امر کرد مومنان را که بر او صلوات فرستند
پس این فضیلت زیاده است از آنچه بآدم عطا کرده است والوجه الثانی ان سجود الملائكة لادم [illegible] لم يكن له لنفسه
بل لانوار نبينا ص و اهل البيت ع [illegible] التي كانت في صلبه فسجود الملائكة في فضيلة لنبينا ص [illegible]
بسند معتبر از حضرت امام رضا ع از پدران بزرگوارش از امیر المؤمنین ع منقول است که رسول خدا ص فرمود بدرستیکه
حق تعالی تفضیل داده است پیغمبران مرسل خود را بر ملائکه مقربین و فضیلت داده است مرا بر جمیع پیغمبران و رسولان
و فضیلت تراست بعد از من یا علی و امامان از ذریت تو پس فرمود بدرستیکه حق تعالی خلق کرد آدم را پس
ما را [illegible] سپرد در پشت او و امر کرد ملائکه را که سجده کنند از برای او از برای تعظیم و اکرام ما و سجده ایشان
برای [illegible] خدا عبودیت و بندگی بود و برای آدم گرامی داشتن و اطاعت بود برای آنکه ما در صلب او بودیم
پس چگونه ما بهتر از ملائکه نباشیم و حال آنکه همه ملائکه سجده کردند آدم را ﴿فقلنا یا آدم ان هذا عدو
لک ولزوجک﴾ و سبب معاداته لهما من وجوه احدها ان ابلیس کان حسودا فلما رای آثار رحمة الله تعالی في
آدم حسده فصار عدوا له وثانيها ان آدم كان شابا عالما لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وابليس كان شيخا
جاهلا لانه اثبت فضله بفضيلة اصله وذلك جهل منه والشيخ ابدا يكون عدوا للشاب [illegible]
ان ابليس كان مخلوقا من النار وآدم مخلوق من الماء والتراب فبين اصليهما عداوة فبقيت تلك العداوة

[illegible] موضع سجود الملائكة لادم [illegible] بسند معتبر از حضرت امیر المؤمنین ع منقول است [illegible] خدا را [illegible] سجده کنند [illegible]

فلا

[illegible]

﴿فلا يخرجنكما من الجنة﴾ اي لا تطيعاه [illegible] فيكون سببا لخروجكما من الجنة ﴿فتشقى﴾
انما اسند الشقاء اليه وحده [illegible] في الخروج [illegible] شقاء [illegible] وهو قيم اهله [illegible] شقاء [illegible]
[illegible] مع المحافظة على الفاصلة [illegible] والمراد بالشقاء
التعب في طلب القوت وذلك [illegible] روي انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث ويمسح العرق عن جبينه
﴿ان لك الا تجوع فيها﴾ اي في الجنة ﴿ولا تعرى﴾ لسعة طعام الجنة وثيابها ﴿وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾
اي لا يصيبك حر الشمس [illegible] ليس في الجنة شمس وانما فيها ضياء ونور [illegible] اعلم ان الشبع والري والكسوة
والمسكن [illegible] في الجنة [illegible]
وذكرها بلفظ النفي لاضدادها التي هي الجوع والعري والظمأ والضحى ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة [illegible]
[illegible] ﴿فتشقى﴾ وههنا سؤال
[illegible] كيف جمع بين الجوع والعري وبين الظمأ والضحى والجوع من جنس الظمأ والعري من جنس الضحى وجوابه ان [illegible]
[illegible]
[illegible] ﴿فوسوس اليه الشيطان﴾
[illegible] الشيطان [illegible]
[illegible]
[illegible]
﴿قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾ [illegible] الشجرة [illegible] الخلد [illegible]
[illegible]
[illegible] حضرت آدم [illegible]

[illegible]

او را از بهشت بیرون کرده بعد ادم و حوا در بهشت بعد بعضی گفته‌اند که ادم و حوا در بهشت می‌آمدند و شیطان
از در بیک امرن بهشت ممنوع بود و در در بهشت با ایشان سخن میگفت و این بعید از ان بود که او را از بهشت
فرستند و بعضی گفته‌اند که از زمین با ایشان سخن گفت و ایشان در بهشت فهمیدند و بعضی گفته‌اند که غایبانه برایشان
با ایشان و بعضی گفته‌اند که شیطان خواست که داخل بهشت شود خازنان بهشت او را مانع شدند پس نزد
هر یک از جانوران بهشت آمد و التماس کرد که او را داخل بهشت کنند قبول نکردند تا آنکه نزد مار آمد و گفت
من متعهد میشوم که منع کنم ضرر فرزندان ادم را از تو و در امان خود باشی اگر مرا داخل بهشت کنی پس مار او را
در میان دو نیش از نیشهای خود جا داد و او را داخل بهشت کرد و این مار که گفته بود چهار دست
و پا داشت و خوش‌صورت‌تر و خوش‌رنگ‌تر از جمیع حیوانات بود و در رنگ بود مانند شتر بزرگ [illegible]
از او عیان کرد و پا را پس را بطرف کرد و چنان کرد از آنکه بر شکم راه رود به سبب آنکه شیطان را
داخل بهشت کرد و در این باب اخبار است الخ و در تفسیر امام حسن عسکری [illegible] است در تفسیر آیه وقاسمهما
انی لکما لمن الناصحین الخ نقل است فرموده که شیطان در آن وقت در میان دهان مار بود و مار او را داخل بهشت
کرده بود و حضرت ادم گمان میکرد که مار با ایشان سخن میگوید و ندانست که شیطان پنهان شده است در میان دهان
آن پس لعنت رو کرد به مار که ای حقیر این از فریب ابلیس است چه گونه پروردگار با ما خیانت کند و
تعظیم خدا [illegible] یاد کردن [illegible] و حال آنکه او را نسبت [illegible] و بیکی الخ [illegible] برای اختیار
نکرده است و حال آنکه او از همه کریمان کریمتر است و چگونه قصه کنم ارتکاب امری را که پروردگارم مرا
از آن نهی کرده است و مرتکب آن شوم بغیر حکم خدا پس چون از فریب دادن ادم مأیوس شد باز دیگر به میان
دهان مار رفت و با حضرت حوا مخاطبه کرد بنحوی که او گمان میکرد که مار با او سخن میگوید و گفت ای حوا
آیا میدانی که خدا بر شما حرام کرده بود و حلال کرد از برای شما بعد از حرام کردن چون دانست که شما اطاعت نیکو کردید او را

دلیلی

ونظیم امراد نمود بر زیرا که ملائکه از هر درخت دهر بها دارند که سایر حیوانات از ان دفع میکنند اگر شما
قصد آن درخت کنید شما را دفع میکنند پس بدانید که حلال کرده است برشما و بدانکه اگر او را ادم و زن
نابه تو برای سلطان خواهی بود و امروز تو برادر جاری خواهی بود پس حوا گفت که من اینرا نزد تو تجربه میکنم
پس قصد تجربه کرد و چون ملائکه خواستند که او را دفع نمایند از آنچه بجهت خود حق تعالی وحی کرد که تا
بملائکه کسی را دفع میکنید که عقل [illegible] باشد که او را زجر نماید و لاکن کسی که من او را قدرت بر نفس و تمیز
و عقل داده باشم و او را مختار گردانیده باشم پس او را واگذارید بعقل که او را بر او حجت گردانیده ام پس اگر
اطاعت کند مرا مستحق ثواب من شود و اگر عصیان کند و مخالفت امر من نماید مستحق عقاب و جزای من میگردد
پس او را واگذاشتند و متعرض او نشدند بعد از آنکه قصد کرده بود که او را منع نمایند بجهت حق پس حوا گمان کرد
که حق تعالی نهی کرد ملائکه را از منع او از برای آنکه حلال کرده است درخت را بر او پس گفت راست گفت مار که بعد از آنکه حرام
کرده بود حلال کرده پس از آن درخت تناول کرد
و هیچ تغیری در خود نیافت پس گفت با ادم آیا نمی‌بینی که این درختی که بر ما حرام شده بود مباح شده است از برای ما
از آن تناول کردم و ملائکه مانع نشدند و در حال خود تغییری نیافتم پس به سبب فریب حوا ادم نیز از آن
درخت تناول نمود پس رسید به ایشان آنچه رسید چنانکه حق تعالی فرموده فَكُلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا از رسالت عوراتها
قبل الاکل منها انها خرقتا سوأتهما عنهما فابصرها بعدها تو را وصاحبه فاستحیا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ
الْجَنَّةِ و الخصف اصله الضم [illegible] یجعلون ورقة علی ورقة لیستر سوآتهما و قیل معناه جعلا یرقعان و یلصقان
علیهما من ورق الجنة و هو ورق التین حتی صار کهیئة الثوب بسند صحیح منقول است که از حضرت صادق پرسیدند
از تفسیر قول تعالی و بدت لهما سوآتهما فرمود که عورت ایشان پنهان و ظاهر نبود پس ایشان را ظاهر شد چون از میوه آن درخت
خوردند عورت ایشان پیدا شد اعلم انه قد یستعمل الجمع في موضع التثنية اذا كان فرد واحد كقول امرء القيس [illegible]

اللذم المبلغ صلواته وبركاته بتراب العفيف المتقدم ذكره في فردوس كما قال ما بين المصلين انفسهما وعلى انه في ورد
قوله لا فقد صنفت قبر لكلا قال بعض المفسرين عليه ايضا وورد هذه الاية ونظيرها من الحج مستعملة في معناه لان لكل واحد
منها سورة ان فتلك اربع سورات اسماء السورة اولا اسورة ان وله ثلثة سورات فتلك خمس سورات صنيفت كلها الى الاية

وعصى ادم ربه فغوى لما كانت هذه الاية من اقوى شبه من انكر العصمة فلا بأس ان نبسط الكلام فيها بذكر الاقوال
فيها والحجج والاجوبة عن شبه من انكرها وذلك لا يتم الا ببيان امور الامر الاول اعلم ان الاختلاف الواقع
في هذا الباب بين علماء الفريقين يرجع الى اقسام اربعة احدها ما يقع في باب العقائد وثانيها ما يقع في التبليغ وثالثها
ما يقع في الاحكام والفتيا ورابعها في افعالهم وسيرهم اما الكفر والضلال في الاعتقاد فقد اجمعت الامة على عصمتهم عنهما
قبل النبوة وبعدها غير ان الازارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب وكل ذنب عندهم كفر فلزمهم تجويز الكفر عليهم
بل يحكى عنهم انهم قالوا يجوز ان يبعث الله نبيا علم انه يكفر بعد نبوته واما النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اتفقت
الامة بل جميع ارباب الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا وسهوا الا القاضي
ابو بكر فانه جوز ما كان من ذلك على سبيل النسيان وفلتات اللسان واما النوع الثالث وهو ما يتعلق بالفتيا فاجمعوا
على انه لا يجوز خطؤهم فيه عمدا وسهوا الا نفر قليلة من العامة واما النوع الرابع وهو الذي يقع في افعالهم فقد اختلفوا
فيه على خمسة اقوال الاول مذهب اصحابنا الامامية وهو انه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ولا كبيرة ولا عمدا ولا نسيانا
ولا لخطأ في التأويل ولا للاسهاء من الله سبحانه ولم يخالف فيه الا الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد رحمهما الله فانهما
جوزا الاسهاء لا السهو الذي يكون من الشيطان وكذا القول في الائمة الطاهرين الثاني انه لا يجوز عليهم الكبائر
ويجوز عليهم الصغائر الا الصغائر الخسيسة المنفرة كسرقة حبة او لقمة وكل ما ينسب فاعله الى الدناءة والضعة وهذا
قول اكثر المعتزلة الثالث انه لا يجوز ان يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة العمد ويجوز على جهة التأويل او السهو وهو
قول ابي علي الجبائي الرابع انه لا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطأ لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهوا وان

كان

كان موضوعا عن امتهم لقوة معرفتهم وعلو رتبتهم وكثرة دلائلهم وانهم يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم
وهو قول النظام وجعفر بن مبشر ومن تبعهما الخامس انه يجوز عليهم الكبائر والصغائر عمدا وسهوا وخطأ وهو قول الحشوية
وكثير من اصحاب الحديث من العامة ثم اختلفوا في وقت العصمة على ثلثة اقوال الاول انه من وقت ولادتهم الى ان
يلقوا الله سبحانه وهو مذهب اصحابنا الامامية الثاني انه من حين بلوغهم ولا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة وهو مذهب
كثير من المعتزلة الثالث انه وقت النبوة واما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم وهو قول اكثر الاشاعرة ومنهم الفخر الرازي
وبه قال ابو الهذيل وابو علي الجبائي من المعتزلة الامر الثاني في ادلة المنزهة اعلم ان العمدة فيما اختاره اصحابنا
من تنزيه الانبياء والائمة عليهم السلام من كل ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوة وبعدها قول ائمتنا عليهم السلام بذلك المعلوم لنا قطعا باجماع
اصحابنا مع تأيده بالنصوص المتظافرة حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الامامية ولو اردنا
ان نذكر الاخبار الواردة في هذا المقام لطال الكلام وتخرج عن مقصود هذا الكتاب في الاعتقاد لكن نذكر من الادلة
العقلية ما يمكن ان يلزم به الخصم عند الخصام فمنها ما اورده السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الانبياء حيث قال
اعلم ان جميع ما ننزه الانبياء عليهم السلام عنه ونمنع من وقوعه منهم نستند فيه الى دلالة العلم المعجز اما بنفسه او بواسطة وتفسير هذه
الجملة ان العلم المعجز اذا كان واقعا موقع التصديق لمدعي النبوة والرسالة وجاريا مجرى قوله تعالى صدقت في انك
رسولي ومؤد عني فلا بد من ان يكون هذا المعجز مانعا من كذبه على الله تعالى فيما يؤديه عنه لانه تعالى لا يجوز ان يصدق الكذاب
لان تصديق الكذاب قبيح كما ان الكذب قبيح واما الكذب في غير ما يؤديه وسائر الكبائر فانما دل المعجز على
نفيها من حيث كان دالا على وجوب اتباع الرسول وتصديقه فيما يؤديه وقبوله منه لان الغرض في بعثة الانبياء عليهم السلام
وتصديقهم بالاعلام المعجزة هو ان يمتثل ما يأتون به فما قدح في الامتثال والقبول واثر فيهما يجب ان يمنع
المعجز منه فلهذا قلنا انه يدل على نفي الكذب والكبائر عنهم في غير ما يؤدونه بواسطة وفي الاول يدل بنفسه فان
قيل ليس يخلو الا ان يدلوا على ان تجويز الكبائر يقدح فيما هو الغرض بالبعثة من القبول والامتثال قلنا لا شبهة

في ان من يجوز عليه كبائر المعاصي ولا يأمن منه الاقدام على الذنوب لا تكون نفسنا ساكنة الى قبول قوله واستماع وعظه
كسكونها الى من لا يجوز عليه شيئا من ذلك وهذا هو معنى قولنا ان وقوع الكبائر ينفر عن القبول والمرجع فيما ينفر ولا
ينفر الى العادات واعتبار ما تقتضيه وليس ذلك مما يستخرج بالادلة والمقاييس ومن رجع الى العادة علم ما ذكرناه
وانه من اقوى ما ينفر عن قبول القول وان حظ الكبائر في هذا الباب ان لم يزد على حظ السخف والمجون والخلاعة
لم ينقص عنه فان قيل اليس قد جوز كثير من الناس على الانبياء عم الكبائر مع انهم لم ينفروا عن قبول اقوالهم والعمل بما
شرعوه من الشرائع وهذا ينقض قولكم ان الكبائر منفرة قلنا هذا سؤال من لم يعرف ما اوردناه لانا لم نرد بالتنفير
ارتفاع التصديق وان لا يقع امتثال الامر جملة وانما اردنا ما فسرناه من ان سكون النفس الى قبول قول من يجوز ذلك عليه
لا يكون على حد سكونها الى من لا يجوز ذلك عليه وانا مع تجويز الكبائر نكون ابعد من قبول القول كما انا مع الامان من الكبائر
نكون اقرب الى القبول وقد يقرب من الشيء ما لا يحصل الشيء عنده كما يبعد عنه ما لا يرتفع عنده الا ترى ان عبوس الداعي
للناس الى طعامه وتجهمه وتبرمه منفر في العادة عن حضور دعوته وتناول طعامه وقد يقع مع ما ذكرناه الحضور
والتناول ولا يخرج من ان يكون منفرا وكذلك طلاقة وجهه واستبشاره وتبسمه يقرب من حضور دعوته وتناول طعامه
وقد يرتفع مع ما ذكرناه الحضور والتناول ولا يخرج من ان يكون مقربا فدل على ان المعتبر في باب المقرب والمنفر ما ذكرناه
دون وقوع الفعل المنفر عنه او ارتفاعه فان قيل فهذا يقتضي ان الكبائر لا تقع منهم في حال النبوة فمن اين انها لا تقع
منهم قبل النبوة وقد زال حكمها بالنبوة المسقطة للعقاب والذم ولم يبق وجه يقتضي التنفير قلنا الطريقة في
الامرين واحدة لانا نعلم ان من يجوز عليه الكفر والكبائر في حال من الاحوال وان تاب منه وخرج من استحقاق
العقاب به لا نسكن الى قبول قوله مثل سكوننا الى من لا يجوز ذلك عليه في حال من الاحوال ولا على وجه من الوجوه
ولهذا لا يكون حال الواعظ لنا الداعي الى الله تعالى ونحن نعرفه مقارفا للكبائر مرتكبا لعظيم الذنوب وان كان قد فارق
جميع ذلك وتاب منه عندنا وفي نفوسنا كحال من لم نعهد منه الا النزاهة والطهارة ومعلوم ضرورة الفرق بين هذين الرجلين

في

فيما يقتضي السكون والنفور ولهذا كثيرا ما يعير الناس من يعهدون منه القبائح المتقدمة بها وان وقعت التوبة منها ويجعلون ذلك
عيبا ونقصا وقادحا ومؤثرا وليس اذا كان تجويز الكبائر قبل النبوة منخفضا عن تجويزها في حال النبوة وناقصا عن رتبته
في باب التنفير وجب ان لا يكون فيه شيء من التنفير لان الشيئين قد يشتركان في التنفير وان كان احدهما اقوى من صاحبه الا ترى ان كثير السخف
والمجون والاكثار عليه والانهماك فيه منفر لا محالة وان القليل من السخف الذي لا يقع الا في الاحيان والاوقات المتباعدة منفر
ايضا وان فارق الاول في قوة التنفير ولم يخرجه نقصانه في هذا الباب عن الاول من ان يكون منفرا في نفسه فان قيل فمن اين قلتم ان الصغائر
لا تجوز على الانبياء عم في حال النبوة وقبلها قلنا الطريقة في نفي الصغائر هي الطريقة في نفي الكبائر عند التأمل لانا كما نعلم
ان من يجوز كونه فاعلا للكبيرة متقدمة قد تاب منها واقلع عنها ولم يبق معه شيء من استحقاق عقابها وذمها لا يكون سكوننا اليه كسكوننا الى من
لا يجوز ذلك عليه فكذلك نعلم ان من يجوز عليه من الانبياء عم ان يكون مقدما على القبائح مرتكبا للمعاصي في حال نبوته او قبلها وان وقعت
مكفرة لا يكون سكوننا اليه كسكوننا الى من نأمن منه كل القبائح ولا يجوز عليه فعل شيء منها [illegible] قال بعض الاصحاب لا يكفي عليك ان من جوز منه الصغائر
من الانبياء [illegible] بعض صدور الصغيرة منهم [illegible] كثير الذنوب وشبهها [illegible] لكثير ابنيته [illegible] فمن يجوز عليهم اذا الكبائر
مما رووه عن الشرع [illegible] انه زاد فيها [illegible] انه زاد في قول [illegible] ان كثيرا من عقلاء
الفرق [illegible] من الصغائر [illegible] فمن يجوز [illegible] من الصنفين المذكورين كالاكتساب بانواع
المعاصي [illegible] الكبائر [illegible]
[illegible] فان الهوى يتنفر عنه [illegible]
[illegible] من الملائكة رسلا ومن الناس [illegible]
هذا النوع من [illegible] ذهب اليه اصحابنا [illegible] الولادة
الى الوفاة [illegible]
[illegible] وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [illegible]

فی حق نبینا ما ثبت فی حق آحاد الامة لعدم التفاوت فی الفرق ولا انه لا فلان مشابهة المذنب حرام فی نفسه
انه لو صدر عنه ذنب لوجب منعه وزجره لعموم ادلة الامر بالمعروف والنهی عن المنکر ولکنه حرام لاستلزامه
ایذائه المحرم بالاجماع ولقوله تعالی ان الذین یؤذون الله ورسوله لعنهم الله فی الدنیا والآخرة الرابع انه لو اقدم علی الفسق
لزم ان یکون مردود الشهادة لقوله تعالی ان جاءکم فاسق بنبأ فتبینوا وللاجماع علی عدم قبول شهادة الفاسق فیلزم ان یکون ادون
حالا من آحاد الامة مع ان شهادته تقبل فی الدین القویم ویوم القیامة علی الکل لقوله تعالی لتکونوا شهداء علی الناس
ویکون الرسول علیکم شهیدا الخامس انه یلزم ان یکونوا اقل درجة من عصاة الامة فان درجاتهم فی غایة الرفعة والجلالة ولهم
سماهم بالاصطفاء علی الناس وجعلهم امناء علی وحیه وخلفاء فی عباده وبلاده وغیر ذلک علیهم اتم وابلغ فارتکابهم
والاعراض عن اوامره وزواجره للذة فانیة اخس واشنع من عصیان من دونهم والا یلزم ان یستحقوا
استحقاق العذاب واللعن ویستحیی به التقریع والذم لعموم قوله تعالی ومن یعص الله ورسوله فان له نار
خالدا فیها وله عذاب مهین وقوله تعالی الا لعنة الله علی الظالمین وهو باطل بالضرورة والاجماع اتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسکم وانتم تتلون الکتاب افلا تعقلون
والاول باطل بالاجماع ولکونه من اعظم المنفرات فان کل واعظ لم یعمل بما یعظ الناس به لا یرغب الناس فی الاستماع منه
وعن حزبه ولا یعبئون بقوله السابع انه تعالی حکی عن ابلیس قوله فبعزتک لاغوینهم اجمعین الا عبادک منهم المخلصین
استثنی المخلصین من اغواء الشیطان ولم یکن من المخلصین مع ان الانبیاء من المخلصین للاجماع ولانه تعالی قال واذکر
عبادنا ابراهیم واسحق ویعقوب اولی الایدی والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذکری الدار وانهم عندنا
لمن المصطفین الاخیار واذا ثبت وجوب العصمة فی البعض ثبت فی الکل لعدم القائل بالفرق الثامن انه یلزم ان
یکون من حزب الشیطان وقال الا ان حزب الشیطان هم الخاسرون التاسع ان الرسل افضل من الملائکة لقوله تعالی
ان الله اصطفی آدم ونوحا وآل ابراهیم وآل عمران علی العالمین وافضلیة البعض یدل علی افضلیة الکل

للاجماع

لا للاجماع المرکب ولو صدرت المعصیة عنه لا یمنع کونه افضل لقوله تعالی ام نجعل المتقین کالفجار فکان غیر انه ادنی من
ذلک ان یکون الشیطان من الظالمین وقد قال تعالی لا ینال عهدی الظالمین والمراد فی تفسیره المراد بالعهد اما
عهد النبوة او عهد الامامة فان کان المراد عهد النبوة ثبت المطلوب وان کان المراد عهد الامامة فکذلک لانه
لا بد ان یکون اماما یؤتم به ویقتدی به فالدلیل علی جمیع التقدیرات یدل علی ان النبی لا یکون مذنبا فی اثناء نبوته
وقد ذکروا وجوها اخر وفیما ذکرناه کفایة احتج الامام التاسع فی اوائل الشکر بالعصمة وما یمکن ان یستدل
به علی مطلوبهم ان الاول ما ورد فی کثیر من الادعیة الماثورة عن النبی والائمة الطاهرین صلوات الله علیهم وکذا غیرهم
من الاعتراف بصدور الذنب عنهم کما فی الادعیة الصحیفة السجادیة وغیرها ولذا وردت اخبار کثیرة
ان به لصدور المعصیة عنهم وقد روی ان النبی کان یتوب الی الله عز وجل کل یوم سبعین مرة ویمکن الجواب
بوجوه الاول ان فی ترک الاولی وارتکاب المکروه یحسن الاستغفار لتدارک ذلک وان لم یکن ذنبا
بهذا التوجیه فیما صدر عن نبینا صلی الله علیه واله لانه لا یخفی ان الاطهار ما صدر عنهم من المکروهات لا لعذر
فقط بل بیان الکراهة او بیان الجواز فلا یکون ارتکابه بهذا الوجه لهم مکروها بل لا بد ان یکون واجبا او مستحبا
فالقول بان ارتکابهم بالمکروه لبیان الجواز یقتضی ان یکون بالنسبة الیهم واجبا او مستحبا
الیهم ولا یجوز ان بیان الجواز یجب بالقول فلم ارتکبوا فعل المکروه لذلک اذ غایته انه یترتب علی الفعل
من الاثر فی بعض الاحیان ما لا یترتب علی القول الثانی ما ذکره الاربلی فی کشف الغمة وهو ان الانبیاء
والائمة کانوا اوقاتهم مستغرقة بذکر الله وقلوبهم مشغولة به وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلی وهم ابدا
فی المراقبة کما قال اعبد الله کانک تراه فان لم تکن تراه فانه یراک فهم ابدا متوجهون الیه ومقبلون بقلوبهم
علیه فمتی انحطوا عن تلک المرتبة العالیة والمنزلة الرفیعة الی الاشتغال بالاکل والشرب والتفرغ الی النکاح وغیره من
المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطیئة فاستغفروا منه الا تری الی بعض عبید ابناء الدنیا لو قعد یاکل ویشرب

وسمع زاهد يعلم انه بريء من سيئاته وسمع الكلام منه بعض الناس متعجبا فيا لعجب عليه من حدثه سيئاته وماله والا بهذا
ان زعم لقوله انه ليران على قلبي وانه لاستغفر بالنهار سبعين مرة وفي حسنات الابرار سيئات المقربين وهذا الوجه
ايضا يشد الوجه الاول ولا يمكن القطع به لما يصدر عنهم من المباحات انما يصدر عنهم على هذا الوجه اذ يظهر ان
يصدر عنهم لغرض صحيح يليق بهم كالعبادات كالاكل والشرب والنوم للتقوية على الطاعة والنكاح لحصول الذرية الصالحة
والتمتع لدفع ما ينافي حضور القلب في العبادة ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة وكثير من الزهاد بعد طول عدم صدور
مباح عنهم على وجه الا ما شاء الله بعد معرفتهم لكلمة ربهم في ازمنة طويلة فكيف لا يظن بهم ذلك وهم صفوة الله وامنائه
الذين لا يوجه لما يؤول اليه الوجه الثالث ان يقال لما كانت عباداتهم متفاوتة في مراتب الكمال وفيها تدريج
عليها من القرب والوصال وشئونهم متفاوتة في التقرب الى رب العزة والكمال كما قال النبي صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت لا يسعني فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل فانه بالنظر الى هذا الكمال عدم استمرار تلك الحالة لهم فلا يبعد ان يكون انهم لما نزلوا عن تلك المرتبة
القصوى بعد مبالاة الخلق وهدايتهم وارشادهم وتنظيم امور المعاش واصلاح البدن والقيام بما يلزم منه
وغير ذلك من الطاعات ثم ارتفعوا الى تلك الحالة وفازوا بمجلس القرب والوصال يرون الحالة السابقة لطهارتهم تلك
الدرجة العالية نقصا وتقصيرا ويعتذرون منها الى ربهم ويستغفرون منه ويقربون بهذا الكلام الى ما لك فكونهم كما
ان عاشقا اذا فارق معشوقه لبعض شانه او احد من مقربي السلطان فارقه لاتيان ببعض اوامره ثم فاز بقرب
محبوبه او السلطان يعتذر اليه اعتذار اهل العصيان لاذكارها لحقه في البعد من المشقة والحرمان ولمن هذا واضح لمن ذاق
لذة المؤانسة والحقه وشم رائحة المحبة الرابع ان هذا الاعتراف ليس من قبيل الاخبار حتى يستلزم كذبا او صدور
ذنب عنهم بل يعدون من الخضوع والاستكانة والتذلل في مقام العبودية ولذا يمكننا قول اياك نعبد واياك نستعين
في كل يوم عشر مرات واكثر مع استعانتنا في اكثر الامور بالمخلوقين بل الاخبار عن اخلاص العبادة الى الله يتصف
بالصدق الا من المقربين لانه مع الطاعة للشيطان والطواغيت عبادة في كثير من كلامه المجيد وورد في الخبر ملعون

ملعون

الحسان من عبد الدينار والدرهم ونحو هذا كثير في الاخبار فهذا كان من قبيل الكبر كذبا وكذا الاستغفار والتوبة
منهم ايضا للخضوع والتذلل والانقطاع الى ربهم الذي ... وهو انهم لما نظروا الى طاعاتهم وطلبا لرضاه
وما بهم من وجدوها في جنب الرب تعالى ومن الطاف عليهم وكذا وجدوا انفسهم للذنوب عن الكلام حيث لطف عليهم
عصمهم منها وفضلهم به على غيرهم وعرفوا ان انفسهم مع قطع النظر عما اضاف عليهم ووفقهم وهداهم له في مقام
الفناء والعجز والنقص واحتمال ارتكاب انواع الذنوب والغوائل فعرفوا بعين اليقين ان كلها لاتهم جميعها من
رب العالمين ووجدوا انفسهم مع قطع النظر عن الطاف سيدهم على شفا جرف من دركات الخاطئين فاعترفوا
في مقام العبودية والتذلل والفناء وتذكر عبادات نعمه رب الارض والسماء بانهم من الخاطئين والمجرمين والمذنبين و
الضالين وانما يليق بهم ان ينفى عنهم جميع ذلك بلطفه وفضله كما فاز انه لولا ... اذ ذاك ... رفعت
في ارتكاب الذنب على ما هو لمن رقه او تقدير لولا عصمتك ولطفك ولا يبعد احتمال شدة هذا الكلام في مقام
التذلل عنده وفي الانعام وهذا وجه لطيف ... وهو انهم لما كانوا دائما متدرجين
في مدارج العرفان صاعدين على معارج الايمان والايقان وتفيض عليهم كل يوم من تلك الاحوال ما يتجاوز
وضعفها وهذا ما ورد في الاخبار الكثيرة ان ... هو العلم الذي يحدث بالليل والنهار ... كل
المعارف الفائضة عليهم كل مرتبة ... في مدارج الكمال فلا يبعد ان يقال انهم في كل مرتبة من تلك
المراتب يرون انفسهم في المرتبة السابقة ناقصة في العلم والعرفان بالنسبة الى تلك الدرجة الكاملة فيتوبون
كانوا ابدا في المرتبة السابقة في نقص من المعرفة والعلم يستغفرون منه فلا يبعد حينئذ ان يكون تكرار استغفارهم
في كل يوم كما يحصل لهم من الترقيات في هذا الوجه وهذا ايضا وجه وجيه ينطبق لمذاق اهل العرفان فالاستغفار
ليس مقصورا على الحقيقة لانهم في المرتبة السابقة لم يكونوا ... على الايمان بل بالنسبة الى الرتبة الاعلى بل هو
من ذلك الاظهار العجز عما يستحقه من المعرفة والطاعة السابقة وليتضمنه اكثر الظاهرية وهو ان تلك الامور

كان لتعليم الخلق وليستن بهم الناس في ذلك ويعلموا طريق الدعاء والتضرع والمناجاة ولعله لا يخلو عن [illegible]
خطرة دنية ونظرة مستقبحة نعم لا بد في ترتب تلك الالفاظ الكلية على ما ورد عنهم من الاستغفار والالتجاء [illegible]
ولولاها لم توصف كيفية مناجاة رب الارباب فكل [illegible] منهم من رقبة يسلكون مسالك القرب والوصال [illegible]
بركات اعمالهم انهم يعترفون بانواع التقصير والخطايا لانهم عرفوا ربهم ولهم عبدوه ولهم ناجوه ولهم وحدوه
لكن ليست الفاظ مغفرة في ذلك الثاني ان يكون عبر الاخرة بالذنب والاستغفار لهم شيعته للامة فكانهم عدوا ذنوب
شيعتهم ذنوبهم فاستغفروا لها لهم [illegible] ويؤيده قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويؤيد
لا يعبد كثيرا فانه اذا اغضب السلطان ولي من جماعة وصدر منهم ذنوب وجرائم كثيرة فيذهب الوالي الى السلطان تشفعا عنهم
ويقال اذنبت وخطأت ويطلب منه العفو والصفح عنه لا يعد هذا الكلام قادحا [illegible] بل يعد هذا التعبير
اعلى فنون البلاغة ويؤيد هذا المحمل ما ورد في تفسير الآية المذكورة وروى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأل رجل
عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله تعالى ضمن له ان يغفر ذنوب شيعته علي ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وروى
عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ما كان له ذنب ولا هم
بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له [illegible] ما نقل من اكثر الانبياء كابراهيم ويوسف وموسى وهرون وادم
وداود وغيرهم من [illegible] من وقوع ذنب وخطيئة منهم [illegible] في القرآن [illegible] خطيئة [illegible]
فلنكتف بذكرها وعددها ونذكر بعضها عند مقام يناسبه وقد استدلوا بوجوه الاول ان الله جعل ادم
عاصيا لقوله تعالى وعصى ادم ربه والعاصي لا بد ان يكون صاحب كبيرة لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار
جهنم خالدا فيها ولان العاصي اسم ذم فوجب ان لا يتناول الا صاحب الكبيرة واجيب بوجوه الاول ما اجاب به السيد علم
الهدى رضي الله عنه وهو ان المعصية مخالفة الامر والامر من الحكيم قد يكون بالواجب والندب وليس يمتنع ان يكون
تارك النفل عاصيا [illegible] بترك الواجب ولهذا يقولون امرت فلانا بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني

٢

لم يكن ما امر به واجبا [illegible] ان اطلاق لفظ العصيان له لا يكون الا تاركا للواجب بل يكون تاركا للمندوب وهو في
[illegible] لو كان تارك المندوب عاصيا لوجب وصف الانبياء كلهم بانهم عصاة في كل حال لانهم لا ينفكون من ترك المندوب
وثانيا بانه مجاز [illegible] الاطلاق الحقيقي والجواب عن الاول التسليم ولا محذور اذ المحذور في العصيان بمعنى ترك الواجب
لا العصيان بمعنى ترك المندوب وعن الثاني بمنع كونه مجازا وبعد تسليمه فقد تقرر [illegible] الحقيقة [illegible]
لا [illegible] مع معارضة ادلة قطعية وقد عرفت [illegible] الادلة القطعية على عصمتهم والجواب الثاني للمعتزلة بان معصيته عليه السلام
كانت من الصغائر المكفرة [illegible] وهذا الجواب تصديق بصدور المعصية عنه عليه السلام ونحن لا نقول به فلا يصح عندنا
والجواب الثالث [illegible] ان ادم عليه السلام لم يكن نبيا حين صدرت المعصية عنه ثم بعد ذلك صار نبيا ولا محذور فيه وبان
المعصية كانت من ادم في الجنة لا في الارض التي هي دار التكليف فلا يلزم صدور المعصية منهم قبل النبوة ولا بعدها في
دار التكليف ويؤيد الاول ما رواه الصدوق رحمه الله في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت
مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الانبياء معصومون
قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل وعصى ادم ربه فغوى فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى قال لادم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة واشار لهما الى شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين ولم يقل لهما لا تاكلا
من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وانما اكلا من غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما وقال
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة وانما نهاكما ان تقربا غيرها ولم ينهكما عن الاكل منها الا ان تكونا ملكين او تكونا من
الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ولم يكن ادم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا فدلاهما بغرور
فاكلا منها ثقة بيمينه بالله وكان ذلك من ادم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار وانما
كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الانبياء قبل نزول الوحي عليهم فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا كان معصوما لا
يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله عز وجل وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال عز وجل

[illegible]

إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ويؤيد الجواب الثاني ما رواه الصدوق رحمه الله
عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عليه السلام حيث قال وأما قوله عز وجل وعصى آدم ربه فغوى فإن الله عز وجل خلق آدم حجة
في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض لتتم مقادير أمر الله عز وجل
الدنيا إلا أنهما ضعيفان وغير مستقيمين على أصول الإمامية لما يظهر مما تقدم في بيان الأقوال مع أن الأخيرة تبطل على كثير
من المذاهب ولا كالخبران المشهوران بجواز الخطيئة عليه على ما عن أبي البحث وهو خلاف الإجماع والأخبار المستفيضة والأدلة
القطعية هذا وأجيب عن الخبر بوجوه الأول أن يكون المراد بالكلام بهذا الوجه نوع من التقية مماشاة مع المخالفين لموافقته لبعض
أقوال المذاهب منهم كما عرفت والثاني أن يكون على سبيل التنزل والاستظهار ردا على من جوز الذنب مطلقا عليهم عليهم السلام
الثالث أن يكون المراد من الصغيرة ارتكاب المكروه وترك الأولى لأنهم بعد البعثة معصومون عن مثله أيضا ويكون ذكر الجنة
لبيان كون النهي تنزيهيا وإرشاديا لأنه ليست الجنة دار التكليف حتى يتصور فيها النهي التحريمي فلا يجري فيها العصمة ولا يستلزم
والاعتراض في الخبر الأول أيضا ويرد إلى الجواب الذي أجاب به بعض من تقدم الجواب عنه بأنه نهي عن الأكل من الشجرة
نظرا إلى النهي عن عين الشجرة لا عن نوعها وكان الله أراد النهي عن نوعها ولكنه لم يقل إلا لا تقربا هذه الشجرة ولا
من جنسها واللفظة قد يراد بها النوع كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أخذ حريرا وذهبا وقال هذان حرامان على
رجال أمتي وكان ظنه ذلك لأن إبليس حلف لهما بالله أنه لهما لمن الناصحين ولم يكن شاهد قبل ذلك من
يحلف بالله كاذبا فأكل من شجرة أخرى من نوعها وكان ذلك من قبيل الخطأ في الاجتهاد وليس من كبائر الذنوب التي يستحق
بها دخول النار ويعترض عليه بوجوه الأول أن اسم الإشارة موضوع للأشخاص والإشارة بها إلى النوع مجاز فإذا حمل آدم عليه السلام
اللفظ على حقيقته فأي خطأ يلحقه ولما ذا أخرج من الجنة وأجيب عنه بأن اللفظ وإن كان موضوعا للشخص إلا
أنه كان قد قرن بما يدل على أن المراد به النوع وفيه أنه يناسبه ولم يحمله على الوجه المذكور من دون قرينة تدل على
المراد لزم التكليف بما لا يطاق ومع القرينة يلزمه الإخلال بالنظر وهو تقصير في المعرفة ويلزمه الكلام قصدا فهم

يبعد

يبعد هذا الجواب الأخير الخبر وكون الخطيئة على تقديره صغيرة أو ارتكابا لخلاف الأولى وعلى غيره كبيرة
وأجيب بأنه لا عوض القرينة في وقت الخطاب ثم غفل عنها ونسيها لطول المدة أو غيره كما قال تعالى ولقد عهدنا
إلى آدم من قبل فنسي وهذا مبني على سهوهم وهو منفي عنهم وقد ورد في الأخبار أن المراد من النسيان الترك وقد عرفت بطلانه
وفي الثاني أن الأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم الاجتهاد والعمل بالظن لتمكنهم من العلم والعمل بالظن مع التمكن من تحصيل العلم غير جائز
عقلا ونقلا ويلي الجواب في الأول أن آدم عليه السلام كان في وقت الخطاب نبيا لما يدل عليه الرواية فلا يجوز
عمله بالظن مع إمكان تمكنه من العلم واليقين ثم وفيه إشكال وهو أن تضمنه هذا الخبر من الأدلة إلى هذا الوجه فيحمل التقية
أيضا مماشاة مع المخالفين ويمكن أن يكون بيانا لوجه ارتكاب ترك الأولى لا جوابا مستقلا مع قطع النظر عن ذلك
الوجه الثاني أنه تعالى سماه غاويا بقوله فغوى والغي خلاف الرشد لقوله تعالى قد تبين الرشد من الغي والغاوي يكون
صاحب كبيرة خصوصا إذا وقع تأكيدا للعاصي وأجاب السيد رحمه الله بأن معنى غوى أنه خاب لأنا نعلم أنه لو فعل
ما ندب إليه من ترك التناول من الشجرة لاستحق الثواب العظيم فإذا خالف الأمر ولم يصر إلى ما ندب إليه فقد خاب لا محالة
من حيث لم يصر إلى الثواب الذي كان يستحق بالامتناع ولا شبهة في أن لفظ غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد
الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وقال الجوهري الغي الضلال والخيبة وقال خاب الرجل خيبة إذا لم يظفر
بالطلب وح لا يكون قوله تعالى فغوى تأكيدا للعصيان بل يكون المعنى ترك ما أمره ندبا فحرم من الثواب الذي كان
يستحقه لو فعله ويمكن أن يجاب على تقدير كون الغواية بمعنى الضلال وضد الرشاد بأن الرشد هو التوجه إلى الأمر والسلوك في
طريقة موصلة إلى المطلوب فمن ارتكب ما يبعده عن مطلوبه كان ضالا غاويا ولو كان بمخالفة أمر ندبي أو
ارتكاب نهي تنزيهي ولذا يقال لكل من بعد عن الطريق أنه ضال ولو سلم أن الغواية لا تستعمل حقيقة إلا في المعصية
فنقول لا بد من حملها في الآية على ما ذكرناه ولو على سبيل المجاز لما دل على العصمة وأجيب أيضا بأن غوى بمعنى
بشم من كثرة الأكل أقول فيه نظر لأن هذا المعنى ينافي قوله تعالى فلما ذاقا الشجرة فإنه صريح في أنه تناوله شيئا

ويجوز أن يكون معناه فغوى لما كان الطمع فيه بأكل الشجرة من الخلود

قليلا من ثمرة الشجرة لان الذوق ابتداء الاكل والشرب لتعرف الطعم وقال السيد رضي الله عنه في جواب من استدل
عليه من الآية انه قال وما المانع من ان يريد بغوى انه خاب من حيث لم يفعل الواجب من الكف عن الشجرة والواجب يستحق بالاخلال
به حرمان الثواب كما يفعل المندوب اليه فكيف رجحتم ما ذهبتم اليه على ما ذهب هذا المستدل قلنا ... لان الظاهر من
قوله تعالى وعصى فغوى ان الذم وحقيقة الخيبة جزاء على المعصية وانه كل الجزاء المستحق بالمعصية لان الظاهر من قول القائل
سرق فقطع وقذف فجلد انما يفيد ان ذلك جميع الجزاء لا بعضه وكذلك اذا قال ... درهم
معناه على ان الدرهم جميع جزائه والمستحق بالدخول لداره ومن لم يفعل الواجب يستحق الذم والعقاب مع حرمان الثواب
ومن لم يفعل المندوب اليه فهو غير مستحق لشيء لكن تركه للمندوب سببا فيه الا حرمان الثواب فقط وبين ان من لم يفعل الواجب
ليس كذلك واذا كان الظاهر يقتضي ما ذكرناه وحقيقة الخيبة جميع الجزاء على ذلك ... الا ما قلناه ...
اليه وهذا واضح لمن تدبره الوجه الثالث انه تعالى تاب ... ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى وقوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ... فلان تاب ...
الا دل على فعل الذنب والا دل على فعل الذنب ... فان كذب في ذلك الاخبار فهو مذنب بالكذب
وان صدق فيه فهو المطلوب واجاب عنه السيد رحمه الله بان التوبة عندنا وعلى اصولنا غير موجبة لاسقاط العقاب وانما يسقط
الله تعالى العقاب عندنا تفضلا والذي توجبه التوبة هو استحقاق الثواب فقبولها على هذا الوجه انما هو ضمان الثواب عليها
فمعنى قوله تاب عليه انه قبل توبته وانه ضمن ثوابها ولا بد لمن ذهب الى ان معصية آدم صغيرة من هذا الوجه لانه اذا
قيل له كيف تقبل توبته ويغفر له ومعصيته في الاصل وقعت مكفرة لا يستحق عليها شيئا من العقاب لم يكن له بد من
الرجوع الى ما ذكرناه والتوبة قد يمكن ان تقع ممن لم يعهد من نفسه قبيحا على سبيل الانقطاع الى الله والرجوع اليه
ويكون وجه حسنها في هذا الموضع استحقاق الثواب بها او كونها لطفا كما يمكن ان تقع ممن يقطع على انه غير مستحق
للعقاب وان التوبة لا تؤثر في اسقاط ما يستحقه من العقاب ولهذا جوزوا التوبة من الصغائر وان لم تكن مؤثرة في

اسقاط

في اسقاط ذنب ولا عقاب وقال بعض الفضلاء انا لو سلمنا ان التوبة مما يوجب اسقاط العقاب لكن التوبة انما تدل على
الذنب لما عرفت الوجه الرابع انه تعالى سماه ظالما بقوله فتكونا من الظالمين وهو سمى نفسه ظالما في قوله ربنا ظلمنا
انفسنا والظالم ملعون لقوله الا لعنة الله على الظالمين ومن استحق اللعن فهو صاحب كبيرة واجاب السيد رحمه الله بان معنى
قولهما ربنا ظلمنا انفسنا انا نقصنا انفسنا وبخسناها ما كنا نستحقه من الثواب بفعل ما اريد منا وحرمنا تلك الفوائد الجليلة
التعظيم وذلك الثواب وان لم يكن مستحقا قبل ان يفعل الطاعة التي يستحق بها فهو في حكم المستحق فيجوز ان يوصف من فوته
نفسه بانه ظالم لها كما يوصف بذلك من فوت نفسه المنافع المستحقة وهذا هو معنى قوله تعالى فتكونا من الظالمين ... الظلم
في الاصل وضع الشيء في غير موضعه قال الجوهري ويقال من اشبه اباه فما ظلم وقيل اصل الظلم انتقاص الحق قال الله تعالى كلتا
الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقال الجزري في حديث ابن زمل لزموا الطريق فلم يظلموه اي لم يعدلوا
عنه يقال اخذ في طريق فما ظلم يمينا وشمالا فظهر ان الوصف بالظلم لا يستلزم ما ادعاه المستدل اذ لا شك في ان
مخالفة امره سبحانه وضع الشيء في غير موضعه وموجب لنقص الثواب وعدول عن الطريق المؤدي الى المراد واما ما استدل
به على ان الظالم ملعون فباطل اذ وقع هذا في موضعين من القرآن احدهما في الاعراف الا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وثانيهما في هود وفيها بعد ذكر الافتراء والآخر
الآية هكذا وهم بالآخرة هم كافرون وعلى اي حال لا يدل على لعن مطلق الظالمين بل لا يدل على لعن صاحب الكبيرة
ايضا من المسلمين على ان اللعن ايضا لا يدل على كون الفعل كبيرة لورود الاخبار بلعن صاحب الصغيرة بل تارك
النفل ... ايضا اذ اللعن الطرد والابعاد عن الرحمة والبعد عنها يحصل بترك المندوب وفعل المكروه ايضا لكنه
لما غلب استعماله في المشركين والكفار ... استعماله في العصاة ... والله ...
الوجه الخامس انه ارتكب المنهي عنه في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة وقد ثبت ان ارتكاب المنهي عنه
كبيرة والجواب ان النهي هنا يكون للتنزيه ولم يثبت انه حقيقة في التحريم حتى ... على المجاز ...

الوجه السادس انه اخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وازلاله عن ارادته ما اقدم عليه ثم ذلك يدل على كونه
فاعلا للكبيرة وجوابه ما ذكر انما يكون عقوبة اذا كان على سبيل الاستخفاف والاهانة ولعله كان على وجه المصلحة
بان يكون ما كان علم ان المصلحة تقتضي تبقية ادم ثم في الجنة ما لم يتناول من الشجرة فاذا تناول منها تغيرت المصلحة
وصار اخراجه عنها وتكليفه في دار غيرها هو المصلحة الوجه السابع انه لولا مغفرة الله اياه لكان من الخاسرين لقوله
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وذلك يقتضي كونه صاحب كبيرة والجواب ان الخسران ضد الربح ولا شك
ان من نقص ثوابه فقد خسر فالخسران الذي كان يستعيذ منه هو نقص الثواب على تقدير عدم قبول التوبة بقوله تعالى
وهو ان الله سبحانه قد اخبر الملائكة قبل خلق ادم بان الغرض من خلقه خلافة الارض لا السكون في الجنة فادم على كل
حال كان ينبغي اخراجه من الجنة الى الارض لاجل المقصود من خلقه فكيف ينعى عليه بسبب الخروج من الجنة الى الارض وهو
مخلوق له والجواب انه كان ينبغي له ان لا يخرج بسبب المعصية بل بسبب الارسال وكونه في تلك الحال اخرى وهو ان الله سبحانه
قد اسمع الشيطان اولا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكذا عرف الشيطان ايضا بتصديق هذا المعنى حيث قال الا عبادك منهم
المخلصين والاعتراف المخلصين وادم من خلاصة الانبياء وعباده المخلصين المطهرين المقربين فالشيطان لم يكن له عليهم
تسلط فكيف ادرك الشيطان ادم واخرجه من الجنة وكذا بالنسبة الى سائر الانبياء والجواب انه سبحانه كيف يضيع العباد
اليه ولكن لهم من خشيته ونهاية المحبة متفاوتة بتفاوت مراتب العباد والكمال للانبياء وكمال ما يحتاج اليه السبب والدليل
حتى يكون ذلك السبب الذي لله سبحانه فمن ترك احد منهم مع نفس البشرية لحظة واحدة فيحدث منه ما تقتضيه الطبيعة البشرية فيقع
مكروه او ترك مستحب حتى يكون منشأ لتحصيل الدرجات العلية والتوفيقات الالهية كما جرى لادم حيث بكى على
خطيئته ثلثمائة سنة فاصطفاه بسبب هذا وجعله صفيه وكذا داود عليه السلام فقد ورد في الرواية ان داود بكى على
اربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى رأسه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم
ام ظمآن فتسقى ام عار فتكسى فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حرقة جوفه ثم انزل الله التوبة والمغفرة تعالى.

وجعل خطيئته في كفه فصارت خطيئته في يده مكتوبة وكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغيرهما الا رآها فابكته قال وكان
يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله ابصر خطيئته في بطن كفه فيضعه على شفته حتى يفيض من دموعه وروي ان داود رفع رأسه الى السماء
حزينا ثم سجد لله ما شاء الله وكان يقول في مناجاته اذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت
رحمتك ارتدت الي روحي سبحانك الهي اتيت اطباء عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم يدلونني عليك فبؤسا للقانطين
من رحمتك وكان اذا اراد ان ينوح مكث قبل ذلك سبعة ايام لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فاذا
كان قبل ذلك بيوم اخرج له منبر الى البرية فيأمر سليمان ان ينادي بصوت يستقري البلاد وما حولها من الغياض
والآكام والجبال والبراري والصوامع والبيع فينادي فيها الا من اراد ان يسمع نوح داود على نفسه فليأت قال فيأتي الوحوش
من البراري والآكام ويأتي السباع من الغياض ويأتي الهوام من الجبال ويأتي الطير من الاوكار ويأتي العذارى من خدورهن
حتى يأتوا المنبر وكل صنف على حدة يحيطون به وسليمان يقوم على رأسه فيأخذ في الثناء على ربه فيضجون بالبكاء والصياح
ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فتموت الهوام وطائفة من الوحوش والسباع والطير ثم يأخذ في اهوال القيامة وفي النياحة على نفسه
فيموت من كل نوع طائفة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا ابتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق وماتت طوائف
من بني اسرائيل ومن الوحوش والهوام فيأخذ في الدعاء فبينما هو كذلك اذ ناداه بعض عباد بني اسرائيل يا داود
عجلت بطلب الجزاء على ربك قال فخر داود مغشيا عليه فلما نظر سليمان الى ما اصابه اتى بسرير فحمله عليه
ثم امر مناديا ينادي الا من كان له مع داود حميم فليأت بسرير يحمله عليه فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار
ثم اذا افاق داود دخل بيت عبادته وكان الخليل عليه السلام اذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه
ميلا في ميل فيأتيه جبرئيل عليه السلام فيقول له الجبار يقرئك السلام ويقول هل رأيت خليلا يخاف خليله فيقول
يا جبرئيل اني اذا ذكرت خطيئتي فنسيت ما يحله فضلا وشرفا من الانبياء عليهم السلام الاهم الاسباب الكرامة لكي صلوات الله عليهم
فانه قد ورد ان من علامات المؤمن انه متى اذنب ورد انه لو لم تصدر منكم الذنب فانه لا تأتيكم الله ويخلق غيركم

او انها یذنبون ثم یتوبون و فی الحدیث ان الله تعالی افرح بتوبة المؤمن من رجل کان فی مفازة مع رفقة فی لیلة ظلمة
فلما قام الی الرکوب ضل بعیره فی تلک اللیلة فطلبه فلم یجده و ارتحلت رفقته و بقی فی تلک المفازة وحده فی تلک اللیلة
و المفازة لیس فیها زاد و ماء فلا ایس من البعیر اتی الی محله و جلس و رضی بالهلاک رکبته منتظرا للسبع او الموت فاذا
بعث الله ملکه اتی به بعیره فقال له ارکب حتی البلد الی رفقته فلا شک فی ذلک الوقت من السرور و الفرح فکذلک
افرح بتوبة المؤمن من ذلک الرجل من تلک الفرح و هو ان آدم لما قارف الذنب لم یبعض به و ما صدر منه خطیئة فلم
و عصی آدم ربه فغوی بهذا اللفظ و بهذا التصریح و کذا سایر الالفاظ التی عبر بها عن قصته من القرآن و الظلم و غیره
و الذی صدر منه انما هو ترک اولی و هو لا ینقض من ذکره جواب ان هذا لطف فی المکلفین و مزجرة بلیغة و موعظة
کانه قیل لهم انظروا و اعتبروا کیف نعیت الطاعة علی النبی المعصوم الذی هو صفی الله و لا یجوز علیه فی اقتراف الذنب الا
زلة بهذه الغلظة و بهذا اللفظ الشنیع فلا تتهاونوا بالتفریط منکم من السیئات و الصغائر فضلا ان تجسروا علی التورط
فی الکبائر و هذا ابوکم آدم قدر زلة واحدة و لم تکن معصیة فاخرج من جوار ربه فکیف یکون حالکم مع فنون الانواع من
الذنوب الکبائر و مع تطمعون فی جنة الخلد هذا الامر ... فیغفر لکم الله ان یرحمکم و ...
حسن قول الشیخ ... رحمه الله فی هذا المقام جد تو آدم بهشتش جای بود قدسیان کردند پیش ... چون
که گفتندش ... بر او ... خویش کرد ... گناه ... از ... پادشاه ... ثم اجتباه

ثم اجتباه ربه فتاب علیه و هدی ای اصطفاه ... و اختاره للرسالة و قبل توبته و هداه الی ذکره و قید بهداه

و فی الحدیث ... فتاب علیه ...

... منه و قال صاحب الکشاف ... و ... لفظ التوبة و غیره من اسباب العصمة و ... ان الله ...
خلقت ... بسبب قبول توبه و اصطفاء او از حضرت رسول خدا منقول است که چون آدم ... روز
... از ... که ... از جوار ... در جوار ... شد
... ملائکه گریستند پس حق تعالی جبرئیل را بسوی او فرستاد

پس او را بزمین فرود فرستاد ... ملائکه او را ... و ... بر آوردند گریستند
و ... بپوشید ... گفتند پروردگارا خلق آفریدی ... برگزیدی ... ملائکه
او ... گناه ... او را ... بدل ... پس ندا کرد ... از آسمان که امروز
پروردگار ... روزه بدار پس روزه داشت و آن روز سیزدهم ماه بود ... ریختند روز
چهاردهم ... رسید که روزه بدار امروز برای پروردگار ... پس روزه داشت و
... پس روز ... روزه داشت پس ...
و ... روز ... پس از آسمان ندا رسید که ای آدم این سه روز را برای
تو و فرزندان تو مقرر کردم که هر که در هر ماه این سه روز را روزه دارد ... که گناهش
روزه گرفته ... پس آدم ... نشست و ... در ...
پس حق تعالی جبرئیل را بسوی او فرستاد و گفت ای آدم چرا ... و حزون ... گفت ...
... خواهم ... امر خدا ... جبرئیل گفت ... رسول خدایم بسوی تو و ترا سلام میرساند و میگوید ای آدم
... گفت ... و ... زنده ... پس ... جبرئیل
گفت ... خدا ترا ... کردند پس آدم ... رفت و ... بر ... جبرئیل ...
و گفت پروردگار را ... پس ... چون ... بر ... دست ...
دست ... و گفت پروردگارا ... آدم ترا ... فرزند
و ... روز قیامت و ... منقول است از حضرت صادق که چون آدم از بهشت فرود آمد
... پس حضرت آدم ... گریست ... او را
پس جبرئیل ... و گفت ... گریه ترا گفت ... که در ...

جبرئیل گفت برخیز و نماز کن که این وقت نماز اول است چون نماز کرد سیاهی [illegible] تا سینه [illegible] و در وقت نماز دوم آمد

و گفت ای آدم برخیز و نماز کن که این وقت نماز دوم است چون نماز کرد سیاهی فرود آمد تا ناف پس آمد نزد او در وقت

نماز سیم و گفت برخیز ای آدم و نماز کن که این وقت نماز سیم است چون نماز کرد سیاهی فرود آمد تا زانوها پس در وقت

نماز چهارم و گفت ای آدم برخیز و نماز کن که این وقت نماز چهارم است چون نماز کرد سیاهی فرود آمد تا پاها پس در وقت

نماز پنجم آمد و گفت ای آدم برخیز و نماز کن که این وقت نماز پنجم است چون نماز کرد همه سیاهی از بدنش برطرف شد پس حمد

خدا کرد و ثنا گفت او را پس جبرئیل گفت ای آدم مثل فرزندان تو در این نمازها مثل تو است در این سیاهی هر که از

فرزندان تو در هر روز و شب پنج نماز بکند بیرون می‌آید از گناهان چنانکه تو از این سیاهی بیرون آمدی و بسند معتبر

از حضرت صادق علیه السلام منقول است که فرمود که [illegible] بر آدم در اثنای طواف پس دست بر دوشش [illegible] زد و گفت ای آدم

[illegible] از تو از سه خصلت که [illegible] را غیر تو [illegible] پس حضرت ساکت شد از جواب او تا از طواف فارغ شد

پس به حجر الاسود آمد و دو رکعت نماز کرد [illegible] چون فارغ شد فرمود که [illegible] سؤال [illegible]

آمد و در پیش روی آدم نشست و سؤالها کرد از جمله آنها آن بود که ملائکه چون رد کردند بر خدا در خلق آدم و غضب

کرد بر ایشان ملکوت را امر شد از ایشان فرمود که ملائکه هفت سال طواف کنند در حول عرش و دعا کنند و استغفار

کنند و سؤال کردند که خدا از ایشان راضی شود پس راضی شد از ایشان بعد از هفت سال گفت راست گفتی مرا خبر ده

که از آدم ملکوت را امر شد فرمود که چون آدم به زمین آمد در هند فرود آمد و گران شد از پروردگارش این خانه نزد

او که او را که بیاید بنزد این خانه و هفت شوط طواف کند و برود بمنا و عرفات و جمیع مناسک حج را بجا آورد

پس از هند آمد به که و هر جا که قدم مبارکش بر آن واقع شد معمور شد و از میان قدم تا قدمش صحرا شد که در آن

چیزی نیست پس آمد بنزد خانه کعبه و هفت شوط طواف کرد و جمیع مناسک را ادا نمود چنانکه خدا او را امر کرده بود پس

خدا قبول کرد توبه او را و او را آمرزید پس طواف آدم هفت شوط شد چون ملائکه در حول عرش هفت سال طواف

آدم

آمدند پس جبرئیل گفت گوارا باد ترا ای آدم که آمرزیده شدی و من سه هزار سال پیش از تو طواف این خانه کردم ای آدم

گفت پروردگارا از برای من و از برای ذریت من [illegible] که هر که ایمان آورد و بشارت ده [illegible] را گفت

راست گفتی و رفت پس [illegible] گفت که این جبرئیل بود [illegible] که معالم دین شما را به شما تعلیم نماید و بسند معتبر از

حضرت صادق علیه السلام منقول است که طواف کرد آدم صد سال [illegible] نظر سوی حوا [illegible] و گریست بر بهشت

القدر که بر دو طرف روی مبارکش شده [illegible] عظیم [illegible] از اثر گریه او پس جبرئیل آمد نزد او و گفت حیاک

الله و بیاک پس چون گفت حیاک الله اثر فرح و شادی بر روی او ظاهر شد و دانست که خدا از او راضی شده است

و چون گفت بیاک خندید و ایستاد بر در کعبه و دعا [illegible] از دست [illegible] و گفت اللهم اقلنی عثرتی

و اغفر لی ذنبی و اعدنی الی الدار [illegible] حق تعالی فرمود که بخشیدم لغزش ترا و آمرزیدم گناه ترا و بر می‌گردانم

ترا به خانه‌ای که ترا از آن بیرون کردم [illegible] و در احادیث معتبره بسند از عبدالله

بن عباس که گفت سؤال نمودم از رسول خدا از کلماتی که حضرت آدم تلقی نمود از پروردگارش و بسبب آن

توبه‌اش مقبول شد فرمود که سؤال کرد بحق محمد و علی و فاطمه و حسن و حسین علیهم السلام که البته توبه مرا قبول کن پس

حق تعالی توبه او را قبول کرد و بر این مضمون احادیث بسیار از طرق عامه و خاصه منقول است و بسند معتبر از عطیه

علی [illegible] از ابن عباس روایت کرده‌اند که چون حق تعالی آدم را خلق کرد و از روح خود در او دمید

که پس خدا او را الهام کرد که گفت الحمد لله رب العالمین پس گفت پروردگارش پرحمک ربک پس چون

ملائکه او را سجده کردند گفت پروردگارا [illegible] خلق [illegible] که محبوب‌تر باشد نزد تو از من پس جواب نیامد بار

دیگر پرسید جواب نیامد پس چون مرتبه سیم سؤال کرد حق تعالی فرمود که بلی و اگر ایشان نمی‌بودند ترا خلق نمی‌کردم گفت

پروردگارا پس بنما ایشان را بمن پس حق تعالی وحی نمود بسوی ملائکه حجب که حجابها را بردارید چون حجابها برداشته شدند

آدم نظر کرد پنج شبح در پیش عرش دید گفت پروردگارا ایشان کیستند فرمود که ای آدم این محمد پیغمبر من است و این علی امیر المؤمنین

پسر عم پیغمبر و دو صهر او و ابنه فاطمه است دختر پیغمبر و ابنه و شبیر حسن و حسین اند پسران علی و فرزندان پیغمبر
پس فرمود که ادم این ان فرزندان تو اند پس ثابت شد با ینها و چون در تنکب این خطیئه از گفت پروردگارا بحق
محمد و علی و فاطمه و حسن و حسین که البته مرا ببخش پس با ینها بسبب عذاب او را امرزید و ذنب او را بخشید
اینه فتلقی ادم من ربه کلمات فتاب علیه ای حضرت ادم انگشتری ساخت و بران نقش کرد محمد رسول الله و علی امیر المؤمنین
و کنیت ادم ابو محمد بود و شنید جمیع دیگر از امام محمد باقر منقول است کلماتی که ادم با انها تکلم کرد و توبه اش مقبول
شد این کلمات بود اللهم لا اله الا انت سبحانک و بحمدک انی عملت سوءا و ظلمت نفسی فاغفر لی انک انت التواب الرحیم
لا اله الا انت سبحانک و بحمدک انی عملت سوءا و ظلمت نفسی فاغفر لی انک انت خیر الغافرین و در حدیث معتبر منقول است
که بعضی از خواب بیدار شوی بگو ان کلمات را که حضرت ادم تلقی نمود از پروردگارش و ان کلمات این است سبوح
قدوس رب الملائکة و الروح سبقت رحمتک غضبک لا اله الا انت انی ظلمت نفسی فاغفر لی و ارحمنی انک انت التواب
الرحیم الغفور و اینها احادیث الکرام در ظاهر در بیان انها منافاتی هست لکن بعضی از علما فرموده که
که منافاتی با بیان این روایتها نیست زیرا که ممکن است که انها همه واقع شده باشد و همه در قبول توبه انحضرت مدخل
داشته باشد قال اهبطا منها جمیعا بعضکم لبعض عدو هنا سؤال و هو ان قوله اهبطا خطاب لاثنین
خطاب مع شخصین او اکثر فان کان خطابا بالشخصین فکیف قال بعده بعضکم و قال فاما یاتینکم و هو خطاب الجمع و ان کان
خطابا لاکثر من شخصین فکیف قال اهبطا بصیغة التثنیة و الجواب ان الخطاب فی اهبطا لادم و ابلیس و الاولاد
و حواء فان کان الخطاب لادم و ابلیس فالمراد منها انفسهما مع حواء و ذریتها فلکونهما من جنسین صح قوله اهبطا
باشتمال کل من الجنسین علی اکثر صح قوله بعضکم و قوله فاما یاتینکم فان قیل کیف صح ارادة ادم و ابلیس و ابلیس قد
اخرج من الجنة قبل ادم لقوله اخرج منها فانک رجیم قلنا و ان کان ابلیس قد اخرج من الجنة قبل ادم لکن جمع فی
الاخبار بالخروج و لا یقتضی ذلک ان یقال اخرج جمیع من فی الجنة ابلیس و ان اخرجا متفرقین فان قیل کان ...

وقلنا اهبطوا منها بعضکم لبعض عدو

کذا اجاب الشیخ الطبرسی رحمه الله فی مجمع البیان اقول هذا نائی فی قوله سبحانه قلنا اهبطوا منها جمیعا فاما یاتینکم منی هدی
فمن تبع هدای فلا خوف علیهم و لا هم یحزنون فان قوله سبحانه جمیعا ظاهر بل صریح فی ان هبوط ادم و ابلیس کان فی
وقت واحد فان قلت هذا الایة ینافی قوله سبحانه اخرج منها فانک رجیم اذ معلوم انه دلت الایة ان ابلیس قد اخرج من
الجنة حین ابی السجود لادم و خروج ادم من الجنة بعد ان اکل من الشجرة و لم یکن ابلیس فی ذلک الوقت فی الجنة قلنا الکلام
ان ابلیس کان فی تلک القصة فی ورق الشجرة هکذا فازلهما الشیطان عنها فاخرجهما مما کانا فیه و قلنا اهبطوا بعضکم لبعض عدو
و لکم فی الارض مستقر و متاع الی حین فتلقی ادم من ربه کلمات فتاب علیه انه هو التواب الرحیم قلنا اهبطوا منها جمیعا
فاما یاتینکم منی هدی فمن تبع هدای فلا خوف علیهم و لا هم یحزنون و اختلف المفسرون فی تکرار الهبوط فقیل انما کرر
للتاکید و قیل انه کرر لاختلاف الحالین کانهما فقد بین بقوله و قلنا اهبطوا بعضکم لبعض عدو و اختلاف ان
الانسان فی حال عداوة بعضهم لبعض و بین بقوله قلنا اهبطوا منها جمیعا فاما یاتینکم منی هدی ان الاهباط انما کان
و التکلیف لهم لیقال اذهب سالما مرضیا اذهب مصاحبا و ان کان الذهاب واحدا لاختلاف الحالین فلا تکرار
بهذین الوجهین و قیل بعضهم ان الهبوط الاول من الجنة الی السماء و هذا الهبوط الثانی من السماء
الی الارض و علی هذا یرتفع المنافاة لکن اثبات ان المراد من الهبوطین ما ذکره ذلک البعض مشکل و الی فی تفسیر
الامام نحو ما روی فی تفسیر الامام علیه السلام کلام انحضرت فرموده که در اول امر خدا امر کرد بایشان
که همه فرود ایند ... ایشان بعضی از ایشان بعضی را دشمن اند ... شیطان از جوار الهی
زیرا که فریب داد ایشان را ... فان قیل اذا کان الخطاب لادم و ابلیس فما سبب عداوة ادم لابلیس
و ابلیس لادم ... و لکن حسد الملعون و فقد نفسه ... عداوة ثم ان عداوة ادم لابلیس
و عداوة ابلیس لکفر و ان کان الخطاب لادم و حواء فالجواب ظاهر ... ان اولاد ادم و حواء کانا
اصل البشر و البیتین الذین ... فی انفسهما ... فاما یاتینکم علی لفظ

فکیف ادرجه بالخروج معا

واذا لیس المراد من عداوة آدم و حوا انفسهما بل المراد معاداة ذریتهما لا کیفیة هبوط آدم و حوا علیهما السلام پس بسند معتبر
از حضرت امام محمد باقر منقول است که مکث آدم و حوا در بهشت تا بیرون آمدن هفت ساعت بود از ایام
ایام دنیا تا خوردند از درخت پس خدا ایشان را در همان روز بر زمین فرستاد پس آدم گفت پروردگارا مرا پیش
از آنکه مبتلا کنی باین گناه و هرچه بر من واقع خواهد شد مقدر کرده بودی یا آنکه این کاریست که بر من مقدر نکرده بودی و شقاوت
من بر من غالب شد و این از من صادر شد حق تعالی فرمود که ای آدم من ترا آفریدم و تعلیم کردم که ترا و حوا را در بهشت
ساکن گردانیدم و نعمت خود و قوت دادم که من بتو الهام نمودم قوت بر معصیت من و از دنیا من نهان نکردی
و علم من احاطه نمیکند تو گفت پروردگارا از تست حجت بر من حق تعالی فرمود که ترا آفریدم و صورت ترا
درست کردم و ملائکه را امر کردم که ترا سجده کنند و نام ترا در آسمانها بلند کردم و ابتدا کردم بکرامت تو و ترا در بهشت
ساکن گردانیدم و نکردم اینها را مگر برای خوشنودی من از تو و برای اینکه ترا امتحان کنم بی آنکه عملی کرده
باشی که مستوجب اینها شده باشی پس آدم گفت پروردگارا خیر از تست و شر از من است حق تعالی فرمود که ای
آدم منم خداوند کریم خلق کردم خیر را پیش از شر و خلق کردم رحمت خود را پیش از غضب خود و مقدم داشتم کرامت ترا
پیش از خوار گردانیدن و مقدم گردانیدم حجت تمام کردن را پیش از عذاب کردن ای آدم آیا نهی نکردم ترا از درخت
و نگفتم که شیطان دشمن تو و زوجه تست و شما را حذر کردم پیش از آنکه و نگفتم که اگر از
درخت بخورید از ستمکاران بر نفس خود و عاصی من خواهید بود آدم گفت چنین بود در حق من گفت
بلی ای پروردگار حجت تو بر ما تمام است ستم کردیم بر نفس خود و نافرمانی کردیم و اگر نیامرزی ما را و رحم نکنی از زیانکاران
خواهیم بود پس چون اقرار کردند بپروردگار خود بگناه خود و معترف شدند که حجت خدا بر ایشان تمام است تدارک کرد
ایشان را رحمت خداوند رحمن رحیم و توبه ایشان را قبول کرد و فرمود که ای آدم پائین رو تو و جفت تو بسوی زمین
اگر اصلاح کار خود بکنید شما را باصلاح آورم و اگر از برای من کار بکنید شما را قوت دهم و اگر خود را در معرض

خوشنود

هو

خوشنودی من در آورید بسرعت بسوی خوشنودی شما روم و اگر بترسید از من شما را از خوف و بیم ایمن گردانم اگر خائف باشید
شما را ایمن گردانم از غضب خود پس آدم و حوا گریستند و گفتند پروردگارا پس ما را یاری کن که خود را باصلاح
آوریم و عمل نمائیم بانچه ترا از ما خوشنود گرداند حق تعالی فرمود که هرگاه بد کنید توبه کنید بسوی من تا توبه
شما را قبول کنم و منم بسیار توبه قبول کننده و مهربان آدم گفت پروردگارا پس ما را بفرست به رحمت خود بسوی
محبوب ترین بقعه ها بسوی تو پس خدا وحی نمود بسوی جبرئیل که ایشان را بیاور بسوی بلد با برکت مکه پس جبرئیل ایشان را
آورد و آدم را بر صفا گذاشت و حوا را بر مروه پس بر پا ایستادند و سرها بسوی آسمان بلند کردند و صدا بگریه در
درگاه خدا بلند کردند و کرده های خود را بخضوع یاد کردند پس ندا از جانب خدا بایشان رسید که چرا گریه میکنید بعد از
آنکه من از شما راضی شدم گفتند پروردگارا گناه ما بگریه آورده است ما را و ما را از جوار پروردگار خود
بیرون کرده و از ما محجوب شد تسبیح و تقدیس ملائکه تو و عورتهای ما بر ما ظاهر شده و گناه ما را مضطر گردانید
بزراعت دنیا و خوردن و آشامیدن دنیا و وحشت شدیدی ما را باهم رسیده است از جدائیکه در میان ما انداخته
پس خداوند رحمن رحیم ایشان را رحم کرد و وحی نمود بسوی جبرئیل که منم خداوند رحمن رحیم و رحم کردم آدم و حوا را چون
شکایت کردند بسوی من پس ببر بسوی ایشان خیمه از خیمه های بهشت و تعزیه بگو و صبر فرما ایشان را بر مفارقت بهشت
و جمع کن میان آدم و حوا در آن خیمه که من رحم کردم ایشان را بر گریه ایشان و وحشت و تنهائی ایشان و نصب کن
برای ایشان خیمه را بر آن جانب که در میان کوههای مکه است یعنی جای خانه کعبه و بلند کن آن که بیشتر ملائکه بلند کرده بودند
پس جبرئیل خیمه را آورد و در آن موضع در ارکان و بنیان کعبه بود و در آنجا برپا کرد و آدم را از صفا و حوا را از مروه
فرود آورد و هر دو را در میان خیمه جا داد و عمود خیمه از یاقوت سرخ بود پس نور و روشنی آن عمود جمیع کوههای مکه
و حوالی آنها را روشن کرد و آن روشنی از هر طرف بقدر حرم ممتد شد بکمال این سبب حرم محترم شد از برای حرمت خیمه
و عمود چونکه از بهشت بودند و باین سبب حق تعالی حسنات را در حرم مضاعف گردانید و گناهان را نیز در آنجا مضاعف

کرده اند و طنابهای خیمه را که از اطراف کشیده بودند بقدر مسجد الحرام بود و میخهایش از سنگهای بهشت بود و بروایت
دیگر از طلای خالص بهشت بود و طنابهایش از بافته‌های ارغوان بهشت بود پس خدا وحی کرد بجبرئیل که فرود
فرست بر خیمه هفتاد هزار ملک را که از ایشان حراست نمایند از متمردان جن و مونس آدم و حوا باشند و طواف
کنند بر دور خیمه از برای تعظیم خیمه و کعبه پس نازل شدند ملائکه و دور خیمه می‌ایستادند و ایشانرا حراست می‌نمودند
از شیاطین متمرد و عاصیان و طواف می‌کردند در دور ارکان خانه و خیمه هر روز و هر شب چنانکه در آسمان دور بیت المعمور
طواف می‌کردند و ارکان کعبه در زمین برابر بیت المعمور است که در آسمان است پس حق تعالی وحی کرد بجبرئیل بعد از آن که
برو جبرئیل که برو بسوی آدم و حوا و ایشانرا دور کن از مواضع بنیان خانه من که می‌خواهم گروهی از ملائکه را بزمین فرستم
که بنا کنند بنیان خانه مرا از برای ملائکه و سایر خلق من از فرزندان آدم پس جبرئیل بر آدم و حوا نازل شد
و ایشانرا از خیمه بیرون کرد و از جای خانه کعبه دور کرد و خیمه را از آن مکان برداشت و آدم را بر صفا
و حوا را بر مروه گذاشت و خیمه را باسمان برد پس آدم و حوا گفتند که ای جبرئیل آیا بغضب خدا ما را
از آن مکان دور کردی و میان ما جدائی افکندی یا از روی خوشنودی خدا که چنین رای با مصلحت دانسته
و مقدر ساخته است جبرئیل گفت که از خشم و غضب نبود و لیکن از جناب حق سوال نمی‌توانم کرد که از چه کند
آدم پروردگار تو هفتاد هزار ملک را بزمین فرستاد که مونس تو باشند و طواف کنند دور بنیان خانه و خیمه
از [illegible] سوال کرد که آن خیمه [illegible] که چنانکه در آسمان
در دور بیت المعمور طواف می‌کنند پس خدا وحی نمود که تو و حوا را از آنجا دور کنم و خیمه را بآسمان برم آدم گفت
راضی شدیم بتقدیر خداوند و امر او که در هر جا است پس آدم بر صفا و حوا بر مروه می‌بودند پس آدم را از مفارقت
حوا وحشت عظیم داد و اندوه بسیار حاصل شد و از صفا فرود آمد و متوجه مروه شد از شوق که با او ملاقات کند
و در میان صفا و مروه وادی بود که گود بود و وقتی که در بالای صفا بود حوا را می‌دید چون بوادی رسید از نظر

او غایب شد مروه و حوا پس در وادی فرود دید که مبادا راه را گم کرده باشد پس بشتاب از وادی بالا آمد و مروه را دید
و دیدن او را از نگاه [illegible] بالا رفت و بر حوا سلام کرد پس هر دو رو بجانب کعبه کردند که ببینند آیا بنیان خانه [illegible] از خدا
سوال کنند که ایشانرا بمکان خود برگرداند از مروه پائین آمد و نظر کرد و متوجه صفا شد و بر صفا ایستاد و رو بجانب
کعبه کرد [illegible] پس باز مشتاق شد بحوا و از صفا فرود آمد و متوجه مروه شد بهمان طریق سابق تا آنکه سه مرتبه
رفت و سه مرتبه برگشت و چون بصفا برگشت دعا کرد که خدا میان او و زوجه‌اش جمع کند و حوا نیز چنین دعا
کرد پس خدا در آن ساعت دعای هر دو را مستجاب کرد و آن وقت زوال شمس بود پس جبرئیل نزد آدم آمد و او بر صفا ایستاده
بود رو بجانب کعبه و دعا می‌کرد پس جبرئیل گفت که فرود آی ای آدم از صفا و ملحق شو بحوا پس آدم از صفا فرود آمد در وقت
بسوی مروه شد [illegible] رفت و خبر داد حوا را [illegible] پس هر دو [illegible] گفتند
[illegible] میان صفا و مروه [illegible] آدم [illegible] طواف
کنند پس جبرئیل آمد و ایشانرا خبر داد که حق تعالی ملائکه فرستاده است بزمین که بنیان خانه محترم خدا را بسنگی از صفا و سنگی
از مروه و سنگی از طور سینا و سنگی از جبل السلام که [illegible] است بنا کنند پس وحی نمود خدا بجبرئیل که بنا کن [illegible] خانه
را [illegible] پس جبرئیل آن چهار سنگ را بامر خدا از جاها [illegible] در هر جا که خدا امر کرده بود در ارکان
خانه بر آن بنیان که خداوند [illegible] مقدر فرموده بود [illegible] پس وحی کرد بجبرئیل که [illegible] خانه را تمام
کن [illegible] از کوه ابوقبیس [illegible] الاسود [illegible] از جانب
و دیگر از جانب جنوب پس چون فارغ شدند ملائکه [illegible] طواف کردند پس چون آدم و حوا نظر کردند بسوی ملائکه که
بر دور خانه طواف می‌کنند رفتند و هفت شوط در دور خانه طواف کردند پس بیرون آمدند که طلب کنند چیزی که بخورند
و این در همان روز بود که بزمین آمده بودند فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فیه اقوال اول انه ان الهدی عبارة عن
الایات والادلة و ثانیها القرآن و ثالثها الانبیاء و الرسل و قال بعض المفسرین ان التحقیق ان الهدی عبارة عن الدلالة

فدخل فيه كل ذلك فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ اي اقتدى برسلي واجتنب المناهي فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ فيه وجوه
احدها لا يضل ولا يشقى في الآخرة لانه تعالى يهديه الى الجنة ويجعله يسكن فيها وثانيها لا يضل ولا يشقى في الدنيا وثالثها لا يضل
في الدنيا ولا يشقى في الآخرة عن ابن عباس من قرأ القرآن وعمل بما فيه انه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ هذه
الآية وفي اصول الكافي عن [illegible] قال [illegible] فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال من قال بالائمة واتبع امرهم
ولم يخرج عن طاعتهم فان قيل المتبع لهدى الله قد يلحقه الشقاء في الدنيا قلنا المراد لا يضل في الدين ولا يشقى بسبب الدين وان حصل الشقاء
بسبب آخر فلا بأس وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي اي ومن اعرض عن القرآن وعن الدلائل التي انزلها الله لعباده وتعامى
عنها ولم ينظر فيها فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا والضنك اصله الضيق والشدة وهو مصدر ثم وصف به فيقال منزل ضنك وعيش ضنك
فكأنه قال معيشة ذات ضنك اعلم ان هذا الضيق الموعود به اما ان يكون في الدنيا او في القبر او في الآخرة او في الدين
اما الاول فقال جمع من المفسرين وذكروا في كون عيش الدنيا ضنكا وجوها الوجه الاول ان ضيقة المعيشة هي القصر [illegible]
[illegible] وان العيش الرغد في الجنة عن ابي مسلم وفيه ان هذا المعنى لا يختص بالمعرض بل يصير غير المعرض ايضا
كذلك وقد قال سبحانه ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا والثاني ان الكلام في الدنيا الذي يؤدي الى النار عن عكرمة
والثالث ان يكون عيشه منغصا بان ينفق انفاق من لا يوقن بالخلف عن ابن عباس والرابع هو ان يقتر الله عليه الرزق
عقوبة له على اعراضه فان المسلم المتوكل على الله يعيش في الدنيا عيشا طيبا لقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة والكافر بالله يكون
حريصا على الدنيا طالبا للزيادة ابدا فعيشه ضنك وحاله مظلمة فان الكافر وان وسع عليه يضيق عليه المعيشة بان
يمسكه ولا ينفق على نفسه وان انفق فيضيق المعيشة عليه بسبب الحرص على الجمع وزيادة الطلب وايضا من الكفرة من
ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويؤيد ذلك المعنى الاخير آيات اخر من القرآن قال الله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما
انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال ايضا ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم

اي لا يشقى في الآخرة بسبب ضلاله في الدنيا عن طريق الدين

الارض

بركات من السماء والارض وقال ايضا وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا والثاني انه عذاب القبر
وهو قول عبد الله بن مسعود وابي سعيد وعبد الله بن عباس وورد في تفسير الطبرسي حديثا في هذا المعنى لكن بطريق عامي والثالث
انه الضيق في الآخرة في جهنم فان طعامهم فيها الضريع والزقوم وشرابهم الحميم والغسلين فلا يموتون فيها ولا يحيون
وهذا قول الحسن وقتادة والكلبي والرابع وهو الضيق في احوال الدين فقال ابن عباس المعيشة الضنك هي ان تضيق
عليه ابواب الخير فلا يهتدي لشيء منها هذا قول المفسرين في معنى الآية وروي عن علي بن ابراهيم القمي عن معاوية بن عمار قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله ان له معيشة ضنكا قال هي والله للنصاب قال قلت جعلت فداك قد رأيناهم دهرهم الاطول في
كفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة ويؤيد هذا المعنى ما في اصول الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
في قول الله عز وجل ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال يعني به ولاية امير المؤمنين عليه السلام وما في روضة الكافي في
خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة يقول فيها [illegible] ولئن تقمصها دوني الاشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركباها
ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لانفسهما مهدا يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كل منهما من صاحبه يقول
لقرينه اذا التقيا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فيجيبه الاشقى على رثوثة يا ليتني لم اتخذك خليلا لقد اضلني
عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا فانا الذكر الذي عنه ضل وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ اي اعمى
البصر وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا على احد الوجوه
وقيل اعمى عن الحجة قال القاضي هذا القول ضعيف لان في القيامة لا بد ان يعلمهم الله بطلان ما كانوا عليه حتى يتميز لهم الحق
من الباطل ومن هذا حاله لا يوصف بذلك الا مجازا [illegible] انه كان من قبل كذلك ولا يليق بهذا قوله وقد كنت
بصيرا ولم يكن كذلك في حال الدنيا اقول هذا الاعتراض مبني على ان يكون معنى قول المفسر ان الله اعمى ذلك المعرض عن الحجة
[illegible] بحيث لا يفهم الحجة وفي هذا رد [illegible] وفي هذا يرد عليه بحث آخر وهو انه على هذا التقدير يلزم
ان يكون المعرض مقصرا في اعراضه لانه لا معنى لاعمائه سبحانه في الحشر الا عماه في الدنيا لما ذكر وقد كان عماه في

في الدنيا من اسر وحبس بحيث لا يقدر على الاهتداء فان مع على المعرض في الاعراض عن الذكر وهذا كما هو واضح انه
ليس مراد المفسر ما هو الظاهر وانما مقصوده ان اهل بيتهم حجة عليه ولا يبقى له حجة يهتدي اليها وعلى هذا الايراد عليه بما اورده
القاضي وان كان هذا المعنى فما بعده ايضا منا فانه بقوله قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا فان العمى بمعنى فقد الهدى
ان يكون البصر مقابله واذا فسر العمى بما ذكر فالبصير بمعنى ضده وقد كنت بصيرا قد كان له في الدنيا حجة يهتدي اليها واعلم
والكلام انه لم يكن له في الدنيا حجة لانه لو كان له في الدنيا حجة على الاعراض فكيف يكون في الاخرة اعمى وقيل حشره الله اعمى جزاء
اعمى انه لا يهتدي يوم القيمة الى طريق ينال منه خيرا فيبقى واقفا متحيرا كالاعمى الذي لا يهتدي الى شيء روى الصدوق في
التوحيد والعياشي في تفسيره عن معوية بن عمار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل لم يحج قط وله مال فقال هو ممن قال الله عز وجل ونحشره
يوم القيمة اعمى فقلت سبحان الله اعمى فقال اعماه الله عن طريق الخير وفي الكافي والتهذيب عن ابي بصير عنه عليه السلام مثله مع اختلاف يسير وفيهما
الاخبار ايضا في قولهم فسره بانه عمي عن جهات الخير لا يهتدي لشيء منها قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
قال كذلك هذا جواب منه سبحانه له يقول لم حشرتني اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسره بقوله اتتك اياتنا [illegible]
والبراهين والدلائل فنسيتها اي اعرضت عنها ولم تنظر اليها بعين العبرة وتعرضت لنسيانها فان النسيان ليس [illegible]
وكذلك اليوم تنسى تترك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك في الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
في قول الله عز وجل ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال يعني ولاية امير المؤمنين عليه السلام قلت ونحشره يوم القيمة اعمى قال
اعمى البصر في الاخرة اعمى القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين قال وهو متحير في القيمة يقول لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال
كذلك اتتك اياتنا فنسيتها قال الايات الائمة فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما
تركت الائمة ثم لم تطع امرهم ولم تسمع قولهم وكذلك نجزي من اسرف قال من اشرك بولاية امير المؤمنين عليه السلام غيره [illegible]
[illegible] ولم يؤمن بايات ربه
[illegible] ربه [illegible]

في الاخرة كما لا يخفى قلت وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى قال يعني من ترك
الولاية امير المؤمنين غيره ولم يؤمن بايات ربه ترك الائمة معاندة فلم يتبع اثارهم ولم يتولهم ولعذاب الاخرة
اشد وابقى لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في الاخرة ختم ايات الوعيد بقوله
ولعذاب الاخرة اشد وابقى كانه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش الذي ينقضي او اراد ولتركنا اياه
في العمى اشد وابقى من تركه اياتنا افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون لما بين ان من اعرض عن ذكره كيف يحشر
يوم القيمة اتبعه بما يعتبر به المكلف من الاحوال الواقعة في الدنيا عن كذب الرسل فقال افلم يهد لهم [illegible] الجملة التي بعده
يريد الم يبين لهم هذا بمضمونه [illegible] ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام
ويجوز ان يكون فيه ضمير لله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون اثار هلاكهم يريد اهل
مكة كانوا يمرون الى الشام فيمرون بمساكن عاد وثمود ويرون علامات الاهلاك وفي هذا تنبيه لهم وتخويف ان الله
يكون ان يقع لهم مثل ما وقع باولئك [illegible] قوم هود [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوم نوح [illegible]
[illegible] ضعيف [illegible]

اراد انه يبين لهم كثرة اهلاك القرون قبلهم بتكذيبهم يعني فيعتبروا ويرتدعوا

وخداهای بسیار می‌پرستیدند و بسیار تنومند بودند و بعضی گفته‌اند بلندی بعضی از ایشان و طول ایشان صد و بیست ذراع بود بذراع متعارف زمان ایشان
و عرض ایشان شصت ذراع بود و گاه بود که یکی از ایشان دست می‌زد بر کوه و پاره‌ای از آن جدا می‌کرد پس حق تعالی
نقمت بر ایشان زیاد شد ... پس چون خدا خواست که ایشان را هلاک کند ریگهای بیابان و سنگها را بر ایشان برگردانید
جمع آورد و بر ایشان بلند گردانید پس هود با ایشان گفت که می‌ترسم که این ابرها در باب شما بامری مامور شده‌اند و عذاب خدا بر شما
و هود بسیار غمگین شد از تکذیب کردن ایشان پس آن ابرها ندا کردند هود را که تو را با ایشان چه کار که ما قوم تو را از ما دور
خواهیم کرد چون هود این ندا را شنید گفت ای قوم از خدا بترسید و خدا را عبادت کنید که اگر ایمان نیاورید ابرها
ایشان را به عذاب و غضب هلاک کنند چون این را شنیدند شروع کردند ... و هرچند رد کردند زیاده شد پس هود
گفت پروردگارا رسالت تو را رسانیدم و ... ایشان را ابرها از کفر پس خدا وحی کرد بسوی او که ...
با زمین ... هود گفت ای قوم خدا مرا وعده کرده است که شما را هلاک گرداند و صدای او بگوش همه رسید تا آنکه شنیدند
وحشیان و درندگان و مرغان پس از هر جانب از ایشان جمع شدند نزد هود آمدند و گریستند و گفتند ای هود الهی ما را
هلاک می‌گرداند با ایشان پس هود دعا کرد در درگاه خدا پس خدا ... فرمود که من هلاک نمی‌کنم
کسی را که معصیت من نکرده است بگناه کسی که مرا معصیت کرده است خلاصه حضرت باری تعالی باران را از ایشان
منع کرد تا قحط در میان ایشان بهم رسید و هود در میان ایشان بود و ایشان را بسوی خدا می‌خواند و ایشان
از عبادت بتها ... گفت ترک کنید عبادت بتها را و خدا را بپرستید تا باران بر شهرهای شما ببارد حق تعالی
باران بر شما بفرستد پس چون ایمان نیاوردند خدا ... ایشان و طغیان ایشان زیاده شد خدا وحی کرد بهود
که عذاب ... وقت ... ایشان خواهد آمد ... که در آن عذاب دردناک باشد پس چون
وقت شد دیدند ابری رو به ایشان می‌آید پس شاد شدند و گفتند این ابری است که باران بر ما خواهد بارید هود
گفت که بلکه همان عذابی است که تعجیل می‌کردید ... پس چون باد را دیدند که رو به ایشان می‌آید

گفتند

گفتند که ما را باد می‌ترساند پس جمع کردند فرزندان و مالهای خود را در دره و ایستادند بر در آن دره که
دفع کنند باد را از مالها و فرزندان خود پس باد در زیر پای ایشان درآمد و ایشان را از زمین کند و
اموال با ایشان پس ایشان را از هوا بدریا افکند و در حدیث دیگر است که آن باد هفت شب و هشت روز بر ایشان وزید
بر ایشان وزید مردان و زنان را از زمین می‌کند و بهوا بلند می‌کرد پس سرنگون ایشان را بر زمین می‌زد و
ایشان را از بیخ می‌کند و ریزه ریزه می‌کرد ... حکایت ثمود ... قوم حضرت صالح ... صالح را بسوی ایشان فرستاد

از حضرت صادق علیه السلام منقولست

و ایشان را بسوی خدا خواند پس اطاعت او نکردند و طغیان کردند ... و گفتند ایمان نمی‌آوریم تا بیرون
آوری برای ما از این سنگ شتر ماده که ده ماهه آبستن باشد و آن سنگ را ایشان تعظیم می‌کردند و می‌پرستیدند و نزد آن سنگ ...
می‌کشتند و نزد آن جمعیت می‌کردند پس حضرت صالح ... گفتند که اگر پیغمبری ... بیرون آور
برای ما از این سنگ سخت ناقه ده ماهه آبستن بیرون آورد ... ناقه را از آن سنگ ...
... صالح ... که ... ناقه ... یک روز آب ...
چون روز آب خوردن ناقه می‌شد همه آب را در آن روز می‌خورد ... و ... که ...
آن ناقه در آن روز ... روز ... بر آب ... در آن روز از آن آب
نخورند ... ناقه در آن روز آب می‌خورد ... رضا ... بعضی ...
رفتند و گفتند ... ناقه را ... از آن ... روز آب ...
از آن ... پس گفتند ... که ... کشتن آن ناقه ... اگر خواهی ... آن
... بود ... زنا ... ملامت ... ایشان
پس از برای او جمعی ... قرار داد ... چون ناقه متوجه شد بسوی آب ... اول ... آب را خورد
و متوجه ... برگشتن ... در راه ... نشست و ضربتی زد ... شمشیر ... در آن ... پس ضربت دیگر زد ... کشت

دچون ناقه بر بالای افتاد و بزبان فرزندش کریست و بکوه بالا رفت و سه مرتبه بصدای بلند فریاد کرد پس قوم صالح
امدند و احدی از ایشان نماند مگر انکه ضربتی باو زد در ضربت زدن و کشتنش او در میان خود قسمت کردند و هیچ
کوچک و بزرگی نماند مگر انکه از گوشت خوردند چون صالح ع انحال را مشاهده کرد بسوی ایشان امد و گفت ای قوم چه
باعث شد شما را که اینچنین کاری کردید و ناقه پروردگار خود را کشتید پس حق تعالی وحی فرستاد بسوی صالح که قوم تو طغیان
و بغی کردند و کشتند ناقه را که خدا بسوی ایشان فرستاده بود که حجت او باشد بر ایشان و در بودن ناقه بر ایشان ضرری
نبود و از برای ایشان بزرگترین منفعتها بود پس بگو بایشان که من عذاب خود را بر ایشان میفرستم تا سه روز پس
اگر توبه کنند و برگردند توبه ایشان را قبول میکنم و عذاب را از ایشان منع میکنم و اگر توبه نکردند و برنگشتند در
روز سیم عذاب خود را بر ایشان میفرستم پس حضرت صالح ع بنزد ایشان امد و گفت ای قوم من رسول پروردگار
شمایم بسوی شما و او میگوید بشما که اگر توبه کنید و برگردید و استغفار کنید گناه شما را می امرزم و توبه شما را قبول میکنم
چون این سخن را بایشان گفت کفر و طغیان و بغی ایشان زیاده از پیش شد و گفتند ای صالح بیاور بسوی ما انچه
ما را وعده میکردی اگر از راستگویانی صالح گفت ای قوم من بامداد که فردا صبح خواهید کرد رویهای شما زرد خواهد
بود و در روز دوم رویهای شما سرخ خواهد بود و در روز سیم رویهای شما سیاه خواهد بود چون روز اول شد صبح
کردند و رویها زرد بود پس بعضی از ایشان بسوی بعضی رفتند و گفتند امد بسوی شما انچه صالح گفت پس عاتیان
و طاغیان ایشان گفتند نمیشنویم سخن صالح را و قبول نمیکنیم قول او را و هر چند عظیم است پس روز دوم شد
رویهای ایشان سرخ شد بعضی از ایشان بسوی بعضی رفتند و گفتند ای قوم امد بسوی شما انچه صالح گفته بود پس عاتیان
گفتند اگر همه هلاک شویم قول صالح را نمیشنویم و ترک عبادت خدایان که پدران ما انها را میپرستیدند نمیکنیم و برنگشتند
نکنیم چون روز سیم شد رویهای ایشان سیاه شد پس بعضی از ایشان بسوی بعضی رفتند و گفتند ای قوم انچه صالح گفته بود گفت
همه واقع شد عاتیان گفتند امد بنزد ما انچه صالح ما را خبر داده بود چون نصف شب شد جبرئیل بنزد ایشان امد و نعره

بلای ان

بایشان زد که پرده گوشهای ایشان را درید و دلهای ایشان را شکافت و جگرهای ایشان را پاره پاره کرد و ایشان در ان
سه روز حنوط کرده بودند و کفنها پوشیده بودند و میدانستند که عذاب بر ایشان نازل خواهد شد پس همگی در یک چشم زدن مردند کوچک
و بزرگ ایشان و هیچ صاحب صدائی در میان ایشان نماند مگر انکه خدا ایشان را هلاک کرد پس صبح کردند در خانهای خود
مرده و افتاده پس حق تعالی بر ایشان با ان صدا اتشی از اسمان فرستاد که همه را سوزانید اینست قصه ایشان ان فی ذلک
ای ان فی اهلاکنا ایاهم لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ای عبرا و دلالات لذوی العقول الذین یتدبرون فی احوال الامم قال
بعض المفسرین ان النهیة مرتبة من العقول و لا یقال الا لمن له عقل ینهاه عن القبائح وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ
رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى بیان لحکمة الوجه الذی لاجله لا ینزل العذاب علی من کفر بهم فقال و لولا کلمة سبقت
من ربک فی تاخیر العذاب عن هولاء الکفار الی یوم القیمة و هی اخبار الله ملائکته و کتبه فی اللوح المحفوظ ان امة محمد
ان کذبوا فسیؤخرون و لا یعذبون بالاستیصال فلم یعذبهم بالاستیصال لکان العذاب لازما لهم واقعا علیهم فی الحال
واللزام اما مصدر لازم وصف به و اما فعال بمعنی مفعل ای ملزم کانه اله اللزوم لفرط لزومه کما قالوا لزاز خصم
واجل مسمی معطوف علی کلمة و هو [illegible] لا قیام لهم عنه طرفة عین فیکون المعنی و لولا کلمة سبقت و اجل مسمی [illegible]
یقتضی تاخیر العذاب الی الاخرة و هذه الکلمة تدل علی ان موعدهم لکان العقاب لازما لهم فیما یقدمون علیه من تکذیب الرسل
واذیته و لا یرد منه الاجل الذی تقتضیه لهم الا ان یعتقبه الیه فیکون المعنی ولولا کلمة لهم و اخباره بان عذابهم
موخر الی یوم القیمة و اجلهم الذی قدر لهم ان یعتقبهم الیه لعذبهم عاجلا [illegible] لا معطوف علی الضمیر فی کان و
لابد ان یراد به المعنی الاول فیکون المعنی ولولا کلمة سبقت من الله ان الاخذ العاجل [illegible] لهم فی الحال والعذاب
المؤجل لهم فی الاخرة کلاهما لازما لو کانا لازمین لهم [illegible] و لم ینفرد الاجل المسمی عن الاخذ العاجل
اعلم انهم اختلفوا فیما لاجله لم یفعل ذلک بامة محمد فقال بعضهم لانه علم ان فیهم من یومن و قال اخرون علم
ان منهم فی نسلهم من یومن و لو نزل بهم العذاب لعمهم الهلاک و قال اخرون المصلحة فیه خفیة لا یعلمها الا هو

و العذاب العاجل لازم علیهم و هو القتل یوم بدر

والمراد الكلمة السابقة ... لكان العذاب لازما لهم ... ولكن تأخر ذلك لاجل مسمى

لكان لزاما واجل مسمى لكن قدم وأخر لتتفق رؤوس الآيات ... فاصبر على ما يقولون

لما اخبر نبيه بانه لا يهلك احدا قبل استيفاء اجله امره بالصبر على ما يقولون ولا شبهة في ان المراد ان يصبر على ما يذكرونه من قولهم

فيحتمل ان يكون ذلك هو قول بعضهم انه ساحر ومجنون او شاعر او غير ذلك ويحتمل ان يكون المراد تكذيبهم له فيما يدعيه من

النبوة ويحتمل ايضا تركهم القبول منه لان كل ذلك مما يغمه ويؤذيه فرغبه تعالى بالصبر وبعثه على الاداء في الدعاء الى

الله تعالى والابلاغ لما حمل من رسالته وان لا يكون ما يقولون عليه صارفا له عن ذلك وسبح بحمد ربك في موضع الحال

اي وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه وانما امر عقيب الصبر بالتسبيح لان ذكره تعالى يفيد السلوة والراحة

اذ لا راحة للمؤمنين دون لقاء الله قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ

آناء الليل ساعاته واحدها إنْيٌ واعلم انهم اختلفوا في التسبيح على وجهين فالاكثرون على ان المراد منه الصلوة و

هؤلاء اختلفوا على ثلثة اقوال احدها ان الآية تدل على الصلوات الخمس لا تزيد ولا تنقص قال ابن عباس رضي الله عنهما

دخلت الصلوات الخمس فيه فقبل طلوع الشمس هو صلوة الفجر وقبل غروبها هو صلوة الظهر والعصر لانهما جميعا قبل

الغروب ومن آناء الليل فسبح المغرب والعشاء ويكون قوله واطراف النهار كالتوكيد للصلوتين الواقعتين

في طرفي النهار وهما صلوة الفجر وصلوة المغرب كما اختصت الصلوة الوسطى بالتوكيد في قوله حافظوا على الصلوات

والصلوة الوسطى وثانيها ان الآية تدل على الصلوات الخمس وزيادة وهو التطوع على الصلوات الخمس فقد بين انه

لا ان يكون قبل طلوع الشمس او قبل غروبها فالمراد النهار ... في وقتين ... اوقات الصلوة الواجبة فجعلت

فيها الفريضة ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار للتطوع وثالثها ان الآية لا تدل الا على صلوة من الخمس فقوله قبل طلوع

الشمس للفجر وقبل غروبها للعصر ومن آناء الليل للمغرب والعشاء فبقي الظهر خارجا وقال بعضهم المراد من التسبيح معناه اللغوي

وهو التنزيه والاجلال والمعنى اشتغل بتنزيه الله تعالى في هذه الاوقات ورجح هذا القول او لا بان هذا

الاظهر

الله هو من غير التسبيح وثانيها ان هذا هو الاوفق لما قبله وذلك لانه تعالى امره بالصبر اولا على ما يقولون

من تكذيبه ومن اظهار الشرك والكفر والذي يليق بذلك ان يؤمر بتنزيهه تعالى عن قولهم حتى يكون دائما مظهرا

لذلك وداعيا اليه فلذلك قال ما يجمع كل الاوقات ويدل على هذا المعنى قوله تعالى في الحجر ولقد نعلم انك يضيق صدرك

بما يقولون فسبح بحمد ربك وثالثها ما روي عن جرير ... فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فقال في رواية عنه صلى الله عليه وسلم من قال

قبل طلوع الشمس عشر مرات وقبل غروبها عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت

وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قال فقلت لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت

ويميت ويحيي فقال يا هذا الا تكرر الا انه يحيي ويميت ويميت ويحيي ولكن ... فقلت ... ان قيل لم قال

لم قال ... قوله النهار له طرفان فكيف قال واطراف النهار بل الاولى ان يقول وطرفي النهار كما قال اقم

الصلوة طرفي النهار وجوابه ان ... ذهب الى ان اقل الجمع اثنان فلا بحث ... ومن ذهب الى ان

الجمع حقيقة في ثلثة ... فيمكن ان يقال انه جمع ... ولا ينقص ... وهو على انه يمكن

الطرف ... كقوله ... وقولهم ... وقوله ... في قوله

لم قال ... لم قدم ... الاوقات ... وجوابه ان ... التقديم ... لان

المقصود الامر بالتسبيح ... والاوقات ... فان الانسان ... لان

بالليل ... وذلك ... الاشغال ولذلك قال ان

ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا وقال ومن الليل ... والليل ... وقت

للسكون والراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس اشق وللبدن اتعب فكانت ادخل في استحقاق الاجر

والفضل لعلك ترضى ... ذكر ربك في هذه الاوقات ... ان ... ما به ترضى نفسك

ويسر قلبك وهذا ... الله ... فيكون المراد ... في ... درجة

ونظيره ... ان الله ... من ... ولذلك ... ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك ... عن ... فبين انه ... بالتسبيح والعبادة ... ما يقولون ... الله ... حتى يأتيك اليقين

في النعم و هو ان كان الاول قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى و قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا و لا تمدن

عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ

وَأَبْقَى قال ابو رافع نزل ضيف برسول الله صلى الله عليه وآله فبعثني الى يهودي فقال قل ان رسول الله يقول بعني كذا وكذا من الدقيق

و اسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله فاخبرته فقال

والله لو باعني او اسلفني لقضيته واني لامين في السماء وامين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الآية تسلية له عن

الدنيا قوله لا تمدن عينيك فيه وجوه الاول ان المراد منه نظر العين ... لا تطل نظرك اليه و ان لا تديم النظر

الى المنظور اليه ... فقد قيل النظارة ... ان يكون له

وجوه ... العلم والايمان ... ان النظر غير ممدود معفو عنه

وذلك مثل ان ... ثم غض الطرف عنه ... ليس المراد ... لا تمدن عينيك ...

... قوله الا ما متعنا به ... الالتذاذ به ... متاع الالتذاذ

... والصور المطربة ... من الروائح الطيبة وغير ذلك من الملابس ...

... قوله ازواجا منهم وفيه وجوه الاول ان الازواج ... الاصناف ...

... الاشباه ... من الكفار ...

... ذلك ... يكون ازواجا مفعولا به ... يجوز ان ينتصب

ازواجا ... لا تمدن عينيك الى الذي متعنا به وهو ازواج بعض الكفار

... وعلى هذا ايضا الازواج ... الاشباه والاشكال ... الاصناف قوله زهرة وفي نصبه وجوه الاول

على الذم ... قاله ... الزمخشري ... قوله ...

... مفعول ... ازواجا ... زهرة ... على انه حال من الضمير في به

على انه حال من ... شغلنا به ... من زينة الحيوة الدنيا وبهجتها ... الوانهم ... ويتنعمون ... بهم

... لان ... والاعراض عن ... والتعرض للثواب قوله لنفتنهم فيه فيه وجوه الاول

... المختبر ... التعبد في العبادة ... هذه الامور ... عنه ... لنعذبهم به كقوله ... فلا تعجبك

اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها ... الرزق على ... الدنيا ... ولذلك ...

الدنيا ... الثالث ... التكليف عليهم ...

... والاقبال على ... عند عدم ... ولذلك كان ... الفقراء ... ولكن ... اليه ...

الاشياء ... الدنيا ... التكليف ... التكاليف ...

... العاجز الفقير ... الدنيا ... التكليف قوله ورزق ربك خير وابقى

فيه وجوه الاول ... رزق ربك الذي وعدك به في الاخرة خير مما متعنا به

هؤلاء في الدنيا وابقى لانه يدوم ولا ينقطع وليس كذلك ما اوتوه من الدنيا فانها تعرض الزوال والفناء مع ما ...

الثاني ... ما اوتيته من ... اذا قرنته ... خير لك ... و ابقى فذكر الرزق في الدنيا

... الثالث ما اعطاه ربك من نعمة الاسلام و النبوة والدرجات الرفيعة خير وابقى

الرابع ... رزقك ربك من الحلال ... و ابقى ... لان ... من الحلال ... الا ما ... وطاب

ومن ... من ما حرم ... الشبهة

... الوجه ... ما كان النظر الى

... اليه ... ولا تمدن عينيك

... الناس ... وعدد

في الملابس ... وغير ذلك ... اتخذوا ... الابصار ... ان الناظر اليها ... لغرضهم ... على

... في تفسير علي بن ابرهيم القمي قال ابو عبد الله عليه السلام لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ثم قال من لم يتعز بعزاء الله

تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس طال همه ولم يشف غيظه ومن لم يعرف ان لله عليه نعمة
الا في مطعم ولا مشرب قصر اجله ودنا عذابه وفي روضة الكافي عن عمرو بن سعيد بن هلال عن ابي عبد الله عليه السلام قال اياك ان
تطمح نفسك الى من فوقك وكفى بما قال الله عز وجل لرسوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال لرسوله ولا تمدن
عينيك الآية بدانكه دنيا را حضرات تشبيه نموده اند كه بمار كه بدنيا مار گزنده است ونرم رفتن دنيا را جمع ميكند كه خطر از اخرت مشغول
باشد از حضرت رسول منقول است كه شدت حب دنيا شد كرا است كه در ميان اب راه رود چنانكه هركه در اب راه
ميرود البته قدمش تر ميشود هم چنين هركه داخل دنيا ميشود البته الوده ميشود ودر وقتي ميگويند كه عبور بينيد كه فرو اند
دنياي تو وارد ان احتراز مينمائيم منقول است كه حضرت عيسى فرمود كه بحق ورحمتي ميگوئيم كه اب دريا تا نوار نكش
ونم تنگي چون تر از بر طرف ميشود هم چنين تا دل را از تنگي بيارد وكرد وشفقت عبادت در وقتي بر طرف ميشود ومنقاد حق
نميكند بحق ورحمتي ميگوئيم كه چنانكه بيمار كه بوي طعام نظر ميكند از مرض دارد با ان ميل نيست هم چنين بيمار محبت دنيا
لذت وشيريني عبادت نمي يابد كه رانمي يابد وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ اختلف المفسرون فذهب بعضهم الى ان المراد من الاهل
كل الامة ومنهم الطبرسي ويدل عليه ما في تفسير علي بن ابراهيم وامر اهلك بالصلاة اي امتك وذهب بعضهم الى ان
المراد منه اهل بيته عليهم السلام ويدل عليه اخبار كثيرة منها ما في عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها قال امره بهذا الخصوص ان يخص اهل بيته دون الناس ليعلم الناس ان لاهل محمد عند الله منزلة ليست للناس اذ امرهم مع
الناس عامة ثم امرهم خاصة وفيه ايضا في عيون الاخبار في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين
العترة والامة في حديث طويل وفيه قالت العلماء فاخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب فقال الرضا عليه السلام فسر الاصطفاء
في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطنا وموضعا فاول ذلك الى ان قال واما الثاني عشر فقوله عز وجل وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها فخصنا الله تعالى بهذه الخصوصية اذ امرنا مع الامة باقامة الصلاة ثم خصنا من دون الامة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله
يجيء الى باب علي وفاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية تسعة اشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول الصلاة رحمكم الله

در مذمت دنيا اخبار بسيار رسيده است
كه حضرت امير المؤمنين عليه السلام فرموده اند
كه دنيا را از نظر كردن بسوي دنيا كه
گرفتار ميشود وارد واقع تشنگيها
ودر كشيدن دنيا صرف نشده بخيانتكه
با عقل مشغول اسم ووجه ظاهر نشود
كه كسي بدنيا خانه بنا بر ولايت
نيست ودل از انكه هم

وما اكرم الله احدا من ذراري الانبياء عليهم السلام بمثل هذه الكرامة التي اكرمنا بها وخصنا من دون جميع اهل بيتهم فقال المأمون
والعلماء جزاكم الله اهل بيت نبيكم عن الامة خيرا فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا الا عندكم وفي تفسير علي بن ابراهيم
وقوله وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها فان الله امره ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهل محمد عند الله منزلة
خاصة ليست للناس اذ امرهم مع الناس ثم امرهم خاصة فلما انزل الله هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء كل يوم عند صلوة الفجر
حتى ياتي باب علي وفاطمة فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيقول علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وعليك السلام يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته ثم ياخذ بعضادتي الباب فيقول الصلاة الصلاة يرحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
فلم يزل يفعل ذلك كل يوم اذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا وقال ابو الحمراء خادم النبي صلى الله عليه وآله انا شهدته يفعل ذلك وبالجملة فان
المفسرين وردوا كثيرا من طرق العامة والخاصة ما لا نطول بذكره وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا اي واصبر على فعلها وداوم عليها
او على بيان بفعلك الحث واتم من بيان بالقول لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا فيه وجوه الاول انا لا نكلفك ان ترزق نفسك ومنهم اي والله
ولا نريد منهم ان يرزقوه بل نريد الطاعة من العبادة كالزراع في عبيدهم وهو المذكور في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعمون والثاني لا نسألك رزقا لنفسك ولا لاهلك بل نحن نرزقك وفي رزق اهلك تفرغ بالك
لامر الآخرة وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله والثالث انا امرناك بالصلاة فليس ذلك لانا ننتفع
بصلاتك بل نحن نرزقك في الدنيا بوجوه النعم وفي الآخرة بوجوه الثواب وفي كتاب التوحيد باسناده الى الاصبغ بن
نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام احفظ وصيتي لك باربعة الى ان قال والثانية ما دمت لا ترى كنوزي
قد نفدت فلا تغتم بسبب رزقك وباسناده الى الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا بد فان الاستعجال لا يزيد
في رزق ولا يؤخر المرزوق وفيه تضييع الزاد والاقبال على الآخرة غير ناقص في المقدور وفيه اجراز المعاد ونشد
يقول لو كان في صخرة في البحر راسية صما ملمومة ملس نواحيها رزق لنفس براها الله لانفلقت عنه فادت اليه
كل ما فيها او كان بين طباق السبع مجمعه لسهل الله في المرقى مراقيها حتى توفي الذي في اللوح خط له ان هي اتته

والا فهو اتقوا والعاقبة للتقوى اي العاقبة الحميدة لاهل التقوى ... ثم انه سبحانه حكى عن الكفار شبهتهم

شبهتهم وكانه من تمام قوله فاصبر على ما يقولون ... وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه طلبوا آية ...

طلبوا آية ... الايمان ...

... اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى وفيه وجوه

... القرآن بيان ما في الكتب الاولى من الانبياء والتوراة والزبور وغيرها من اخبار الامم ...

الآيات ... ان يكون ... القرآن ...

... في الصحف الاولى ... القرآن ...

... مع ان الآتي به لم يتعلم ... الدراسة والتعلم ... فكان ذلك اخبارا عن الغيب فيكون معجزا

... بينة ... في الصحف الاولى ... القرآن الذي هو اعظم الآيات

... والتعبير عنه ... القرآن برهان ... في سائر الكتب المنزلة ... معجزة

... ثم بين سبحانه انه ...

عذر ... فقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل البينة ...

... لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك

من قبل ان نذل ونخزى ... ان يقولوا ... ارسلت الينا رسولا ... فنتبع آياتك ...

فنتبع آياتك ... من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى في جهنم ... في الدنيا ... والآخرة

في الآخرة بالعذاب ... فقد ارسلنا ... عليهم ...

... الآية ... يفعل ...

... ان يقولوا ... ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ... الذين يؤمنون ...

بعث اليهم الرسول ... اذا المعقود

... قوله ...

... العدل ...

... يفعل القبيح ...

... الحجة ...

... اعظم الحجة قل كل متربص اي كل واحد منا ومنكم ... فتربصوا ...

... نتربص ... متربصون ...

... متربصون عاقبة امرنا ... الثواب والعقاب فستعلمون

من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ...

... بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم ... قال من قرأ سورة

... النبيين ... في جنات النعيم ...

... عن النبي ... قال من قرأ سورة الانبياء ... القرآن

... السورة ... فقال اقترب للناس وقت حسابهم ...

... حقيقة ...

... قريب ...

... قال ...

اذا كانت ... اقترب الاجل ...

... اقترب ... الدنيا ...

الموعود مبعثه في آخر الزمان وفي الكلام اي المؤمنين بهم ان الايات وقت عذاب ولم يبق في الاصحاب تكذيبه
الانا وان ثبت انه مقترب بعضهم والدليل عليه قوله سبحانه ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند
عند ربك كالف سنة مما تعدون الرابع انه احد اشراط الساعة مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم واذا حصل احد اشراط الساعة قرب
المشروطة لا [illegible] انه صلى الله عليه وسلم احد اشراط الساعة قوله بعثت انا والساعة كهاتين وانما ذكر سبحانه هذا الاقتراب لما الله اعلم
الفائدة فيه قلنا ما فيه من المصلحة للمكلفين فيكونون اقرب الى الطاعة والتحرز مما خوفا من ذلك ولم يبين الوقت لان
كتمانه اصلح لهم ان كتمان وقت الموت اصلح فان الانسان اذا لم يعلم وقت موته اد وقت الساعة كان اميل
الى الحذر والى الطاعة والاجتناب عن المعصية وترغيبه في التوبة والاستغفار اشد واقوى حذرا من ان يفاجئه الاجل
او الموت وهو متوغل في المعاصي بخلاف ما اذا علمه فانه يفعل ما يفعل ثم يتوب اذا حضر وقت الاجل
تاب اليه وقال ابن عباس المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه من
صفات المشركين وهم في غفلة معرضون وصفهم بامرين الغفلة والاعراض لان الغفلة فالمعنى انهم غافلون عن
حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما يرجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من
جزاء المحسن والمسيء ثم اذا انتبهوا عن سنة الغفلة ورقدة الجهالة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الايات والنذر
اعرضوا وسدوا اسماعهم وقضية الاية الحث على الاستعداد ليوم القيمة كانه يقول هذا النفاد قد قرب وانتم تجمعون
وتتكاثرون ولا تفكرون في الزاد والاخرة وهذا اقترب يوم حسابهم ولا ينفع فيه القول ولا يمكن العمل فيه فلا بد لكل
من بذل الجهد في الطاعة وتحصيل رضا ربه قبل ان يخرج الامر من يده فيتمنى ما يأتيهم

بسم الله الرحمن الرحيم اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ في ثواب الاعمال عن ابي
عبد الله ع قال من قرأ سورة الانبياء حبّاً لها كان كمن رافق النبيين اجمعين في جنات
النعيم وكان مهيباً في اعين الناس في حيوة الدنيا وفي المجمع عن ابي بن كعب عن النبي ص
قال من قرأ سورة الانبياء حاسبه الله حساباً يسيراً وصافحه وسلّم عليه كل نبي ذكر اسمه في
القرآن لما ختم الله تعالى سورة طه بذكر الوعيد افتتح هذه السورة بذكر القيمة فقال اقترب للناس حسابهم
اعلم ان القرب لا يعقل الا في المكان والزمان والقرب المكاني هنا ممتنع فتعين القرب
الزماني والمعنى دنا وقت محاسبة الله اياهم ومسائلتهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر وعن اوامره
هل امتثلوها وعن نواهيه هل اجتنبوها وانما وصف ذلك بالاقتراب وقد عدّت دون
هذا القول نحو من الف ومائتين وخمسين سنة لانه آت وكل ما هو آت وان طالت اوقات
استقباله وترقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض ولان ما بقي من الدنيا
اقصر واقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود بعثته في آخر الزمان
وقد قال ص بعثت انا والساعة كهاتين وفي النبوي بعثت في نسم الساعة وفي كلام امير
المؤمنين ع ان الدنيا ولّت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء ولانه مقترب
عند الله والدليل عليه قوله عز وعلا ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده و
ان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون ان قيل لم ذكر سبحانه هذا الاقتراب وما الفائدة
فيه قلنا لما فيه من المصلحة للمكلفين فيكونون اقرب الى التلافي لانهم اذا كانوا ينزجرون عن ارتكاب
الذنوب وترك الطاعات ولم يعين الوقت لان كتمانه اصلح فان ان كان وقت الحكمة
اصلح فان الانسان اذا لم يعلم وقت موته او وقت الساعة كان سبيله الى التوبة والطاعة

والاجتناب عن معاصيه والرغبة في التوبة والاستغفار اشد واقرب حذرا من ان يفاجئه
الى عنه الموت وهو متوغل في معاصي الله بخلاف ما اذا علم انه يفعل ما يفعله ظنا
لانه اذا حضر وقت اجله تاب الى الله وقد قال عز من قائل ما ينظرون الا صيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون زجرا للناس عن ارتكاب
القبائح لعدم الفرصة حين قيام الساعة لتدارك ما فات وفي الجمع برسلا يقدم الى عنه والزجر
قد فسرا ثرهما تقيا بيان فالربط ما نحن تقدم الى عنه والزجر في الكلمة الاخيرة فما تصل
اليه حتى تقدم والزجر يلبط حوضه ليسقي ماشيته فلم يسقيها حتى تقدم وعن ابن عباس المراد
بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو قوله وَهُم
فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ وصفهم بالجمع بين الغفلة والاعراض لان الغفلة في المنزلة من غافلون عن
حسابهم بما لا يتفكرون في عاقبتهم لا يتفطنون لما يرجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم
انه لا بد من جزاء للمحسن والمسيء ثم اذا انتبهوا عن سنة الغفلة ورقدة الجهالة بما يتلى عليهم من
الايات والنذر اعرضوا وسدوا اسماعهم تضمنت الاية الحث على الاستعداد ليوم القيمة
كانه تعالى يقول ما هذا التغافل والانهماك في المعاصي والتراخي عن العمل بالطاعات والقربات
وقد اقترب لكم يوم الحساب الذي لا يسمع فيه الاعتذار ويفوت عنه الاذن ووقت العمل فلا بد له
من بذل الجهد في الطاعة وتحصيل صوابه قبل ان يخرج الامر من يده مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ
مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ والمراد من الذكر الطائفة النازلة من القران محدث اي محدث التنزيل
مبدأ التلاوة إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ثم انه تعالى قرر اعراضهم عن تنبيه المنبه وايقاظ
الموقظ بان الله تعالى يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الاية بعد الاية والسورة بعد السورة

يكرر

هذا الحوض مختصر

يكرر على اسماعهم التنبيه والموعظة لعلهم يتيقظون فما يزيدهم استماع الاي والسور وما فيها من
فنون المواعظ والبصائر التي هي احق الحق واجد الجد الا لعبا وتلهيا واستسخارا لَاهِيَةً
قُلُوبُهُمْ اللاهية من لهى عنه اذا ذهل وغفل يعني انهم وان فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم
كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على رأسهم غفلتهم وذهولهم عن التأمل والتبصر بقلوبهم فلذا هم
يلعبون لاهية قلوبهم حال من ضد اضلال او استراد فان وفي ذلك ذم للكفار وزجر لغيرهم عن مثله
لان الانتفاع بالسمع لا يكون الا بما يرجع الى القلب من تفكر وتدبر فاذا كانوا عند سماعه
لاعبين حصلوا على مجرد الاستماع الذي قد يشارك فيه البهيمة الانسان وانما قدم ذكر اللعب
على اللهو كما في قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو تنبيها على ان اشتغالهم باللعب الذي معناه
السخرية والاستهزاء معلل باللهو الذي هو مقتضاه الذهول والغفلة كانه تعالى قال انهم انما اقدموا
على اللعب لغفلتهم وذهولهم عن الحق اذا عرفت ذلك فاعلم ان المعتزلة احتجوا على حدوث
القران بهذه الاية فقالوا القران ذكر والذكر محدث فالقران محدث بيان ان القران
ذكر قوله تعالى في صفة القران ان هو الا ذكر للعالمين وقوله وانه لذكر لك ولقومك وقوله
ص والقران ذي الذكر وقوله انا نحن نزلنا الذكر وقوله ان هو الا ذكر وقران مبين
وقوله وهذا ذكر مبارك انزلناه وبيان ان الذكر محدث قوله في هذا الموضع ما يأتيهم من ذكر
من ربهم محدث وقوله في سورة الشعراء ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث ثم ان الانصار
مجموع ما بين المقدمتين المفروضتين كالنص في ان القران محدث واجاب عنه رئيس المشككين
في تفسيره بوجهين الوجه الاول ان قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث لا يدل على حدوث
كل ما كان ذكرا بل على ان ذكرا ما محدث كما ان قول القائل لا يدخل هذه البلدة رجل فاضل الا

ببعضه فانه لا يدل على كون رجل يكتب ان يكون فاضلا بل على ان من الرجال من هو
فاضل واذا كان كذلك فالآية لا تدل الا على ان بعض الذكر محدث فيصير نظم الكلام
هكذا القرآن ذكر وبعض الذكر محدث وهذا لا ينتج شيئا كما ان قول القائل الانسان
حيوان وبعض الحيوان فرس لا ينتج شيئا فظهر ان الذي ظنوه قاطعا لا يفيد ظنا ضعيفا
فضلا عن القطع والجواب عن هذه الشبهة بوجهين الاول ان المتبادر من سياق الآية ان المراد
من الذكر المحدث الآتي للكفار هو آيات الكتاب او سوره ولذلك ترى المفسرين يحملونه
فسروه بها من غير نكير والمتبادر لو كان من مجموع الكلام حجة بالاجماع وان كان على سبيل الظهور
فان ظواهر الآيات مما لا ينبغي ان يشك في حجيتها والا لانسد باب الاستدلال بها غالبا
فيصير نظم الكلام هكذا اجزاء القرآن كلها محدثة بدليل العموم المستفاد من الموصول الذي هو كلمة
من آيات وكل ما هو اجزائه محدثة فهو محدث فذلك ينتج ان القرآن محدث الثاني
ان المراد من هذا الذكر الآتي لا يمكن ان يكون الكتب المنزلة على الانبياء لكون هذا التقريع والتخويف
على كفار قريش بالضرورة فانحصر في ان يكون المراد به القرآن المجيد المنزل على نبينا صلى الله عليه وآله وذلك
لان انذار كفار قريش من الله تعالى منحصر في القرآن وكلام الرسول من غير حجته والا لدل تماثل في
وضع الاطلاق الذي عليه بدليل الآيات المذكورة في كلام المستدل والثاني مما لم يعهد وكلام الله تعالى
مما يفسر بعضه بعضا فيكون الآيات المذكورة كالقرينة على ان المراد من الذكر في هذه الآية هو القرآن
وقد نص فيها بحدوثه فيكون القرآن محدثا بنص هذه الآية عليه والظاهر ان هذا الوجه هو مراد المستدل
ولذلك استشهد بالآيات المذكورة والوجه الثالث ان قوله ان هو الا ذكر للعالمين وقوله وهذا ذكر
مبارك اشارة الى المركب من الحروف والاصوات فاضممه الى قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم

سيأتي في قوله الا استمعوه م

فان قلت غاية ما دل عليه الكلام حدوث
بعض اجزائه ولا يستلزم ذلك حدوثه
قلت ان سلمناه فثبت حدوث جميع
اجزائه بعدم القول بالفصل م

محدث

محدث لزم حدوث المركب من الحروف والاصوات وذلك مما لا نزاع فيه بل حدوثه معلوم بالضرورة
انما الكلام في قدم كلام الله تعالى بمعنى آخر واذا انجر الكلام الى هذا المقام اقتضى الحال ان نبسط ما في المقال
ليتضح حقيقة الحال ويرتفع الاشكال انه لا خلاف بين اهل الملل في كونه تعالى متكلما
لكن اختلفوا في تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه فالامامية قالوا بحدوث كلامه تعالى وانه مؤلف من الاصوات
والحروف وهو قائم بغيره ومعنى كونه متكلما عندهم انه اوجد حروفا واصواتا مسموعة قائمة بالاجسام الجمادية
كما كلم الله موسى عليه السلام من الشجرة فاوجد فيها الحروف والاصوات وبه قالت المعتزلة ايضا
والحنابلة ذهبوا الى ان كلامه تبارك وتعالى حروف واصوات وهي قديمة بل قال بعضهم بقدم المعرى
بل بقدم الجلد والغلاف ايضا والكرامية ذهبوا الى ان كلامه صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات
الحادثة القائمة بذاته تبارك وتعالى والاشاعرة اثبتوا كلاما آخر نفسيا مغايرا لهذه الحروف والاصوات
والتصور بهذه الحروف والاصوات وللارادة ايجاد هذه الحروف والاصوات وهذه الحروف
والاصوات دالة عليه وقالوا هذا الكلام معنى واحد بسيط قائم بذاته تبارك وتعالى قديم وقال بعض افاضلهم
في تقريره ان الكلام لفظ مشترك تارة يطلقونه على المؤلف من الحروف المسموعة وتارة يطلقونه
على المعنى القائم بالنفس الذي يعبر عنه بالالفاظ قال ولا بد من اثبات هذا الكلام فان العرف لا يعقلون
من الكلام الا المؤلف من الحروف والاصوات فنقول اولا ليراجع الشخص الى نفسه انه اذا
اراد التكلم بالكلام فهل يفهم من ذاته انه يزور ويرتب معاني فيعزم على التكلم بها كما ان من اراد
الدخول على السلطان او العالم فانه يرتب في نفسه معاني واشياء ويقول في نفسه ساتكلم بهذا
فهذا هو الكلام النفسي ثم نقول على طريقة الدليل ان الالفاظ التي نتكلم بها لها مدلولات قائمة
بالنفس فنقول هذه المدلولات هي الكلام النفسي انتهى وتمسكوا في اثباته بقول عمر زورت في نفسي كلاما

والجواب عنه بان النفسي الذي هو الكلام
الذي ادعاه الاشاعرة مما يخالف معلوم
ومعقول كما قال البشر قال العلامة ره اثبت
الاشاعرة معنى كلاما لا يفهمونه هم ولا غيرهم
واثبات شيء هذا الشيء ومكابرة عليه
غير متصور البتة فضلا عن ان يكون
مدلولا عليه معلوم البطلان ومع ذلك
فانه صادر عنه اولا فيما عندهم ولا يعقله
نحن ولا من ادعى ثبوته انتهى
الحجة في ذلك انه صح

اقول

وللقدرة على ايجاد هذه الحروف

ويقول انشعر ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وبان المتكلم من قام به صفة
التكلم وخالق الكلام لا يقال انه متكلم كما ان خالق الذوق لا يقال انه ذائق اقول ما ذكروه
فاسد من وجوه اما اولا فلان اثبات الاشتراك لا يجديهم نفعا لان الكلام يجب ان يكون مركبا
سواء كان لفظيا او نفسيا اما اللفظ فظاهر واما النفسي فلان اللفظ لما كان مرتبا بازاء المعاني
المرتبة في نفس الامر فلو لم يكن النفسي مركبا لم يكن المخبر عنه مطابقا له وايضا الترتيب داخل في مفهوم الكلام
ولا يوجد الكلام بدونه كما اعترف به الفاضل التفتازاني في شرح المقاصد حيث قال ولكن لا نعقل
من قيام الكلام بنفس الحافظ الا كون صور الحروف مخزونة مرتسمة في خياله بحيث اذا التفت
اليها كان كلاما مؤلفا من الفاظ مخيلة او نقوش مرتبة واذا تلفظ كان كلاما مسموعا انتهى وعلى هذا
فما يزوره المتكلم في نفسه عند ارادة التكلم يكون عبارة عن الالفاظ المخيلة المرتبة في النفس فلا يصح قولهم
الكلام النفسي واحد بسيط غير مرتب الاجزاء ولا يجديهم ما تشبثوا به من قول عمر زورت في نفسي كلاما
بمعنى قدرته وقرضته كما يقال زورت دارا او بناء اذ المزور في النفس لا بد وان يكون مرتب الاجزاء
لا محالة وايضا فظاهر انه لا يدل قولهم زورت دارا او بناء على كون حقيقة الدار او البناء في النفس كذلك لا يدل
على كون حقيقة الكلام في النفس واما الشعر المستشهد به فمع انه مما لا يجوز ان يعتبر عليه العقائد الدينية
لعدم كونه كلام من يعتبر كلامه في اثبات الاحكام التوقيفية لا يدل على كون الكلام الذي في الفؤاد
غير مرتب الاجزاء ان لم نقل انه دال على خلافه وليس عليهم الا كمضاف الى ان كون الكلام في الفؤاد
اشارة الى تصوره واما ثانيا فلان العرف العام والخاص من الشرع واللغة لا يفهم من الكلام
الا المركب من الحروف لا مجرد مفهوم اللفظ الذي هو في التحقيق نوع من العلم وليس من شأن النبوة
دعوة الناس الى شيء غير معلوم ظاهره كذب والارادة من غير اشارة في موضع على المراد من الكلام

مع ان العرف مطلقا يعرف تناقض الاخرس مع المتكلم وعلى ما عرفه الاشعري يجتمع الخرس والتكلم
والتكلم والسكوت واما ثالثا فلان المعقول من الكلام انه الحروف والاصوات المسموعة
وهم انما يقسمون كلاما مغايرا لها اذ لو كان الانتظام على احد الوجوه التي يصح الافهام وذلك بان يكون
خبرا او امرا او نهيا او غير ذلك من انواعه ولا وجود للكلام الا في هذه الجزئيات فان اعترفتم
بطلان قولكم انه واحد بسيط غير مرتب الاجزاء وان ادعيتم شيئا آخر غير ذلك فبينوه لنتصوره بحيث لا يرجع
ذلك الى العلم والارادة والقدرة فان ما تعلمون ان من اراد الدخول على السلطان فانه يرتب في نفسه
معاني ويقول في نفسه سأتكلم بهذا فهذا هو الكلام النفسي فان اردتم من ذلك مجرد ترتيبه في نفسه
او قدرته على ايجاده بعد الترتيب فقد آل الى القدرة وان اردتم ذلك ارادة فقد رجع الى الارادة وان
عنيتم به مجرد تصور ذلك وعلمه بانه يريد ان يتكلم فقد رجع الى العلم مع انه قد ادعيتم ان الكلام غير العلم
والارادة والقدرة فلا يمكن رجوعه الى واحد منها وبالجملة قد خالفتم في ذلك جميع العقلاء وادعيتم شيئا
لا تتصورونه ولا تخصمكم واما رابعا فلان الكلام الذي خرجه وقرره السلف والخلف من اهل السمع
والعقل ليس الا ما حكم البداهة في اين جاء هذا الكلام النفسي القديم وما حاصل اثبات الكلام النفسي
مع كونه غير معقول فمخالف للاجماع ويؤيده ما نقل عن بعض العلماء انه قال ما تلفظ بالكلام النفسي احد
الا في اثنين والاثنا عشر الثلثة ولم يكن قبل ذلك شيء من احد انهم رووا في الكافي عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول لم يزل الله جل اسمه عالما بذاته ولا معلوم ولم يزل قادرا بذاته ولا مقدور قلت جعلت
فداك فلم يزل متكلما قال الكلام محدث كان الله تبارك وتعالى وليس بمتكلم ثم احدث الكلام وفي احتجاج
الطبرسي عن صفوان بن يحيى قال قال ابو الحسن الرضا عليه السلام في قرة صاحب شرح التورية والانجيل والزبور
والفرقان وكل كتاب انزل كان كلام الله انزله للعالمين نورا وهدى وهو كله محدث وهو غير الله

حيث يقول او يحدث لهم ذكرا وقال وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون
والله احدث الكتب كلها الذي انزلها فقال ابو قرة فهل تفنى فقال ابو الحسن عليه السلام اجمع المسلمون
على ان ما سوى الله فان وما سوى الله فعل الله والتورية والانجيل والزبور والفرقان فعل الله الم تسمع
الناس يقولون رب القران وان القران يقول يوم القيمة يا رب هذا فلان وهو اعرف
منه قد اظمات نهاره واسهرت ليله فشفعني فيه وكذلك التورية والانجيل والزبور كلها محدثة
مربوبة احدثها من ليس كمثله شيء هدى لقوم يعقلون فمن زعم انهن لم يزلن فقد اظهر ان الله ليس باول
قديم ولا واحد وان الكلام لم يزل معه وليس له بدو وليس باله قيل الكلام في قولهم ان المتكلم من
قام به صفة التكلم اعلم ان الاشاعرة قالوا ان المتكلم من قام به الكلام واورد عليهم الامامية بانه
يلزم من ذلك ان لا يصح اطلاق المتكلم على البشر اذ الكلام قائم بالصوت الذي هو عرض لا بالبشر وهرب
منه ذلك الايراد فقال ان المتكلم من قام به صفة التكلم ويتوجه عليه ان المبدا الذي هو المتكلم المراد به
اليه بمعنى ايجاد الكلام وقائم بذاته حقيقته فلا يحتاج الى المعنى النفسي الازلي وايضا لا يلزم في صدق
المتكلم ان يكون ذلك الشخص موجدا للكلام بل نقول لا بد ان يكون بين ذلك وبين الكلام ملابسة كما
في اسناد الصباغ والتمار وغيرهما وهي متحققة هنا اذ الكلام مخلوق له تعالى وبالجملة لا يلزم ان يكون اطلاق
الالفاظ على وتيرة واحدة فلا يتجه علينا النقض بالذاتي على ان ما ذكره يفضي لا يقتدى به في المباحث
العقلية واذ قام الدليل على امتناع كونه تعالى متصفا بالمعنى اللغوي المشهور وهو ان المتكلم بمعنى من قام به الكلام
ولم يتم الدليل على المعنى القائم بالذات فلا بد من التشبث بالمعنى اللغوي الغير المشهور وايضا اطلاق
اسم المتكلم على خالق الكلام ثابت في لغة العرب بل لا يطلقون اسم المتكلم على القائم به الكلام اصلا
لان العقد لا يوصف بالمفعول بل انما يوصف به الفاعل كالضرب مثلا فلا يقال الضارب لمن وقع عليه الضرب

بل لمن فعل الضرب فكما لا يقال المتكلم من قام به الكلام بل من فعله الا ان الهواء متكلم لقيام الحروف
والصوت به وقالوا تكلم الجن على لسان المصروع لاعتقادهم ان الكلام المسموع من المصروع فعل
الجن فاسندوه الى الفاعل لا القائم به فان قلت الكلام على ما ذكرتم يرجع الى القدرة فلا يكون صفة
مستقلة اخرى قلت لا محذور في ارجاعها الى القدرة وعدها صفة مستقلة اخرى بناء على فائدة مخصوصة
هي ان افعال العباد قولا وفعلا مخلوقة بقدرة العبد او بقدرة الله وكسب العبد والقران مخلوق له
بلا واسطة قدرة العبد وكسبه وحاكيه سورة الاستبعاد والخصم ان صفتي السمع والبصر راجعتان الى
العلم باتفاق الاشاعرة منا مع انهما عدتا صفتان مستقلتان متابعة للشرع حيث افردها عن
العلم في الاذكار لفائدة اهتمامه باثباتهما واعتقاد المكلفين لا تعلق تعلقهما بها قوله تعالى واسروا النجوى
ان تناجوا فيما بينهم بعض المشركين فان قلت النجوى هو الاسرار فما التناجي لا يكون الا خفية فما معنى قوله واسروا
قيل ان اسروا معناه اظهروا فان هذا اللفظ مشترك بين الاظهار والاخفاء وهذا الجواب خلاف
التحقيق بل الحق ان معناه وبالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم
انهم متناجون الذين ظلموا اي اشركوا ابدل الذين ظلموا من واو اسروا اشعارا بانهم الموسومون
بالظلم الفاحش فيما اسروا به او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو مبتدأ خبره اسروا النجوى
قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا
بشر مثلكم اي انه ادمي مثلكم ليس من الملائكة افتاتون السحر وانتم تبصرون اي افتقبلون السحر وانتم
تعلمون انه سحر هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق
بقالوا مضمرا فان قلت لم اسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه قلت كان ذلك شبه التشاور
فيما بينهم والتحاور في طلب الطريق الى هدم امره وعادة المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعداهم

ثم بين من هم فقال هم

ثم بين ما سرهم الذي تناجوا فيما بينهم فقال هم

في تشاورهم وتناجيهم وانه في طرائق منهم ما امكن وما استطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان
ويجوز ان يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فاخبرونا بما اسررنا
الاصل انهم نفروا الناس عنه بشيئين احدهما انه بشر والآخر ان ما اتى به سحر وكلاهما انهم اعتقدوا ان
الرسول لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر وكلا
الامرين فاسد اما الاول فلان النبوة تتوقف صحتها على المعجزات والدلائل لا على الصورة
اذ لو بعث الملك اليهم لما علم كونه نبيا لصورته وانما يعلم ذلك بغيرها من المعجزات والدلائل فاذا ظهر ذلك
على من هو بشر فيجب ان يكون نبيا بل الاولى ان يكون المبعوث الى البشر بشرا لان المرء الى القبول
من اشكاله اقرب وهو به آنس واما الثاني فلان كون ما اتى به الرسول من القرآن وغيره
ظاهر الحال لا تمويه فيه ولا لبس فقد كان صلوات الله عليه يتحداهم بالقرآن مدة من الزمان حالا بعد حال
وهم ارباب الفصاحة والبلاغة وكانوا في نهاية الحرص على ابطال امره واقوى الامور في ابطال امره
معارضة القرآن فلو قدروا على المعارضة لامتنع ان لا يأتوا بها لان الفعل عند توفر الدواعي وارتفاع
الصوارف واجب الوقوع فلما لم يأتوا بها دل ذلك على انه في نفسه معجز وانهم عرفوا حاله فكيف
يجوز ان يقال انه سحر والحال على ما ذكرناه وكل ذلك يدل على انهم كانوا عالمين بصدقه الا انهم
كانوا يموهون على ضعفائهم بهذا القول وان كانوا فيه مكابرين المسئلة [illegible]
ثم امر سبحانه نبيه فقال قل يا محمد ربي الذي خلقني واصطفاني يعلم القول في السماء والارض
اي يعلم اسرار المتناجين لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم وضمائرهم
لما اورد هذا الكلام عقيب ما حكى عنهم وجب ان يكون كالجواب لما قالوه فكأنه قال ان ربي
يطلع على خائنة الاعين وخطرات القلب وما تخفي الصدور ولا يخفى عليه شيء من ذلك [illegible]

وسيأخذكم عليه اخذ عزيز مقتدر فانتهوا عن هذه الاباطيل وآمنوا به قال ذلك لكيلا يعودوا الى مثله
قال صاحب الكشاف فان قلت هلا قيل يعلم السر لقوله واسروا النجوى قلت القول عام
يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان
يقول يعلم السر كما ان قوله يعلم السر آكد من قوله يعلم سرهم فان قلت فلم ترك الآكد في سورة
الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض قلنا ليس بواجب ان يجيء بالآكد
في كل موضع ولكن يجيء بالوكيد تارة وبالآكد اخرى ثم الفرق انه قدم ههنا انهم اسروا النجوى فكأنه
اراد ان يقول ان ربي يعلم ما اسروه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة وثم قصد وصف ذاته بانه
بان انزله الذي يعلم السر في السموات والارض فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال
ذرة وانما قدم السميع على العليم لانه لا بد من سماع الكلام اولا ثم من حصول العلم بمعناه بل قالوا
اضغاث احلام بل للاضراب حكى الله سبحانه انهم قالوا اولا هو سحر ثم قالوا ثانيا ان
القرآن تخاليط احلام رآها في النوم وفي الصحاح اضغاث احلام الرؤيا التي لا يصح تأويلها
لاختلاطها وضغث الحديث خلطه وهي بالضم ما يراه النائم ثم قالوا لا بل افتراه اي اختلقه وافتعله
من عنده ثم قالوا لا بل هو شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل متحير رجاع غير ثابت على قول
واحد فان المتحير الذي بهره ما سمع تارة يقول كذا واخرى كذا ولا يجزم على امر واحد ويجوز ان يكون تنزيلا
منهم انه لا قوله في درج الف وان قولهم الثاني افسد من الاول والثالث افسد من الثاني
وكذلك الرابع من الثالث وان شئت الترتيب فترتيب كلامهم انهم قالوا ندعي ان كونه بشرا
مانع من كونه رسول الله لكن سلمنا انه غير مانع ولكن لا نسلم ان القرآن معجز ثم ان سلمنا ان فصاحة القرآن
خارقة عن مقدور البشر قلنا لم لا يجوز ان يكون ذلك سحرا وان لم نسلم فان ادعينا كونه في نهاية

او ركاكة قلنا انه اضغاث احلام وان ادعينا انه متوسط بين الركاكة والفصاحة قلنا انه افتراء
وان ادعينا انه كلام فصيح قلنا انه من جنس فصاحة سائر الشعراء وعلى جميع هذه التقديرات فانه لا يثبت
كونه معجزا فلما فرغوا عن تقرير هذه الاحتمالات قالوا فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ
والمراد انهم طلبوا آية جلية لا يتطرق اليها شيء من هذه الاحتمالات كما يستفاد كلها من هي والسلام كما اتى
بها الاولون من الانبياء صحة التشبيه من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالآيات
لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات الاترى انه لا فرق بين ان تقول ارسل محمد وبين قولك
اتى محمد صلى الله عليه وآله بالمعجزة ثم انه تعالى اجاب عن هذا السؤال الآخر بقوله مَا آمَنَتْ
قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ والمعنى انهم في العتو اشد من الذين اقترحوا على انبيائهم
وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا
اشد نكثا وهذا اخبار عنهم وان سبيلهم سبيل من تقدم من الامم طلبوا الآيات ثم لم يؤمنوا واهلكوا
فهؤلاء ايضا لو اتيناهم ما اقترحوا لم يؤمنوا ولاستحقوا العذاب الاستيصال وقد حكم الله تعالى في هذه الامة
ان لا يعذبهم عذاب الاستيصال فلذلك لم يأتهم بالآيات المقترحة اعلم انه تعالى اجاب عن
سؤالهم الاول وهو قولهم هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فبين
ان هذه عادة الله في الرسل من قبل محمد صلى الله عليه وآله فلم يمنع كونهم رجالا من بني آدم لا ملائكة من كونهم رسلا
للآيات التي ظهرت عليهم مع ان الشكل الى الشكل اسرع وبه آنس وعنه ابعد ومن الانفة ابعد — الانفة الاستنكاف
فاذا صح ذلك فيهم فقد ظهر ان محمدا صلى الله عليه وآله رسول تام فلا يقدح عليه كونه بشرا فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ
إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ امرهم ان يسألوا اهل الذكر حتى يعلموا ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا
ملائكة كما اعتقدوا وقالوا اهل الذكر هم اهل الكتاب وانما احالهم على اولئك لانهم كانوا يعاونون المشركين

في معاداة

في معاداة الرسول قال الله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا — اهل الذكر اهل الكتاب
فلا يكاد يتهمهم فيما هم فيه عون الرسول لهم من الابطال ثم بعد صلى الله عليه وآله وعلى هذا ان قيل اذا لم يوثق
باليهود والنصارى فكيف يجوز ان يأمرهم بان يسألوهم عن الرسل قلنا اذا تواتر خبرهم وبلغ حد الضرورة
جاز ذلك كما قد نعلم بخبر الكفار اذا تواتر كما نعلم بخبر المؤمنين هذا والمروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال
نحن اهل الذكر وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قيل له ان عندنا من يزعمون ان قول الله عز وجل فاسألوا
اهل الذكر انهم اليهود والنصارى قال اذا يدعونكم الى دينهم ثم قال بيده الى صدره نحن اهل الذكر ونحن المسؤولون
وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون من المعني بذلك قال
نحن قلت فانتم المسؤولون قال نعم قلت ونحن السائلون قال نعم قلت فعلينا ان نسألكم قال نعم قلت
وعليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا تركنا ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب الى غير ذلك من الاخبار ويعضده ان الله تعالى سمى النبي صلى الله عليه وآله ذكرا في قوله ذكرا رسولا وقيل
المراد بهم اهل العلم مطلقا وهذا مراد من تعلق بها في ان للعوام ان يرجع الى افتاء العلماء ورد بان هذه الآية واردة
في هذه الواقعة المخصوصة ومتعلقة باليهود والنصارى كما تبين وفيه اولا انه لا يسلم الاختصاص وثانيا العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب فان كان المراد بهم اهل العلم مطلقا فلا مانع من التعلق المذكور ثم انه سبحانه ذكر الجواب
عن سؤالهم الاول وترك الجواب عن ... ولم يبين وجه بطلانه لها لوضوحه فان تشبيههم القرآن الى السحر حديث فاسد
اذ القرآن حق محض والسحر باطل صريح فان من له ادنى شعور يميز البتة بين الحق الواضح والباطل الصريح والثاني
اوضح بطلانا من الاول لان تخليط الكلام التي لا تنضبط ولا تشتبه بوجه بالنظم الانيق الذي الجليل المحكم الكل
منطبق فان تشبيه النظم المعجز بالسحر لعله اقرب من ذلك لقولهم ان من البيان لسحرا وهذا الوال في غاية
الوضوح من البطلان و... هذا الوجه الثالث لان ... انه مع كونه تخليطا مفتريات البعد لا ...

النظم بصورته ومادته من اتم القواطع الدالة على الصدق كيف وقد انضم اليه ان القائل عندهم
في الامانة والصدق والاخير بذلك المبرسمين لانهم اعرف الناس بالتمييز بين المنظوم والمنثور طبعا
وبين ما يساق له الشعر وبين ما سيق له هذا الكلام الذي لا يشبهه شيء من خطبهم هذا بالنظر الى الصورة وهذا
ثم اذا جئت الى المادة الشعر من الخيالات والمعاني التي تهتدي اليها الاجلاف وهذا من اليقينيات
الاعتقادية والدينيات العملية التي عليها مدار المعاد والمعاش وبها ينتظم حال الدارين وما جعلناهم
جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين اي باقين لا يموتون هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل
الطعام ويمشي في الاسواق ومعناه وما جعلنا الانبياء قبلك اجسادا لا يأكلون الطعام ولا يموتون حتى يكون اكلك
الطعام وشربك وموتك علة في ترك الايمان بك فانا لم نخرجهم عن حد البشرية بالوحي ونبه بذلك على ان الذي
صاروا به رسلا غير ذلك وهو ظهور المعجزة على ايديهم وبراءتهم من الصفات القادحة في التبليغ وقوله لا يأكلون
الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس قال الزمخشري فان قلت
نعم قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا يأكل ويشرب بما ذكرت فماذا رد من قولهم بقوله وما كانوا خالدين قلت
يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت او يقولوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان
الملائكة لا يموتون او مسمين حياتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلودا ثم صدقناهم الوعد اي العاقبة الحميدة تكون
لهم ومعناه انجزنا ما وعدناهم به من النصر والنجاة والظهور على الاعداء وما وعدناهم به من الثواب فانجيناهم
من اعدائهم وانجينا معهم من نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين على انفسهم بتكذيبهم الانبياء
قال قتادة المسرفون هم المشركون وهذا تخويف لكفار مكة قال المفسرون المراد انه تقدم وعده جل جلاله
بانه انما يهلك بعذاب الدنيا الاستيصال من كذب الرسل دون نفس الرسول ودون من صدق به وجعل
الوفاء بالوعد صدقا من حيث كشفه عن الصدق ومن قوله واهلكنا المسرفين اي بعذاب الاستيصال ودليل المراد عذاب

ومن ذلك القبيلة كل من يؤمنون
اهلا واحدا منهم وزينته هم

الاخرة

عذاب الاخرة لانه اخبر بعلم مضى وتقدم قال صاحب الكشاف هو شبيه واختار هو من قربه والاحق في الآية
ومنه قوله صدقه حديثه قوم القتال ثم ذكر نعمته عليهم بانزال القرآن فقال لقد انزلنا اليكم
كتابا فيه ذكركم فيه وجوه الاول ذكركم شرفكم وصيتكم ان تمسكتم به كقوله وانه لذكر لك
ولقومك الثاني المراد فيه تذكرة لكم لتحذروا ما لا يحل وترغبوا فيما يجب فيكون المراد بالذكر
الوعد والوعيد كما قال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الثالث المراد ذكر دينكم وما يلزمكم فتفوزوا
بالجنة اذا تمسكتم به وذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم وذكر محاسن الافعال ومكارم الاخلاق ثم قيل هو خطاب
للعرب لانه انزل القرآن بلغتهم وقيل خطاب لجميع المؤمنين لان فيه شرفا للمؤمنين كلهم افلا تعقلون
كالبعث على التدبر للقرآن لانهم كانوا عقلاء فان الخوف من لوازم العقل والتدبر دافع لذلك الخوف ودفع
الضرر عن النفس من لوازم العقل ومن لم يتدبر فكانه خرج عن العقل ثم بين سبحانه ما فعله بالمكذبين فقال
وكم قصمنا اي اهلكنا واردة عن غضب شديد لان القصم افظع الكسر وهو كسر يبين تلاؤم الاجزاء فذكره للابانة فيه
من قرية كانت ظالمة اي كافرة واراد بالقرية اهلها ولهذا قال ... لدلالة العقل على انها لا تكون ظالمة
فهذه وصفها بالظلم ويقال القرية ... وانشأنا بعدها قوما آخرين والمعنى اهلكنا قوما وانشأنا
بعدهم قوما آخرين وقال فلما احسوا باسنا وقالوا يا ويلنا ... الا بالله الذين كفروا ... بعيد
الرسل فكذبوهم وانشأنا اي اوجدنا بعدها اي بعد اهلاكها اهلها قوما آخرين فلما احسوا اي
ادركوا بحواسهم باسنا اي عذابنا اذا هم منها يركضون اي اداهم من القرية او من العقوبة يهربون
سراعا هرب المنهزم من عدوه قيل نزلت في قرية من اليمن يقال لها حضور ... وتحول قوم يقال لها اليمن
فيهم نبيهم بعث الله اليهم نبيا يقال له حنظلة وقيل يقال له موسى بن ميشا فقتلوه فسلط الله
عليهم بخت نصر كما سلطه على اهل بيت المقدس حتى قتلهم وسباهم ... فلما اخذتهم السيوف

اثر كنتم تطلبون ... وحسن الذكر
لحسن الكلام والاثر ... بالعهد وصدق الحديث
واداء الامانة والنهي ... واشباه ذلك

حتى فرجوا فديارهم منهزمين فبعث الله ملائكة حتى ردوهم الى مساكنهم فقتلت صغارهم وكبارهم حتى لم يبق لهم اسم ولا رسم

في ضاد ومن السماء بالبشارات الالهية فقدموا واعترفوا بالخطاء وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر
الاية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور بيانا لاحد القرى المراد لانه بهذه الاية لا تركضوا
اي يقال لهم تهكما وتوبيخا لا تهربوا والقول محذوف فان قلت من القائل قلت يحتمل ان يكون بعض
الملائكة او من ثم من المؤمنين او يلهمهم ذلك فيجدونه في نفوسهم وارجعوا الى ما اترفتم فيه
ومساكنكم اي ارجعوا الى ما نعمتم فيه والى مساكنكم التي كفرتم وظلمتم فيها لعلكم تسألون تهكم بهم وتوبيخ
ثم فيه وجوه احدها اي ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم
فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة وثانيها ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم
عبيدكم وحشمكم ومن تملكون امره وينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بما تأمرون وماذا ترسمون وكيف
نأتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين وثالثها يسألكم الناس في انديتكم المعاون في نوازل الخطوب
ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون بارائكم ورابعها يسألكم
الوافدون عليكم والطماع ويستمطرون سحاب اكفكم اما لانهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رياء
الناس وطلب الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم وتوبيخا الى توبيخ وخامسها يسألكم
رسولكم ان تؤمنوا كما سئلتم قبل نزول العذاب بكم وهذا استهزاء بهم اي ارجعوا لسبيل هذا فقد تدبروا الامر قبل حلوله
قالوا من شدة الندم لما رأوا العذاب يا ويلنا انا كنا ظالمين انفسنا حيث كذبنا رسل ربنا
والمعنى انهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب والوعيد الواقع في المهلكة فما زالت تلك دعواهم
اي لم يزالوا يقولون يا ويلنا وتلك دعواهم تلك اشارة الى يا ويلنا لانها دعوى كأنه قيل فما زالت تلك
الدعوى دعواهم والدعوى بمعنى الدعوة قال تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فان قلت
لم سميت دعوى قلت لان المولول كأنه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل فهذا وقتك وتلك مرفوع

او منصوب

او منصوب اسما او خبرا وكذلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين الحصيد الزرع المقطوع
اي جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استئصالهم كما تقول جعلناهم رمادا اي مثل الرماد خامدين اي ساكني الحركات
كما تخمد النار اذا اطفئت قال الزمخشري الضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعده كانا خبرين
له فلما دخل عليها جعل نصبهما جميعا على المفعولية فان قلت كيف ينصب جعل ثلثة مفاعيل قلت
حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى ذلك
جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود هذا وقد ورد في الروضة من جملة كلام لعلي بن الحسين عليهما السلام
في الوعظ والزهد في الدنيا يقول فيه عليه السلام ولقد اسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من اهل
القرى قبلكم حيث قال وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانما عنى بالقرية اهلها حيث يقول وانشأنا بعدها
قوما آخرين فقال عز وجل فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون يعني يهربون قال لا تركضوا
وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون فلما اتاهم العذاب قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وايم الله ان هذه عظة لكم وتخويف ان اتعظتم
وخفتم هذا تفسير الاية واما تأويلها ففي تفسير علي بن ابراهيم وكم قصمنا من قرية يعني اهل قرية كانت
ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا يعني بني امية اذا احسوا بالقائم من آل محمد
صلوات الله عليهم اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم
تسألون يعني الكنوز التي كنزوها قال فيدخل بنو امية الى الروم اذا طلبهم القائم عليه السلام ثم يخرجهم من
الروم ويطالبهم بالكنوز التي كنزوها فيقولون كما حكى الله عز وجل يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك
دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين قال بالسيف وتحت ظلال السيوف وهذا كله مما لفظه
ماض ومعناه مستقبل وهو مما ذكرناه انه تأويله بعد تنزيله وفي الروضة عن بدر بن الخليل الاسدي قال

سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون
لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قال اذا قام القائم وبعث الى
بني امية بالشام هربوا الى الروم فيقول لهم الروم لا ندخلكم حتى تتنصروا فيعلقون في اعناقهم الصلبان
فيدخلونهم فاذا نزل بحضرتهم اصحاب القائم طلبوا الامان والصلح فيقول اصحاب القائم لا نفعل حتى
تدفعوا الينا من قبلكم منا قال فيدفعونهم اليهم فذلك قوله لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم
تسئلون قال يسئلهم الكنوز وهو اعلم بها قال فيقولون يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم
حتى جعلناهم حصيدا خامدين بالسيف وهو سعيد بن عبد الملك الاموي صاحب نهر سعيد بالرحبة اول
ولعل المراد اولاده المنسوبون اليه وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين في تعلق هذه
الاية بما قبلها وجهان الاول انه تعالى لما بين اهلاك القرية لاجل تكذيبهم اتبعه بما يدل انه فعل ذلك
عدلا ومجازاة على ما فعلوا فقال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اي وما سوينا هذا السقف المرفوع
وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلائق مشحونة بضروب البدائع والعجائب كما تسوي الجبابرة
سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما سويناها للفوائد الدينية والمنافع الدنيوية اما الدينية فليتفكر
المتفكرون بها ويطارح افكارهم وحق نظرهم واعتبارهم كما قال عز من قائل ويتفكرون في خلق السموات والارض
واما الدنيوية فلما يتعلق بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى وهو كقوله وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا وقوله وما خلقناهما الا بالحق الثاني الغرض منه تقرير نبوة محمد صلى الله عليه واله
والرد على منكريه لانه تعالى اظهر المعجزات الباهرات والايات القاهرات فان كان كاذبا كان اظهار المعجز على يده
كذلك من باب اللعب وذلك منفي عنه وان كان صادقا فهو المطلوب وحينئذ يبطل ما ذكروه من
المطاعن قال القاضي عبد الجبار دلت الاية على ان اللعب ليس من قبله تعالى اذ لو كان كذلك

لكان

لكان لاعبا فان اللاعب في اللغة اسم لفاعل اللعب فنفي الاسم الموضوع للفعل يقتضي نفي الفعل
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ثم بين سبحانه ان السبب في ترك اتخاذ
اللهو واللعب وانتفائه عن افعاله هو ان الحكمة صارفة عنه والا فانه قادر على اتخاذه ان كنت فاعلا
لانه على كل شيء قدير وقوله لاتخذناه من لدنا كقوله رزقا حسنا من لدنا اي من جهة قدرتنا وقيل اللهو المراة بلغة اهل اليمن
هو الولد لهو لو اتخذناه او ولدا لاتخذناه من اهل السماء ولم نتخذه من اهل الارض يريد لو كان ذلك
جائزا لم نتخذه بحيث يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه قيل قد احسن ابن قتيبة في شرح اللهو فقال التفسير ان
اللهو في اللهو مستقيم لان امراة الرجل لهوه وولده لهوه ولذلك يقال امراة الرجل وولده ريحانتاه واصل
اللهو الجماع كني عنه باللهو كما كني عنه بالسر وقيل للمراة لهو لانها تجامع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني
كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي ومعنى الاية ان النصارى لما قالت في المسيح وامه ما قالت قال الله عز وجل
لو اردنا ان نتخذ لهوا اي ولدا كما يقولون لاتخذناه من عندنا ولم نتخذه من عندكم لانكم تعلمون ان ولد
الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين اي ما كنا فاعلين والصواب هو التفسير الاول
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فاعلم انه تعالى لما نزه ذاته عن اتخاذ اللهو واللعب
وتنزيه منه لانه كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح
ان نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق وورود الادلة القاهرة والحجج الباهرة الزاهرة على الشبه الباطلة
والشكوك الزائلة واستعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو شج الراس
حتى يبلغ الدماغ بحيث تشق غشاؤه وبلوغ الدماغ المؤدي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه
في محقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه قوله فاذا هو زاهق
اي هالك مضمحل ولكم الويل مما تصفون اي الهلاك لكم يا معشر الكفار مما تصفون الله بما لا يجوز اتخاذ

قال الزجاج اللهو في لغة حضرموت الولد

لو اردنا ان نتخذ لهوا ... [illegible]
[illegible]

الصاحبة والولد وما لا يجوز عليه ومما حكمته كنسبة القرآن الى انه سحر واضغاث احلام ونسبة رسوله الى الكذب
في دعوى الرسالة وغير ذلك من الاباطيل وروي في محاسن البرقي قال قال ابو عبد الله عليه السلام ليس من باطل
يقوم بازاء حق الا غلب الحق الباطل وذلك قول الله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
زاهق وعن ايوب بن الحر بياع الهروي قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ايوب ما من احد الا وقد
يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله او تركه وذلك ان الله تعالى يقول في كتابه بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ملكا وخلقا وهذا رد ايضا على من اثبت له
الولد والشريك اي كيف يجوز عليه اتخاذ الولد والشريك وَمَنْ عِنْدَهُ يعني الملائكة الذين لهم المنزلة عنده
كما يقال عند الامير كذا وكذا من الجند وان كانوا متفرقين في الاماكن فالمراد بهذه العندية عندية الشرف والرتبة
لا عندية المكان والجهة فكانه تعالى قال الملائكة مع كمال شرفهم ونهاية جلالتهم لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ اي لا يأنفون
فكيف يليق بالبشر الضعيف التمرد عن طاعته واراد بذلك نفي البنوة عنهم لان احدا لا يستعبد ابنه ولا
يَسْتَحْسِرُونَ اي لا يتعبون ولا يعيون ولا ينقطعون مأخوذ من البعير الحسير المنقطع بالاعياء وفي تعلق
هذه الاية بما قبلها وجوه الاول انه تعالى لما نفى العيب عن نفسه ونفى اللعب الذي لا يصح الا مع الحاجة ونفى الحاجة
لا يصح الا بالقدرة الناقصة لا جرم عقب تلك الاية بقوله وله من في السموات الاية لدلالة ذلك على كمال
الملك والقدرة الثاني انه تعالى ذكر في الاية ان تعقبه بذلك الكفار فبين سبحانه انه لم يهلكهم الا لانه استحق
لانه سبحانه خلقهم للعبادة فلما كفروا جازاهم بكفرهم ولولا ذلك لكان في خلق السماء والارض وما بينهما لاعبا
لان خلقهما انما هو لاجل المكلفين وخلق المكلف انما هو لتعريض الثواب والمخالف التارك للتكليف
يجازى بالعقاب عن استحقاق الثالث انه تعالى لما حكى كلام الطاعنين في النبوة واجاب عنها وبين
ان غرضهم من تلك المطاعن عين التمرد وعدم الانقياد بين في هذه الاية انه تعالى منزه عن طاعتهم لانه مالك الكل

لكل

بجميع المخلوقات والمكونات ولا جرم ان الملائكة مع جلالتهم مطيعون له خائفون منه فالبشر مع
نهاية الضعف اولى ان يطيعوه قال صاحب الكشاف فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور فكان الابلغ
في وصفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور قلت في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه
وانهم احقاء لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا فيما يفعلون يُسَبِّحُونَ اي ينزهون الله عن جميع ما لا يليق
بصفاته على الدوام اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فان تقديسهم متصل دائم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل آخر لَا يَفْتُرُونَ
لا يضعفون وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال قلت لكعب ارأيت قول الله يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ثم قال جاعل الملائكة رسلا فلا يكون الرسالة مانعة لهم عن هذا التسبيح وايضا قال اولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين فكيف يشتغلون باللعن حال اشتغالهم بالتسبيح اجاب كعب الاحبار وقال
التسبيح لهم كالتنفس لنا فكما ان اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا عن الكلام كذا اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم
عن سائر الاعمال وهذا الجواب مروي ايضا في النصوص ففي كمال الدين وتمام النعمة عن ابي عبد الله عليه السلام انه
سئل عن الملائكة اينامون فقال ما من حي الا وهو ينام خلا الله وحده والملائكة ينامون فقلت يقول الله
عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال انفاسهم تسبيح فان قلت قياس كعب غير صحيح لان الاشتغال
بالتنفس انما لم يمنع من الكلام لان آلة التنفس غير آلة الكلام اما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما
محال والجواب اي استبعاد في ان يخلق الله لهم السنة كثيرة ببعضها يسبحون الله تعالى وببعضها يلعنون
اعداء الله فلا استبعاد في ذلك ايضا كما في بعض الاخبار ففي كتاب التوحيد عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله
تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله عز وجل ويحمده من ناحية باصوات مختلفة
لا يرفعون رؤوسهم الى السماء ولا يخفضونها الى اقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل وفي تفسير القمي عن النبي
صلى الله عليه وآله في ذكر ما رآه في المعراج وفيه قال صلى الله عليه وآله ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل

فلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله ويحمده
من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم
فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم الى ما فوقها ولا خفضوها
الى ما تحتها خوفا من الله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي ايماء برؤوسهم ولا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم
جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبيين وسيدهم افلا تكلموه قال
فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي وقيل انفا في جواب
عبدالله بن الحارث معنى قوله لا يفترون ان عزمهم على ادائه في اوقاته لا يفتر به كما يقال ان فلانا لا يترك طلب
الجماعات لا يفتر عنها لا يراد به انه ابدا مشتغل بها بل يراد انه مواظب على العزم على ادائها في
اوقاتها ويمكن ان يراد به صنف خاص من الملائكة اذ لا دلالة فيما يومي اليه الخبر المروي عن علي بن الحسين عليهما السلام
في صفة خلق العرش يقول فيه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ اعلم ان الكلام
من اول السورة الى هنا كان في النبوة وما يتعلق بها من الكلام سؤالا وجوابا اما هذه الآيات فهي
في بيان التوحيد ونفي الاضداد والانداد قال صاحب الكشاف ام هذه هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل
والهمزة قد آذنت بالاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم آلهة من الارض هم ينشرون
الموتى ولعمري ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ
آلهة ينشرون وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم بل كانوا في نهاية البعد عن هذه الدعوى فانهم كانوا مع اقرارهم بان
الله خالق السماوات والارض منكرين للبعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم فكيف يدعون
ذلك للجماد الذي لا يوصف بالقدرة البتة قلت فانهم لما اشتغلوا بعبادتها ولا بد للعبادة من فائدة

وهي الثواب فاقدامهم على عبادتها يوجب عليهم الاقرار بكونها قادرين على الحشر والنشر والثواب
والعقاب فذكر ذلك على سبيل التهكم والتجهيل يعني اذا كانوا غير قادرين على ان يحيوا ويميتوا
ويضروا وينفعوا فبأي عقل يجوز اتخاذهم آلهة وفيه اشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده
لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء والاعادة ونحو قوله من الارض قولك فلان
من مكة او من المدينة تريد مكي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بانها الاصنام التي تعبد في الارض
لان الآلهة على ضربين ارضية وسماوية ويجوز ان يراد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض
الحجارة او تعمل من بعض جواهر الارض فان قلت لا بد من نكتة في قوله هم قلت النكتة فيه افادة
معنى الخصوصية كانه قيل اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وقرئ ينشرون بفتح الياء
فمعناه لا يموتون ابدا ويبقون احياء اذ لا يكون ذلك عن الرجع وقال غيره ينشرون وينشرون لغتان بمعنى
نشر الله الميت وانشره ثم ذكر سبحانه الدلالة على توحيده وانه لا يجوز ان يكون معه اله سواه فقال لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال النحويون الا هنا بمعنى غير اي لو كان يتولاهما ويدبر امرهما شيء غير
الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا ولا يجوز ان يكون بمعنى الاستثناء لانا لو حملناه على الاستثناء لكان المعنى
لو كان فيهما آلهة ليس معهم الله لفسدتا وهذا يوجب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما آلهة معهم الله ان
لا يحصل الفساد وذلك باطل لانه لو كان فيهما آلهة فسواء لم يكن الله معهم او كان فالفساد لازم ولما بطل
حمله على الاستثناء ثبت ان المراد ما ذكرناه وهذا الدليل الذي استدل به سبحانه على وحدانيته لعله هو دليل التمانع
الذي بنى عليه المتكلمون مسألة التوحيد وفي تقريره وجوه اقربها الى الافهام هو ان القول بوجود الالهين يفضي
الى المحال فوجب ان يكون محالا اما انه يفضي الى المحال فلانا لو فرضنا وجود الالهين فلا بد ان يكون كل
واحد منهما قادرا على كل المقدورات ومن شأن كل قادرين ان يصح كون احدهما مريدا لضد ما يريده الآخر

[3] روى في كتاب التوحيد عن هشام بن الحكم قال قلت لابي عبدالله عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال الله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي تفسير علي بن ابراهيم قال لو كان الهين لطلب كل واحد منهما العلو واذا شاء واحد ان يخلق انسانا وشاء الآخر ان يخالفه فيخلق بهيمة فيكون الخلق منهما على مشيتهما واختلاف ارادتهما انسانا وبهيمة في حالة واحدة فهذا من اعظم المحال غير موجود واذا بطل هذا ولم يكن بينهما اختلاف بطل الاثنان وكان واحدا فهذا التدبير واتصاله وقوام بعضه ببعض واختلاف الاهواء والارادات والمشيات يدل على صانع واحد وهو قول الله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

من اماتة واحياء او تحريك وتسكين او افقار واغناء ونحو ذلك ومع هذا لو فرضنا ان احدهما اراد تحريك زيد والآخر تسكينه فاما ان يقع المرادان او لا يقع مراد واحد منهما او يقع مراد احدهما دون الآخر والاول محال لاستحالة الجمع بين الضدين وكذلك الثاني لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر فلو امتنع مراد هذا الا عند وجود مراد ذاك وبالعكس فيلزم من انتفائهما معا وجودهما وذلك ايضا محال وايضا يلزم عدم كونهما قادرين وقد قلنا انهما قادران والثالث ايضا محال لوجهين احدهما انه لما كان كل واحد منهما قادرا على ما لا نهاية له امتنع كون احدهما اقدر من الآخر بل لا بد وان يستويا في القدرة واذا استويا في القدرة استحال ان يصير مراد احدهما اولى بالوجود من مراد الآخر والا لزم ترجح الممكن من غير مرجح وثانيهما انه اذا وجد مراد احدهما دون الآخر فالذي وجد مراده يكون قادرا والذي لم يوجد مراده يكون عاجزا والعجز نقص وهو على الله تعالى غير جائز محال ضرورة بدليل اجماع العقلاء عليه ومن المحال عادة اجماعهم على نظري ولئن لم يكن ضروريا فنظري ظاهر متسق الطريق واضح الدليل والتزم اجماعهم على نظري لا يكون كذلك ايضا فان قلت هذا انما يتم لو كان ارادة كل منهما الممكن بشرط ارادة الآخر لضده ممكن وبالعكس وليس كذلك بل ارادة كل منهما له بشرط ارادة الآخر لضده ممتنع ونظير ذلك ان ارادة الواجب للممكن بشرط وجود ضده محال ولا يلزم منه نقص قلت امتناع الارادة بشرط ارادة الآخر هو الامتناع بالغير وامتناعه بالغير يحقق النقص والعجز كما عرفت ذلك واما امتناع ارادة الشيء بشرط وجود ضده فمن باب امتناع ارادة المحال الذاتي فان كان امتناع الارادة امتناعا بالغير وشرط غير ملزوم للنقص بخلاف ما نحن فيه فان المراد ممتنع بالغير فاين الفساد وانما يلزم عند اختلافهما في الارادة وانتم لا تدعون وجوب اختلافهما في الارادة بل اقصى ما تدعونه ان اختلافهما في الارادة ممكن فاذا كان الفساد مبنيا على الاختلاف في الارادة وهذا

الاختلاف

الاختلاف ممكن وهو المبني على الممكن ممكن فظهر ان الفساد ممكن لا واقع فكيف جزم انه تعالى لو تعدد [الآلهة] لوقع الفساد قلنا الجواب عنه من وجهين الاول لعله يبنى على جري الممكن مجرى الواقع [illegible] تقدير الملكين [illegible] بينهما من التغالب [illegible] الاختلاف [illegible] عبيد الملك [illegible] من [illegible] كان [illegible] والثاني انا نقرر وجود الفساد بوجه آخر لا يرد عليه الايراد المذكور فنقول لو فرضنا الهين لكان كل واحد منهما قادرا على جميع المقدورات فيفضي الى وقوع مقدور بين قادرين مستقلين من وجه واحد وهو محال ومستلزم للفساد وبيانه انه لا يخلو اما ان يكون قدرة كل واحد منهما وارادته كافية في وجود العالم او لا شيء منهما كافيا او احدهما كاف فقط وعلى الاول يلزم اجتماع المؤثرين التامين على معلول واحد وهو محال وعلى الثاني يلزم عجزهما لانهما لا يمكن لهما التأثير الا باشتراك الآخر وعلى الثالث لا يكون الآخر خالقا فلا يكون الها افمن يخلق كمن لا يخلق لا يقال انما يلزم العجز اذا تعلقت القدرة على الايجاد بالاستقلال اما اذا كان كل منهما قادرا على الايجاد بالاستقلال ولكن اتفقا على الايجاد بالاشتراك فلا يلزم العجز لان القادر على حمل خشبة بالانفراد قد يشترك في حملها وذلك لا يستلزم عجزه لانا نقول ارادتهما تعلقت بالاشتراك وانما يلزم العجز لو اراد الاستقلال ولم يحصل لانا نقول تعلق ارادة كل منهما ان كان كافيا لزم المحذور الاول وان لم يكن كافيا لزم المحذور الثاني والملازمتان بينتان لا تقبلان المنع ولا يرد من المثال في سند المنع لانه يمنع قيامه اذ في هذه الصورة ينقص من كل واحد منهما من المبدأ الذي يستقل في الحمل قدرا يتم المبدأ الصادر من الآخر فينقل الخشبة بمجموع المبدأين وليس كل واحد منهما بهذا القدر من المبدأ فاعلا مستقلا وفي بحثنا هذا ليس المؤثر الا تعلق القدرة والارادة ولا يتصور الزيادة والنقصان في شيء منهما ان العلماء رحمهم الله اوردوا من جهة العقل والسمع ادلة كثيرة على وحدانيته تعالى لا بأس ان نذكر بعضها

الى البطالة الكلام لا يسعه المقام منها انا لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لذاتهما فلا بد وان يشتركا في الوجود
ولا بد وان يمتاز كل واحد منهما عن الآخر بتعينه وما به الاشتراك غير ما به الممايزة فيكون كل واحد منهما مركبا
مما به الاشتراك من الآخر وعما امتاز به عنه وكل مركب فهو محتاج مفتقر الى جزئه وجزئه غيره فكل مركب فهو
مفتقر الى غيره وكل مفتقر الى الغير ممكن لذاته لا واجب الوجود لذاته لانه ممكن الوجود لذاته وهذا خلف فاذا
واجب الوجود ليس الا الواحد فكل ما عداه فهو ممكن مفتقر اليه وكل مفتقر في وجوده الى الغير فهو محدث
فكل ما سواه فهو محدث ويمكن جعل هذا دليلا على تعيين الحدث الازلية لانه لما دل على انه يلزم من فرض
موجودين واجبين ان لا يكون شيء منهما واجبا فيلزم ان لا يوجد الواجب واذا لم يوجد الواجب لم يوجد
شيء من هذه الممكنات وهو يلزم الفساد ثبت انه يلزم من وجود الاثنين وقوع الفساد في كل العالم ومنها
ان كل من جاء من الانبياء واصحاب الكتب المنزلة انما ادعوا الاسناد الى واحد استندوا اليه الآخر ولو كان
في الوجود واجبان لكان يخبر مخبر من قبله بوجوده وحكمه واحتمال ان يكون في الوجود واجب لا يرسل الى هذا
العالم او لا يؤثر ولا يدبر ايضا فيه مع تدبيره ووجود خبره في علم افراد عدم علم مذهب البرهمية واهم
فان الوجوب يقتضي العلم والقدرة وغيرها من الصفات ومع هذه الصفات الكمالية يمتنع عدم الالتفات
ونشر الآثار بحيث يبلغ الينا وجوده وقد ورد هذا الدليل فيما اومر به امير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام
حيث قال واعلم انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفته
وفعاله ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ذلك احد ولا يحاجه وانه خالق كل شيء ومنها
انا لو قدرنا الاثنين لوجب ان يكون كل واحد منهما مشاركا للآخر في الالهية ولا بد وان يتميز كل واحد منهما عن الآخر
بامر ما والا لما حصل التعدد فذلك ما به الممايزة اما ان يكون صفة كمال او لا يكون فان كان صفة كمال فالذي كان خاليا عنه
يكون خاليا عن الكمال فيكون ناقصا والناقص لا يكون الها وان لم يكن صفة كمال فالموصوف به يكون موصوفا

فيلزم ان يكون

بما لا يكون صفة كمال فيكون ناقصا ويمكن ان يقال ما به الممايزة ان كان معتبرا في تحقق الالهية كان الخالي
عنه لا يكون الها وان لم يكن معتبرا في الالهية لم يكن الاتصاف به واجبا فيفتقر الى المخصص فالموصوف به
مفتقر ومحتاج ومنها ان احد الالهين اما ان يقدر على ان يخص نفسه بدليل يدل عليه دون غيره
او لا يقدر عليه والاول محال لان دليل الصانع ليس الا المحدثات وليس في حدوث المحدثات
ما يدل على تعيين احدهما دون الثاني والثاني محال لانه يقتضي لا كونه عاجزا عن تعيين نفسه على التعيين
والعاجز لا يكون الها ومنها ان احد الالهين اما ان يقدر على ان يستر شيئا من افعاله عن الآخر او لا يقدر
فان قدر لزم كون المستور عنه جاهلا والجاهل لا يكون الها وان لم يقدر لزم كونه عاجزا والعاجز لا يكون الها
ومنها انا لو فرضنا معدوما ممكن الوجود ثم قدرنا الالهين فان لم يقدر واحد منهما على ايجاده كان كل واحد
منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها وان قدر احدهما دون الآخر فهذا الآخر لا يكون الها وان قدرا جميعا
فاما ان يوجد بالتعاون فيكون كل واحد منهما محتاجا الى اعانة الآخر فيكون كل واحد منهما عاجزا وان قدر
كل واحد منهما على ايجاده بالاستقلال فاذا اوجده احدهما فاما ان يبقى الثاني قادرا عليه وهو محال لان
ايجاد الموجود محال وان لم يبق فيكون الاول قد ازال قدرة الثاني وعجزه فيكون مقهورا تحت تصرفه
فلا يكون الها فان قيل فالواحد اذا اوجد مقدوره فقد زالت قدرته عنه فيلزم العجز قلنا الواحد اذا اوجده
فقد نفذت قدرته ونفاذ القدرة لا يكون عجزا اما الشريك فانه ما نفذت قدرته البتة بل زالت
قدرته بسبب قدرة الاول فيكون تعجيزا واما الادلة السمعية من الكتاب والسنة فهي في الكثرة بحيث
لا يمكن ضبطها وحصرها ولا حجر في التمسك بها في باب التوحيد لان كل مسألة لا يتوقف معرفة صدق الرسل عليها
فانه يمكن اثباتها بالادلة السمعية والوحدانية ايضا مما لا يتوقف معرفة صدق الرسل عليها فلا جرم يمكن اثباتها بها
هو هذه من المعتمد عليها عند كثير من العلماء ومن اراد ما فيطلبها في مظانها ثم نزه نفسه عن ان يكون معه الله فقال

فسبحان الله رب العرش عما يصفون اعلم انه سبحانه لما اقام الدلالة القاطعة على التوحيد
قال بعده فسبحان الله اي هو منزه لاجل هذه الادلة عن وصفهم بان معه الها وهذا ينبه على ان الاشتغال
بالتسبيح انما ينفع بعد اقامة الدلالة على كونه تعالى منزها وعلى ان طريقة التقليد طريقة فاسدة فان قلت
لم لم يكتف بقوله فسبحان الله عما يصفون قلت لما كان هذه المناظرة مع عبدة الاصنام ولكن الدليل الذي
ذكره يعم جميع المخالفين نبه ثانيا بعد الدليل العام على نكتة خاصة بعبدة الاصنام وهو انه كيف يجوز للعاقل
ان يعبد الجماد الذي لا يعقل ولا يحس شريكا في الالهية لخالق العرش العظيم وموجد السموات والارضين
ومدبر الخلائق من الانوار والظلم واللوح والقلم والذات والصفات والجماد والنبات وانواع الحيوانات اجمعين

لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اعلم ان هذه الاية مشتملة على مطالب المطلب الاول
في نظمها وهو من وجوه الاول ان عبدة من اثبت شريكا لله انما طلب اللمية في جميع افعاله
ثانيا وذلك لان الثنوية والمجوس وهم الذين اثبتوا الشريك قالوا رأينا في العالم خيرا وشرا ولذة والما
وحيوة وموتا وصحة وسقما وغنى وفقرا ففاعل الخير خير وفاعل الشر شرير ويستحيل ان يكون الفاعل
الواحد خيرا وشريرا معا فلا بد من فاعلين ليكون احدهما فاعلا للخير والاخر فاعلا للشر فيرجع حاصل هذه الشبهة
الى ان مدبر العالم لو كان واحدا لم خص هذا بالحيوة والصحة والغنى وخص ذلك بالموت والالم والفقر
فيرجع حاصله الى طلب اللمية في قضائه وقدره فلما كان مدار امر القائلين بالشريك على طلب اللمية
فيها لا جرم ان الله سبحانه بعد ان ذكر الدليل على التوحيد ذكر ما هو النكتة الاصلية في الجواب عن شبهة القائلين
بالشريك لان الترتيب الجيد في المناظرة ان يقع الابتداء بذكر الدليل المثبت للمطلوب ثم يذكر بعده
ما هو الجواب عن شبهة الخصم كانه تعالى قال لا تتفكروا في قضائي وقدري فان افعالي وان كانت صادرة
عن مصالح واغراض وحكم ومنافع لكنكم لا تقدرون درك تلك المصالح والمنافع في غالبها فقطع ل

١١١

كلا وورد ذلك عن اهل البيت عليهم السلام روى جابر بن يزيد الجعفي قال قلت لابي جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله
انا نرى الاطفال منهم من يولد ميتا ومنهم من يسقط غير تام ومنهم من يولد اعمى واخرس واصم ومنهم من
يموت من ساعته اذا سقط الى الارض ومنهم من يبقى الى الاحتلام ومنهم من يعمر حتى يصير شيخا فكيف ذلك
وما وجهه فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اولى بما يدبره من امر خلقه منهم وهو الخالق والمالك
فمن منعه التعمير فانما منعه ما ليس له ومن عمره فانما اعطاه ما ليس له فهو المتفضل بما اعطى وعادل فيما
منع ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال جابر فقلت له يا ابن رسول الله وكيف لا يسئل عما يفعل
قال لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شيء
مما قضى كفر ومن انكر شيئا من افعاله جحد الثاني ان هذا الدليل تام على عدم تعدد الالهة لا مطلقا بل في الجملة
وبيانه انه لا تسئله الملائكة والمسيح عن فعله وهو يسئلهم ويجازيهم فلو كانوا الهة لم يسئلوا عن افعالهم فدل السؤال
عن افعالهم ومجازاتهم على عدم كونهم الهة وتقريره على وجه اوضح انه لو كان في الوجود الهة لتعدد لما تحقق […]
فالم تدركه عقولهم ولم تصل اليه افهامهم لا تحقق الربوبية […] واقرب الى الشبهة من الالهة الذين يعبدونهم غير
الربية الذين لهم حس وشعور اذ ما لا حس له ولا شعور كالاصنام ظاهر البطلان الذي لا يحتاج الى اقامة
البرهان […] وذكر النوع منهم كالملائكة والمسيح سبحانه […] ويسئلهم عن اعمالهم وافعالهم ولا يسئلون انه ثم
عن ذلك فعلم بذلك عدم كونهم الهة فالدليل الاول عام لكل […] تعدد الالهة والثاني مختص بشركائهم […] [من اهل الكتاب]
الثالث انه قيل ان […] قوله اقترب للناس حسابهم […]
انه قادر على الكفر المطلب الثاني اعلم انه […]
بقبح القبائح وكان غنيا […] قال صاحب الكشاف اذا كانت
عادة الملوك والجبابرة ان لا يسئلهم من في مملكتهم عن افعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم

تهيئيا واجلالا مع جواز الخطاء وارتكاب انواع القبايح عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب خالقهم
ورازقهم اولى بان لا يسئل عن افعاله مع ما علم واستقر في العقول من انه لا يفعل الا مفعولا بدواعي الحكمة
ولا يجوز عليه الخطاء ولا فعل القبايح وهم يسئلون ان هم مملوكون مستعبدون خطاؤون فما اعترضهم من ان
يقال لهم لم فعلتم في كثير من افعالهم وغيرها وهذا المعنى ذكره من الاعلام الحق اللامع والصدق الواضح الخبر المتقدم ولما رواه
في الخصال عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال المفضل قلت له يا ابن رسول الله كيف صارت الامامة
في ولد الحسين دون الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله صلى الله عليه واله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة
فقال عليه السلام ان موسى وهرون كانا نبيين مرسلين اخوين فجعل الله النبوة في صلب هرون دون
صلب موسى ولم يكن لاحد ان يقول لم فعل الله ذلك فان الامامة خلافة الله عز وجل ليس لاحد ان يقول
لم جعلها في صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله تعالى هو الحكيم في افعاله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
المطلب الثالث قالت الامامية ان الله تعالى انما يفعل لغرض وحكمة وفائدة ومصلحة ترجع الى المكلفين ونفع يصل
اليهم وقالت الاشاعرة ان افعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض ولا يجوز ان يفعل شيئا لمصلحة ترجع الى العباد
ولا لغاية من الغايات ولهم وجوه اقواها منع قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وعقلا انه لو كان فعله تعالى لغرض من تحصيل
مصلحة او دفع مفسدة لكان هو ناقصا لذاته مستكملا بتحصيل تلك المصلحة فذلك الغرض لانه لا يصلح غرضا للفاعل
الا ما هو اصلح له من عدمه وذلك لان ما استوى وجوده وعدمه بالنظر الى الفاعل او كان وجوده مرجوحا بالقياس اليه
لا يكون باعثا له على الفعل وسببا لاقدامه عليه بالضرورة فكل ما كان غرضا وجب ان يكون وجوده
اصلح للفاعل واليق به من عدمه وهو معنى الكمال فاذن يكون الفاعل مستكملا بوجوده ناقصا بدونه
وفيه ان الاشكال انما يلزم لو كان الغرض عائدا اليه تعالى ونحن لا نقول بذلك بل الغرض اما عائد
الى مصلحة العبد او الى اقتضاء مصلحة الوجود بمعنى ان نظام الوجود لا يتم الا بذلك الغرض فيكون

الاية قد عرفت ما ذكرناه انه لا دلالة
فيها على مطلوبهم ..

الغرض

الغرض عائدا الى انتظام الا اليه وعلى كل من الامرين لا يلزم الاشكال فان قيل اولوية عود الغرض
الى الغير بفعله انما يكون للفاعل في ذاته بالنسبة اليه تعالى يتأتى في الفرضية على ان تخليد الكفار في النار
واماتة الانبياء وابقاء ابليس افعال لا مصلحة فيها اصلا قلت لا نسلم انه لو استوى حصول الغرض
وعدم حصوله بالنسبة اليه تعالى لم يصلح لان يكون غرضا داعيا الى فعله وانما يلزم لو لم يكن الفعل اولى
من الترك بوجه من الوجوه وههنا ليس كذلك فانه بالنسبة الى العباد اولى والنفع في التخليد راجع الى
المؤمنين حيث يلتذون بايلامهم عند علمهم بتخليد الكفار في النار كما يفهم من قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وفي الاماتة
راجع اليهم راجع اليهم عليهم السلام وهي خلاصهم من مكاره الدنيا وفوزهم بمراتب البقاء والاتصال بحضرة
القدس وفي ابقاء ابليس راجع الى المؤمنين حيث يحاربونه فيفوزون بسبب ذلك الى الاجر
والثواب فظهر ان فعله تعالى لا بد ان يشتمل على غرض سواء كان راجعا الى المفعول او الى غيره
~~ثم اقول يمكن ان يقال في الجواب ان فعله تعالى لغرض عائد اليه ودفع لزوم نقصانه قبل حصول ذلك الغرض بجواز~~
~~ان يكون حصول ذلك الغرض في هذا الزمان كمالا فلا يلزم ان يكون الواجب قبل حصوله ناقصا فلان يكون~~
~~خاليا عن صفة كمال بل اللازم ان يكون خاليا عن شيء لم يكن كمالا الا في ذلك الزمان وايضا لا نسلم ان يكون الاحتياج~~
~~في الفاعلية الى الغير مطلقا موجبا للنقصان فانه تعالى محتاج في بعض صفاته الفعلية الى غيره وايضا يحتاج الى~~
~~في ايجاد الغرض الى وجود الموضوع واليه والالة الى وجود الجزء واما ان الاشتراط والحال بشمل للعلاقة بين الحوادث~~
~~المتعاقبة الى تحوار العادة فيمكن بعضها عقيب بعض كالاحراق عقيب مماسة النار والري عقيب شرب الماء وهو~~
~~ليس لمماسة والشرب مدخل في الاحراق والري بل بحسب العادة واما ان وجود المحل مدخل في وجود الغرض ووجود~~
الجزء في وجود الكل وايضا تعليق افعاله تعالى راجع الى الصفات والكمالات الفعلية كالقدرة والعلم والرازقية للعباد

والمخلو عنها ليس بنقص قطعا وانما النقص خلوه عن الغايات الحقيقية وقد لزم مما ذهبوا اليه من خلو افعاله
تعالى عن غرض ومصلحة مفاسد تحكم بديهة العقل ببطلانها منها ان يكون الله تعالى عابثا لاعبا في فعله فان العابث
ليس الا الذي يفعل لا لغرض وحكمة بل مجانا والله تعالى يقول وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين
ربنا ما خلقت هذا باطلا والفعل الذي لا غرض للفاعل فيه باطل ولعب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ومنها انه يلزم ان لا يكون الله تعالى محسنا الى العباد ولا منعما عليهم ولا راحما ولا كريما في حق عباده ولا جوادا و
كل هذا ينافي نصوص الكتاب العزيز والمتواتر من الاخبار النبوية واجماع الخلق كلهم من المسلمين وغيرهم فانه لا خلاف
بينهم في وصف الله تعالى بهذه الصفات على سبيل الحقيقة لا على سبيل المجاز وبيان لزوم ذلك ان الاحسان
انما يصدق لو فعل المحسن نفعا لغرض الاحسان الى المنتفع فانه لو فعله لا لذلك لم يكن محسنا ولهذا لا يوصف
مطعم الدابة لتسمن حتى يذبحها بالاحسان في حقها ولا بالانعام عليها ولا بالرحمة لان التعطف والشفقة
انما يثبت مع قصد الاحسان الى الغير لاجل نفعه لا لغرض آخر يرجع اليه وانما يكون كريما وجوادا لو نفع الغير
للاحسان ويقصده ولو صدر منه النفع لا لغرض لم يكن كريما ولا جوادا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومنها
انه يلزم ان يكون جميع المنافع التي جعلها الله تعالى منوطة بالاشياء غير مقصودة ولا مطلوبة له تعالى بل وضعها وخلقها
عبثا فلا يكون خلق العين للابصار ولا خلق الاذن للسماع ولا اللسان للنطق ولا اليد للبطش ولا الرجل
للمشي وكذا جميع الاعضاء التي في الانسان وغيره من الحيوانات ولا خلق الحرارة في النار للاحراق ولا الماء للتبريد
ولا خلق الشمس والقمر والنجوم للاضاءة ومعرفة الليل والنهار والحساب ويبطل علم الطب بالكلية فانه لم
يخلق الادوية للاصلاح ويبطل علم الهيئة وغيرها ويلزم العبث في ذلك كله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومنها
انه يلزم مخالفة الكتاب العزيز لان الله تعالى نص على ذلك صريحا في عدة مواضع من القرآن انه فعل لغرض وغاية لا عبثا
ولعبا قال الله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وقال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم

عبثا

عبثا وقال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا الكلام صريح في الغرض والغاية وقال تعالى
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله وقال الله تعالى
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
والآيات الدالة على الغرض والغاية في افعال الله تعالى اكثر من ان تحصى ومنها انه يلزم تجويز تعذيب اعظم
المطيعين لله تعالى كالنبي صلى الله عليه وآله باعظم انواع العذاب واثابة اعظم العاصين له كابليس وفرعون
باعظم مراتب الثواب لانه اذا كان يفعل لا لغرض وغاية ولا لكون الفعل حسنا ولم يترك
القبيح الفعل لكونه قبيحا بل مجانا لغير غرض لم يكن تفاوت بين سيد المرسلين وبين ابليس في الثواب
والعقاب فانه لا يثيب المطيع لطاعته ولا يعاقب العاصي لعصيانه فهذان الوصفان اذا تجردا عنه
الاعتبار في الاثابة والتعذيب فمقام لم يكن لاحدهما اولوية الثواب والعقاب دون الآخر فهل يجوز
لاحد يخاف الله تعالى وعقابه ان يعتقد في الله تعالى مثل هذه العقائد الفاسدة مع الله سبحانه ونسب العجز
اليه ليس الى من احسن وكيس الى من اساء فقابله بالشتم والسب ولم يرض بذلك منه فكيف يليق ان ينسب ربه
الى شيء يكرهه ادون الناس لنفسه المطلب الرابع اعلم ان قوله تعالى وهم يسألون يدل على كون المكلفين
مسؤولين عن افعالهم وهذا حكم عقلي وواقع سمعي الا الاشاعرة انكروا ذلك فالخلاف فيه مع منكري التكليف
واحتجوا على قولهم بوجوه ثلثة اولها قالوا التكليف اما ان يتوجه على العبد حال استواء داعيته
الى الفعل والترك او حال رجحان احدهما على الآخر والاول محال لان حال الاستواء يمتنع الترجيح
وحال امتناع الترجيح يكون التكليف بالترجيح تكليفا بالمحال والثاني محال لان حال الرجحان يكون
الراجح واجب الوقوع والمرجوح ممتنع الوقوع والتكليف بالواقع يكون بواجب الوقوع عبث و
بالممتنع الوقوع تكليف بالمحال وثانيها قالوا كل ما علم الله وقوعه فهو واجب الوقوع

فيكون التكليف به عبثا وكلما علم انه عدمه كان ممتنع الوقوع فيكون التكليف به تكليفا بالا يطاق
ومنها انهما قالوا سؤال العبد اما ان يكون لفائدة او لا لفائدة فان كانت لفائدة فان تلك الفائدة
ان عادت الى الله تعالى كان ناقصا بذاته كاملا بغيره وهو محال وان عادت الى العبد فهو ايضا
محال لان سؤاله لما كان سببا لتوجه العقاب عليه لم يكن هذا العقاب نفعا عائدا الى العبد بل ضررا
عائدا اليه وان لم يكن في السؤال فائدة كان عبثا وهو غير جائز على الحكيم بل كان اضرارا وهو غير جائز
على الرحيم والجواب عنهما من وجهين الاول انا نجيب عنها بالاجمال فنقول اولا ان غرضكم من
ايراد هذه الشبهة النافية للتكليف ان تلزمونا بنفي التكليف فانكم لو الزمتمونا بنفي التكليف وهو
مناقض فحملونا على جملة هذه الشبهات راجع الى ان يقال لنا انه تعالى لم كلفت عبادك بالتكاليف
وقد بينا سابقا انه تعالى لا يفعل شيئا الا لحكم ومصالح واغراض صحيحة وان لم تصل افهامنا الى درك مصالحها
باسرها الا انا نعلم ذلك بالعلم اليقيني الذي لا يختلجه شك وشبهة وقد علم ايضا بالبداهة تكليفه عباده
بالطاعات والقربات واجتناب المعاصي والمحرمات بواسطة رسله صلوات الله عليهم فلان لم نتمكن انا
لا ندرك غرض التكليف وعجزنا عن جواب الشكوك الموردة قلنا انها شبهة في مقابل الضروري ولا يستحق
الجواب على انه تعالى قال لا يسئل عما يفعل فكيف تسئله عن فعله وكلام الله تعالى هذا هو جوابك والثاني
انا نجيب عنها تفصيلا فنقول اما الجواب عن الاول فنختار الشق الاول من الترديد اولا فنقول لم لا يجوز
ان يكون حال استواء داعي الفعل والترك للعبد قبل التكليف بسبب مرجح لكن بعده صيرورة الفعل او الترك بعد التكليف
الباعث لفعله او تركه هو ذلك التكليف فلا يكون فعله او تركه ترجيحا من غير مرجح حتى يلزم من ذلك محال
ثم نختار الشق الثاني فنقول لا نسلم ان بمجرد رجحان داعي الفعل او الترك بالنسبة الى العبد يكون الفعل او الترك
واجب الوقوع والمرجوح ممتنع الوقوع فان الانسان على الدوام ما يكون في جهة الفعل [illegible] مع انه تركه

من الناس يتركه فعلم بطلان ما ادعيتم من ان الاستلزام بمجرد الرجحان وجوب وقوعه او امتناع كلفه وعقوقهما برجح جانب
وقد رأينا كلفه في كثير منهم انه ليس بممتنع الوقوع واما عن الثاني فبان علم الله ليس علة للاشياء واما
عن الثالث فبان في سؤال المطيعين نفعا عظيما عائدا اليهم لانه تبتهج بالكرور والقصور وفي مواخذة
المنفقين التذاذا بالمطيعين فالنفع عائد اليهم وقد يرد في خاطرك بهذا الجواب يوم بضربها بنفسها اعلم
ان سؤال الله تعالى عن عباده يوم القيمة انما يكون عن تكاليفه وعما عهد اليهم ودل ما فرض عليهم فانه تعالى
لا يسئلهم عن مقدراته لعدم وجود الاختيار لهم في المقدرات فالسؤال عنها سؤال عن غير المقدور وهو غير جائز
على الله تعالى لافضائه الى الظلم وما الله بظلام للعبيد وذلك ايضا شواهد من النصوص ففي كتاب التوحيد باسناده الى
ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر قال اقول ان
الله تبارك وتعالى اذا جمع العباد يوم القيمة سألهم عما عهد اليهم ولم يسئلهم عما قضى عليهم وفي الارشاد للمفيد
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لزرارة بن اعين يا زرارة اعطيك جملة في القول في القضاء والقدر
قال له زرارة نعم جعلت فداك قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما
قضى عليهم وفي كتاب التوحيد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم بمشيتي كنت
انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت الى فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا
قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك
وانت اولى بسيئاتك مني وذلك اني لا اسئل عما افعل وهم يسئلون واما الوقوع السمعي فلقوله ويقول
ان قوله وهم يسئلون وان كان متأكدا بقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين وبقوله وقفوهم انهم مسئولون
الا انه ينافيه ظاهر قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان والجواب ان يوم القيمة يوم طويل وفيه مقامات
فيصرف كل واحد من السلب والايجاب الى مقام اخر دفعا للتناقض أم اتخذوا من دونه الهة

وقد مر في [illegible]

قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ

هذا استفهام انكار وتوبيخ كرر ذلك استفظاعا لشأنهم واستعظاما لكفرهم اى وصفتم الله تعالى بان له شريكا فهاتوا برهانكم على ذلك اما من جهة العقل واما من جهة السمع فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وفيه توحيد الله وتنزيهه عن الانداد وما دعوا اليه والاشراك به متوعد عليه فانه سبحانه لما ذكر دليل التوحيد اولا بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقرر الاصل الذي عليه مدار شبهات القائلين بالتثنية ثانيا بقوله لا يسئل عما يفعل اخذ يطالبهم بذكر شبههم في ذلك لكن تبكيتا لهم وايذانا بانهم منقطعون عن الجواب فقال هاتوا وفي هذا دلالة على بطلان التقليد وفساده في اصول العقائد لانه سبحانه طالبهم بالحجة على صحة قولهم والبرهان هو الدليل المؤدي الى العلم ثم قال سبحانه تعالى لهم هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي اى هذا الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد علي فقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر اى عظة للذين معي يعني امتي وذكر للذين قبلي يريد امم الانبياء فلينظروا في ما انزل من القرآن والانجيل والتوراة والزبور والصحف هل تجدون فيها ان الله امر باتخاذ اله من دونه بل ليس فيها الا انه انا الله لا اله الا انا كما قال بعد هذا وما ارسلنا من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال ابو عبد الله عليه السلام يعني بذكر من معي ما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان ويروى هذا الخبر ان يكون معناه ان في القرآن خبر من كان معي وعلى دين من يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر ما انزل الله في الكتب على الامم من قبلي ومن نجا بالايمان منهم او هلك بالكفر فانظروا هل في واحد من الكتب ان الله امر باتخاذ اله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه فاذا ثبت ذلك وعرفتم طريق الناجين وسبيل الهالكين فاختاروا لانفسكم ما شئتم من الطريقين وكان الغرض بذا مع التبكيت التهديد فلما توجهت

الحجة

الحجة عليهم ذمهم سبحانه على جهلهم بمواضع الحق فقال بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ عن التدبر والتفكر وانما خص الاكثر منهم لان فيهم من آمن وقيل انه سبحانه طالبهم بالدلالة على ما ادعوه ولا يميزون بينه وبين الباطل وبين انه لا دليل عليه البتة لا من جهة العقل ولا من جهة السمع ذكر بعده ان وقوعهم في هذا المذهب الباطل من التوحيد واتباع الرسول صلى الله عليه وآله ليس لاجل دليل قادهم اليه بل ذلك لان عندهم ما هو اصل الشر والفساد وكله وهو عدم العلم والاعراض عن استماع الحق وطلبه قال صاحب الكشاف قرئ الحق بالرفع على توسط التوكيد بين السبب والمسبب والمراد ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز ان يكون المنصوب ايضا على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل ثم قال وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يا محمد مِنْ رَسُولٍ اى رسولا ومن مزيدة إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ اى لا معبود على الحقيقة إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ اى فوجهوا العبادة اليّ دون غيري وهذه الآية مقررة لما سبقها من امر التوحيد وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا قيل نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله واضافوا الى ذلك انه تعالى صاهر الجن على ما حكى الله عنهم فقال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقال في تفسير علي بن ابراهيم هو ما قالت النصارى ان المسيح ابن الله وما قالت اليهود عزير ابن الله وقالوا في الائمة ما لا يقال فقال الله عز وجل سُبْحَانَهُ نزه نفسه عن ذلك لان اتخاذ الولد اما ان يكون على سبيل التوالد او على سبيل التبني وكلاهما لا يجوز عليه لان الاول يقتضي ان يكون ممكنا من قبيل الاجسام وذلك لان الولد لا بد وان يكون شبيها بالوالد فلو كان له ولد فلا بد وان يشبهه وان كان له ما يشبهه من بعض الوجوه فلا بد وان يخالفه من وجه آخر وما به المشاركة غير ما به الممايزة فيقع التركيب في ذات الله تعالى وكل مركب ممكن فاتخاذه للولد يدل على كونه ممكنا غير واجب وذلك يخرجه عن حد الالهية فيدخل في حد العبودية فلذلك نزه نفسه عنه والثاني وهو التبني يكون بان يقيم غير ولده مقام ولده واذا كان حقيقة الولد مستحيلا منه فالمشبه كذلك ولذلك كان التبني لا ينفك عن الاحتياج وحقيقته جائزة عليه او من الفقر

ولا يميزون بينه وبين الباطل

اعلم انه سبحانه لما بين بالدلائل الباهرة كونه منزها عن الشريك والضد والند اردف ذلك ببراءته عن اتخاذ الولد فقال ص

في ذكر الرحمن دون الله ايماء الى ان من هذه صفته لا يحتاج الى ولد ... فانهم استحقوا بمقالتهم نزول العذاب اليهم لقد كبرت كلمة تخرج من افواههم لكن الله تعالى لم ينزل العذاب من غاية رحمته فالمانع من نزول العذاب هو غاية الرحمة من الله

كما ورد في الخبر ... والاحد منه فيه بوجه لان الكل محتاجون اليه تعالى ص

اعلم انه سبحانه لما نزه نفسه عن الولد اخبر عنهم بقوله بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ انهم ليسوا اولاداً لله كما زعموا
بل هم عباد الله والعبودية تنافي الولادة الا انهم مكرمون مفضلون على سائر العباد اكرمهم الله واصطفاهم
لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ اي انهم يتبعون قوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم قائلين بالله سبحانه الا انهم
اي لا يسبقون بقولهم قوله كما تقول سبقت بفرسه فرسه فلا يتكلمون الا بما يامرهم به ربهم فكل اقوالهم طاعة
لربهم وفيه تنبيه بذلك جلالة قدرهم وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وكما ان قولهم تابع لقوله فعلهم ايضا
كذلك مبني على امره فلا يعملون عملا ما لم يؤمروا به ومن كان بهذه الصفة لا يوصف بانه ولد
هذا كله ظاهر الاية والذي يظهر من الاخبار انها نازلة في شان الائمة المعصومين صلوات الله عليهم
اجمعين فانهم رؤس العباد المكرمين ونبيهم صلوات الله عليهم ففي الاحتجاج للطبرسي عن امير المؤمنين
عليه السلام في حديث طويل والزمهم الحجة بان خاطبهم خطابا يدل على انفراده وتوحيده وبان
لهم اولياء تجري افعالهم واحكامهم مجرى فعله فهم العباد المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون فقال ان من حدثهم الحجج قال هم رسول الله صلى الله عليه واله ومن حل محله من اصفياء
الله الذين قال فاينما تولوا فثم وجه الله الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله وفرض على العباد من طاعتهم
مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه اقول اراد بذلك قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم وفي مصباح شيخ الطائفة رضي الله عنه في خطبة مروية عن امير المؤمنين عليه السلام قال عليه السلام
وان الله اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه واله من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته
وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالرشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشاهم في القدم
قبل كل مذرو وبرا انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له
بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسان بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات

واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره جعلهم تراجمة مشيته والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون ~~بيان لكونهم عليهم السلام حجج الله على الخلق من الثقلين لله درهم وانما غيرهم من الذين غيرهم~~
~~فانهم يعترفون بفضلهم ويكرمهم ويعترفون لكمالهم ومقاماتهم ويستضيئون من انوارهم ويستفيضون من آثارهم~~
~~صلوات الله عليهم ومن حجج عليهم اجمعين~~ وفي الخرائج والجرائح اعلاء امير المؤمنين عليه السلام اختصم رجل
وامرأة اليه فعلا صوت الرجل على المرأة فقال له علي عليه السلام اخسأ وكان خارجيا فاذا رأسه
راس الكلب فقال له رجل يا امير المؤمنين صحت بهذا الخارجي فصار رأسه راس الكلب فما يمنعك
عن معوية فقال ويحك لو اشاء ان آتي بمعوية الى ههنا على سريره لدعوت الله حتى فعل ولكن لله خزان
لا على ذهب ولا فضة ولكن على اسرار هذا تاويل ما تقرأ بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون وروي عن الاصبغ بن نباتة قال كنا نمشي خلف علي عليه السلام ومعنا رجل من قريش
فقال يا امير المؤمنين قد قتلت الرجال وايتمت الاطفال وفعلت ما فعلت فالتفت اليه عليه السلام
وقال اخسأ فاذا هو كلب اسود فجعل يلوذ به ويبصبص فرآه عليه السلام فرحمه فحرك شفتيه
فاذا هو رجل كما كان فقال رجل من القوم يا امير المؤمنين انت تقدر على مثل هذا ويناويك
معوية فقال نحن عباد مكرمون لا نسبقه بالقول ونحن بامره عاملون ثم انه تعالى ذكر ما هو
مجرى السبب لهذه الطاعة فقال يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ اي انهم لما علموا كونه سبحانه عالما
بجميع المعلومات علموا كونه عالما بظواهرهم وبواطنهم فكان داعيا لهم الى نهاية الخضوع وكمال العبودية فيضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم
وذكر المفسرون فيه وجوها احدها يعلم ما قدموا من اعمالهم وما اخروا منها بعد ما عملوا هو ما عملوا وما نسيانا
ما بين ايديهم الاخرة وما خلفهم الدنيا وثالثها يعلم ما كان قبل ان خلقهم وما كان بعد خلقهم
وحقيقة المعنى انهم يتقلبون تحت قدرته وفي ملكوته وهو محيط بهم واذا كانت هذه حالتهم فكيف يستقرون

العبادة وكيف يتقدمون بين يدي الله فيشفعون من غير ان يأذن الله فيه ثم كشف عن هذا المعنى
فقال وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى اي الا لمن ارتضى الله ان يشفع فيه فيكون في معنى قوله
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ اي من خشيتهم منه فاضيف المصدر الى
المفعول مُشْفِقُونَ خائفون وجلون من التقصير في عبادته واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك
خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي
بعلى فبالعكس في حاصل الكلام انهم خائفون من مهابته وعظمته فلا يقصرون في الطاعة قولا وفعلا هذا
فقد ورد في العيون عن حسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين صلوات الله
عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي
فلا انالة الله شفاعتي ثم قال عليه السلام انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل
قال الحسين بن خالد فقلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن
ارتضى قال لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه وفي الخصال عن الاعمش عن جعفر بن محمد عليهما السلام
قال واصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون لا يخلدون في النار ويخرجون منها يوما والشفاعة
جائزة لهم وللمستضعفين اذا ارتضى الله دينهم وفي التوحيد عن ابن ابي عمير عن موسى بن جعفر عليه السلام
فقلت له يا ابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين فقال حدثني ابي عن آبائه عن علي عليهم السلام
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون منهم فما عليهم
من سبيل قال ابن ابي عمير فقلت له يا ابن رسول الله كيف يكون الشفاعة لاهل الكبائر والله تعالى يقول
ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى فقال يا ابا احمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا
الا ساءه ذلك وندم عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة وقال عليه السلام من سرته حسنته

واحتج المعتزلة بقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى على ان الشفاعة في الآخرة لا يكون لاهل الكبائر لان المرتكب لها لا يكون مرتضى عند الله واجيب عنه بان من قال لا اله الا الله فقد ارتضاه الله في ذلك ومن صدق انه ارتضاه الله في ذلك فقد صدق عليه انه ارتضاه لان مرتكب ... صدق ... كل واحد من اجزائه واذا صدق ان الله قد ارتضاه وجب اندراجه تحت هذه الآية فهو دليل عليكم لا لكم اقول تلخيص الجواب ان من ارتكب كبيرة ما ارتضاه الله في ذلك ومن صدق انه ما ارتضاه الله في ذلك فقد صدق انه ما ارتضاه الله واذا ثبت انه ما ارتضاه وجب ان لا ينال له الشفاعة فالحق ان الآية من جملة المتشابهات والعمدة فيها الرجوع الى الرواية والذي يستفاد منها ان المراد منها من ارتضى الله دينه صح صح

وساءته

وساءته سيئته فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما
والله تعالى ذكره يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقلت له يا ابن رسول الله وكيف لا يكون
مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال يا ابا احمد ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم انه سيعاقب
عليها الا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له
لانه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لا كبيرة
مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار واما قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى فانهم لا يشفعون
الا لمن ارتضى الله دينه والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى الله دينه ندم
على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة اعلم انه سبحانه بعد ان وصف كرامتهم عليه
وقرب منزلتهم عنده واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال السنية والاعمال المرضية فاجأ
بالوعيد الشديد وانذر بعذاب جهنم من اشرك منهم فقال وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ
اي من يقل من الملائكة اني اله مستحق للعبادة من دون الله وهذا دليل على انهم لو ادعوا ذلك او ما قاربه
وهو قريب من قوله لئن اشركت ليحبطن عملك فَذَلِكَ اي فذلك القائل نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ يعني ان
حالهم مثل سائر العبيد في استحقاق الوعيد قيل المراد به ابليس لانه الذي دعا الى عبادته
واجيب بان هذا لا يصح لان الله سبحانه علق الوعيد بالشرط وبان ابليس ليس من الملائكة عند الاكثرين
وفي تفسير علي بن ابراهيم قال من زعم انه امام وليس بامام اقول الظاهر انه عنى به الاشتراك في الحكم
او هو عن الله انه تكلم عن الله حجة في ذلك ويعضده قوله كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ فلا اظلم ممن زعم
انه امام وليس بامام واعلم ان هذه الصفات تدل على العبودية وتنافي الولادة لوجوه
احدها انهم لا يتجاوزون الطاعة الى حيث لا يقولون قولا ولا يعملون عملا الا بامره فهم

العبيد لا صفات الالاه وثانيها انه سبحانه لما كان عالما باسرار الملائكة وهم لا يعلمون اسراره
وجب ان يكون الاله المستحق لا الملائكة وهذه الدلالة بعينها ذكرها عيسى عليه السلام في قوله تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك وثالثها انهم لا يشفعون الا لمن ارتضى ومن يكون الها او ولدا
للاله لا يكون كذلك ورابعها انهم في نهاية الاشفاق والوجل وذلك ليس الا من صفات
العبيد وخامسها ما نبه عليه بقوله ومن يقل منهم الاية على ان حالهم حال سائر العبيد المكلفين في الوعد
والوعيد فكيف يصح كونهم الهة اعلم انه قال في مجمع البيان وفي هذه الاية دلالة على ان
الملائكة ليسوا مطبوعين على الطاعات مجبورين عليها بعضهم وانهم مكلفون اول ذلك من حيث قوله
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقوله وهم من خشيته مشفقون ومن حيث الوعيد وقد اختلف
ما يدل على ذلك ايضا في خبر المصباح وهو قوله وجعل الحج على كل من يتوقف له بذلك اثر العبودية وسلطان (?)
العبودية اذ لا شك ان اعلام الملائكة وكونهم صلوات الله عليهم حججا عليهم ويدل على انهم مكلفون ان
نعم ودواعي الكلفة من القوتين الغضبية والشهوية عنهم مفقودة وبذلك صاروا معصومين كما دل عليه قوله
وهم بامره يعملون وبذلك يمكن الجمع بين القولين اذ لعل المراد من نفي التكليف عنهم نفي الكلفة
في العبادات الطاعات كما في الثقلين من الانس والجن يقتضيه ويه ان القاضي عبد الجبار قال قوله كذلك نجزي
الظالمين يدل على ان كل ظالم يجزيه الله جهنم كما توعد الملائكة به وذلك يوجب القطع على انه تعالى
لا يغفر اهل الكبائر في الاخرة والجواب بان اقصى ما فيه ان هذا العموم مشعر بالوعيد فهو معارض
بعمومات الوعد أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا
اعلم انه سبحانه وتعالى الان في الدلائل الدالة على وجود الصانع وهذه الدلائل ايضا دالة على كونه منزها عن
الشريك لانها دالة على حصول الترتيب العجيب في العالم ووجود الالهين يقتضي وقوع الفساد فهذه الدلالة

وبذلك صار العارفون الربانيون منهمكين في العبادة افضل من الملائكة
فان الاخبار قد تضافرت بان الملائكة طعامهم التحميد
وشرابهم التقديس وليس لهم شهوة الحيوان ولا يميل الى
انواع اللذات الدنيوية فاذا كان ان خلقهم على هذا المنوال
ظاهر من الفضل في انفسهم حتى تفضلوا غيرهم جبلتها المؤمنين (?)
كذا قيل والحق ان الله سبحانه قد اقدر الملائكة على انواع العبادات
كما اقدر البشر عليها وان كان قوة الملائكة على العبادات
اشد واكثر والبشر مع قدرتهم على اكثر انواع العبادات
من الواجبات والنفل قد خرجوا عنها واقبلوا على اكثر ما
واما الملائكة فقد اقبلوا على فعلها والاتيان بها بلا جلت (?)
اليه قدرتهم ومع هذا قد صارت العبادات مستلذة
عندهم كاستلذاذ الاكل والشرب عندنا ايها الراكب (?)
ما يقدرون من انواع العبادات على وجه الاستلذاذ
ومن انزل ما في بعض ما يقدر على وجه الكلفة والمشقة
والخوف من العقاب فمن فعلها بنيتهم فقال بكونهم
تركها فهم تركوها ومن ثم قد وقع من بعضهم الترك حتى
عوقب عليه فاحترقت اجنحته وسقط عن مقامه كما
وقع للملك الذي وقع منه الترك في زمن ادريس عليه السلام
حتى لجا الى ادريس فدعا له فرجع الى مقامه وكذلك الملك
الذي فتر عن العبادة في عصر النبي صلى الله عليه وآله فسقط
عن مقامه ولجا الى الحسين عليه السلام فتمسح به ورجع
ببركة الحسين الى مقامه واما الانبياء والائمة
فهم قد فعلوا افعال الملائكة مع ان فيهم القوى
الحيوانية فهم افضل من الملائكة كما انعقد عليه
اجماعنا ومن ثم كان الانسان الذي يليق منه
انواع العبادات افضل من الملائكة كما
ذهب اليه بعض الاصحاب ودلت عليه بعض
الاخبار صح

بدل

تدل من هذه الجهة على التوحيد فيكون كالتوكيد لما تقدم وفيها ايضا رد على عبدة الاوثان من حيث
ان الاله القادر على مثل هذه المخلوقات الشريفة كيف يجوز في العقل ان يعدل عن عبادته الى عبادة
حجر لا يضر ولا ينفع فهذا وجه تعلق هذه الاية بما قبلها والمعنى اولم ير الذين كفروا استفهام يراد به التقريع
ان السموات والارض كانتا ذواتي رتق فجعلناهما ذواتي فتق اراد انه سبحانه الذي يفعل هذه الاشياء ولا يقدر
عليها غيره فهو الاله المستحق للعبادة دون غيره والفتق في اللغة الشق والرتق ضده انما قال كانتا
رتقا ولم يقل كن رتقا لان لفظ السموات وان كان جمعا لكن المراد به الجنس قال الاخفش السموات
نوع والارض نوع ومثله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ومن ذلك قول الراجز
بين غنمين اسودين لان هذا القطيع غنم وذلك غنم واختلف المفسرون في المراد من الرتق والفتق
على اقوال احدها وهو قول الاكثر انهما كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء
الى حيث هي واقر الارض وثانيها ان السموات كانت رتقة فجعلت سبع سموات وكذلك الارض
وثالثها ان يراد بالفتق الايجاد والاظهار وعبر عن العدم بلفظ الرتق وذلك لان العدم نفي
محض وليس فيه ذوات متميزة واعيان متباينة بل كانه امر واحد متصل متشابه فاذا وجدت الحقائق
فعند الوجود والتكون يتميز بعضها عن بعض وينفصل بعضها عن بعض فبهذا الطريق صح جعل الرتق مجازا
عن العدم والفتق عن الوجود ورابعها ان الليل سابق على النهار لقوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار
فكانت السموات والارض مظلمة اولا ففتقهما الله باظهار النهار المبصر واعترض على هذه الوجوه بان المراد
من الرؤية في قوله اولم ير الذين كفروا اما الرؤية واما العلم والاول مشكل اما اولا فلان القوم ما راوا
ذلك البتة واما ثانيا فلقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض واما العلم فمشكل ايضا لان الاجسام
قابلة للرتق والفتق في انفسها فالحكم عليها بالرتق اولا وبالفتق ثانيا لا سبيل اليه الا السمع والمناظرة مع الكفار

المنكرين للرسالة فكيف يجوز في مثل هذا الاستدلال به واجيب عنه بان المراد من الرؤية العلم واما
ما ذكروه من السؤال فدفعه من وجوه احدها انا نثبت نبوة محمد صلى الله عليه وآله بسائر المعجزات
ثم نستدل بقوله وفيه انه بعد اثبات نبوته صلى الله عليه وآله بسائر المعجزات وانه رسول من رب العالمين
لا احتياج الى هذا الاستدلال وثانيها ان نحمل الرتق والفتق على امكانهما والعقل يدل عليه لان
الاجسام يصح عليها الاجتماع والافتراق فاختصاصها بالاجتماع دون الافتراق وبالعكس يستدعي مخصصا
وفيه مع تسليم ان ذلك امر نظري دقيق لا يناسب استعمال الرؤية فيه بل المناسب استعمالها في امر واضح جلي
وثالثها ان اليهود والنصارى كانوا عالمين بذلك فانه جاء في التوراة ان الله تعالى خلق جوهرة ثم نظر
اليها بعين الهيبة فصارت ماء ثم خلق السموات والارض منها وفتق بينها وكان بين عبدة الاوثان
وبين اليهود نوع صداقة بسبب الاشتراك في عداوة محمد صلى الله عليه وآله فاحتج الله عليهم بهذه الحجة بناء
على انهم يقبلون قول اليهود في ذلك وفيه ايضا ان المقدمات كلها في محل المنع مضافا الى عدم مناسبة التعبير بالرؤية
الرؤية فيه ايضا فالحق كما عليه اكثر المفسرين وتصرح به النصوص المعتبرة ان المراد به الابصار ومن الابصار ان
السموات والارض كانتا رتقا بالاستواء والصلابة ففتق الله السموات بالمطر والارض بالنبات والشجر
ونظيره والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع فان كلام الله تعالى يفسر بعضه بعضا ويشيده قوله تعالى

الرجع المطر

بعد ذلك وجعلنا من الماء كل شيء حي فان ذلك لا يليق الا اذا كان للماء تعلق بما تقدم ولا يكون كذلك الا اذا كان
المراد ما ذكرناه فان قيل هذا الوجه مرجوح لان المطر لا ينزل من السماء بل من الغمام وهو دون السماء
ومن السموات بل من سماء واحدة وهي سماء الدنيا قلنا اما الاول فمدفوع وقد
قال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا فان ظاهر الآيات والاخبار ان المطر نازل من السماء ولا اعتبار بقول
الفلاسفة واما الثاني فانما اطلق عليه لفظ الجمع لان كل قطعة منها سماء كما يقال ثوب اخلاق وبرمة اعشار

وقال امير المؤمنين عليه السلام في جملة خطبة الغراء رواه في نهج البلاغة وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها
وهو صريح في هذا التفسير منه

وهذا التفسير مع شهادة السياق عليه النصوص به متضافرة ففي احتجاج الطبرسي روي ان عمرو بن عبيد
وفد على محمد بن علي الباقر عليه السلام لامتحانه بالسؤال عنه فقال له جعلت فداك ما معنى قول الله تعالى
اولم ير الذين كفروا الآية ما هذا الرتق والفتق فقال ابو جعفر عليه السلام كانت السماء رتقا لا تنزل
القطر وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات ففتق الله السماء بالقطر وفتق الارض بالنبات
فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضا ومضى وفي تفسير علي بن ابراهيم قال خرج هشام بن عبد الملك حاجا
ومعه الابرش الكلبي فلقيا ابا عبد الله عليه السلام في المسجد الحرام فقال هشام للابرش تعرف هذا
قال لا قال هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه فقال الابرش لاسألنه عن مسألة لا يجيبني فيها الا نبي
او وصي نبي فقال هشام وددت انك فعلت ذلك فلقي الابرش ابا عبد الله عليه السلام فقال يا ابا عبد الله
اخبرني عن قول الله اولم ير الذين كفروا الآية فما كان رتقهما وما كان فتقهما فقال ابو عبد الله عليه السلام
يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ
خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد الله ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء
حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحا الارض من تحته
فقال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ثم مكث الرب تبارك وتعالى
ما شاء فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتى ازبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه
دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجراها
في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراء على لون الماء العذب
وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ولم يكن للارض ابواب وهو النبت ولم تمطر السماء عليها فتنبت
ففتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات وذلك قوله اولم ير الذين كفروا الآية فقال الابرش

وانه ما حدث بهذا الحديث احد قط اعده علي فاعاده عليه وكان الابرش ملحدا فقال اشهد
انا اشهد انك ابن نبي ثلث مرات وفي روضة الكافي عن محمد بن عطية قال قال رجل من اهل الشام
لابي جعفر عليه السلام يا ابا جعفر ما قول الله عز وجل اولم ير الذين كفروا الاية فقال له ابو جعفر
عليه السلام فلعلك تزعم انهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت احديهما من الاخرى فقال
نعم فقال ابو جعفر عليه السلام استغفر ربك فان قول الله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت السماء
رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله تبارك وتعالى الخلق وبث فيها
من كل دابة فتق السماء بالمطر والارض بنبات الحب فقال الرجل اشهد انك من ولد الانبياء
وان علمك علمهم وعن ابي الربيع قال حججنا مع ابي جعفر عليه السلام في السنة التي كان حج فيها هشام
بن عبد الملك وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فقال يا ابا جعفر فاخبرني عن قول الله عز وجل
اولم ير الذين كفروا الاية قال ان الله تبارك وتعالى اهبط ادم الى الارض وكانت السماء رتقا
لا تمطر شيئا وكانت الارض رتقا لا تنبت شيئا فلما تاب الله عز وجل على ادم عليه السلام امر السماء
فتقطرت بالغمام ثم امرها فارخت عزاليها ثم امر الارض فانبتت الاشجار واثمرت الثمار
وتفهقت بالانهار فكان ذلك رتقها وهذا فتقها فقال نافع صدقت يا ابن رسول الله فانه
روى في كتاب الاحتجاج عن اسحق بن ابراهيم عن ابي الحسن العسكري عليه السلام قال حضرته يوما وقد شكى
اليه بعض اخواننا فقال يا ابن رسول الله ان اهلي يصيبهم كثيرا هذا الوجع الملعون قال وما هو قال
وجع الراس قال خذ قدحا من ماء واقرأ عليه اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون ثم اشربه فانه لا يضره ان شاء الله
اعلم انه سبحانه استدل على وجوده ووحدانيته بما لا قدرة لاحد فيما ذكره ودلالته على اثباته ووحدانيته

ظاهرة

ظاهرة لان احدا لا يقدر على مثل ذلك وثانيها قوله وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا
يُؤْمِنُونَ قال صاحب الكشاف وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان تعدى الى واحد فالمعنى
خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه
اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء
حي بسبب من الماء لا بد له منه انتهى وقيل معناه خلقنا من النطفة كل مخلوق حي والاول اصح
روى العياشي باسناده عن الحسين بن علوان قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن طعم الماء فقال سل
تفقها ولا تسأل تعنتا طعم الماء طعم الحيوة قال الله سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي وفي قرب الاسناد مثله
وقيل معناه وجعلنا من الماء حيوة كل ذي روح ونماء كل نام فيدخل فيه الحيوان والنبات
والاشجار فانها من الماء صارت نامية وهذا القول اليق بنظم المقصود لانه كانه قال ففتقنا
السماء لانزال المطر وجعلنا منه كل شيء في الارض من النبات وغيره حيا والحق بالرواية في مصباح
الشريعة قال الصادق عليه السلام وقال الله عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي فكما احيى به كل
شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حيوة القلوب بالطاعات وفي تفسير علي بن ابراهيم في تفسير الاية
قال نسب كل شيء الى الماء ولم ينسب الماء الى غيره وقيل المراد الحيوان فقط واحتج بان النبات لا يحرك حيا
قلت لا نسلم والدليل عليه قوله تعالى كيف يحيى الارض بعد موتها ولقائل ان يقول كيف قال خلق من
[illegible]
الماء كل حيوان وقد قال والجان خلقناه من قبل من نار السموم وجاء في الاخبار ان الله
خلق الملائكة من النور وقال تعالى في حق عيسى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون
طيرا باذني وقال في حق ادم خلقه من تراب والجواب ان اللفظ وان كان عاما الا ان
القرينة المخصصة قائمة فان الدليل لا بد وان يكون مشاهدا محسوسا ليكون اقرب الى المقصود
والمشاهد المحسوس للكفار في ذلك الوقت المخلوقات الموجودة التي كان الكفار يشاهدونها من الحيوان والنبات

والقرينة في المقام سياق الكلام
وان اريد عدم التسمية على سبيل الحقيقة
فلا ذلك مسلم لكن لا يجب حمل اللفظ
على الحقيقة مطلق ولو مع قيام القرينة
الصارفة الى دلالة الخبر على ذلك

وبهذا الطريق يخرج عنه الملائكة والجن وآدم وقصة عيسى لان الكفار لم يروا شيئا من ذلك فلا يؤمنون
الا انهم لا يصدقون بالقرآن وبما يهدون من الدليل والبرهان ثم بين سبحانه كيف قدرته وبحول
نعمه بان قال وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وهو الثالث من الادلة اي جبالا
ثوابت تمنع الارض من الحركة والاضطراب [الرواسي الجبال] يقال رست اذا ثبتت فهي راسية كما رست
السفينة اذا وقفت متمكنة في وقوفها والميد الاضطراب بالذهاب في الجهات ان تميد بهم في موضع
نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان تميد بهم او حذار ان تميد قال في الكشاف او لان لا تميد بهم
فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما زاد لذلك في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب انتهى
فالمعنى كراهة ان تتحرك وتميد وتضطرب بهم عن ابن عباس انه قال ان الارض بسطت على الماء
فكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة فارساها الله تعالى بالجبال الثقال وذكروا لهذا وجوها احدها
ما قاله الرازي في التفسير وهو ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب
الى جانب وتضطرب فاذا وقعت الاجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء فكذلك
لما خلق الله تعالى الارض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال ووتدها بها
فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثم اعترض على هذا الوجه بان حركات الاجسام
طبيعية ولا شك ان الارض اثقل من الماء والاثقل يغوص في الماء ولا يبقى طافيا عليه فامتنع
ان يقال انها كانت تميد وتضطرب بخلاف السفينة فانها متخذة من الخشب وفي داخل الخشب
تجويفات غير مملوءة فلذلك تميد وتضطرب على وجه الماء فاذا ارسيت بالاجسام الثقيلة استقرت
وسكنت فظهر الفرق واجيب بان الارض وان كانت ثقيلة في طبعها تطلب المركز
لكن الماء يحركها بامواجه حركة قسرية ويزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة فكانت تميد وتضطرب

اعلم ان البعض [illegible]

بامواجه وتغوص قطعة منها وتخرج قطعة ولما ارساها الله تعالى بالجبال وثقلها قاومت الماء وامواجه بذلك
الثقل فكانت كالاوتاد ومثبتة لها وثانيها ما قاله الرازي ايضا قال والذي عندي في هذا الموضع المشكل
ان يقال انه ثبت بالدلائل اليقينية ان الارض كرة وان هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية
مجرى خشونات وتضريسات حاصلة على وجه هذه الكرة اذا ثبت هذا فنقول اذا فرضنا ان هذه
الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة حقيقية خالية عن هذه الخشونات والتضريسات
لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير وان لم يجب كونه
متحركا بالاستدارة عقلا الا انه بادنى سبب يتحرك على هذا الوجه اما اذا حصل على سطح كرة الارض
هذه الجبال وكانت كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه الى
مركز العالم وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع
كرة الارض من الاستدارة فكان خلق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة
لها من الحركة المستديرة وكانت مانعة للارض عن الميد والميل والاضطراب بمعنى انها منعت الارض
عن الحركة المستديرة واعترض عليه بعض الافاضل بوجوه كثيرة لا فائدة في نقلها وثالثها ما قاله
بعضهم من ان يكون فائدة الجبال عدم اضطراب الارض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض في
اعماق الارض بحيث تمنعها عن تفتت اجزائها وانحلالها فكانت في منزلة الاوتاد والمسامير المثبتة
في الابواب المركبة من قطع الخشب بحيث تصير سببا لالتزاق بعضها ببعض وهذا معلوم لاهل حفر
الآبار في الارض فانهم ينتهون عند المبالغة في حفرها الى الاحجار الصلبة ورابعها ما قاله بعض [المتأخرين]
من ان المراد بالجبال الرواسي الانبياء والاولياء والعلماء وبالارض الدنيا اما وجه التجوز بالجبال عن
الانبياء والعلماء فلان الجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار مانعة لما يكون تحتها من

من الحركة والاضطراب بما حصل لما يتهيأ لمن عليها من الحيوان على ما يجب فالأرض فيسكن بذلك اضطرابه
وشبهت بالأوتاد من حيث بعض هذه الجهات ثم لما كانت الأنبياء والعلماء هم السبب في انتظام أمور
الدنيا وعدم اضطرابها كانوا كالأوتاد للأرض فلا جرم صحت استعارة لفظ الجبال لهم ولذلك
يقال في العرف فلان جبل من جبال الله إذا كان يرجع إليه في المهمات والحوائج والعلماء
أوتاد الله في الأرض والحق أن الظاهر وإن ورد في الأخبار إطلاق الأوتاد عليهم إلا أن ذلك
تفسير لبواطن الآيات وهو مخصوص بمن شهد عليه من الأخبار تفسيره بالرأي وقد نهينا عنه بصحيح الأخبار
فقد ذكر أن من فسر القرآن برأيه فقد كفر سيما هذا فإنه إعراض عن إرادة الظاهر بالمرة واقتصار
على إرادة الباطن وهو ليس بخارج عن دأب المحققين وإن اعتقد بنفسه في تصحيح علاقة التجوز فإن
مجرد وجود العلاقة لا يكفي في صحته ولا يدل على وقوعه وإرادته الرابع من الأدلة قوله وجعلنا
فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون الفج الطريق الواسع قال في الكشاف فإن قلت في
الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا
قلت لم تقدم وهي صفة ولكنها جعلت حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم والفرق من جهة المعنى
أن قوله سبلا فجاجا إعلام بأنه سبحانه جعل فيها طرقا واسعة وأما قوله فجاجا سبلا فهو إعلام بأنه
حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهذه الآية بيان لما أبهم في الآية الأولى وقيل فيها عائدة إلى الجبال
أي وجعلنا في الجبال التي هي الرواسي طرقا واسعة وقيل عائدة إلى الأرض أي وجعلنا في الأرض مسالك وطرقا
قوله لعلهم معناه لكي يهتدوا إذ الشك لا يجوز على الله تعالى إلى طريق بلادهم ومراشدهم وقيل ليهتدوا
بالاعتبار بها إلى دينهم وقيل أريد به الاهتداء المطلق الشامل للاهتداء إلى البلاد والاهتداء
إلى وحدانية الله تعالى ويبتني صحته على جواز استعمال اللفظ المشترك في معنييه وهو مذهب الأشعري في القدر المشترك بين

أو يكون سبلا بدلا من فجاجا فيدل ضمنا على أنه خلقها ووسعها للسالكين [illegible]

للمعنيين

للمعنيين معا الخامس قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا أي رفعنا السماء فوق الخلق كالسقف
لأنها للأرض كالسقف للبيت محفوظا من أن يسقط إلى الأرض كما يتفق مثله في سائر السقوف
كقوله ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وقال ومن آياته أن تقوم السماء
والأرض بأمره وقال إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا وغير ذلك وقيل
محفوظا من الشياطين بالشهب الثواقب كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم ولعل الأول
أولى لأن حمل الآية عليه مما يزيد هذه النعمة تعظيما لأنه سبحانه كالمتكفل بحفظه وسقوطه على المكلفين
بخلاف الثاني لأنه لا يخاف على السماء من استراق سمع الجن وههنا قول ثالث وهو أنها محفوظة
من أن يطمع أحد أن يتعرض لها بنقض أو أن يلحقها تغير أو هدم في طول الدهر وهم عن آياتها معرضون
عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر في حركاتها وكيفية حركاتها وجهات حركاتها ومطالعها ومغاربها
واتصالات بعضها ببعض وانفصالها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة
البالغة والقدرة الباهرة السادس قوله وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر
كل في فلك يسبحون اعلم أنه سبحانه لما قال وهم عن آياتها معرضون فصل تلك الآيات هنا
لأنه تعالى لو خلق السماء ولم يخلق الشمس والقمر ليظهر بوجودهما الليل والنهار ويحركهما ليتعاقب الحر والبرد
ويتم بسبب ذلك أمر النبات والشجر لم تكمل مدة نعم الله على عباده بل أكمل ذلك بسبب حركتهما
في أفلاكهما فلهذا قال كل في فلك يسبحون والفلك في كلام العرب كل شيء دائر ومنه فلكة المغزل وقيل
فلك ثدي المرأة تفليكا إذا استدار واختلف فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وإنما هو مدار هذه
النجوم وقيل هو أجرام يدور النجوم عليها ثم اختلفوا في كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف تحته المجرى
تجري الشمس والقمر والنجوم فيه وقيل ماء مكفوف يجري فيه الكواكب واحتج بأن السباحة لا تكون إلا في الماء قلنا

[illegible]

ورتوبايم يقال في الفرس الذي يديه في الجري بايا وقالت جمهور الفلاسفة واصحاب الهيئة
انها اجرام صلبة لا ثقيلة ولا خفيفة غير قابلة للخرق والالتيام والنمو والذبول وهذا كله مخالف
لما ورد عن الائمة الطاهرين عليهم افضل الصلوات وهم اعلم بالافلاك وغيرها من بطليموس وغيره
وكان علي عليه السلام يقول سلوني عن طرق السماء فاني اعرف بها من بطرق الارض وذلك انهم
علموها بالحس والعيان كما في الاخبار المستفيضة عنهم عليهم السلام من ان ارواحهم تزور العرش في كل
ليلة جمعة وانهم يستفيدون علوما جديدة في كل زيارة وهؤلاء الحكماء قد اخذوا ما قالوه عن آرائهم
الفاسدة وعقولهم الكاسدة او بالسماع من امثالهم وليس السماع كالرأي والظن باليقين كالتيقن
ولنذكر منهم عليهم السلام رواية ليتضح لك الحال ويتبين فساد تلك الاقوال فروى الصدوق طاب ثراه
باسناده الى الرضا عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة في مسجد الجامع اذ قام اليه رجل من اهل
الشام فقال يا امير المؤمنين اني اسئلك عن اشياء فقال سل تفقها ولا تسل تعنتا واحدق الناس
بابصارهم فقال اخبرني عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى قال خلق النور قال مم خلق السموات قال
من بخار الماء قال مم خلقت الارض قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من الامواج
قال فلم سميت مكة ام القرى قال لان الارض دحيت من تحتها وسأله عن سماء الدنيا مما هي قال من موج
مكفوف وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ وسأله كم طول الكوكب
وعرضه قال اثنا عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا وسأله عن الوان السموات السبع واسمائها فقال
اسم السماء الدنيا رقيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية قيدوم وهي على لون النحاس والسماء
الثالثة اسمها الماروم وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة
والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة

خضراء

خضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء وسأله عن المد والجزر ما هما قال ان
ملكا موكلا بالبحر يقال له رومان فاذا وضع قدميه في البحر فاض الماء واذا اخرجهما غاض انتهى الحديث
وتفصيل كلام امير المؤمنين عليه السلام ما رواه رئيس المحدثين الشيخ الكليني طاب ثراه باسناده الى
محمد بن عطية قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام من اهل الشام من علمائهم فقال يا ابا جعفر جئت
اسئلك عن مسألة فاجابه عليه السلام وساق الكلام الى ان قال ولكنه كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء
الذي جميع الاشياء منه وهو الماء وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء
زبد على قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود
ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار
من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع
ولا نقب وذلك قوله والسماء وما بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحيها
قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الارض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء
قبل الارض وذلك قوله عز ذكره والارض بعد ذلك دحيها يقول بسطها وفي هذا الحديث دلالة على ان
السموات خلقت من الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان والاخبار
في هذا المعنى كثيرة جدا ثم ان الحكماء زعموا ان لهذه الافلاك نفوسا مدركة في نهاية الادراك وان
هذه الافلاك عندهم اكمل من الانبياء لان شرف النفوس عندهم انما هو بالتشبه بالافلاك وقد وقع
سأل بعض تلامذة المولى صدر الدين الشيرازي المولى المذكور عن الافلاك هل لها نفوس ناطقة ام لا فاجاب
بانه اذا كنت انت مع هذه الآلة الحقيرة من عنصر البدن وقلة الكمالات لك نفس ناطقة فكيف
لا يكون للافلاك نفوس ناطقة مع ما هي عليه من العظمة والجلال وزعموا ايضا ان حركاتها ارادية شوقية

وهذا الكلام مخالف لما ورد عن الائمة الطاهرين عليهم افضل الصلوات وهم اعلم بالافلاك وغيرها من غيرهم
واحتج ابو علي بن سينا على كون الكواكب احياء ناطقة بقوله يسبحون قال والجمع بالواو والنون
لا يكون الا للعقلاء وبقوله رأيتهم لي ساجدين والجواب انما جعل واو الضمير
للعقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة قال صاحب الكشاف وتنوين كل عوض من
المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون فان قلت الجملة ما محلها قلت محلها النصب على الحال من
الشمس والقمر او لا محل لها لاستينافها فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل
جميعهم يسبحون في فلك قلت هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا اي كل واحد منهم والظاهر
ان لا يجوز فيه بمعناه العرض في فلك بل فيه نفي محتمل يمكن ان يصار اليه في صيغ الجمع جريا بعد انتفائه
ضرورة اذ لو جيء وقيل حللا امكن ان يحمل على ان الامير اعطى لكل واحد حللا متعددة وكذا في الاية افرد
لنفي هذا الوهم صريحا او المتبرك بهم وقلدهم هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس اختصارا ثم انه لا يجوز
ان يقول كل في فلك يسبحون الا ويدخل في الكلام الشمس والقمر والنجوم ليثبت معنى الجمع ومعنى الكل
فصارت النجوم وان لم تكن مذكورة اولا كانها مذكورة فيعود هذا الضمير اليها مضافا الى دلالة ذكر الليل ايضا
واختلف الناس في حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلثة لانه اما ان يكون الفلك ساكنا والكوكب
يتحرك فيه كحركة السمكة في الماء الراكد واما ان يكون الفلك متحركا والكوكب يتحرك فيه ايضا اما
مخالفا لجهة حركته او موافقا لجهتها اما بحركة مساوية لحركة الفلك في السرعة والبطوء او مخالفة واما
ان يكون الفلك متحركا والكوكب ساكنا اما الرأي الاول فقالت الفلاسفة انه باطل لانه يوجب
خرق الافلاك وهو محال واما الثاني فحركة الكوكب ان فرضت مخالفة لحركة الفلك فذلك
ايضا يوجب الخرق وان كانت مخالفة لها في السرعة والبطوء لزم الانخراق وان استويا في الحركة

والسرعة

والسرعة والبطوء فالخرق ايضا لازم لان الكوكب يتحرك بالعرض بسبب حركة الفلك فيبقى حركته الذاتية
زائدة فيلزم الخرق فلم يبق الا القسم الثالث وهو ان يكون الكوكب مغروزا في الفلك واقفا فيه
والفلك يتحرك فيتحرك الكوكب بسبب حركة الفلك واعلم ان مدار هذا الكلام على امتناع الخرق والالتيام
على الافلاك وهو باطل بل الحق ان الافلاك ممكنة والله تعالى قادر على كل الممكنات ويدل على بطلانه
معراج النبي صلى الله عليه وآله ببدنه الشريف سبع مرات وتأويله بالمعراج الروحي زندقة والحاد ونزول
المطر من تحت العرش كما في الاخبار المستفيضة وان كان المطر انواعا متعددة لكن منه ما ينزل من تحت
العرش كما في الفقيه خبرا منها روى علي بن ابراهيم باسناده الى الصادق عليه السلام قال كان علي صلوات الله عليه
عليه يقوم في المطر اول ما يمطر حتى يبتل رأسه ولحيته وثيابه فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن فقال
ان هذا ماء قريب عهده بالعرش ثم انشأ يحدث صلوات الله عليه فقال ان تحت العرش بحرا
فيه ما ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله عز وجل ذكره ان ينبت به ما يشاء رحمة منه
لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى السحاب
والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا
وكذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عبابا وغير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة
تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم
الا ما كان من يوم الطوفان فانه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد اي دوام البقاء في الدنيا أفإن مت انت على ما يتوقعونه وينتظرونه فهم الخالدون
اي فهم يخلدون بعدك نزلت حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فقال فان مت فانهم ايضا
يموتون فاي فائدة لهم في تربص موتك حتى يسروا بذلك بل ذكره سبحانه من قبل الانبياء فانه يجري على نهج الكلام

وفي معناه قول القائل
فقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا

للخلود وانما خلقها ليتوصل بها الى نعيم الآخرة فلابد لكل نفس من الموت والرجوع الى الجزاء [illegible]
وقيل ان ناسا كانوا يقولون ان محمدا صلى الله عليه وآله لا يموت فنزلت هذه الآية واحتمل انه
لما ظهر انه عليه السلام خاتم الانبياء جاز ان يقدر مقدر انه لا يموت اذ لو مات لتغير شرعه فنبه
الله ان حاله كحال غيره من الانبياء عليهم السلام في الموت والاصح ما في الخبر في تفسير علي بن ابراهيم
انه لما اخبر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله بما يصيب اهل بيته بعده صلوات الله عليهم وادعاء
من ادعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله عز وجل وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ قال الرازي الذوق هنا لا يمكن اجراؤه على ظاهره لان الموت
ليس من جنس الطعوم حتى يذاق بل الذوق ادراك خاص فيجوز جعله مجازا عن اصل الادراك
واما الموت فالمراد هنا مقدماته من الالام العظيمة لان الموت قبل دخوله في الوجود يمتنع ادراكه
وحال وجوده يصير الشخص ميتا والميت لا يدرك شيئا اقول ارتكاب التجوز في كلا اللفظين خلاف
قواعدهم مع امكان حمل احدهما على الحقيقة فلان يحمل الذوق بمعنى الادراك بمعنى اللاحق بملاحظة ان كل ذائق
(الادراك بمعنى)
مدرك الذائقة لا محالة والالم لا يمكن ذوقه ويحمل لفظ الموت على معناه الحقيقي لكان اقرب للقاعدة
فالمعنى ان كل نفس مدركة الموت ومنتهية اليه فلا بد لكل حي ان يفارق الحيوة لا محالة ثم اعلم ان
هذا العموم وان كان مخصوصا فان له تعالى نفسا كقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك الا ان
العام المخصص حجة في الباقي ومعمول به في غير ما اخرج منه واذا ثبت هذا فنقول هذه الآية تبطل قول
الفلاسفة القائلين بان العقول والنفوس الفلكية لا تموت مع اعتقادهم الحيوة فيها على قواعدهم [الفاسدة]
فان قلت المتبادر من الموت هو الموت حتف الانف فالمقتول ممن لم يصبه الموت فكيف تصح
الكلية قلت المقتول يدرك الموت في الرجعة كما ورد في الرواية المتقدمة وفي تفسير العياشي عن زرارة
(لقوله تعالى افان مات او قتل وقال لئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون)
قال

قال كرهت ان اسأل ابا جعفر عليه السلام عن الرجعة واستخفيت ذلك قلت لاسألن مسألة لطيفة ابلغ فيها
حاجتي فقلت اخبرني عمن قتل امات قال لا الموت موت والقتل قتل قلت ما احد يقتل الا وقد
مات فقال قول الله اصدق من قولك فرق بينهما في القرآن قال افان مات او قتل وقال
لئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون وليس كما قلت يا زرارة الموت موت والقتل قتل قلت
فان الله يقول كل نفس ذائقة الموت قال من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع
حتى يذوق الموت اذا عرفت هذا فاعلم ان هذه الآية مما يبطل قول منكري الرجعة ويمكن الاحتجاج
بها عليهم بالتقريب الذي ذكرناه موعظة حسنة وقال امير المؤمنين عليه السلام لرجل وقد تبع جنازة
فسمع رجلا يضحك فقال كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب
وكان الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم وناكل تراثهم كانا
مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل جائحة وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ اي نعاملكم معاملة
المختبر لانه سبحانه عالم بما يكون من اعمال العاملين قبل وجودهم بالفقر والغنى وبالسراء والضراء وبالشدة
والرخاء وبالمكروه وبالمحبوب لينظر صبركم بالمكروه وشكركم فيما تحبون وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
ان امير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف نجدك يا امير المؤمنين قال بالشر
قالوا ما هذا كلام مثلك قال ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض
والفقر وقال بعض الزهاد الشر غلبة الهوى على النفس والخير العصمة عن المعاصي اعلم ان الابتلاء
لا يتحقق الا مع التكليف فالآية دالة على حصول التكليف وتدل على انه سبحانه لم يقتصر بالتكليف
على الامر والنهي وفيه نصوصية على ابتلاء المكلف بامرين احدهما ما سماه خيرا وهو نعم الدنيا من الصحة
واللذة والسرور والتمكن من المرادات والثاني ما سماه شرا وهو المصائب الدنيوية من الفقر والالم

وسائر الشدائد التي ذكرها بالمكلفين فبيّن لهم ان العبد مع التكليف يتردد بين ما تبرح الالتين لكي
يشكر على المنح ويصبر في المحن فيعظم ثوابه اذا اقام ما يلزمه وبهذا التقرير ظهر كون الخير ايضا فتنة
فلا تغفل قوله فتنة اي ابتلاء واختبار وشدة تعبد قال في الكشاف مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه
والينا ترجعون اي الى حكمنا تردون للجزاء بالاعمال حسنها وسيئها بين بذلك بطلان قولهم في
نفي البعث والمعاد واستدلت التناسخية بهذه الاية وقالوا الرجوع الى موضع مسبوق بالكون فيه
فقد كنا موجودين قبل دخولنا في هذا العالم والجواب انه مذكور مجازا واستدلت المجسمة بانا اجسام
فرجوعنا الى الله لا يتصور كونه الا جسما والجواب عنه قد تقدم في مواضع كثيرة منها انكم تردون الى
حكمه ومجازاته ومحاسبته ونحو ذلك ثم خاطب سبحانه نبيه فقال واذا راك يا محمد الذين كفروا
وانت تعيب الهتهم وتدعوهم الى التوحيد ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا اي سخرية
قائلين اهذا الذي يذكر الهتكم اي يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يعيب الهتكم وذلك قوله انها جماد
لا ينفع ولا يضر والذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على احدهما اطلق ولم يقيد كقولك للرجل
سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فهو ذم ومنه قوله تعالى
سمعنا فتى يذكرهم وقوله اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن اي بتوحيده وقيل بكتابه المنزل
هم كافرون اي جاحدون عجب الله سبحانه نبيه منهم حيث جحدوا الاله المنعم القادر العالم الخالق الرازق
واتخذوا ما لا ينفع ولا يضر الها ثم انهم عابوا من تركها واتخذوه هزوا وهم احق بالهزو عند من
تدبر حالهم [illegible] قيل نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه واله وكان ابو سفيان
مع ابي جهل فقال ابو جهل لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف فقال ابو سفيان وما تنكر ان يكون
نبيا في بني عبد مناف فسمع رسول الله صلى الله عليه واله قولهما فقال لابي جهل ما اراك تنتهي حتى ينزل بك

ما نزل

ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة واما انت يا ابا سفيان فانما قلت ما قلت من حمية فنزلت هذه الاية
خلق الانسان من عجل اختلف المفسرون في المراد من الانسان على قولين احدهما انه النوع
وثانيهما ان المراد به شخص معين اما القول الاول فتقريره انهم كانوا يستعجلون عذاب الله وايات الملجئة
الى الاقرار بتوحيده ويقولون متى هذا الوعد فاراد زجرهم عن ذلك فقدم اولا ذم الانسان على
افراط العجلة ثم نهاهم وزجرهم كانه قال لا يبعد منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم
فان قيل مقدمة الكلام لا بد وان يكون مناسبة للكلام وكون الانسان مخلوقا من العجل يناسب
كونه معذورا فيه فلم رتب على هذه المقدمة قوله فلا تستعجلون قلنا هذا لما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها
لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة فان العائق كلما كان اشد كانت القدرة
على مخالفته احمد وكانه سبحانه نبه بهذا على ان ترك الاستعجال حالة شريفة عالية مرغوب فيها فان قلت
فهل تدل الاية على ذم الاستعجال في الامور وحسن تركه قد ورد ذلك ايضا في النصوص المستفيضة فعن النبي صلى الله عليه واله
قال عليه السلام اياك والعجلة بالامور قبل اوانها وقال قط فهم عند امكانها وفي الخصال عن ابان
بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول مع التثبت يكون السلامة ومع العجلة يكون الندامة
وفيه عن علي عليه السلام قال في كلام طويل لا تعجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا مع انه قد ورد الامر بالمسارعة
في الامور قال الله وسارعوا الى مغفرة من ربكم والمسارعة والاستعجال واحد فكيف التوفيق قلت
فرق بينهما فان العجلة تقديم الشيء قبل وقته وهو مذموم والسرعة تقديم الشيء في اقرب اوقاته وهو محمود
واما القول الثاني وهو ان المراد به شخص معين فهذا فيه وجهان احدهما ان المراد ادم عليه السلام
وهو قول اكثر المفسرين وهو الاصح لما ورد في الخبر في تفسير علي بن ابراهيم قال لما اجرى الله في ادم الروح
من قدميه فبلغت الى ركبتيه اراد ان يقوم فلم يقدر فقال الله عز وجل خلق الانسان من عجل وفي المجمع

ان آدم لما خلق وجعلت الروح في اكثر جسده وثب عجلان مبادرا الى ثمار الجنة وقيل هم بالوثوب
فهذا معنى قوله من عجل عن ابن عباس والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ولا نعرف ان المراد من الخبر
والله اعلم ان اول استعمال هذا الكلام كان في آدم عليه السلام حين هم بالوثوب وظهر منه الاستعجال
وليس المراد منه ان مفهوم لفظ الانسان في هذا الكلام هو آدم عليه السلام لان الغرض ذم القوم وذلك
لا يحصل الا اذا حمل لفظ الانسان على النوع في هذا الاستعمال وكذا الكلام في الوجه الثاني المروي عن
عن ابن عباس وهو ان الآية نزلت في النضر بن الحارث والمراد بالانسان هو ثم اختلفوا في المراد
من خلق الانسان من العجل على اقوال احدها ان معناه خلق الانسان عجولا يعني انه يتعجل في
كل شيء لشبهه وللعرب عادة في استعمال هذا اللفظ عنده للمبالغة كما قيل للرجل الذكي هو نار تشتعل وتقول
لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلق الا من نوم ولكثرة وقوع الشر منه ما خلق الا من شر وهو قول الخنساء
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار وهذا الوجه يتأكد بقوله تعالى خلق الانسان عجولا
قال المبرد خلق الانسان من عجل اي من شأنه العجلة كقوله خلقكم من ضعف اي ضعيفا وثانيها
العجل الطين بلغة حمير واستشهد بقول شاعرهم والنبع في الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين
الماء والعجل فعلى هذا يكون كقوله وبدأ خلق الانسان من طين وثالثها ان معناه خلق الانسان
من تعجيل من الامر لانه قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والقول الاول اقرب
الى الصواب لكن الذي يبقى هنا على القول الاول من ان المراد منه النوع ولا على الثاني ففيه وجوه ايضا
احدها انه خلق عليه السلام بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة فلما دخل الروح راسه ولم يبلغ اسفله
قال رب استعجل خلقي قبل غروب الشمس وثانيها ان معناه في سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره وانما انشأه فكأنه سبحانه نبه بذلك على الآية العجيبة في خلقه

وثالثها

وثالثها ما سبق في الرواية ومنهم من قلبوا فقالوا المعنى خلق العجل من الانسان كقوله يوم
يعرض الذين كفروا على النار اي يعرض النار عليهم وهو اردأ الاقوال لانه اذا امكن حمل الكلام
على معنى صحيح وهو على ترتيبه فهو اولى من ان يحمل على انه مقلوب مغير عن الاصل ولا الة له
عقلا ولا لفظا والتجوز من دون احدهما باطل لقائل ان يقول القوم استعجلوا الوعد
على وجه التكذيب ومن هذا حاله لا يكون مستعجلا على الحقيقة قلنا استعجالهم على هذا الوجه
ادخل في المذمة لانه اذا ذم المرء على الاستعجال لامر معلوم فذمه على استعجال ما لا يكون معلوما له
اولى وايضا فان استعجالهم بما توعدهم به من عقاب الآخرة او هلاك الدنيا يتضمن الاستعجال
للموت وهم عالمون بذلك فكانوا مستعجلين في الحقيقة سأريكم آياتي الدالة على وحدانيتي
وعلى صدق محمد رسولي فيما يعدكم به من العذاب فلا تستعجلون حلول العذاب بكم فانه يدرككم
عن قريب عن ابن عباس في رواية يريد به النضر بن الحارث وهو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك الآية ويريد بقوله سأريكم آياتي القتل يوم بدر ويقولون يعني ويقول المشركون
للمسلمين متى هذا الوعد الذي تعدوننا يريدون وعد القيمة ان كنتم صادقين اي في هذا الوعد
فمتى يكون ذلك واعلم ان الحكمة في هذا الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء وهو كقوله
ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب فبين تعالى انهم يقولون ذلك
لجهلهم وغفلتهم ثم انه تعالى ذكر في دفع هذا الحزن عن قلب الرسول صلى الله عليه وآله وجهين الاول
انه بين ما لصاحب هذا الاستهزاء من العقاب الشديد فقال لو يعلم الذين كفروا حين
لا يكفون عن وجوههم النار اي لو علموا الوقت الذي لا يدفعون فيه عذاب النار عن وجوههم ولا
عن ظهورهم بل النار تحيط بهم من جميع جوانبهم ولا هم ينصرون وجواب لو محذوف

وحين يشعرون به لعلمهم اي لو يعلمون الوقت الذي يسألون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب
شديد يحيط بهم فيه النار من قدامهم وخلفهم فلا يقدرون على دفعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا
ينصرهم كقوله فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء
والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هونه عليهم وانما حسن حذف الجواب لان ما تقدم يدل عليه
بل هذا ابلغ وهو كثير في القران وشبهه ولو ترى اذ وقفوا على النار وانما خص الوجوه والظهور لان
مس العذاب اعظم لها موقعا والكرة ليستعمل كل منها في دفع المضرة عن النفس ثم انه لما بين
شدة هذا العذاب بين ان وقت مجيئه غير معلوم لهم فقال بل تأتيهم بغتة اي فجأة
وهم لها غير محتسبين ولا لامرها مستعدين فتبهتهم اي تدهشهم حيارى واقفين فلا يستطيعون
حيلة في ردها ولا علم باتيهم منها مصرفا ولا هم ينظرون اي يمهلون لمعذرتهم او توبتهم ولا يؤخرون
لوقت اخر وانما لم يعلم المكلفين وقت الموت والقيمة لما فيه من المصالح لان المرء مع كتمان
ذلك اشد حذرا واقرب الى التلافي الثاني قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون والمعنى ولقد استهزئ برسل من قبلك
يا محمد كما استهزأ بك قومك سلى رسوله صلى الله عليه وآله عن استهزائهم به بان له في الانبياء عليهم السلام
اسوة وان وبال استهزائهم يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء عليهم السلام ما فعلوا وحاق وحق بمعنى
والمحاق نزل واحاط بالذين سخروا منهم عقوبة استهزائهم وكذلك يحيق بهؤلاء وبال استهزائهم
والفرق بين السخرية والهزء ان في السخرية معنى طلب الذلة لان التسخير التذليل واما الهزء
فيقتضي طلب صغر القدر بما يظهر في القول قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
اعلم انه تعالى لما بين ان الكفار في الاخرة لا يكفون عن وجوههم النار ... وصفهم به

ابقته

ابقته باقية في الدنيا ايضا كذلك ولولا ان الله تعالى يحرسهم ويحفظهم لما بقوا في السلامة فقال لرسوله
قل لهؤلاء الكفار الذين يستهزءون ويغترون بما هم عليه من يكلؤكم بالليل والنهار ويحفظكم اي من
الرحمن لمن حصل في قبضته ولا مخلص له منها اين مفركم منه وهو ملك محيط بكم والكالي الحافظ وقوله
من الرحمن اي مما يقدر على انزاله بكم من عذاب تستحقونه او من القتل والسبي وسائر ما اصابه بكفرهم
او من باسه في الاخرة والاستفهام معناه النفي اي لا حافظ لهم ولا دافع عن هذه الامور لو انزلها بهم
ولولا تفضله بحفظهم لما عاشوا ولما تمتعوا بالدنيا انما خص هنا اسم الرحمن بالذكر تلقينا للجواب حتى يقول
العاقل انت الكالي يا الهنا لكل الخلائق برحمتك كما في قوله ما غرك بربك الكريم فانه خص اسم
الكريم بالذكر تلقينا للجواب او ايماء الى انهم وان استحقوا بهذه السيئات معاجلة العذاب ونزوله بهم
لكن رحمته وفضله ... عنهم نزوله وانما ذكر الليل والنهار لان في كل واحد من الوقتين آفات
تختص به فالمعنى من يحفظكم بالليل اذا نمتم وبالنهار اذا برزتم لمعاشكم بل هم عن ذكر ربهم
معرضون اي هم عن كتاب ربهم معرضون لا يؤمنون به ولا يتفكرون فيه ولا يتأملون في حججه
ليعرفوا انه لا كالي لهم سواه ويتركوا عبادة الاصنام التي لا حظ لها في حفظهم وحراستهم ولا في الانعام
عليهم وقيل معناه انهم لا يلتفتون الى شيء من المواعظ والحجج والدلائل العقلية والنقلية ثم قال على وجه
التوبيخ لهم والتقريع ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا اي ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم من عذابنا وعقوبتنا
وتم الكلام ثم وصف الالهة بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم خبر مبتدا محذوف
اي هذه الالهة لا تستطيع حماية انفسها من الآفات وحماية النفس اولى من حماية الغير فاذا لم تقدر
على حماية انفسها فكيف تقدر على حماية غيرها وقيل معناه ان الكفار لا يستطيعون نصر انفسهم ولا تقدر
على دفع ما نزل بهم عن نفوسهم بالاذل واقرب العذاب ولا هم منا يصحبون اي ولا الكفار او الالهة

من عذابنا بأن يجارون والمراد لا يجيرهم شيء احد لان المجير صاحب الجار تقول العرب صحبك الله اي حفظك الله
واجارك ويقال للمسافر في صحبة الله وفي حفظ الله وقيل لا يصحبون من الله بخير او المراد ان الآلهة
لا يكون للاصنام الحجر ان منها لا يكون قادرا على دفع الآفات ولا يكون مصحوبا من الله بالاعانة كيف
يقدر على غيره بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ في الدنيا بنعمها ثم نعاجلهم بالعقوبة حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ
الْعُمُرُ اي طالت اعمارهم فغرهم طول العمر واسباب الدنيا حتى ارتكبوا ما ارتكبوا حملهم الاغترار بطول المهلة
على الاعراض فنسوا عهدنا وجهلوا موقع نقمتنا أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ
أَطْرَافِهَا اي افلا يرى هؤلاء المشركون بالله المستعجلون بالعذاب آثار قدرتنا في اتيان الارض
من جوانبها بأخذ الواحد بعد الواحد وفتح البلاد والقرى ما حول مكة وزيدها في ملك المسلمين
وتميت رؤساء المشركين المتمتعين بالدنيا وننقص من الشرك بهلاك اهله اما كان لهم عبرة
في ذلك فيؤمنوا برسول الله ويعلموا انهم لا يقدرون على الامتناع من امر الله واراده فيهم و
لا يقدرون على مغالبته أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ افهؤلاء الكفار هم الغالبون ام نحن وهو استفهام
للتقريع والتوبيخ اي بل نحن الغالبون وهم المغلوبون واعلم ان المفسرين اختلفوا في تفسير النقصان
قيل نقصها بفتح البلاد وقيل يريد نقصان اهلها وبركتها وقيل بتخريب البلاد وموت اهلها
وقيل بموت العلماء وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال نقصانها ذهاب عالمها اقول يمكن
هذا هو الذي يراد الاسباب بالتنزيل يتعلق بالعلة قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ اعلم انه سبحانه
لما كرر في القرآن الادلة وبالغ في التنبيه عليها على ما تقدم اتبعه بقوله قل يا محمد انما انذركم
بالقرآن الذي هو كلام ربكم فلا تظنوا ان ذلك من قبل نفسي بل الله انذركم به وامرني بانذاركم فاذا
ثبت ذلك ولم يقع منكم القبول والاجابة فالوبال يعود عليكم وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ

(الدعاء)

الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ وقرئ ولا تُسمع الصمَّ بالضم بالتاء والنصب اي لا تسمع انت او لا يسمع الرسول
شبههم بالصم الذين لا يسمعون النداء اذا انذروا اصلا من حيث انهم لم ينتفعوا بالسماع من انذاره مع
كثرته وتواليه اذ الغرض بالانذار ليس السماع بل التمسك به في اقدام على واجب والتحرز عن محرم ومعرفة الحق
فاذا لم يحصل هذا الغرض صار كأنه لم يسمع فان قلت الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء
المنذر فكيف قيل اذا ما ينذرون قلت اللام في الصم اشارة الى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجنس
والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسد اسماعهم
اذا انذروا اي هم على هذه الصفة من الجرأة والجسارة على التصام من آيات الانذار كذا اجاب
في الكشاف ويمكن ان يكون تقدير الكلام ولا يسمع الصم الدعاء كالكفار اذا ما ينذرون شبه الصم بهم
وقت الانذار اظهارا بان التصام فيهم اذا ما ينذرون اشد واكثر من صمم الصم وهذا ابلغ في التشبيه
ثم بين تعالى ان حالهم ستتغير الى ان يصيروا بحيث اذا شاهدوا اليسير مما انذروا به فعنده يسمعون
ويعتذرون ويعترفون حين لا ينتفعون وهذا هو المراد من قوله وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ
رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ اي ولئن اصابتهم شيء قليل من عذاب ربك والنفحة
الدفعة اليسيرة تقع بهم من نفح الريح او الطيب والمعنى بعض ما يستحقونه من العقوبة كالريح فمن اثر دون
جسمه لنادوا بالويل واعترفوا على انفسهم بالظلم قيل في المس والنفحة ثلث مبالغات فان
المس يطلق على دون النفوذ ويكفي في تحققه ايصال ما وما في النفح من معنى النزارة ثم بناء المرة والتنكير
رابعها هذا والذي يلوح من الرواية انها نزلت في اهل المعاصي والذنوب من المسلمين روي في روضة الكافي
عن علي بن الحسين عليهما السلام في جملة كلام له في الوعظ والزهد في الدنيا قال عليه السلام ثم رجع القول
من الله في الكتاب على اهل المعاصي والذنوب فقال عز وجل ولئن مستهم نفحة الآية فان قلتم ايها الناس

ان الله عز وجل اخبر بهذا اهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
الاية اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وانما يحشرون
الى جهنم زمرا وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام فاتقوا الله عباد الله ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة القسط صفة الموازين وان كان موحدا وهو كقولك للقوم انتم عدل
وقيل بتقدير مضاف اي ذوات القسط ليوم القيمة اي لاهل يوم القيمة او في يوم القيمة وصفها الله
بذلك لان الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون بخلافه فبين ان تلك الموازين تجري على حد العدل والقسط
واكد ذلك بقوله فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وانما
جمع الموازين لانه يجوز ان يكون لكل نوع من انواع الطاعات يوم القيمة ميزان ويجوز ان يكون لكل
ميزان منفق من اصناف اعمالهم ويؤيده ما جاء في الخبر ان الصلوة ميزان فمن وفى استوفى
وقيل باعتبار كثرة من يوزن اعمالهم وقيل باعتبار الموزونات اعمال المسلمين اختلفوا
فيه على اقوال احدها ان الوزن عبارة عن العدل في الاخرة وانه لا ظلم فيها على احد وثانيها
انه تعالى ينصب ميزانا له كفتان وان يوم القيمة فيوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات
واختلفوا في كيفية الوزن لان الاعمال اعراض لا يجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم
بانفسها فقيل يوزن صحائف الاعمال وقيل يظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات
في الكفتين فيراها الناس وقيل يظهر للحسنات صورة حسنة وللسيئات صورة سيئة وقيل
توزن نفس المؤمن والكافر قال يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة وثالثها
ان المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا فمن اتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه اي يعظم قدره فقد افلح ومن اتى بالعمل السيء الذي لا وزن له ولا قدر

فقد خبر

فقد خبر اذا عرفت ذلك فاعلم انه لا خلاف بين اهل الاسلام في حقية الميزان للايات والاخبار
فانكاره بالمرة كفر وخروج عن طريقتهم وانما الخلاف في حقيقته وايضا الظاهر بطلان القول الاخير لعدم
ما يدل عليه من الاخبار فهو بمعزل عن التحقيق وانما الاشكال في ترجيح احد الاولين والاقرب الى الصواب
هو الاول وذلك لان ميزان كل شيء بحسبه لان الميزان هو المعيار الذي يعرف به قدر الشيء وهذا الاستعمال
شايع في العرف تقول العرب كلام فلان موزون وافعاله موزونة يريدون بذلك انها واقعة بحسب ما يقتضي
لا يكون ناقصة عنه ولا زائدة عليه زيادة مضرة او واقعة في باب العبث فميزان الناس يوم
القيمة ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت فوضع
الله العدل يوم القيمة في المجازاة بالحق لكل احد على قدر استحقاقه فلا يبخس المثاب بعض ما يستحقه ولا يعاقب
المعاقب فوق ما يستحقه وقد صرح بذلك ابو عبد الله عليه السلام في جواب الزنديق حيث سأله وقال
او ليس توزن الاعمال قال عليه السلام لا لان الاعمال ليست اجساما وانما هي صفة ما عملوا وانما
يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الاشياء ولا يعلم ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قال فما
معنى الميزان قال العدل قال فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله وهو الظاهر
من رواية علي بن ابراهيم في تفسيره قال ونضع الموازين القسط قال المجازاة وظاهر خبر هشام المروي
في معاني الاخبار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط قال هم
الانبياء والاوصياء وفي الكافي ايضا مثله وفي رواية اخرى نحن الموازين القسط اذ بهم وباتباع آثارهم
والتقفي لآثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم
وسيئاتهم فميزان كل امة هو نبي تلك الامة ووصي نبيها والشريعة التي اتى بها فمن ثقلت حسناته وكثرت
فاولئك هم المفلحون ومن خفت وقلت فاولئك الذين خسروا انفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم الانبياء

ونحوه الاخبار على وجه تدل على ذلك
والوجه الاخير مما ذكره في
الجمع بين الاخبار

والاوصياء او عدم اتباعهم وربما استدل على ترجيح فرجحة النقص من اهل القبلة لان يكونوا
عاملين بكونه تعالى عادلا غير ظالم او لم يعلموا ذلك فان علموا ذلك كان مجرد حكمه كافيا في معرفة
ان الغالب هو الحسنات او السيئات فلا يكون في وضع الميزان فائدة البتة وان لم يعلموا ذلك
لم يحصل الفائدة في وزن الصحائف او الاعمال المجسمة لاحتمال انه سبحانه جعل احدهما انقص
او اخف ظلما فثبت ان وضع الميزان على كلا التقديرين خال عن الفائدة ويمكن الجواب على القول
الاخر بان الله تعالى قادر على ان يكشف عن حقيقة الحال ويظهر لاهل الجمع جلية الامر في تجسم الاعمال
بحيث لا يبقى عندهم هذا الاحتمال فاذا جمعت يأمر بوزنها ليرى الغافلون رجحان اعمالهم ونقصها عيانا
فلا يظنون الجور عليه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ووجه القول الثاني بظواهر الآيات فحملها
على المعنى الاول مجاز ولا يصار اليه الا بدليل وهو مفقود وبالروايات المتكثرة روى ان رجلا من الصالحين
رائي في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال ما ثقلت كفة حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت كفة حسناتي
فقلت ما هذا فقيل كف تراب القيته في قبر مسلم فرجح بذلك المقدار ميزاني وروي ايضا ان رجلا
وزنت حسناته وسيئاته فرجحت سيئاته فاراد الملائكة ان ياخذوه الى النار فقال الله تعالى لا تاخذوه
وان له عندي عملا لا تدرون انتم وهو انه كان اذا ذكر الله صلى على النبي ص ولعن ظالميه فوضع
في الكفة الاخرى فرجح على تلك السيئات كلها فيؤمر به الى الجنة وورد ان الله تعالى يأمر الملائكة فتزن
اعمال رجل فترجح سيئاته على حسناته فيأمر تعالى به الى النار فتأخذه الملائكة فيلتفت الى ورائه
فيقول له سبحانه لم تلتفت فيقول يا رب ما كان ظني بك ان تدخلني النار فيقول الله تبارك وتعالى
ملائكتي وعزتي وجلالي ما احسن الظن بي يوما واحدا ولكن ادعاه حسن الظن ادخلوه الجنة وغيرها
من الاخبار الواردة في هذا الباب ويمكن الجمع بين الاخبار بان المؤمنون يجوز ان يكون ميزانهم

من عدل الله والانبياء والاوصياء فاذا قالوا لهم هذه حسناتكم وهذه سيئاتكم وهذا ارجح فيرونه متيقنا
انه ولا الانبياء ولا الملائكة الكاتبين ولا المنافقون والمخالفون فيزن اعمالهم ميزان موجود في
ارض القيمة له كفتان فيوزن به اعمالهم لينظروا اليها باعينهم ويعرفوا مقدار الراجح من المرجوح ولا الكفار
والمشركون فلا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وانما يحشرون
الى جهنم زمرا ويمكن الجمع ايضا بوجه آخر وهو ان نصب الموازين والمجازاة بها انما يكون بالنسبة الى حقوق
الناس ويحط عليه في الموزونات دون غيرها من الاعمال فان الحاكم فيه عدل الله وانبيائه واوصيائه
والذي يدل عليه رواية التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام وقد سئل رجل عما اشتبه عليه من الآيات قال عليه السلام
واما قوله تعالى ونضع الموازين القسط فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيمة يدين الله تبارك وتعالى
الخلق بعضهم من بعض بالموازين وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا اي جئنا بها والمراد
احضرناها للمجازاة بها وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ اي عالمين حافظين وذلك ان فرحب شيئا عمرو
وقرأ مثقال حبة بالضم على ان يكون كان تامة كقوله وان كان ذو عسرة انث ضمير المثقال لاضافته
الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه قوله مثقال حبة من خردل اي وزن حبة منه والغرض المبالغة في
ان شيئا من الاعمال صغيرا كان او كبيرا غير ضائع عند الله والغرض من قوله وكفى بنا حاسبين التحذير
فان المحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن ان يشتبه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شيء
فحقيق بالعاقل ان يكون على اشد الخوف منه اعلم ان في الاخرة سؤالا وجوابا وميزانا اما
الاول فهو عام لجميع المكلفين لقوله تعالى اعلم ان المعتزلة لما ذهبوا الى نظر الفرق في
النار وجهه ... لا يحصى ... والجواب ... ذلك
الى القول بالاحباط والتكفير ابو الجزائرية وذلك لان ايصال الثواب والعقاب الى المكلف
التكفير

كما ترى في خبر علي بن ابي طالب عليه السلام ويدل عليه ايضا قوله تعالى ولا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ... رحمه

ذ في الجامع عن الصادق عليه السلام انه قرأ آتينا بالمد والقصر اي جازينا بها وجئنا بها محدودة مع تضمنه الاتيان معنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء وقرأ اتينا بها من الثواب

اما ان يكونا في حالة واحدة وهو محال لان الثواب يجب خلوصه من الثواب وكذلك العقاب
واما ان يكونا في وقتين فيجب تقدم احدهما وتأخر الآخر وذلك على زعمهم ايضا محال لان
كل واحد منهما دائم فلابد كان من الاحباط والتكفير على ان المكلف يسقط ثواب المتقدم بالمعصية المتأخرة
ويكفر ذنوبه المتقدمة بطاعته المتأخرة فلا يجتمع الاستحقاق للمكلف في وقت واحد ثم القائلون بذلك
اختلفوا فقال بعضهم ان المتأخر يسقط المتقدم ويبقى هو على حاله وقال بعض آخر ينتقص الاقل بالاكثر
وينتقص من الاكثر بالاقل ما ساواه ويبقى الزائد مستحقا وان تساويا صارا كان لم يكن وهذا هو الموازنة
ونفاه المحققون بالكلية لكن لا يخفى ان المسلمين في ان الكفر يزيل استحقاق ثواب الطاعات لا خلاف بين
السابقة والايمان يزيل استحقاق العقاب السابق وانما الخلاف في جواز اجتماع استحقاق
الثواب والعقاب من غير هذه الجهة والحق عندنا وعليه المحققون بطلان دوام عقاب الفاسق
لاستلزامه الظلم فلا يصدر عنه تعالى فان الفاسق مستحق للثواب بطاعته وايمانه فلابد من ايصاله اليه
ولا يمكن ذلك قبل العقاب اجماعا فوجب ان يكون بعد العقاب وذلك هو المطلوب وايضا
القول بخلود الفاسق يؤدي الى مساواته بالكافر مع اختلاف معاصيهما في العظم ومع اقتران الايمان
بالفسق وانفكاكه عن الكفر وغير ذلك من الادلة الآيات المتكثرة والاخبار المتواترة على ذلك اذا عرفت
ذلك فاعلم ان هذه الآية ايضا مما يبطل قولهم بالاحباط والتكفير لان الله تعالى نفى بان اليسير من
الطاعة لا يسقط ولو كان الامر كما قالوا لسقطت الطاعة في غير فائدة فان قلت نسلم انها
تدل على بطلان الاحباط والتكفير على القول الاول لكن لا تدل على بطلان الموازنة لانه تعالى قد جوز
على القول بها اعلاء الحسنة بعدم اسقاط عقابه باعلاء السيئة فعدم تعذيبه ثواب طاعته وكذا
بالنسبة الى السيئات فان اسقاط ثواب طاعته في عقاب عقوبته له قلت هذا خلاف

ظاهر

ظاهر الآية فان المتبادر منها التعذيب والاثابة بالجنة والجحيم سيما لكن نقول انا لا ننكر ذلك مما
بسبب السلب الكلي بل ننكر الايجاب الكلي بناء على اصلهم الفاسد في الاحباط والتكفير والاخبار والآية
على ذلك في الجملة مخصصة بالكبيرة ولا تقبل الا نكال رسيل على القول بنحو الميزان على المعنى المتعارف منه
فان الظاهر من الموازنة هو ذلك وان كان يمكن توجيهه ايضا بوجه لا يكون مخالفا للقول المحققين
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ اعلم انه تعالى لما تكلم في دلائل مسائل التوحيد والنبوة
والمعاد شرع في قصص الانبياء عليهم السلام تسلية لرسوله صلى الله عليه وآله فيما ناله من قومه وتقوية لقلبه
على اداء الرسالة والصبر على كل عارض يعرض دونها والغرض ان هؤلاء الكفار لما انهم استهزؤا بك
مع انا انزلنا اليك الكتاب فكذلك قد انزلنا على موسى وهارون الكتاب فكذبوهما واستهزؤا
ولما ترجيح جانب التسلية والتاسي قدم ذكر موسى لان حاله وما قاساه من قومه وكثرة آياته وذلك يقتضي
انه اشبه بحال نبينا صلى الله عليه وآله ثم ثنى بذكر ابراهيم وقدمه لذلك وكان القياس ان يذكر نوح ثم ابراهيم
ثم موسى عليهم السلام واختلفوا في المراد بالفرقان على اقوال احدها انه هو التورية وكان فرقانا اذ
كان يفرق بين الحق والباطل وثانيها انه النصر الذي اوتي موسى كقوله وما انزلنا على عبدنا يوم
الفرقان يعني يوم بدر حين فرق بين الحق والباطل وثالثها هو البرهان الذي فرق به دينه الحق عن
الاديان الباطلة فتبين به حق موسى وباطل فرعون ورابعها انه فلق البحر وَضِيَاءً اي واتينا به ضياء
وهو من صفة التورية ايضا كقوله فيها هدى ونور والمراد انهم استضاؤا بها حتى اهتدوا في دينهم في
معرفة الله ومعرفة الشرائع والواو للعطف على الفرقان والواو داخلة عليه وان كان صفة في المعنى
دون اللفظ كما تدخل على الصفة التي هي صفة لفظا قال سيبويه اذا قلت مررت بزيد وصاحبك
وزيد هو الصاحب جاز وعن ابن عباس انه قرأ ضياء بغير واو ويكون على هذا منصوبا على الحال من الفرقان

فَذِكْرٌ لِلْمُتَّقِينَ اي موعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم او الشرف لهم الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وهو من الغيب وجوه احدها يخشون عذاب ربهم فيأتمرون باوامره وينتهون
عن نواهيه واياتهم بانه غير مشاهد لان العباد يجهلون انه في الغيب والله لا يغيب عنه شيء وثانيها
يخشون ربهم وهم غائبون عن الاخرة واحكامها وثالثها يخشون ربهم في الخلوات اذا غابوا عن
الناس فليس اعمالهم رياء الناس ولعل هذا هو الاوجه والمراد ان خشيتهم من عقاب الله الزم لقلوبهم
فكأنهم يظهرونها في الملا ويظهرونها في الخلا ايضا وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ اي من عذاب القيمة واهوالها مُشْفِقُونَ
اي خائفون فيعدلون بسبب ذلك الاشفاق عن معصيته اعلم انه لما وصف التورية اتبعه بذكر القران
المنزل على نبينا صلى الله عليه وآله فقال وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ اي ذكر ثابت نافع دائم
نفعه الى يوم القيمة وسماه مباركا لوفور فوائده من المواعظ والزواجر والدلائل الداعية الى مكارم
الاخلاق والافعال أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ استفهام على معنى التوبيخ والمعنى انه لا ينبغي ان تنكروه في نزوله
وفي عجائب ما فيه فقد اتينا موسى وهرون التورية ثم اتينا هذا القران لمحمد صلى الله عليه وآله معجزا
لاشتماله على النظم العجيب والبلاغة البديعة واشتماله على الادلة العقلية وبيان الشرائع
فهذا الكتاب مع كثرة منافعه وغزارة علومه كيف يمكنكم انكاره ثم قص سبحانه قصة ابراهيم عليه السلام
فقال وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ اي اعطينا ابراهيم رشده
وفي الرشد قولان الاول انه النبوة واحتجوا عليه بقوله وكنا به عالمين قالوا لانه تعالى انما يخص بالنبوة
من يعلم من حاله انه في المستقبل يقوم بحقها ويجتنب ما لا يليق بها ويحترز عما ينفر قومه من القبول
وعن قوله وكنا به عالمين ذلك والثاني انه الاهتداء الى وجوه الصلاح قال تعالى فان انستم منهم
رشدا فادفعوا اليهم اموالهم واحتجت المعتزلة بهذه الاية على ان الايمان مخلوق لله تعالى فانه لو كان

الرشد

الرشد عبارة عن التوفيق والبيان فقد فعل الله ذلك بالكفار فيجب ان يكون قد اتاهم رشدهم
والجواب ان هذا الاستدلال ان سلمناه يستقيم لو تعين كون المراد من الرشد المذكور في الاية اذ لو حمل على
الاول لم يستقم اذ لا شك ان النبوة والاهتداء من فضل الله ولا نزاع لاحد فيه ولو تنزلنا فالمعنيان
محتملان فلا يصح الاستدلال ايضا لقيام الاحتمال واجيب ايضا بان هذا يقال فيمن قبل لا فيمن رد وذلك
كمن اعطى المال للولدين فقبله احدهما وثمره ورده الاخر او اخذه ثم ضيعه يقال اغنى فلان ابنه
فيمن ثمر المال ولا يقال ذلك فيمن ضيع قال في الكشاف وقرئ رشده بالتحريك والرشد والرشد كالعدم
والعدم ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وان رشدا له شأن اما قوله من قبل ففيه وجوه احدها
اتينا ابراهيم نبوته واهتداءه من قبل موسى عليه السلام وثانيها في صغره قبل بلوغه حين كان في السرب فظهرت
له الكواكب فاستدل بها وثالثها من قبل محمد صلى الله عليه وآله اما قوله وكنا به عالمين فالمراد انه
سبحانه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة وصفات قد رضيها حتى اهله لان يكون خليلا له وهذا
كقولك في رجل كبير انا عالم بفلان فان هذا الكلام في الدلالة على تعظيمه ادل مما اذا شرحت كمال فضله
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ حين رآهم يعبدون الاصنام مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ
والعامل في اذ قوله اتينا اي اتيناه رشده في ذلك الوقت او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت
والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله واصله من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به فاسم ذلك الممثل
تمثال وجمعه تماثيل قيل انهم جعلوها امثلة لعلمائهم الذين انقرضوا وقيل انهم جعلوها امثلة لهياكل الاجرام
العلوية والمعنى ما هذه الصور التي انتم مقيمون على عبادتها فجعل عليه السلام هذا القول ابتداء كلامه لينظر
الى ما عندهم من الشبهة التي دعتهم الى عبادة الاصنام فيبطلها قال في الكشاف لم ينو للعاكفين مفعولا واجراه
مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف لها او واقفون لها فان قلت هلا قيل عليها عاكفون كقوله يعكفون

يقال عكف على الشيء اذا اقبل عليه مواظبا
وعكفه اذا حبسه ومنه قوله والهدي معكوفا
ومنه الاعتكاف في المسجد وهو الاحتباس
والمراد هنا المعنى الاول م

على اصنام لم قلت لو قصد به التعدية لعداه بصلته التي هي على روى العياشي عن الاصبغ بن نباتة ان عليا
عليه السلام مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله
ورسوله قالوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ فاقتدينا بهم فاعلم ان القوم لم يجدوا في جوابه
الا طريقة التقليد الذي يوجب مزيد النكير لانهم اذا كانوا على خطاء في امرهم لم يعصمهم من هذا الخطاء ان
اباءهم ايضا سلكوا هذا الطريق فلا جرم انهم لما اعترفوا بالتقليد ولم يجدوا الحجة لعبادتهم اياها اجابهم ابراهيم
بقوله تعالى لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ فبين ان الباطل لا يصير حقا بسبب كثرة المتمسكين
فلما حقق عليه السلام ذلك عليهم ولم يجدوا من كلامه مخلصا ورأوه ثابتا على الانكار قوي القلب فيه
وكانوا يستبعدون ان يجترئ على هذا الانكار عليهم مع كثرتهم وطول العهد بمذهبهم فعند ذلك قالوا
أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ معناه اجاد انت فيما تقول والقول بحق ام انت لاعب
مازح وانما قالوا ذلك لاستبعادهم انكار عبادة الاصنام عليهم فعند ذلك عدل عليه السلام الى
بيان التوحيد فقال قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ اعلم ان القوم
لما اوهموا انه كالمازح بما خاطبهم به في اصنامهم اظهر عليه السلام ما يعلمون به انه مجد في اظهار الحق الذي هو
التوحيد بالقول اولا ثم بالفعل ثانيا اما الطريقة القولية فهي قوله بل ربكم الذي خلقكم ويجب لكم ان تعبدوه
لا هذه التماثيل التي تعبدونها
وتعظموه هو اله السموات والارض الذي خلقهن ودل بذلك على ان الاله هو الذي خلقهن لمنافع العباد وهو الذي يجب
ان يعبد لا غيره لان من يقدر على ذلك يقدر على ان يضر وينفع في الدار الاخرة بالعقاب والثواب
فيرجع حاصل هذه الطريقة الى الطريقة التي ذكرها لابيه في قوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عنك شيئا قال صاحب الكشاف الضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وكونه للتماثيل
ادخل في الاحتجاج عليهم اما قوله وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ففيه وجهان الاول

ان

ان المقصود منه المبالغة وتحقيق الاخبار كقول الرجل اذا بالغ في مدح احد او ذمه اشهد انه كريم او
ذميم الثاني انه عليه السلام ادعى بقوله وانا على ذلكم من الشاهدين انه قادر على اثبات ما ذكره
بالحجة واني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة فانكم لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا
على انكم وجدتم عليه اباءكم فان قيل ان هذا الدال على ان الغرض ثبته وهذا الكلام كالجواب لقولهم ام انت
من اللاعبين اي لست من اللاعبين في الدعاوي بل انا شاهد ابرهن عليها كما تبرهن الشهود واما الطريقة
الفعلية فقوله وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم قرئ بالله قيل ان الفرق بين الباء والتاء ان الباء
هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد
على يده وتاتيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان
خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن اذا الله سنى عقد
شيء تيسرا والمعنى اقسم ابراهيم عليه السلام وقال لادبرن في باب اصنامكم تدبيرا خفيا يسوءكم ذلك ان
قيل لماذا قال لاكيدن اصنامكم والكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به وذلك غير ممكن في
الاصنام قلنا قال ذلك توسعا لما كان عندهم ان الضرر يجوز عليها وقيل المراد لاكيدنكم
في اصنامكم لانه بذلك الفعل قد انزل بهم الغم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ اي بعد ان تنطلقوا ذاهبين
وفي تفسير علي بن ابراهيم قال فلما نهاهم ابراهيم عليه السلام واحتج عليهم في عبادتهم الاصنام فلم ينتهوا فحضر
عيدهم فخرج نمرود وجميع اهل مملكته الى عيدهم وكره ان يخرج ابراهيم معه فوكله ببيت الاصنام فلما ذهبوا
عمد ابراهيم عليه السلام الى طعام فادخله بيت اصنامهم وكان بحذاء صنم صنم فيقول له كل وتكلم فاذا
لم يجبه اخذ القدوم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الاصنام ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم الذي
كان في الصدر وذلك قوله تعالى فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا اي جعل اصنامهم قطعا قطعا وقيل حطاما إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ

ترکهم على حاله ويجوز ان يكون اكبرهم في الخلقة ويجوز ان يكون اكبرهم عندهم في التعظيم ان قيل لم قال
فجعلهم وهذا جمع لا يليق الا بذوي العقول جوابه من حيث انهم اعتقدوا فيها انها كالناس في انها
يعظم ويتقرب اليها واما قوله لعلهم اليه يرجعون فيحتمل رجوعهم الى ابراهيم عليه السلام ويحتمل رجوعهم
الى الكبير اما الاول ففيه وجهان الاول ان المراد انهم لعلهم يرجعون الى ابراهيم ويعدلون
عن الباطل والثاني انه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما سمعوه من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم
فيبكتهم بما اجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم واما اذا قلنا الضمير راجع الى الكبير ففيه [ايضا]
وجهان الاول ان المعنى لعلهم اليه يرجعون كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون ما لهؤلاء
مكسورة ومالك صحيحا والفاس على عاتقك والمراد قال ذلك بناء على كثرة جهالاتهم والثاني انه
عليه السلام قال ذلك مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم وان قياس حال من يسجد له ويؤهل للعبادة
ان يرجع اليه في حل المشكلات ان قيل اولئك الاقوام اما ان يقال انهم كانوا عقلاء او ما كانوا
عقلاء فان كانوا عقلاء وجب ان يكونوا عالمين بالضرورة ان تلك الاصنام لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع
ولا تضر فاي حاجة في اثبات ذلك الى كسرها اقصى ما في الباب ان يقال القوم كانوا يعظمونها كما يعظم
الواحد منا المصحف والمسجد والمحراب وكسرها لا يقدح في كونها معظمة من هذا الوجه وان قلنا انهم
ما كانوا عقلاء وجب ان لا تحسن المناظرة معهم ولا بعثة الرسل اليهم والجواب انهم كانوا عقلاء
وكانوا عالمين بالضرورة بانها جمادات ولكن لعلهم كانوا يعتقدون فيها انها تماثيل الكواكب
وانها طلسمات موضوعة بحيث ان كل من عبدها انتفع بها وكل من استخف بها ناله منها
ضرر شديد ثم ان ابراهيم عليه السلام كسرها مع انه ما ناله منها البتة ضرر فكان فعله دالا على فساد
مذهبهم من هذا الوجه قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين وفي الكلام حذف

تقديره

تقديره فلما رجع قومه من عيدهم فوجدوا اصنامهم مكسرة قالوا من فعل هذا من هو وقوله تقديره الذي فعل
بالهتنا فانه ظالم نفسه لانه قتيل اذا علم به وقيل انهم قالوا من فعل هذا استفهموا عمن صنع ذلك
وانكروا عليه فعله بقولهم انه لمن الظالمين اذ فعل ما لم يكن له ان يفعله قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له
وقيل انهم قالوا سمعنا فتى يعيب الهتنا ويقول انها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فهو الذي كسرها
وعلى القول الاخير فانهم قالوا سمعنا فتى وان لم يسمعوه لان ابراهيم عليه السلام لم يقل ذلك القول الا عن
لاكيدن اصنامكم على اعين الناس بل اسر ذلك على ما قيل فسمع من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل
منهم فافشاه ولحصول اليقين لهم باخبار ذلك الرجل كما يقال سمعت انه يقول او سمعت الرسول
يقول اذا بلغك عنه رسالة على لسان ثقة وهذا صدوق وفي قوله يقال له ابراهيم ارتفع ابراهيم [على النداء او]
[انه خبر مبتدا محذوف وهو]
على وجهين احدهما يقال له هو ابراهيم او المعروف به ابراهيم وثانيهما على النداء اي يقال له يا ابراهيم
قال صاحب الفوائد قوله له اما ان يكون بالخطاب كقولك قلت لزيد اذا خاطبته فعلى هذا فكانه
قيل يقال له يا ابراهيم او لقوله او بالغيبة كقولك قلت لزيد اذا قلت في بابه من غير ان يكون مخاطبا
فكانه قيل اذا اخبر عنه يقال هو ابراهيم وقال صاحب الكشاف او يقال له هذا اللفظ فهو مما يقال له او
لان المراد الاسم لا المسمى ثم ذكر سبحانه ما جرى بين ابراهيم وقومه في امر الاصنام بقوله قالوا اي قوم ابراهيم
لما ان بدوا كسر الاصنام وقيل ان فاعله ابراهيم قالوا فيما بينهم فاتوا به اي فجيئوا به على اعين الناس
اي بحيث يراه الناس ويكون بمشهد منهم لعلهم يشهدون وقيل انهم كرهوا ان ياخذوه بغير بينة
فارادوا ان يجيئوا به بمراى من الناس ومنظر لعلهم يشهدون عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل وقيل
معناه لعلهم يشهدون [يحضرون] عقاب ما يصنع به اي يحضرونه فيكون ذلك زجرا لهم عن الاقدام على مثل فعله وفي
تفسير علي ابن ابراهيم فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا الى الاصنام مكسرة فقالوا من فعل هذا بالهتنا

انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وهو ابن آزر فجاؤا به الى نمرود فقال نمرود
لآزر خنتني وكتمت هذا الولد عني فقال ايها الملك هذا عمل امه وذكرت انها تقوم بحجته فدعا نمرود ام ابراهيم
عليه السلام فقال لها ما حملك على ان كتمت امر هذا الغلام حتى فعل ما فعل بآلهتنا ما فعل فقالت ايها الملك نظرا
مني لرعيتك قال وكيف ذلك قالت رايتك تقتل اولاد رعيتك فكان يذهب النسل فقلت
ان كان هذا الذي يطلبه دفعته اليه ليقتله ويكف عن قتل اولاد الناس وان لم يكن ذلك بقي لنا ولدنا
وقد ظفرت به فشأنك فكف عن اولاد الناس وصوب رايها ثم قالوا لابراهيم أأنت فعلت
هذا بآلهتنا يا ابراهيم المتوهم فيه جاؤا به قالوا له هذا القول طلبوا منه الاعتراف بذلك ليقدموا على ايذائه
فاجابهم ابراهيم عليه السلام بان قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون دائما عن
بالكبير الصنم الكبير فان قيل هذا الكذب لا شك فيه لان ابراهيم عليه السلام هو الذي كسر الاصنام فاضافته تكسيرها
الى غيره ممن لا يجوز ان يفعل شيئا كذب واجيب عنه بوجوه الاول ما ذكره الاصحاب ان الخبر مشروط
غير مطلق لانه قال ان كانوا ينطقون ومعلوم ان الاصنام لا تنطق وان النطق مستحيل عليها فما علق
بهذا المستحيل من الفعل ايضا مستحيل وانما اراد ابراهيم عليه السلام بهذا القول تنبيه القوم وتوبيخهم بعبادة من لا يسمع
ولا يبصر ولا ينطق ولا يقدر ان يخبر عن نفسه ثم فقال ان كانت هذه الاصنام تنطق فهي الفاعلة للتكسير لان
من يجوز ان ينطق يجوز ان يفعل واذا علم استحالة النطق عليها علم استحالة الفعل عليها وعلم باستحالة الامرين
انها لا يجوز ان تكون آلهة معبودة وان من عبدها فهو ضال مضل وهذا الجواب هو المروي عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم
في تفسير علي بن ابراهيم فقال الصادق عليه السلام والله ما فعله كبيرهم وما كذب ابراهيم فقيل فكيف ذلك
فقال انما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق وان لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئا وفي معاني الاخبار عن ابي
عبدالله عليه السلام قال الراوي سألته عن قول الله عز وجل في قصة ابراهيم عليه السلام قال بل فعله كبيرهم الآية

قال

قال ما فعله كبيرهم وما كذب ابراهيم عليه السلام فقلت وكيف ذاك قال انما قال ابراهيم فاسئلوهم
ان كانوا ينطقون فكبيرهم فعل وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا فما نطقوا وما كذب ابراهيم عليه السلام
والثاني ان قصد ابراهيم عليه السلام لم يكن الى ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره
لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت
شهير بحسن الخط أانت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط او لا يقدر الا على خربشة فاسدة فقلت
له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي
او المخربش لان اثباته والامر دائر بينهما للعاجز منهما استهزاء به واثبات للقادر والثالث ان ابراهيم عليه السلام
غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة وكان غيظه من كبيرها اشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند
الفعل اليه لانه هو السبب في استهانته بها وحطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه توسعا
والرابع انه خرج مخرج الخبر وليس بخبر وانما هو الزام يدل عليه الحال فكانه قال ما تنكرون ان يكون فعله كبيرهم
هذا والالزام يأتي تارة بلفظ السؤال وتارة بلفظ الامر وتارة بلفظ الخبر وربما يكون احد هذه الامور ابلغ في قصده
ووجه الالزام ان هذه الاصنام ان كانت آلهة كما تزعمون فما فعل ذلك بهم كبيرهم الا لانه غير الالهة لا يقدر
ان يكسر الالهة والخامس ان تقديره فعله من فعله وكبيرهم ابتداء الكلام ويروى عن الكسائي انه كان يقف
عند قوله بل فعله ثم يبتدي كبيرهم هذا الآية والسادس يجوز ان يكون فيه وقف عند قوله كبيرهم ثم يبتدئ
فيقول هذا فاسئلوهم والمعنى بل فعله كبيرهم وعنى نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم وهذا ابعد
الوجوه والسابع قرأ محمد بن السميقع فعله كبيرهم بمعنى فلعل الفاعل كبيرهم وتقتضي هذه القراءة
حرف الشك فيخرج الكلام عن الخبرية والصدق والكذب من عوارضه دون غيره وقد ذهب بعض
الناس ان ذلك كذب لكن لا بأس فيه واحتجوا على كونه كذبا بما روى بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن

قال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان ابراهيم عليه السلام ما كذب قط الا ثلث
مرات كلهن يجادل بهن عن دينه قوله اني سقيم وانما عارض عليهم لان القوم خرجوا من قريتهم
لعيدهم وتخلف هو ليفعل بآلهتهم ما فعل وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة انها اختي لجبار من
الجبابرة اراد اخذها ثم قرروا من جهة العقل ان الكذب ليس قبيحا لذاته فان النبي اذا هرب
من ظالم واختفى في دار انسان فجاء الظالم وسأل عن حاله فانه يجب الكذب فيه واذا كان كذلك
فاي بعد في ان يأذن الله تعالى في ذلك لمصلحة لا يعرفها الا هو واعلم ان هذا القول سخيف جدا
اذ قد دلت الادلة العقلية التي لا تحتمل التأويل على ان الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم الكذب
وان لم يقصدوا به غرورا ولا ضررا لهم لا يجوز عليهم التقية في الاخبار ولا التقية لان ذلك يؤدي
الى عدم الوثوق باخبارهم حتى لو كان ذلك لمصلحة والدليل القاطع عليه انه لو جاز الكذب لمصلحة ويأذن
الله تعالى فيه فليجوز هذا الاحتمال في كل ما اخبروا عنه وفي كل ما اخبر الله عنه وذلك يبطل الوثوق بالشرائع
ويطرق التهمة الى كلها هذا خلف وبخلاف ذلك من الاخبار لا يلتفت اليه ويقطع على كذبه ان كان
لا يحتمل تأويلا صحيحا لاقتضاء دلالة العقل وان احتمل تأويلا يطابقها تأولناه ووفقنا بينه وبينها
وهكذا نفعل فيما يروى من الاخبار التي تتضمن ظواهرها الجبر والتشبيه فقوله عليه السلام اني سقيم
فمعناه اني سأسقم لانه لما نظر الى بعض النجوم علم وقت نوبة حمى كانت تأتيه او قال اني سقيم عندكم
فيما تدعوني اليه وسنذكر الكلام فيه في موضعه واما قوله في سارة انها اختي فانما اراد في الدين قال
سبحانه انما المؤمنون اخوة واما قوله بل فعله كبيرهم فقد ذكرنا الجواب عنه وان الخبر المتقدم فاولى
ان يكون كذبا عليه صلى الله عليه وآله لانه عليه السلام كان اعرف بما يجوز على الانبياء عليهم السلام و
ما لا يجوز عليهم منا وقد دل الدليل العقلي على ان الكذب قبيح لكونه كذبا فلا يحسن على وجه من الوجوه وقد

صح

صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ثم ان ذلك الخبر يوضح ويحمل
على المعاريض على ما روي عنه صلى الله عليه وآله ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب فيكون الخبر ان ابراهيم عم
ما اخبر بظاهره الكذب الا ثلث دفعات فاطلق عليه اسم الكذب لاجل الظاهر وان لم يكن على
الحقيقة كذلك ويوضح ما ذكرناه ما رواه في الروضة عن ابي بصير قال قيل لابي جعفر عليه السلام وانا
عنده ان سالم بن ابي حفصة واصحابه يروون عنك انك تكلم على سبعين وجها لك منها المخرج
فقال ما يريد سالم مني اريد ان اجيء بالملائكة والله ما جاءت بهذا النبيون ولقد قال ابراهيم
عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وما فعل وما كذب فانه قد اراد ان كلام ابراهيم عليه السلام من باب المعاريض
واذا كان كذلك فليس بكذب حقيقة وبما قررناه قد اتضح لك وجه التوفيق بين خبر الصيقل وما تقدم من الوجوه
الدالة على عدم جواز الكذب مطلقا وروي في الكافي عن الحسن الصيقل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انا قد
روينا عن ابي جعفر عليه السلام في قول يوسف ايتها العير انكم لسارقون فقال والله ما سرقوا وما كذب وقال
ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا فقال والله ما فعلوا وما كذب قال فقال ابو عبد الله عليه السلام ما عندكم
فيها يا صيقل قلت ما عندنا فيها الا التسليم قال فقال ان الله احب اثنين وابغض اثنين احب الخطر
فيما بين الصفين واحب الكذب في الاصلاح وابغض الخطر في الطرقات وابغض الكذب في غير الاصلاح
ان ابراهيم عليه السلام انما قال بل فعله كبيرهم هذا ارادة للاصلاح ودلالة على انهم لا يفعلون وقال يوسف
ارادة للاصلاح فان في قوله عليه السلام والله ما فعلوا وما كذب مؤكدا بالقسم دلالة واضحة على ان الكذب
المحبوب الذي يجوز في الاصلاح هو الذي يكون من باب المعاريض ولا يكون كذبا حقيقة بل بحيث يكون ظاهره
الكذب والا لما صح قوله عليه السلام وما كذب فان نفي الكذب وسلبه عنه دليل على كونه على سبيل المجاز
وفي قوله ودلالة على انهم لا يفعلون ايضا ايماء اليه وقد اتضح منه ان الكذب في غير الاصلاح لا يجوز ظاهره الكذب ايضا

بل يرجع الى ذلك وقد مر ما يرد عليه والدليل في المعاريض لمندوحة عن الكذب فان ظاهره تجويز الكلام بالتعريض في
مقام لا يترتب على الصدق ما يترتب على الكذب ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾
معناه فرجع بعضهم الى بعض وقال بعضهم لبعض انتم الظالمون لانفسكم حيث تعبدون ما لا يقدر
على الدفع عن نفسه وما نرى الا كما قال وقيل معناه فرجعوا الى عقولهم وتدبروا في ذلك
اذ علموا صدق ذلك ابراهيم فيما قاله وحاروا عن جوابه فانطقهم الله بالحق فقالوا انكم انتم الظالمون بهذا
الرجل في سؤاله وهذه الالهة حاضرة فسلوها وقيل معناه انتم الظالمون لانفسكم حيث سألتم عنه
ذلك حتى انه يستهزئ بكم في الجواب ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ اذ تحيروا وعلموا انها لا تنطق ثم اعترفوا
بما هو حجة عليهم فقالوا ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾ فكيف نسألهم قال صاحب الكشاف نكسته قلبته
فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب وذكروا في التنكيس ثلثة اوجه الاول انه الرجوع عن الفكرة المستقيمة
الصالحة في تظليم انفسهم الى الفكرة الفاسدة في تجويز عبادتها وذلك انهم لما سمعوا من الخليل كلام الحق رجعوا
الى انفسهم واصابوا في الفكر وقال بعضهم لبعض انتم الظالمون بعبادة ما لا ينطق ولا ينفع ولا يضر ثم انقلب
رأيهم من الاستقامة الى ضدها فابين هؤلاء معبودا مع عدم نطقهم ومع تضررهم بالكسر فقولهم لقد علمت
على هذا معناه لم يخف علينا ولا عليك ايها المبكت بانها لا تنطق انها كذلك وانا اتخذناها
الهة مع العلم بالوصف والدليل عليه قول ابراهيم عليه السلام في جوابهم افتعبدون من دون الله الثاني
انه الرجوع عن الجدال معه بالباطل في قولهم من فعل هذا بالهتنا وقولهم ءانت فعلت الى الجدال عنه بالحق
في قولهم لقد علمت لانه نفي للقدرة عنها واعتراف بعجزها وانها لا تصلح للالهية وسمي نكسا وان كان
حقا لانه ما افادهم اعتقادا ورجوعا عن الباطل الثالث انه مبالغة في اطراقهم رؤوسهم خجلا فكانهم
قلبوا على رؤوسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلا وانكسارا وانخذالا بما بهتهم به ابراهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم

ان ابراهيم عليه السلام لما نبههم بما اورده عليهم على قبح طريقتهم تنبهوا فعلموا ان عبادة الاصنام باطلة وانهم على غرور وجهل في ذلك

فكان

فكان قولهم لقد علمت ... وقرئ نُكِّسوا بالتشديد ونَكَسوا على لفظ ما سمي فاعله اي نكسوا انفسهم
على رؤسهم فاجابهم ابراهيم عليه السلام بعد اعترافهم بالحجة ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا﴾ اي تعبدون غيره من الاصنام التي لا تنفعكم شيئا ان عبدتموها ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾
ان تركتموها لانها لو قدرت على نفعكم وضركم لدفعت عن نفسها من دون الله بانه الذي يقدر على نفعكم
وضركم على انه ليس كل من قدر على النفع والضر استحق العبادة وانما يستحقها من قدر على اصول النعم
التي هي الحياة والشهوة والقدرة وكمال العقل وقدر على الثواب والعقاب ثم قال ابراهيم عليه السلام
... ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ قال صاحب الكشاف اف
صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر اضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع
عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتأفف بهم واللام لبيان المتأفف به اي لكم ولالهتكم هذا
التأفف ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ اي الا تتفكرون بعقولكم في ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾
اي لما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض حرقوه بالنار ﴿وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ اي فادفعوا عنها وعظموها
﴿إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ اي ان كنتم ناصريها ... الله سبحانه ... واظهر ابراهيم من دلائل التوحيد وابطال ما
كانوا عليه من عبادة التماثيل ... يدل على جهلهم وانهم قالوا حرقوه وانصروا الهتكم وهكذا المبطل اذا ادحضت
شبهته بالحجة وافتضح لم يكن احد ابغض اليه من المحق ولم يبق له مفزع الا مناواته بالعداوة كما فعلت قريش
برسول الله صلى الله عليه وسلم حين عجزوا عن المعارضة قيل ان الذي اشار بتحريق ابراهيم بالنار رجل
من اكراد فارس فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وفي تفسير ... ابراهيم فقال الصادق
كان فرعون ابراهيم لغير رشده واصحابه لغير رشدهم فانهم قالوا لنمرود حرقوه وانصروا الهتكم وكان فرعون
موسى واصحابه لرشدهم فانه لما استشار اصحابه في موسى عليه السلام قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين

... ولهذا قالوا ان ... [illegible]

برز نمرود وجنوده

يا نوك بكل نجار عليم فجلس عليه السلام وجمع له الحطب حتى اذا كان اليوم الذي القى فيه نمرود ابراهيم في النار
وقد ورد انه كان يوم الاربعاء وفي العيون قال الراوي يا امير المؤمنين اخبرنا عن يوم الاربعاء والتطير منه
وثقله واي اربعاء هو فقال عليه السلام آخر اربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل ويوم الاربعاء القي
ابراهيم عليه السلام في النار ويوم الاربعاء وضعوه في المنجنيق وفي خبر علي بن ابراهيم وقد كان بنى نمرود بنيانا ينظر
منه الى ابراهيم عليه السلام كيف تأخذه النار وجاء ابليس واتخذ لهم المنجنيق لانه لم يقدر احد ان يتقارب من النار
وكان الطائر اذا مر في الهواء يحترق فوضع ابراهيم في المنجنيق وجاء ابوه فلطمه لطمة وقال له ارجع عما انت عليه
وانزل الرب تبارك وتعالى ملائكة الى السماء الدنيا وفي كمال الدين وتمام النعمة عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث
يذكر فيه القائم عليه السلام وفيه فاذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله انحط عليه ثلاثة عشر الف ملك كلهم
ينتظر القائم عليه السلام وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة والذين كانوا مع ابراهيم حيث القي في النار
وفي خبر علي بن ابراهيم ولم يبق شيء الا طلب ربه وقالت الارض يا رب ليس على ظهري احد يعبدك غيره
فيحرق وقالت الملائكة يا رب خليلك ابراهيم يحرق فقال الله عز وجل اما انه ان دعاني كفيته وقال في خبر آخر
يا رب خليلك ابراهيم ليس في الارض احد يعبدك غيره سلطت عليه عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت انما يقول
هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدي آخذه اذا شئت فان دعاني اجبته فدعا ابراهيم عليه السلام ربه بسورة
الاخلاص يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نجني من النار برحمتك قال
فالتقى معه جبرئيل عليه السلام في الهواء وقد وضع في المنجنيق وفي علل الشرائع تلقاه جبرئيل عليه السلام وهو يهوي وفي خبر
فقال يا ابراهيم هل لك اليّ من حاجة فقال ابراهيم عليه السلام اما اليك فلا واما الى رب العالمين فنعم وفي احتجاج
الطبرسي عن النبي صلى الله عليه وآله قولنا ان ابراهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة والخلة انما معناها الفقر والفاقة
وقد كان خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا مستغنيا وذلك لما اريد قذفه في النار

وفي احتجاج الطبرسي عن معمر بن راشد
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان
ابراهيم عليه السلام لما القي في النار قال
اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما
انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما
وفي خبر علي بن ابراهيم ص

فرمي به في المنجنيق فبعث الله عز وجل اليه جبرئيل عليه السلام وقال له ادرك عبدي فجاءه فلقيه في الهواء فقال
كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك فقال بل حسبي الله ونعم الوكيل اني لا اسأل غيره ولا حاجة لي الا اليه
فسماه خليله اي فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه عمن سواه وفي خبر علي بن ابراهيم فدفع جبرئيل اليه خاتما عليه مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله الجأت ظهري الى الله واسندت امري الى الله وفوضت امري الى الله وفي كمال الدين
عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال سمعته يقول اتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام قال قلت لا
قال ان ابراهيم عليه السلام لما اوقدت له النار نزل اليه جبرئيل عليه السلام بالقميص والبسه اياه فلم يضره
معه حر ولا برد وفي الخبر ثم دفع الله عز وجل الى النار كوني بردا فاضطربت اسنان ابراهيم من البرد حتى قال
وسلاما على ابراهيم وفي علل الشرائع عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما القي ابراهيم في النار اوحى الله
عز وجل اليها قال وعزتي وجلالي لئن آذيته لاعذبنك وقال لما قال الله عز وجل يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم ما انتفع احد بها ثلاثة ايام وما سخنت ماء ثم وفي الخبر وهبط جبرئيل عليه السلام وجلس معه يحدثه
في النار ونظر نمرود فقال من اتخذ الها فليتخذ مثل اله ابراهيم فقال عظيم من عظماء اصحاب نمرود اني
عزمت على النار ان لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فاحرقه فآمن له لوط فخرج معه مهاجرا الى الشام ونظر
نمرود الى ابراهيم عليه السلام في روضة خضراء في النار مع شيخ يحدثه فقال لآزر يا آزر ما اكرم ابنك على ربه
قال وكان الوزغ ينفخ في نار ابراهيم وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفئ به النار وفي خبر الفضال فحرق
تقاه وبقي الشلت وفي خبر علي بن ابراهيم لما قال الله عز وجل للنار كوني بردا وسلاما لم تعمل النار في الدنيا
ثلاثة ايام قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم اي فمن جمع الحطب والقوه في النار فقد اللهم ذلك
قيل جعلت النار بطبعه وبقيت امر الله وارادته كما هو امر التسخير فتنبه لان هناك كلام كقوله اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون اي تكونه واحتج عليه بان النار جماد فلا يحسن خطابه والاكثر على انه بعد ذلك القول واعجب

بانه لم لا يجوز ان يكون المقصود من ذلك الامر مصلحة عائدة الى الملائكة واختلفوا في ان النار كيف بردت
على وجوه احدها انه تعالى ازال عنها ما فيها من الحر والاحراق وابقى ما فيها من الاضاءة والاشراق
والله على كل شيء قدير كما قيل في ذلك في الشجرة حيث كان فيها الاضاءة والاشراق من غير احراق و
ثانيها انه تعالى خلق في جسم ابراهيم كيفية مانعة من وصول اذى النار اليه كما فعل بخزنة جهنم وكما انه ركب بنية
النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديدة المحماة وبدن السمندر بحيث لا يضره المكث في النار وثالثها
انه سبحانه خلق بينه وبين النار حائلا يمنع من وصول اثر النار اليه واما الاول فهو الاولى لان ظاهر قوله يا نار كوني
ان نفس النار صارت باردة حتى سلم ابراهيم من تأثيرها لا ان النار بقيت كذلك ويدل عليه خبر العلل
وتفسير علي بن ابراهيم حيث قال لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة ايام فان قيل النار اسم للجسم المضيء المحرق الحارة
والطف فهذه كانت الحرارة جزءا من مسمى النار امتنع كون النار باردة فاذا وجب ان يقال المراد من النار
الجسم الذي هو احد اجزاء مسمى النار وذلك مجاز فلم كان مجازكم اولى من المجازين الاخرين قلنا
لا ريب ان النار قبل الخطاب لم تكن مسلوب الوصف المعتبر في حقيقتها بل انما صارت كذلك بعد الخطاب
فاطلاق اسم النار عليها حال الخطاب كان على سبيل الحقيقة وان سلب عنها الوصف المعتبر لدلالة الاطلاق ولم يشترط
ذلك بقاء على الوصف المعتبر دائما في صدق الحقيقة هذا على فرض تسليم كون الحرارة جزءا من مفهوم النار وفيه
على الوجه الاول يبقى لفظ البرد على حقيقته دون الوجهين الاخرين وايضا على فرض تسليم المجازية في النار العلاقة
بينها وبين المعنى المستعمل فيه ظاهرة مرتبطة مرتبطة الكل والجزء او الاستعمال علاقة ما كان دون الوجهين الاخرين
قوله بردا وسلاما اي ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيسلم
منك ابراهيم او ابردي بردا غير ضار وقد ورد في خبر علي بن ابراهيم وحي عزوجل الى النار كوني بردا فاضطرب
اسنان ابراهيم حتى قال وسلاما على ابراهيم وقيل في حصول الامتثال منها اوجه احدها ان يقدر الله

بردها بالمقدار الذي يؤثر وثانيها ان بعض النار صار بردا وبقي بعضها على حرارتها فتعادل الحر والبرد
ثالثها انه تعالى احدث في جسمه مزيد حر فسلم من ذلك البرد بل انتفع به والتذ والوجه الاول اوجه لكنه خلاف ظاهر من الله عز وجل ثم قال
بعضهم اختص البرد بتلك النار لان الغرض انما تعلق ببرد تلك النار وفي ان النار في النار فلا وجه لبرد
ما سواها المستلزم للعموم اذ المراد خلاص ابراهيم لا ابطال الضرر الحاصل من الخلق وفيه ان النار المذكورة اسم للماهية
فلا بد وان يصدق ما البرد في الماهية ويلزم منه عمومه في جميع افراد الماهية ويدل عليه ايضا خبر العلل وعلي بن
ابراهيم حيث قال لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة ايام اذا عرفت ذلك فاعلم انه ورد في الاحتجاج للطبرسي عن موسى
بن جعفر عن ابيه عن اباءه عن الحسين بن علي قال ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين
عليه السلام فان هذا ابراهيم جذ اصنام قومه غضبا لله عزوجل قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك
ومحمد صلى الله عليه واله قد نكس عن الكعبة ثلاثمائة وستين صنما ونفاها من جزيرة العرب واذل من عبدها
بالسيف ثم قال اليهودي فان ابراهيم عليه السلام قد اسلمه قومه على الحريق فصبر فجعل الله عزوجل النار
عليه بردا وسلاما فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله
عليه واله لما نزل بخيبر سمته الخيبرية فصير الله السم في جوفه بردا وسلاما الى منتهى اجله فالسم يحرق اذا
استقر في الجوف كما ان النار تحرق فهذا من قدرته لا تنكر فائدة قال في اصول الكافي في حديث الحسن بن ظريف
قال اختلج في صدري مسئلتان اردت الكتاب فيهما الى ابي محمد عليه السلام فكتبت اسئله عن القائم
اذا قام بما يقضي واين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس واردت ان اسئله عن شيء لحمى الربع فاغفلت
خبر الحمى فجاء الجواب سألت عن القائم واذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل
البينة وكنت اردت ان تسأل لحمى الربع فانسيت فاكتب في ورقة وعلقه على المحموم فانه يبرأ باذن
الله ان شاء الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فعلقت عليه ما ذكر ابو محمد عليه السلام فافاق

وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا اى ان الكفار ارادوا بابراهيم كيدا اى شرا وتدبيرا فى اهلاكه فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ
اى فجعلناهم مغلوبين مقهورين غالبوه بكيدهم فغلبه الله وفزعوا الى القوة والجبروت فقصره وقواه و
عن ابن عباس وغيره ان سلّط الله على نمرود وجنوده البعوض حتى اخذت لحومهم وشربت دماءهم ووقعت
واحدة فى دماغه حتى اهلكته ثم بيّن سبحانه تمام نعمته على ابراهيم فقال وَنَجَّيْنَاهُ اى من نمرود وكيده وَلُوطًا
وهو ابن اخى ابراهيم فامن به إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ اختلف فيها فقيل ارض الشام اى نجيناهم
كى فى ارض الشام ومنزل فى حدودها بتّ لقوله تعالى الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله والسبب
بركتها ان فى الدين لان اكثر الانبياء بعثوا منه وانتشرت شرائعهم وآثارهم الدينية واما فى الدنيا لان الله
بارك فيها بكثرة الماء والشجر والثمر والخصب وطيب العيش وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت
الشجرة التى ببيت المقدس وقيل نجاها الى مكة كما قال ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا
ومن فى روضة الكافى عن ابراهيم بن ابى زياد الكرخى قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول ان ابراهيم
لما كسر اصنام نمرود امر به نمرود فاوثق وعمل له حيرا وجمع له فيه الحطب والهب فيه النار ثم قذف
ابراهيم عليه السلام فى النار لتحرقه ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم اشرفوا على الحير فاذا هم بابراهيم عليه السلام
سليما مطلقا من وثاقه فاخبر نمرود خبره فامرهم ان ينفوا ابراهيم من بلاده وان يمنعوه من الخروج
بماشيته وماله فحاجهم ابراهيم عليه السلام عند ذلك فقال ان اخذتم ماشيتى ومالى فان حقى عليكم ان
تردوا علىّ ما ذهب من عمرى فى بلادكم واختصموا الى قاضى نمرود فقضى على ابراهيم ان يسلّم اليهم جميع ما
اصاب فى بلادهم وقضى على اصحاب نمرود ان يردوا على ابراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره فى بلادهم
فاخبر بذلك نمرود فامرهم ان يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وان يخرجوه وقال انه ان بقى فى بلادكم
افسد دينكم واضر بآلهتكم وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً اعلم انه سبحانه بعد ذكره

للانعام على ابراهيم وعلى لوط بان نجاهما من المهلكة الى الارض المباركة اتبعه بذكر غيره من النعم وانما
جمع بينهما لان فى كون لوط مع ابراهيم مع ما كان بينهما من القرابة والشركة فى النبوة مزيد انعام
ثم انه تعالى ذكر النعم التى اتاه فبدأ على ابراهيم ثم النعم التى اتاها على لوط اما الاول ففى وجوه احدها
قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اى وهبنا لابراهيم اسحق حين سأل الولد وقال رب هب لى من الصالحين
واعطيناه يعقوب من غير دعائه وكان ذلك نافلة لان النفل والنافلة عطية التطوع من حيث لا يكتسبه
ومنه النوفل للرجل الكثير العطاء والنافلة ولد الولد كذا نقل وقد وهبنا له اسحق اجابة لدعائه ووهبنا له يعقوب
نافلة على ما سأل كالصلوة النافلة التى زيادة على الفرض فهو نصب على الحال من يعقوب ويدل عليه ايضا
ما رواه فى معانى الاخبار عن ابى عبدالله عليه السلام فى قوله عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال ولد الولد
نافلة وفى تفسير القمى النافلة ولد الولد وهو يعقوب وقيل انه نصب على المصدر من وهبنا فى غير لفظه
اى وهبناه هبة وهى راجعة الى اسحق ويعقوب جميعا اى وهبنا له عطية وفضلا من غير ان يكون جزاء استحق
والاول هو الاظهر تحقيقا لمعنى النافلة فانها على الاول وقعت مخصوصة دون الثانى ولان الاجابة للدعاء جزاء
مستحق لقوله عز وجل ادعونى استجب لكم ايجاب وفائدة تأكيد الوعد والرواية وثانيها وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ
اى كلا من ابراهيم واسحق ويعقوب جعلناهم مرسلين فهم صالحون للنبوة وحملوا اعباءها وقيل معناه حكمنا بكونهم
صالحين وسميناهم صالحين وهو غاية ما يوصف به من الثناء الجميل وقال الاشعرية اى جعلناهم صالحين لطاعته
مجتنبين محارمه واحتجوا بها على ان افعال العباد مخلوقة له تعالى لانها تدل على ان ذلك الصلاح من قبل الله
وفيه انه لو كان كذلك لما وصفهم بكونهم صالحين وبكونهم ائمة وبكونهم عابدين ولما مدحهم بذلك
ولما اثنى عليهم واذا ثبت ذلك فلا بد من التأويل من وجهين الاول ان يكون المراد انه سبحانه انعم
من لطفه وتوفيقه وصلحوا به والثانى ان المراد انه سمّاهم بذلك كما يقال زيد فسّق فلانا وضلله وكفره اذا وصفه بذلك

وذكره

وكان مصدقاً عند الناس ولهذا يقال في العالم زكّى فلاناً وعدّله وجرّحه اذا حكم بذلك. الثالث قوله
﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ اي جعلناهم ائمة يقتدى بهم في افعالهم واقوالهم يهدون الخلق
الى الطريق الحق والصراط المستقيم بهديهم فمن اهتدى بهم فله ثوابه في عليه ومن ضلّ ولم يقتد بهم فلا يؤتى
الا نفسه. وقوله بامرنا قيل ان من صلح لان يكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه مأمور هو بها
من جهة الله ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها واول ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهداه
اعم والنفوس الى الاقتداء بالمهدي اميل قيل تدل الآية على ان الدعوة الى الحق والمنع
عن الباطل لا يجوز الا بامر الله تعالى لان الامر لو لم يكن معتبراً لما كان في قوله بامرنا فائدة وفيه انه
لا دلالة فيها على ما ذكره لان الامام هو القدوة والقدوة قد يكون الى الحق وقد يكون الى الباطل فقيد الائمة
في الآية بان هدايتهم الخلق بامر الله تعالى دون ان يكون ذلك باهوائهم وآرائهم ليعلم انهم على الحق وذا فصلها
عن ان يكون فيه بل اصعق الشبهة وتخصيصاً لفضلهم وشانهم وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الائمة في كتاب الله عز وجل امامان قال الله تبارك وتعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا
لا بامر الناس يقدمون ما امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله. الرابع
قوله ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾ وهذا يدل على انه سبحانه خصهم بشرف النبوة وذلك من اعظم النعم
على الانسان والمراد من الخيرات على ما حكي عن ابن عباس شرائع النبوة ﴿وإقام الصلاة﴾ اي اقامة الصلاة وهو الاقام
مصدر ايضاً والحق كما في المجمع ان حذف التاء من الاقامة يكون الاضافة عوضاً منها ولا يجوز ذلك في غير الاضافة
فلا يقال اقام اقاماً كما يقال اقامة ﴿وإيتاء الزكاة﴾ في الآية دلالة على افضليتهما بالنسبة الى سائر الاعمال وافضلية
الصلاة منهما ولذلك ورد في الخبر الصلاة عمود الدين اذا قبلت قبل ما سواها واذا ردّت ردّ ما سواها

واعلم انه سبحانه وصفهم اولاً بالصلاح وهو اول مراتب الشرف والقرب ثم ترقى في وصفهم بالامامة
ثم ترقى في وصفهم بالنبوة والوحي فاذا كان الصلاح الذي هو العصمة اول مراتب النبوة دل ذلك على ان الانبياء
معصومون فان المحروم عن اول المراتب اولى بان يكون محروماً عن انتهائها ثم انه سبحانه لما بيّن اصناف
نعمه عليهم بيّن بعد ذلك اشتغالهم بعبوديته فقال ﴿وكانوا لنا عابدين﴾ كانه سبحانه لما وفى بعهد الربوبية
في الاحسان والانعام فهم ايضاً وفوا بعهد العبودية وهو الاشتغال بالطاعة والعبادة بالاخلاص
اعلم انه سبحانه بعد بيان ما انعم به على ابراهيم اتبعه بذكر نعمه على لوط فقال ﴿ولوطاً آتيناه حكماً
وعلماً﴾ اي واذكر لوطاً اعطيناه حكمة وعلماً وقيل الحكم النبوة وقيل هو الفصل بين الخصوم بالحق اي جعلناه
حاكماً وعلماً بما يحتاج الى العلم به واعلم ان ادخال التنوين عليهما يدل على عظمة ذلك الحكم وذلك العلم
﴿ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث﴾ والمراد اهل القرية لانهم يعملون الخبائث
دون نفس القرية ولان الاهلاك بهم نزل فنجاه الله تعالى منهم من ذلك ثم بيّن سبحانه بقوله ﴿انهم كانوا
قوم سوء فاسقين﴾ ما اراده بالخبائث اي فاسقين عن طاعة الله تعالى وهي على ما حكى الله تعالى عنهم انهم
يأتون الرجال ويقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر وغير ذلك من القبائح وورد في العلل عن ابي
حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم
لوط فقال ان قوم لوط كانوا اهل قرية لا يتنظفون من الغائط ولا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء
على الطعام وان لوطاً لبث فيهم ثلثين سنة وانما كان نازلاً عليهم ولم يكن منهم ولا عشيرة له فيهم ثلثين
سنة وله قوم وانه دعاهم الى الله عز وجل والى الايمان واتباعه ونهاهم عن الفواحش وحثهم على طاعة
الله تعالى فلم يجيبوه ولم يطيعوه وان الله عز وجل لما اراد عذابهم بعث اليهم رسلاً منذرين عذراً نذراً
فلما عتوا عن امره بعث اليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين

فاخرجوهم منها وقالوا للوط اسر باهلك من هذه القرية الليلة بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد وامضوا
حيث تؤمرون فلما انتصف الليل سار لوط ببناته وتولت امرأته مدبرة فانقطعت الى قومها فسمع
لوط وتجزم ان لوطا قد سار ببناته واني ذهبت من تلقاء العرش لما طلع الفجر يا جبريل حق القول من الله
بحتم عذاب قوم لوط فاهبط الى قرية قوم لوط وما حوت فاقلعها من تحت سبع ارضين ثم اعرج بها
الى السماء فاوقفها حتى يأتيك امر الجبار في قلبها ودع منها اية بينة من منزل لوط عبرة للسيارة فهبطت
على اهل القرية الظالمين فضرب بجناحه الايمن على ما حوى عليه شرقها وضرب بجناحه الايسر على ما حوى عليه
غربها فاقتلعها يا لهم من تحت سبع ارضين الا منزل لوط اية للسيارة ثم عرجت بها في خوافي جناحه
حتى اوقفها حيث يسمع اهل السماء زقاء ديوكها ونباح كلابها فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش
يا جبريل اقلب القرية على القوم فقلبها عليهم حتى صار اسفلها اعلاها وامطر الله عليهم حجارة من سجيل
مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ممن اشك ببعيد وادخلناه في رحمتنا اي في نعمتنا وجنتنا
انه من الصالحين اي بسبب انه من الصالحين الذين اصلحوا افعالهم فعملوا بما هو الحسن منها دون
القبيح وقيل اراد بكونه من الصالحين انه من الانبياء ثم عطف سبحانه قصة نوح وداود على قصة ابراهيم ولوط
وقال ونوحا اذ نادى اي واذكر نوحا ولا شبهة في ان المراد بهذا النداء دعاؤه على قومه بالعذاب وقد ذكره	من قبل اي قبل ابراهيم ولوط
حكاية الله تعالى عنه وذلك تارة على الاجمال وهو قوله ربه اني مغلوب فانتصر وتارة على التفصيل
وهو قوله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ويدل عليه ايضا ان الله تعالى
اجابه بقوله فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم اي فاجبناه الى ما التمس فنجيناه
من الغم الذي يصل حرارته الى القلب وهو ما كان يلقاه من الاذى طول تلك المدة ومن الالتفاف
من السفينة من اعظم الكرب وقيل المراد به العذاب النازل بالكفار وهو الغرق وعن ابن عباس

انه

انه يجمع الامرين واستثنى بعضهم لانه عليه السلام كان قد دعاهم الى الله مدة طويلة وكان ينال منهم
كل مكروه فكان الغم يتزايد بسبب ذلك وعند اعلام الله تعالى اياه انه يغرقهم وامره باتخاذ
الفلك كان ايضا على خوف وغم من حيث انه لا يعلم من الذي يتخلص من الغرق ومن الذي يغرق
فازال الله تعالى عنه الكرب العظيم بان خلصه من جميع الآفات وخلص جميع من آمن به معه
ومن اتبعه حتى لا يشعر وقوله واهله يعني ذلك وهذا الجواب يدل على ان المذكور فيه كان هو المطلوب
في السؤال فدل هذا على ان نداءه ودعاءه كان بان ينجيه مما يلحقه من جهتهم من ضروب الاذى بالتكذيب
والرد عليه وبان ينصره عليهم وبان يهلكهم فلذلك قال بعده ونصرناه من القوم الذين كذبوا
بآياتنا اي منعناه منهم بالنصرة حتى لم يصلوا اليه بسوء وقال المبرد تقديره ونصرناه من مكروه القوم قال
تعالى فمن ينصرنا من بأس الله اي يعصمنا من عذابه وعن ابي عبيدة ان من بمعنى على انهم كانوا قوم
سوء لا جرأتهم عليه وتكذيبهم له فاغرقناهم اجمعين صغارهم وكبارهم وذكورهم واناثهم قال بعضهم
انه عليه السلام لم يكن مأذونا في ذلك ولهذا صرا بالدعاء قبله قال ابواه ثم لم يخبر احد من خلائق الله
كحسرة آدم ونوح وحسرة آدم على قبوله وسوسة ابليس وحسرة نوح على دعائه على قومه فاوحى الله اليه
لا تتحسر فان دعوتك وافقت قدري والاكثرون على خلافه وقيل تحقيقه وهو لا يخفى لقوله تعالى واصنع الفلك
باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم
انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه فانه نهيه عن الدعاء باستدفاع العذاب عنهم
ابدا الى ذلك القمر عن الصادق لبث نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم الى الله عز وجل فلم يجيبوه فهم
ان يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وهم العظماء
من الملائكة فقال لهم نوح عليه السلام ما انتم فقالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا

وان غلظة مسيرة السماء الدنيا خمسمائة عام ومن السماء الدنيا الى الدنيا خمسمائة عام وخرجنا عند
طلوع الصبح ووافيناك في هذا الوقت فنسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح عليه السلام
قد اجلتهم ثلثمائة سنة فقال ابق عليهم ستمائة سنة فلم يؤمنوا فهم ان يدعو فوافاه اثنا عشر الف قبيل من قبائل
ملائكة السماء الثانية فقال نوح عليه السلام من انتم قالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من ملائكة السماء
الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثانية الى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ السماء الدنيا
مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة فنسألك ان لا تدعو على قومك فقال
نوح عليه السلام قد اجلتهم اجلتهم ثلثمائة سنة فقال ابق عليهم تسعمائة سنة فلم يؤمنوا فهم ان يدعو عليهم
فانزل الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فقال نوح
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا
فاجرا كفارا فامره الله عز وجل ان يغرس النخل فاقبل يغرس النخل فكان قومه يمرون به
ويسخرون منه ويستهزؤن به ويقولون شيخ قد اتى له تسعمائة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة
فلما اتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم امر بقطعه فسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله عز وجل
وكلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون
فامره الله ان يتخذ السفينة وامر جبرئيل ان ينزل اليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الارض
الف ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانون ذراعا فقال يا رب من يعينني على اتخاذها
فاوحى الله عز وجل ان ناد في قومك من اعانني عليها ونجر منها شيئا صار ما ينجره ذهبا وفضة فنادى نوح عم
فيهم بذلك فاعانوه عليه وكانوا يسخرون منه ويقولون يتخذ سفينة في البر والقمي عن الباقر عليه السلام
في حديث فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية لا تبقى بهيمة ولا حيوان الا حضر

فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا
ثمانين رجلا فقال الله عز وجل احمل فيها من كل زوجين اثنين وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة
فلما كان في اليوم الذي اراد الله عز وجل هلاكهم كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الذي يعرف بفار التنور
في مسجد الكوفة وكان نوح عليه السلام اتخذ لكل ضرب من اجناس الحيوان موضعا في السفينة وجمع
لهم فيها ما يحتاجون اليه من الغذاء فصاحت امرأته لما فار التنور فجاء نوح عليه السلام الى التنور فوضع
عليها طينا وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التنور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسف
الشمس وجاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر وتفجرت الارض عيونا وهو قوله عز وجل ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر و[illegible] ثم قال نوح للمؤمنين
اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها اي مسيرها وموقفها فركبوا فيها جميعا القمي عن الصادق عليه السلام في
حديث فدارت السفينة وضربتها الامواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا
الا موضع البيت وانما سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فبقي الماء ينصب من السماء
اربعين صباحا ومن الارض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرفع نوح يده وقال
يا رهمن اتقن وتفسيرها يا رب احسن فامر الله عز وجل الارض ان تبلع ماءها وهو قوله عز وجل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي اي امسكي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي فبلعت
الارض ماءها فاراد ماء السماء ان يدخل في الارض فامتنعت الارض من قبولها وقالت انما امرني
الله عز وجل ان ابلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو
بالموصل جبل عظيم فبعث الله جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا وفي الجمع والعياشي عن
الباقر عليه السلام سمع نوح صرير السفينة على الجودي فخاف عليها فاخرج رأسه من كوة كانت فيها

فرفع يده واشار بها جميعا وهو يقول يا رحمن اتقن وتاويلها يا رب احسن ثم نودي من قبل الله
يا نوح اهبط من السفينة بسلام من الملائكة محفوظا من جهتنا ومباركا عليك وعلى امم ممن معك في
السفينة فهبط ومن معه الى الارض وفي الكافي عنه عليه السلام عاش نوح عليه السلام الفي سنة وثلثمائة
سنة منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم وخمسمائة
عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاءه
وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح فقال ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئتك لاقبض روحك
قال دعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول ثم قال يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل تحويلي من
الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه عليه السلام وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه قيل له يا ابن
رسول الله لاي علة اغرق الله الدنيا كلها في زمن نوح وفيهم الاطفال وفيهم من لا ذنب له فقال ما كان
فيهم الاطفال لان الله عز وجل اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع نسلهم
فغرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح فاغرقوا لتكذيبهم
لنبي الله نوح وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن امر فرضي به كان كمن شهده وَدَاوُدَ
وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ اي وآتينا داود وسليمان حكما وعلما
اذ يحكمان وقيل تقديره واذكر داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الوقت الذي تفرقت فيه غنم القوم
وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ اي لحكمهم عالمين لم يغب عنا شيء واعلم ان المقصود ذكر نعم الله تعالى
على داود وسليمان فذكر اولا النعمة المشتركة بينهما ثم ذكر ما يختص به كل واحد واحد منهما من النعم اما النعمة
المشتركة فهي قصة الحكومة ووجه النعمة فيها ان الله تعالى زينهما بالعلم والفهم في قوله وكلا آتينا حكما وعلما
ثم نبه بهذا على ان العلم افضل الكمالات واعظمها وذلك لان الله تعالى قدم ذكره على سائر النعم

الجليلة

الجليلة مثل تسخير الجبال والطير والريح والجن فاذا كان العلم مقدما على امثال هذه الاشياء فما ظنكم بغيرها
والنفش ان ينتشر الابل او الغنم بالليل فترعى بلا راع وانما جمع في موضع التثنية لاضافة الحكم الى الحاكم وال
المحكوم لهم ومجموع الحاكمين والمتحاكمين اكثر من الاثنين وبهذا ظهر الجواب عمن استدل به على ان اقل الجمع اثنان
اما كيفية القصة فقد روى في الكافي عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الامامة عهد
من الله عز وجل معهود لرجال مسمين ليس للامام ان يزويها عن الذي يكون من بعده ان الله تبارك وتعالى اوحى
الى داود عليه السلام ان اتخذ وصيا من اهلك فانه قد سبق في علمي ان لا ابعث نبيا الا وله وصي من اهله
وكان لداود عليه السلام اولاد عدة وفيهم غلام كانت امه عند داود وكان لها محبا فدخل داود عليه السلام عليها
حين اتاه الوحي فقال لها ان الله عز وجل اوحى الي يامرني ان اتخذ وصيا من اهلي فقالت له امرأته فليكن ابني
قال ذلك اريد وكان السابق في علم الله المحتوم عنده انه سليمان فاوحى الله تبارك وتعالى الى داود ان
لا تعجل دون ان ياتيك امري فلم يلبث داود ان ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم فاوحى الله عز وجل
الى داود ان اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فاصاب فهو وصيك من بعدك فجمع داود عليه السلام ولده
فلما ان قص الخصمان قال سليمان عليه السلام يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك قال دخلته ليلا
قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم باولاد غنمك واصوافها في عامك هذا ثم قال له داود فكيف لم تقض
برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني اسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان ان الكرم لم يجتث من اصله
وانما اكل حمله وهو عائد في قابل فاوحى الله عز وجل الى داود ان القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به يا داود
اردت امرا واردنا امرا غيره فدخل داود على امرأته فقال اردنا امرا واراد الله امرا غيره ولم يكن الا
ما اراد الله فقد رضينا بامر الله عز وجل وسلمنا وكذلك الاوصياء ليس لهم ان يتعدوا بهذا الامر فيجاوزون
صاحبه الى غيره وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان في بني اسرائيل رجل كان له

وكان له كرم ونفشت فيه الغنم بالليل فحصدته وافسدته فجاء صاحب الكرم الى داود فاستعدى على صاحب الغنم
فقال داود عليه السلام اذهبا الى سليمان ليحكم بينكما فذهبا اليه فقال سليمان عليه السلام ان كان الغنم اكلت
الاصل والفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع الى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وان كانت ذهبت بالفرع
ولم تذهب بالاصل فانه يدفع ولدها الى صاحب الكرم وكان هذا حكم داود وانما اراد ان يعرف بني اسرائيل ان
سليمان وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال كنا لحكمهما شاهدين اعلم ان اكثر اهل الاسلام
على انهما قد وقع الاختلاف بينهما في الحكم فحكم داود عليه السلام للذي اصيب زرعه برقاب الغنم وحكم سليمان عليه السلام
له بالنتاج واللبن والصوف في ذلك العام وقالوا انهما اجتهدا في الحكم واصاب سليمان عليه السلام في الاجتهاد
وبهذا ذلك على تجويز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام واقوى ادلتهم في ذلك ان دار النبي افضل من دار غيره
واذا جاز التعبد بالتزام حكم غير النبي من طريق الاجتهاد فكيف يمتنع من حكم النبي على هذا الوجه وان الاستنباط
ارفع درجات العلماء فوجب ان يكون للرسول فيه حظ والا لكان كل واحد من اكابر المجتهدين افضل منه في هذا الباب
وان الله تعالى قال عفا الله عنك لم اذنت لهم فذلك الاذن ان كان باذن الله لاستحال ان يقول
لم اذنت وان كان من النفس فهو غير جائز وان كان بالاجتهاد فهو المطلوب والجواب اما الاول
فلعدم افادته المدعى فانه لو سلم انه يدل على جواز التعبد به لم يجز نفي الاجتهاد لهم وسيقيم الحجة على انه لا يجوز لهم ذلك
واما الثاني فلانه يلزم مما ذكره لو لم يكن درجة اعلى من الاجتهاد وليس الامر كذلك لانهم عليهم السلام كانوا
يستدركون الاحكام وحيا على سبيل اليقين فكان ارفع درجة من الاجتهاد الذي يفيد الظن واما الثالث
فلان ذلك الاذن لم يكن في الاحكام الشرعية والذي يدل على ما حققنا ما ذهبت اليه الامامية وجوه
الاول ان الاجتهاد طريقه الظن وهو قادر على ادراك الحكم يقينا فلا يجوز مصيره الى الظن كالمعاين للقبلة
فانه لا يجوز له ان يجتهد الثاني ان مخالفة الرسول كفر ولو جاز للنبي ان يجتهد لجاز لغيره ان يخالفه لجواز

والحق عندنا انه لا يجوز للانبياء ان يحكموا بالاجتهاد بل ادعى بعضهم كونه من ضروريات مذهب الامامية والاخبار المستدل بها على جوازه لهم عليهم السلام مأولة

المجتهدين

للمجتهدين ان يخالفه ولم يقل احد بان مخالفة الظنون والمجتهدات يوجب الكفر الثالث قول الله سبحانه
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر تعالى بانه لم ينطق عن جهة الوحي دون الاجتهاد وقوله تعالى
قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي فان المورد وان كان خاصا الا
ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المورد ويدل على عدم كون هذا الحكم بالعرضة عن الاجتهاد وجوه الاول
انه لو كان هذا الحكم بالاجتهاد لكان الاصل فيه ظن لا علم ولكن الله تعالى قال وكلا آتينا حكما وعلما
الثاني انه كيف يجوز ان يكون عن اجتهاد مع قوله ففهمناها سليمان الثالث ان اجتهاد داود عليه السلام
ان كان صوابا لزم ان لا ينقض لان الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وقد قلنا انه نقضه وان كان
خطاء لوجب ان يبين الله تعالى ذلك خطاءه عن الانبياء عليهم السلام فمدحهما بقوله وكلا آتينا
حكما وعلما دل على انه لم يقع الخطاء من داود عليه السلام وبالجملة قد دلت الادلة القطعية من العقل
والنقل والاجماع من الامامية بل الضرورة منهم ان الانبياء عليهم السلام ما كانوا يحكمون بالظن والتخمين
وغيرها وما كانوا يخبرون عن الله تعالى بالاجتهاد والاشارة اليه بالاجتهاد الذي مأخذه غالبا اوهن من بيت العنكبوت وانها
لاوهن البيوت هذا اذا كان خبرهم عن الله تعالى عن علم قطعي ومراد الامام يقين ومن هنا انه كيف يتحقق الاختلاف
بينهم على انه لا دلالة في الآية على وقوع الاختلاف بينهما اصلا مع دلالة الخبر المتقدم على توافقهما على نفي الاختلاف عنهما بل كان
الغرض من ذلك اظهار فضيلة سليمان عليه السلام وانه مستحق للخلافة دون غيره فلاورود من طرقهم ما يخالف
ذلك فمحمول على التقية لما ذكرناه ثم ما رواه في الكافي عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الآية فقال لا يكون النفش الا بالليل ان على صاحب الحرث ان يحفظ الحرث بالنهار
وليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار انما رعاها بالنهار وارزاقها فما افسدت فليس عليها وعلى صاحب الماشية حفظ
الماشية بالليل عن حرث الناس فما افسدت بالليل فقد ضمنوا وهو النفش وان داود عليه السلام حكم للذي اصاب زرعه

الرسل في اللغة هو اللبن والثلة الصوف

رة بـ النفش وحكم سليمان عليه السلام الرسل والثلة وهو اللبن والصوف في ذلك العام وغير ذلك من الاخبار على انه
يمكن الجمع بوجه لا يبقى فيها مخالفة بان نقول كان الحكم في شرع داود في هذه القضية الغرامة بقدر الغرامة برد بـ الغنم وسليمان
بالرسل والثلة وليس هو من باب الاختلاف في الحكم المستلزم للاجتهاد بل هو من باب الاختلاف في الموضع سلمنا
انه من باب الاختلاف في الحكم لكن لا يدل مجرد الاختلاف على كونه عن اجتهاد فلعله كان بالوحي بل نقول
هو كذلك لدلالة قوله ففهمناها سليمان على ذلك فان قلت يلزم على هذا النسخ في شرع داود او لم العلم من الرسل
اولى العزم منهم وهو غير جائز قلنا لا دليل على عدم جوازه مطلقا حتى في بعض الجزئيات سلمنا لكن نقول العلم
بالنسخ من موسى عليه السلام وان مدة الحكم السابق الى زمان سليمان عليه السلام وغير ذلك من الوجوه المحتملة المقررة في الاصول
ثم ان الله تعالى ذكر بعد ذلك النعم التي خص بها داود عليه السلام فقال ففهمناها سليمان اي علمناه الحكومة في ذلك
وقيل ان سليمان قضى بذلك وهو ابن احدى عشرة سنة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قضى بحفظ المواشي على اربابها
ليلا وقضى بحفظ الحرث على اربابه نهارا وكلا آتينا حكما وعلما اي كل واحد من داود وسليمان آتيناه
حكما وقيل معناه النبوة وعلم الدين والشرع واعلم ان في ادخال التنوين على الحكم والعلم دلالة على ان
هذا الحكم والعلم ... ثم ان الله تعالى ذكر بعد ذلك النعم التي خص بها داود عليه السلام فقال وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير قيل يسبحن حال بمعنى مسبحات او استيناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير
لا عطف على الجبال واما مفعول معه واختلف في معنى التسبيح فقيل معناه سير الجبال مع داود حيث
سار فعبر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو الى تسبيح الله تعالى والى تعظيمه وتنزيهه عن كل ما لا يليق
وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على ان مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد وشيد هذا بانه جعل
الكلام في الجبل اما ان يفعله او يفعل الله فيه والاول محال لان بنية الجبل لا تحتمل الحياة والعلم والقدرة
وما لا يكون حيا عالما قادرا يستحيل منه الفعل والثاني ايضا محال لان المتكلم من كان فاعلا للكلام لا من كان محلا للكلام

فلو كان

فلو كان فاعل ذلك الكلام هو الله تعالى لكان المتكلم هو الله لا الجبل فثبت انه لا يمكن اجراؤه على ظاهره فقيل
على هذا اما ما ذكرناه او معنى يسبحن من السبح الذي هو السباحة خرج اللفظ فيه على التكثير ولو لم يرد ذلك لقيل يسبحن
بالتخفيف فالمراد قيل يسبحن معه اي يسيرون معه حيثما سار كقوله ان لك في النهار سبحا طويلا اي تصرفا
ومذهبا وذلك مثل قوله تعالى يا جبال اوبي معه ومعناه تصرفي معه وسيري بامره والمعنى انها تسير
ليبين او المراد يسبح من رآها لانها تدل على تنزيه الله تعالى فلما حملت على التسبيح وصفت به وقيل
المراد من التسبيح التسبيح الحقيقي وكانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير تسبح معه بالغداة والعشي معجزة
له وما ذكره في التشييد من استلزام المحال مدفوع بان ذلك محال عادي وليس بمحال عقلي ومن المعجزة خرق
العادة كالمعراج الجسماني وشق القمر وغيرها فانها من المحالات العادية ولو لم يكن محالا عادة لم يكن معجزة
ويدل على رجحان هذا القول النصوص المتكثرة فمنها ما رواه في الكافي باسناده الى هشام بن سالم عن الصادق
في حديث ان داود عليه السلام خرج يقرأ الزبور وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر الا جاوبه
ومنها ما رواه في الاحتجاج للطبرسي عن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال ان
يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين عليه السلام فان هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال
معه لخوفه قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا انه كان اذا قام
الى الصلاة سمع لصدره وجوفه ازيز كازيز المرجل على الاثافي من شدة البكاء وقد آمنه الله عز وجل من عقابه
فاراد ان يتخشع لربه ببكائه ويكون اماما لمن اقتدى به ولئن سارت الجبال وسبحت معه لقد عمل لمحمد صلى الله عليه وآله
ما هو افضل من هذا اذ كنا معه على جبل حراء اذ تحرك الجبل فقال له قر فليس عليك الا نبي وصديق شهيد فقر
الجبل مجيبا لامره منتهيا الى طاعته ولقد مررنا معه بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه فقال له ما يبكيك يا جبل فقال
يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة فانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة

ولقد ... [illegible]

نوكان

قال لا تكف تلك الحجارة بالكبريت فقرأ الحبر وبكى وهو واجاب لقوله وفي المناقب عن ابن شهر آشوب يقرب من ذلك
وهو ما رواه عن سعيد بن المسيب قال كان الناس لا يخرجون من مكة حتى يخرج علي بن الحسين عليه السلام فخرج وخرجت
معه فنزل في بعض المنازل فصلى ركعتين فسبح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر الا سبحوا معه ففزعت منه فرفع رأسه
فقال يا سعيد افزعت قلت نعم يا ابن رسول الله فقال هذا التسبيح الاعظم وفي رواية اخرى قال سعيد بن المسيب
كان القراء لا يخرجون حتى يخرج زين العابدين عليه السلام وكان يتخذ لهم السويق الحلو والحامض ويمنع نفسه فسبق يوما الى الرحل
فالفيته ساجدا فوالذي نفس سعيد بيده لقد رأيت الشجر والمدر والرحل والراحلة يردون عليه مثل كلامه
هذا واما الطير فلا امتناع في ان يصدر عنها الكلام ويسمع الكلام في ذلك عند قوله وعلمناه منطق الطير وذلك
قدمت الجبال على الطير فان تسخير الجبال وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان
الا انه ما اعتيد منه التسبيح الذي يفهمه الانسان ولذلك صار ذلك ايضا معجزة وكنا فاعلين اي قادرين على
فعل هذه الاشياء وان كان عجيبا عندكم فعلنا بها دلالة على نبوته ومعجزة له وعلمناه صنعة لبوس لكم
المراد باللبوس الدرع وان كان عند العرب اسم السلاح كله درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا وقيل هو
كل ما يلبس من الثياب قال البس لكل حالة لبوسها واصل اللبس الاختلاط ومنه سميت المرأة لباسا وسمي
الليل لباسا لانه يستر الناس بظلمته والمعنى علمنا داود كيف يصنع الدرع قيل اول من صنع الدرع داود
وانما كانت صفائح فجعلها حلقا والان الله الحديد في يده كالعجين فهو اول من سردها واتخذها حلقا للتحصين قوله
لتحصنكم من بأسكم اي ليحرزكم ويمنعكم من وقع السلاح فيكم والمراد من البأس هنا الحرب وان كان
في الاصل الشدة وكذا قيل في اللغة هو شدة القتال وفي قوله وعلمناه صنعة لبوس دلالة على ان اول من عمل الدرع
هو داود ثم تعلم الناس منه وتوارثوه عنه فعمت النعمة بها كل المحاربين من الخلق الى آخر الدهر فلزمهم شكر الله تعالى
على هذه النعمة ولذا قال فهل انتم شاكرون لنعم الله تعالى عليكم وعلى انبيائه قبلكم اي اشكروا الله على ما يسر عليكم

الصنعة

الصنعة وروي في الكافي عن الفضل عن ابي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال اوحى الله عز وجل
الى داود عليه السلام انك نعم العبد لولا انك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا قال فبكى داود
اربعين صباحا فاوحى الله عز وجل الى الحديد ان لن لعبدي داود عليه السلام فالان الله عز وجل له الحديد فكان يعمل
في كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا فباعها بثلاثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال
وروي ان لقمان الحكيم حضره فرآه يعمل ذلك فصبر ولم يسأله حتى فرغ من ذلك فقام ولبس وقال
نعمت الجنة للحرب فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله الخبر قال الصادق عليه السلام اطلبوا الحوائج
يوم الثلثاء فانه اليوم الذي الان الله فيه الحديد لداود عليه السلام وفي الروضة قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ومن تعذرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلثاء فانه اليوم الذي الان الله فيه الحديد لداود عليه السلام وفي
الاحتجاج للطبرسي ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين عليه السلام فهذا داود عليه السلام قد لين
الله عز وجل له الحديد فعمل منه الدروع قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي
ما هو افضل من هذا لين الله عز وجل له الصم الصخور الصلاب وجعلها غارا ولقد غارت الصخرة تحت
يده ببيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين قد راينا ذلك والتمسناه تحت رايته وفي الكافي عن ابي
جعفر عليه السلام قال كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة لم تكن في احد غيره لم يكن له فيء وكان
لا يمر في طريق فيمر فيه بعد يومين او ثلاثة الا عرف انه قد مر فيه لطيب عرفه وكان لا يمر بحجر ولا بشجر الا سجد له
واعلم ان الله تعالى لما ذكر النعم التي خص بها داود ذكر بعده النعم التي خص سليمان عليه السلام بها فقيل
ورث الله سليمان بن داود عليهما السلام ملكه ونبوته وزاده عليه امرين سخر له الريح والشياطين الاول
قوله ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره والتقدير وسخرنا لسليمان الريح عاصفة اي شديدة الهبوب
الهبوب تجري بامره اي اذا اراد ان تعصف عصفت واذا اراد ان ترخى رخت وذلك قوله رخاء

[illegible]

حيث اصاب وبذلك ظهر وجه الجمع بين قوله عاصفة والعاصف الشديد الهبوب وقوله رخاء حيث
اصاب ان انها كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا بمقتضى ارادة سليمان عليه السلام وقد يجمع
بوجه آخر وهو انها كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا امرت بالسير ابعدت به في مدة يسيرة
على ما قال غدوها شهر ورواحها شهر فكانت جامعة بين الامرين رخاء في نفسها وعاصفة في عملها
مع طاعتها لسليمان عليه السلام وهبوبها على حسب ما يريد فتكون آية الى آية ومعجزة الى معجزة الى
الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا هي ارض الشام لانها كانت ماواه وقيل كانت الريح تجري في الغداة
مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يسكن بعلبك ويبني له بيت المقدس ويحتاج الى الخروج الى الجهاد الى
غيرها وقيل كان سليمان يخرج الى مجلسه فيعكف عليه الطير ويقوم له الانس والجن حتى يجلس على سريره ويجمع معه جنوده
ثم تحمله الريح الى حيث اراد ثم قال تجري من جانب الى الارض التي باركنا فيها قال الى بيت المقدس والشام
وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ في انا اعطيناه ما اعطيناه وما علمناه من المصلحة فان قيل قال في داود
وسخرنا مع داود الجبال وقال في حق سليمان ولسليمان الريح فذكر في داود [illegible] مع
وفي حق سليمان باللام وراعى هذا الترتيب ايضا في قوله يا جبال اوبي معه وقال وسخرنا
له الريح تجري بامره فما الفائدة في تخصيص داود عليه السلام بلفظ مع وسليمان باللام قلنا
يحتمل ان الجبل لما اشتغل بالتسبيح حصل له نوع شرف فضعف بلام التمليك اما الريح فلم يصدر
عنها الا ما يجري مجرى الخدمة فلا جرم اضيف الى سليمان بلام التمليك في عيون الاخبار عن الرضا
عن ابيه موسى بن جعفر عليهما السلام في حديث قالت النملة لسليمان هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر
المملكة قال سليمان عليه السلام ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة
كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يديك كزوال الريح فحينئذ تبسم ضاحكا من قولها

وفي جوامع الجامع وروي انه خرج من بيت المقدس مع ستمائة الف كرسي عن يمينه وشماله وامر الطير
فاظلتهم وامر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن ثم رجع فبات في اصطخر فقال بعضهم
لبعض هل رايتم ملكا قط اعظم من هذا او سمعتم قالوا لا فنادى ملك من السماء ثواب
تسبيحة واحدة في الله اعظم مما رايتم وفي الاحتجاج للطبرسي روي عن موسى بن جعفر عن ابيه عن ابائه
عن الحسين بن علي عليهم السلام ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين عليه السلام
فان هذا سليمان قد سخرت له الرياح فسارت في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر فقال
له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا انه اسري به من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث
ليلة حتى انتهى الى ساق العرش ثم انصرف من ليلته ثم عن الاصبغ بن نباتة قال شكت الحال
فقلت يا سيدي اسالك عن شيء اثبت به يقيني وانه من سر الله ونفثت الصدور اليه وذلك السر
فقال يا اصبغ اتريد ان ترى مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وآله لابي دلم لعنه ودون يوم جمعة فيها
قال هذا الذي اردت قال قم وكنت انا وهو بالكوفة فنظرت فاذا المسجد من قبل ان يرتد
الي بصري فتبسم في وجهي ثم قال يا اصبغ ان سليمان بن داود اعطي الريح غدوها شهر ورواحها
شهر وانا قد اعطيت اكثر مما اعطي سليمان فقلت صدقت والله يا ابن رسول الله فقال
نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس عند احد من خلقه ما عندنا لانا اهل سر الله
ثم تبسم في وجهي ثم قال نحن آل الله وورثة رسول الله فقلت الحمد لله على ذلك ثم قال
لي ادخل فدخلت فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وآله محتب في المحراب بردائه فنظرت فاذا انا بامير المؤمنين
قابض على تلابيب الاعسر فرايت رسول الله صلى الله عليه وآله يعض على الانامل وهو يقول بئس الخلف خلفتني

واصحابك عليهم لعنة الله ولعنتي وفي سعد السعود للسيد ابن طاوس نقلا عن تفسير ابي اسحق ابراهيم بن احمد الطبرسي
باسناده الى انس بن مالك قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله بساط من قرية يقال لها بهندف
فقعد عليه علي وابو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد فقال النبي صلى الله عليه وآله
لعلي يا علي قل يا ريح احملينا فقال علي يا ريح احملينا فحملتهم حتى اتوا اصحاب الكهف فسلم ابو بكر
وعمر فلم يردوا عليهم السلام ثم قام علي فسلم فردوا عليه السلام فقال ابو بكر يا علي ما بالهم ردوا عليك
ولم يردوا علينا فقال لهم علي فقالوا انا لا نرد بعد الموت الا على نبي او وصي نبي ثم قال علي يا ريح احمليني
فحملته ثم قال يا ريح ضعيني فوضعته فركز برجله الارض فتوضأ علي وتوضأنا ثم قال يا ريح احملينا فحملتنا فوافينا
المدينة والنبي صلى الله عليه وآله في صلوة الغداة وهو يقرأ ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من آياتنا عجبا فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله الصلوة قال يا علي اخبروني عن مسيركم ام تحبون ان اخبركم قالوا
بل تخبرنا يا رسول الله قال انس بن مالك فقص القصة كانه معنا وفي اصول الكافي عن ابي الحسن الاول عليه السلام
قال قلت له جعلت فداك اخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم قال نعم قلت من لدن آدم حتى انتهى
الى نفسه قال ما بعث الله نبيا الا ومحمد صلى الله عليه وآله اعلم منه قال قلت ان عيسى بن مريم كان يحيي الموتى باذن
الله قال صدقت وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل
قال فقال ان سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في امره فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من
الغائبين حين فقده وغضب عليه فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين وانما
غضب لانه كان يدله على الماء فهذا وهو طائر قد اعطي ما لم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والجن والانس والشياطين
المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وان الله يقول في كتابه ولو ان قرآنا
سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به

الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء وان في كتاب الله لآيات ما يراد
بها امر الا ان يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في ام الكتاب ان الله يقول
وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل واورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء ومن الشياطين
من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين اي يغوصون له في البحر فيخرجون
الجواهر واللآلي والغوص هو النزول الى تحت الماء بعز وسخرنا لسليمان من الشياطين من يغوصون له فيكون من
في موضع النصب ويعملون له عملا سوى ذلك الغوص واستخراج الجواهر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع
العجيبة كما قال تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب والمطبوخات الغريبة
وغير ذلك ثم انه يحتمل ان يكون من يغوص منهم هو الذي يعمل سائر الاعمال ويحتمل انهم فرقة اخرى ويكون الجميع داخلين
في لفظ من والاول اقرب لفظا اعلم انه ينبغي الظاهر ان الله سخر لكنه قد روي كما سنذكره انه سخر الكفار
دون المؤمنين ويمكن استنباطه من اللفظ من وجهين احدهما الحاق لفظ الشياطين والثاني في قوله وكنا لهم
حافظين فان المؤمن اذا سخر في امر لا يجب ان يحفظ لئلا يفسد وانما يجب ذلك في الكافر وقيل كان دأب
الكفرة من الشياطين انهم يعملون ثم يفسدونه في يومهم فكان الله يحفظهم من ان يفسدوا او المراد انه تعالى كان يحفظهم
عليه لئلا يذهبوا ويتركوه واما ما قيل من انه تعالى كان يحفظهم من ان يهيجوا احدا في زمانه فبعيد لان الظاهر من الحفظ
رعاية الاولين فان قيل كيف تهيأ لهم هذه الاعمال واجسامهم دقيقة لا يقدرون على الاعمال الثقيلة
قلنا فانه سبحانه كثف اجسامهم وقواهم وزاد في عظمهم ليكون ذلك معجزة لسليمان عليه السلام فلما توفي الله
كلاوره في الاحتجاج للطبرسي عن ابي عبد الله عليه السلام حديث طويل وفيه قال السائل كيف صعدت الشياطين الى السماء
وهم امثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم

قال غلظوا لسليمان لما سخروا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم والدليل على ذلك صعودهم الى السماء لاستراق
السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها الا بسلم او بسبب ولعل المراد اجسام هذا العالم
اما كثيفة او لطيفة اما الكثيف فاكثف الاجسام الحجارة والحديد وقد جعلهما الله تعالى معجزة لداود عليه السلام
فانطق الحجر ولين الحديد وكل واحد منهما كما يدل على التوحيد والنبوة يدل على صحة الحشر لانه لما قدر على احياء
الحجارة فكان يقدر على احياء العظام الرميمة واذا قدر على ان يجعل في اصبع داود عليه السلام قوة النار
مع كون الاصبع في نهاية اللطافة فلا يبعد في ان يجعل التراب اليابس جسما حيوانيا والطف الاشياء
في هذا العالم الهواء والنار وقد جعلهما الله تعالى معجزة لسليمان عليه السلام اما الهواء فلقوله فسخرنا له الريح واما
اما النار فلان الشيطان مخلوق من النار وقد سخرهم الله تعالى له فكان يأمرهم بالغوص في المياه والنار لا تنطفي
بالماء وهم ما كان يضرهم ذلك وذلك يدل على قدرته على اظهار الضد من الضد روى في كتاب الاحتجاج
للطبرسي روى عن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم
قال لامير المؤمنين عليه السلام فان هذا سليمان قد سخرت له الرياح ~~فسارت في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر~~
الشياطين يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ولقد اعطي محمد صلى الله
عليه وآله افضل من هذا ان الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها وقد سخرت لنبوة محمد صلى الله
عليه وآله الشياطين بالايمان فاقبل اليه الجن التسعة من اشرافهم واحد من جن نصيبين والثمان من بني عمرو بن عامر
من الاحجة منهم شضاه ومضاه والهملكان والمرزبان والمازمان ونضاه وهاضب وهاضب
وعمرو وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وهم التسعة يستمعون القرآن فاقبل اليه
الجن والنبي صلى الله عليه وآله ببطن النخلة فاعتذروا بانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا ولقد اقبل
اليه احد وسبعون الفا منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ونصح المسلمين واعتذروا

بانهم

بانهم قالوا على الله شططا وهذا افضل مما اعطي سليمان سبحان من سخرها لنبوة محمد صلى الله عليه وآله بعد ان كانت
تتمرد وتزعم ان لله ولدا ولقد شمل مبعثه من الجن والانس ما لا يحصى وروي في المناقب لابن شهر آشوب قال ابو جعفر ع
قدم ابو خالد الكابلي على علي بن الحسين عليه السلام دهرا من عمره ثم اراد ان ينصرف الى اهله فاتى علي بن الحسين فشكا
اليه شدة شوقه الى والديه فقال يا با خالد يقدم غدا رجل من اهل الشام له قدر ومال كثير وقد اصاب بنتا
له عارض من اهل الارض ويريدون ان يطلبوا معالجا يعالجها فاذا انت سمعت قدومه فاته وقل له انا اعالجها
على ان اشترط لك اني اعالجها على ديتها عشرة الاف درهم فلا تطمئن اليهم وسيعطونك ما تطلب منهم
فلما اصبحوا قدم الرجل ومن معه وكان من عظماء اهل الشام في المال والمقدرة فقال اما من معالج يعالج
بنت هذا الرجل فقال له ابو خالد انا اعالجها على عشرة الاف درهم فاقبل الى علي بن الحسين عليه السلام
فاخبره الخبر فقال اني اعلم انهم سيغدرون بك ولا يفون لك انطلق يا با خالد فخذ باذن الجارية اليسرى
ثم قل يا خبيث يقول لك علي بن الحسين اخرج من هذه الجارية ولا تعد ففعل ابو خالد ما امره وخرج منها
وافاقت الجارية وطلب ابو خالد الذي شرطوا له فلم يعطوه فرجع مغتما كئيبا فقال له علي بن الحسين ما لي اراك
كئيبا يا با خالد الم اقل لك انهم يغدرون بك دعهم فانهم سيعودون اليك فاذا لقوك فقل لست
اعالجها حتى تضع المال على يدي علي بن الحسين فانه لي ولكم ثقة فرضوا ووضعوا المال على يدي علي بن الحسين ع
فرجع ابو خالد الى الجارية فاخذ باذنها اليسرى ثم قال يا خبيث ~~ان علي بن الحسين~~ يقول لك علي بن الحسين
اخرج من هذه الجارية ولا تعرض لها الا بسبيل خير فانك ان عدت احرقتك بنار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة فخرج منها ودفع المال الى ابي خالد فخرج الى بلاده وفي الكافي عن سدير الصيرفي قال اوصاني ابو جعفر ع
بحوائج له بالمدينة فخرجت فبينا انا بين فج الروحاء على راحلتي اذا انسان يلوي بثوبه قال فملت اليه وظننت
انه عطشان فناولته الاداوة فقال لي لا حاجة لي بها وناولني كتابا طينه رطب قال فلما نظرت الى الخاتم اذا

فاتيت ابا جعفر عليه السلام فقلت من محمد كتب صاحب الكتاب فقال ابعث عنه واذا بالكتاب لينا يا مرني بها ثم تنفت
فاذا ليس عنده احد قال ثم قدم ابو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت جعلت فداك رجل اتاني بكتابك وطينه رطب
فقال يا سدير ان لنا خدما من الجن فاذا اردنا السرعة بعثناهم وفي رواية اخرى قال ان لنا اتباعا من الجن كما ان
لنا اتباعا من الانس فاذا اردنا امرا بعثناهم وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال بينا امير المؤمنين عليه السلام على المنبر
اذ اقبل ثعبان من ناحية باب من ابواب المسجد فهم الناس ان يقتلوه فارسل امير المؤمنين عليه السلام ان كفوا
فكفوا واقبل الثعبان ينساب حتى انتهى الى المنبر فتطاول فسلم على امير المؤمنين عليه السلام فاشار امير المؤمنين عليه السلام
اليه ان يقف حتى يفرغ من خطبته ولما فرغ من خطبته اقبل عليه فقال من انت فقال انا عمرو بن عثمان خليفتك على
الجن وان ابي مات واوصاني ان اتيك فاستطلع رايك وقد اتيتك يا امير المؤمنين فما تامرني به وما ترى
فقال له امير المؤمنين عليه السلام اوصيك بتقوى الله وان تنصرف فتقوم مقام ابيك في الجن فانك خليفتي عليهم
قال فودع عمرو امير المؤمنين عليه السلام وانصرف فهو خليفته على الجن فقلت له جعلت فداك فياتيك عمرو وذاك
الواجب عليه قال نعم وفي بصائر الدرجات عن ابي حمزة الثمالي قال كنت استاذن على ابي جعفر عليه السلام
فقال ان عنده قوما فاثبت قليلا حتى يخرجوا فخرج قوم انكرتهم ولم اعرفهم ثم اذن لي فدخلت عليه فقلت جعلت فداك
هذا زمان بني امية وسيفهم يقطر دما فقال يا ابا حمزة هؤلاء وفد شيعتنا من الجن جاؤوا يسالوننا عن معالم دينهم وفي
مجمع البيان وقال اخرون امر رسول الله صلى الله عليه واله ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرا عليهم القرآن
فصرف الله اليه نفرا من الجن من نينوى فقال عليه السلام اني امرت ان اقرا على الجن الليلة فايكم يتبعني فاتبعه
عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله شعبا يقال له شعب
الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح
القرآن فغشيته اسودة كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب

ذاهبين

ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله صلى الله عليه واله مع الفجر فانطلق فبرز ثم قال هل رايت شيئا
فقلت نعم رجالا سودا مستثفرين ثيابا بيضا قال اولئك جن نصيبين الخبر وفي حديث طويل فجاؤوا الجن
الى رسول الله صلى الله عليه واله واسلموا وامنوا وعلمهم رسول الله صلى الله عليه واله شرائع الاسلام فانزل الله عز وجل
على نبيه صلى الله عليه واله قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن السورة كلها فحكى الله عز وجل قولهم وولى عليهم
رسول الله صلى الله عليه واله منهم وكانوا يعودون الى رسول الله صلى الله عليه واله في كل وقت فامر رسول
الله صلى الله عليه واله امير المؤمنين صلوات الله عليه ان يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون
ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان وسئل العالم صلوات الله عليه عن مؤمني الجن ايدخلون الجنة فقال
لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ
اي واذكر يا محمد ايوب حين دعا ربه لما امتدت المحنة به أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ اي نالني الضر واصابني الجهد
وكان نداؤه ذلك والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال وَأَنتَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ اي ولا احد ارحم منك وهذا تعريض منه بالدعاء لازالة ما به من البلاء وهو من الطف الكنايات
في طلب الحاجة حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب مثل قول موسى عليه السلام
رب اني لما انزلت الي من خير فقير واعلم ان قول ايوب مسني الضر ليس شكوى فانه دعاء وكونه صابرا
لان من اشتكى الى الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعا اذا كان في شكواه راضيا بقضاء الله اذ ليس من شرط
الصبر استحلاء البلاء الم تسمع قول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله والدليل على كونه
ارحم الراحمين هو ان كل من يرحم غيره فانما يرحمه لطلب ثناء في الدنيا او للثواب في الاخرة او لدفع رقة الجنسية
عن الطبع ودرء الخفقة التي في النفس يزيلها عن نفسه بذلك الترحم وما كان الوجه يكون مطلوب ذلك الراحم
حظ نفسه واما الله تعالى فانه يرحم عباده من غير ان يتصور في حقه تعالى شيء مما ذكره كان في كل راحم نفع يعود اليه

فثبت انه سبحانه ارحم الراحمين وايضا لهم رحم غيره لا يكون ذلك الا بعونه رحمة الله لان من اعطى غيره
طعاما او ثوبا او دفع عنه بلاء فلولا انه سبحانه خلق المطعوم والملبوس والادوية لما قدر على اعطاء ذلك الشي
فاذا لم يقدر على ذلك لم يكن راحما فاذن رحمة العباد مسبوقة برحمة الله تعالى ومتوقفة رحمته بل رحمة العباد بالنسبة
الى رحمة الله تعالى كالقطرة من البحر فوجب ان يكون تعالى هو ارحم الراحمين فان قيل كيف يكون ارحم الراحمين
مع انه سبحانه ملأ الدنيا من الآفات والاسقام والامراض والآلام وسلط البعض على البعض بالذبح والكسر والايلام
وكان قادرا على ان يغني كل واحد عن ايلام الآخر وايذائه الجواب ان كون هذه الدنيا في كونها دار بلاء الصفات
التي فيه بعض ما ذكرت حكم ما يريد لكم ومصالح لا يصل اليها عقول البشر غالبا ومن نظر بعين البصيرة او تتبع الاخبار
والآثار لعله يهتدي الى بعضها ولا يعلم جميعها الا الله سبحانه واما القصص فروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سألته عن بلية ايوب عليه السلام التي ابتلي بها في الدنيا لاي علة كانت قال لنعمة انعم الله عز وجل عليه بها في
الدنيا وادى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس عن دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة ايوب عليه السلام حسده
ابليس فقال يا رب ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما ادى اليك
شكر نعمة ابدا فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لم يؤد اليك شكر نعمة ابدا فقيل له قد سلطتك على ماله وولده قال فانحدر
ابليس فلم يبق له مالا ولا ولدا الا اعطبه فازداد ايوب لله شكرا وحمدا قال فسلطني على زرعه قال قد فعلت فجاء مع شياطينه
فنفخ فيه فاحترق فازداد ايوب لله شكرا وحمدا فقال يا رب سلطني على غنمه فسلطه على غنمه فاهلكها فازداد ايوب لله
شكرا وحمدا فقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينيه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرنه
الى قدمه فبقي في ذلك دهرا طويلا يحمد الله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود وكانت تخرج من بدنه فيردها فيقول لها ارجعي الى
موضعك الذي خلقك الله منه ونتن حتى اخرجه اهل القرية من القرية والقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امرأته
رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم وعليها تتصدق من الناس وتأتيه بما تجده

قال

قال فلما طال عليه البلاء ورأى ابليس صبره اتى اصحابا لايوب كانوا رهبانا في الجبال وقال لهم مروا بنا الى
هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليته فركبوا بغالا شهبا وجاؤوا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فقرنوا بعضها
الى بعض ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا اليه فقالوا يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك
لعل الله كان يهلكنا اذا سألناه وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به احد الا من امر كنت تستره فقال
ايوب عليه السلام وعزة ربي انه ليعلم اني ما اكلت طعاما الا ويتيم او ضعيف يأكل معي وما عرض لي
امران كلاهما طاعة لله الا اخذت باشدهما على بدني فقال الشاب سوأة لكم عيرتم نبي الله حتى اظهر من
عبادة ربه ما كان يسترها فقال ايوب عليه السلام يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لادليت بحجتي
فبعث الله اليه غمامة فقال يا ايوب ادل بحجتك فقد اقعدتك مقعد الحكم وها انا ذا قريب ولم ازل
فقال يا رب انك لتعلم انه لم يعرض لي امران قط كلاهما لك طاعة الا اخذت باشدهما على نفسي الم
احمدك الم اشكرك الم اسبحك قال فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان يا ايوب من صيرك
تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده وتسبحه وتكبره والناس عنه غافلون اتمن على الله بما لله فيه المنة
عليك قال فاخذ التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتبى يا رب انت فعلت ذلك بي فانزل الله
عز وجل عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان واطرأ وانبت الله عليه
روضة خضراء ورد عليه اهله وماله وولده وزرعه وقعد معه الملك يحدثه ويؤنسه فاقبلت امرأته معها
الكسرة فلما انتهت الى الموضع اذا الموضع متغير واذا رجلان جالسان فبكت وصاحت وقالت
يا ايوب ما دهاك فناداها ايوب فاقبلت فلما رأته وقد رد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله عز وجل
شكرا فرأى ذوائبها مقطوعة وذلك انها سألت قوما ان يعطوها ما تحمله الى ايوب عليه السلام من الطعام
وكانت حسنة الذوائب فقالوا لها تبيعينا ذوائبك هذه حتى نعطيك فقطعتها ودفعتها اليهم واخذت

منهم طعاما لايوب فلما راها سقطوا عنه الشيطان غضب وحلف عليها ان يضربها مائة فاخبرته انه كان بسببه
كيت وكيت فاغتم ايوب من ذلك فامره الله عزوجل اليه فخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فاخذ
عذقا مشتملا على مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه ثم قال ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا
وذكرى لاولي الالباب قال فرد الله عليه اهله الذين ماتوا قبل البلاء ورد عليه اهله الذين ماتوا بعدما اصابهم
البلاء كلهم احياهم الله تعالى له فعاشوا معه وسئل ايوب عليه السلام بعدما عافاه الله اي شيء كان اشد عليك مما مر
عليك فقال شماتة الاعداء قال فمطر الله عليه في داره جراد الذهب وكان يجمعه وكان اذا ذهب الريح
منه بشيء عدا خلفه فقال له جبرئيل عليه السلام اما تشبع يا ايوب قال ومن يشبع من رزق ربه عزوجل اعلم
ان الجمع ليس لكثرة الحرص على الدنيا المذموم في الاخبار الكثيرة بل ذلك من باب قبول النعمة فان قبول النعمة
والاحسان من حيث صدوره عن المنعم الخبير وابتداءه عن اللطف والرحمة حسن ممدوح ثم قد انكر السيد المرتضى رحمه الله
تسلط الشيطان على جسد الانبياء او بعلمه وكلماته من الغرفة لقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي وفيه ان الايكون مخصوصا بتسلط الشيطان على عقل المرء ودينه واما ما عدا ذلك فخارج عنه
او لعله عدم جوازه من العقل والنقل والاية لم تدل بها على ذلك والادلة الدالة على الحكم عدم تسلطه على دينه
وقد نقلنا انه كذلك في اربعة في ذلك مع اقتدار الشقياء والانس على انواع الايذاء من القتل والجرح والضرب بالنسبة الى
الانبياء والاوصياء عليهم السلام ليصبروا على ذلك الاجر الجزيل والثناء الجميل كما حصل لايوب عليه السلام مضافا
الى دلالة الاخبار الكثيرة على ذلك وطرح الاخبار المعتبرة من غير وجه لا وجه له ثم ان بعض الاعلام انكروا ما رواه
انه وقع الدود في بدنه وكذا نتن بدنه لاستلزامه التنفير وهو غير جائز على الانبياء عليهم السلام فحملوا ما يدل على ذلك
على التقية لوروده في اخبار العامة ايضا والحق ان اثبات امثال ذلك بعد ثبوت التنفير مشكل اذ لا حجة على ما يدل عليه
انه يجب ان يكون النبي في اول البعثة خاليا عن المنفرات واما انه لا يجوز حدوث مرض فيه يوجب التنفر مطلقا ولو كان

من الالات ولا حصر بان ذلك اعظم المثوبات فلو كان في حكمه كذلك ورفع هذا المرض انواع من المعجزات التي تشيد
بها اركان النبوة وتؤيده ايضا عقد الائمة نعم قد دل بعض الاخبار على ذلك فيمكن ترجيح هذا القول بهذا الوجه
فقد روى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ابتلى ايوب عليه السلام سبع سنين بلا ذنب وقال ان الانبياء
معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا وقال عليه السلام ان ايوب مع جميع
ما ابتلى به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح ولا استقذره احد راه ولا
استوحش منه احد شاهده ولا تدود شيء من جسده وهكذا يصنع الله عزوجل بجميع من يبتليه من انبيائه و
اوليائه المكرمين عليه وانما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر امره لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من
التأييد والفرج وقد قال النبي صلى الله عليه وآله اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وانما ابتلاه
الله بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له الربوبية اذا شاهدوا ما اراد الله تعالى ذكره ان يوصله
اليه من عظائم نعمه متى شاهدوه ليستدلوا بذلك على ان الثواب من الله على ضربين استحقاق واختصاص
ولئلا يحقروا ضعيفا لضعفه ولا فقيرا لفقره ولا مريضا لمرضه وليعلموا انه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء كيف
شاء باي شيء شاء ويجعل ذلك عبرة لمن شاء وشقاوة لمن شاء وهو عزوجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم
في افعاله لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا قوة لهم الا به قوله تعالى فَاسْتَجَبْنَا لَهُ اي اجبنا دعاءه ونداءه وهذا يدل على
انه دعا ربه لكشف الضر عنه لكن هذا الدعاء يجوز ان يكون داخلا على سبيل التعريض كما يقال ان رايت او اردت
او احببت فافعل كذا ويجوز ان يكون على سبيل التصريح وان كان الاليق بالادب هو الاول والاية
ايضا يدل على ذلك وفي الاخبار الدالة على ذلك ما رواه في الروضة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت له فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون فقال يا ابا محمد يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه قد سلط على ايوب عليه السلام

فشوه خلقه ولم يسلط على دينه وقد يسلط من المؤمنين على ابدانهم ولا يسلط على دينهم وفي علل الشرائع باسناده
الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال انما كانت بلية ايوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمة انعم الله بها عليه فادى
شكرها وكان ابليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلما صعد عمل ايوب باداء شكر النعمة حسده
ابليس فقال يا رب ان ايوب لم يؤد شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا فلو حلت بينه وبين دنياه
ما ادى اليك شكر نعمة فقال قد سلطتك على دنياه فلم يدع له دنيا ولا ولدا الا اهلك كل شيء له وهو يحمد الله
عز وجل ثم رجع اليه فقال يا رب ان ايوب يعلم انك سترد اليه دنياه التي اخذتها منه فسلطني على بدنه
تعلم انه لا يؤدي شكر نعمة قال الله عز وجل قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه وقلبه ولسانه وسمعه فقال ابو بصير قال
ابو عبد الله عليه السلام فانقض مبادرا خشية ان تدركه رحمة الله عز وجل فيحول بينه وبينه فنفخ في منخريه من نار السموم
فصار جسده نقطا نقطا وعن ابي بصير عن ابي الحسن موسى الكاظم عليه السلام فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ا
ازلنا ما به من الاوجاع والامراض وذلك بتقويم اعضائه الى احسن ما كان في بدنه واحواله وبين كما انه اتاه اهله قال
وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ وقد قيل فيه من نسب اليه من زوجته وولده وغيرهما ثم فيه قولان الاول
انه رد الله سبحانه اهله الذين هلكوا باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وكذلك رد الله عليه امواله ومواشيه باعيانها و
اعطاه مثلها معها والثاني ان خير ايوب فاختار احياء اهله في الاخرة ومثلهم في الدنيا فكان له سبع
بنات وثلث بنين وقيل سبع بنات وسبع بنين والقول الاول اولى لان قوله وآتيناه اهله يدل
بظاهره على انه تعالى فعل ذلك اعادهم في الدنيا واعطاهم مثلهم ايضا ولوروده في الرواية وروى القمي عن ابن بكير
عن ابي عبد الله عليه السلام في تفسير الاية قال احيا الله عز وجل له اهله الذين كانوا قبل البلية واحيا له الذين ماتوا وهو
في البلية وفي الروضة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في الاية قلت كيف اوتي مثلهم معهم قال احيا له من ولده
الذين كانوا ماتوا قبل ذلك باجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ان رحمناه عليه وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ

او موعظة

او موعظة لهم في الصبر والانقطاع الى الله تعالى والتوكل عليه لانه لم يكن في عصر ايوب احد اكرم على الله منه فابتلاه
بالمحن العظيمة فحسن الصبر عليها فينبغي للمؤمن اذا اصابته محنة ان يصبر عليها ولا يجزع ويعلم ان عاقبة الصبر محمودة
ولا تفق ذلك للصابرين غير مرة ومن ذلك ما رواه معاوية بن قرة قال كان ابو طلحة يحب ابنه حبا شديدا
فمرض فخافت ام سليم على ابي طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثته الى النبي فلما خرج ابو طلحة من داره توفي
الولد فغطته ام سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت الى اهل بيتها وقالت لهم لا تخبروا ابا طلحة
بشيء ثم انها صنعت طعاما ثم مست شيئا من الطيب فجاء ابو طلحة من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
ما فعل ابني فقالت له هدأت نفسه ثم قال هل لنا ما ناكل فقامت فقربت اليه الطعام ثم تعرضت له فوقع
عليها فلما اطمأن قالت يا ابا طلحة اتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها الى اهلها فقال سبحان
الله لا فقالت ابنك كانت عندنا وديعة فقبضها الله تعالى فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك ثم قام من مكانه
فاغتسل وصلى ركعتين ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وآله واخبره بصنيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان في خبرها فقال كان في بني اسرائيل
امراة وكان لها زوج ولها منه غلامان فامرها بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره
فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت ان تنغص زوجها الضيافة فادخلتهما البيت
وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت وانها كانت تمسحت بشيء
من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت فناداهما ابوهما فخرجا
يسعيان فقالت المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله تعالى احياهما ثوابا بالصبر ولذا اجر الصبر
على المرء الشديد انه مما لا تضبطه الاقلام حتى ان الله تعالى وصف الصابرين باوصاف كثيرة وذكر الصبر في القرآن
في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال

اجرهم بغير حساب وقال الصادق عليه السلام الصبر من الايمان بمنزلة الراس من البدن فاذا ذهب الراس
ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان في الجنة شجرة
يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيمة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر
صبا وقرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل
استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله
قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله
قولا سررت به قال لا يصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في
مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه فلما توفي ابو سلمة استرجعت
وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت الى نفسي فقلت من اين لي خير من ابي سلمة فلما
انقضت عدتي استاذن علي رسول الله صلى الله عليه وآله وانا ادبغ اهابا فغسلت يدي من القرظ
واذنت له فوضعت له وسادة حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسي فلما فرغ من مقالته قلت ما بي
ان لا يكون بك الرغبة ولكني امراة في غيرة شديدة فاخاف ان ترى مني شيئا يعذبني الله عليه وانا امراة
قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرت من السن فقد اصابني مثل الذي اصابك واما
ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي قالت فقد سلمت لرسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها فقالت
ام سلمة فقد ابدلني الله بابي سلمة خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الحسين بن علي عليه السلام عن النبي صلى الله
عليه وآله قال من اصابته مصيبة فقال اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون جدد الله له اجرها مثل ما كان له
يوم اصابته وعن اسحق بن عمار عن الصادق عليه السلام قال يا اسحق لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر

واستوجبت

واستوجبت عليها من الله عز وجل الثواب انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها
وسئل رجل النبي صلى الله عليه وآله فقال ما يحبط الاجر في المصيبة فقال تصفيق الرجل بيمينه على شماله والصبر
عند الصدمة الاولى واعظم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه السخط وَاِسْمٰعِيلَ وَاِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ
اي واذكر هؤلاء الانبياء وما انعمت عليهم من فنون النعمة قال كُلٌّ مِنَ الصّٰابِرِينَ صبروا على بلاء الله والعمل
بطاعته اعلم انه سبحانه لما ذكر صبر ايوب وانقطاعه اليه اتبعه بذكر هؤلاء فانهم كانوا ايضا من الصابرين
على الشدائد والمحن والعبادة اما اسمعيل عليه السلام والمراد به على الاقرب اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام
فانه صبر على المقام ببلد لا زرع فيه ولا ضرع ولا بناء وصبر على الانقياد للذبح وصبر على بناء البيت فلا جرم
اكرمه الله واخرج من صلبه خاتم النبيين القمي عن الصادق ان ابراهيم كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له
من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن له منها ولد وكانت تؤذي ابراهيم في هاجر وتغمه فشكا
ابراهيم ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه انما مثل المراة مثل الضلع العوجاء ان تركتها استمتعت بها
وان اقمتها كسرتها ثم امره ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال يا رب الى اي مكان قال الى حرمي وامني
واول بقعة خلقتها من الارض وهي مكة فانزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وكان
ابراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا وقال يا جبرئيل الى هيهنا ويقول جبرئيل لا امض حتى وافى مكة فوضعه
في موضع البيت وقد كان ابراهيم عليه السلام عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها فلما نزلوا في ذلك المكان
كانت فيه شجرة فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته والعياشي عن الكاظم عليه السلام
ان ابراهيم لما اسكن اسمعيل وهاجر مكة ودعهما لينصرف عنهما بكيا فقال لهما ابراهيم ما يبكيكما فقد خلفتكما
في احب الارض الى الله وفي حرم الله فقالت له هاجر يا ابراهيم ما كنت ارى ان نبيا مثلك يفعل ما فعلت
قال ما فعلت قالت انك خلفت امراة ضعيفة وغلاما ضعيفا لا حيلة لهما بلا انيس من بشر ولا ماء ولا زرع

ولا زرع قد بلغ ولا ضرع يحلب قال فرق ابراهيم ودمعت عيناه عند ما سمع منها القمي عن الصادق عليه السلام
فقال ابراهيم انه الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم واما كيفية الذبح فانه قد
اختلف العلماء في الذبيح فقيل انه اسحق وقيل انه اسمعيل وكلا القولين قد رواه اصحابنا عن ائمتنا عليهم السلام
الا ان الاكثر في الروايات انه اسمعيل وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انا ابن الذبيحين ولا خلاف
انه من ولد اسمعيل والذبيح الآخر هو عبد الله ابوه وروي في الكافي عن ابان بن عثمان عن ابي بصير انه سمع ابا جعفر وابا عبد الله
عليهما السلام يذكران خرج ابراهيم عليه السلام الى ان قال ثم قام على المشعر الحرام فامره الله ان يذبح ابنه وقد رأى
فيه شمائله وخلائقه وانس ما كان اليه فلما اصبح افاض من المشعر الى منى فقال لامه زوري البيت انت واحتبس الغلام
فقال يا بني هات الحمار والسكين حتى اقرب القربان فقال ابان فقلت لابي بصير ما اراد بالحمار والسكين قال اراد
ان يذبحه ثم يحمله فيجهزه ويدفنه قال فجاء الغلام بالحمار والسكين فقال يا ابت اين القربان قال ربك يعلم اين هو
يا بني انت والله هو ان الله قد امرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين
قال فلما عزم على الذبح قال يا ابت خمر وجهي وشد وثاقي قال يا بني الوثاق مع الذبح والله لا اجمعهما عليك اليوم
قال ابو جعفر عليه السلام فطرح له قرطان الحمار ثم اضجعه عليه واخذ المدية فوضعها على حلقه قال فاقبل شيخ فقال ما تريد
من هذا الغلام قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله غلام لم يعص الله طرفة عين تذبحه فقال نعم ان الله قد امرني
بذبحه فقال بل ربك ينهاك عن ذبحه وانما امرك بهذا الشيطان في منامك قال ويلك الكلام الذي سمعت هو الذي
بلغ بي ما ترى لا والله لا اكلمك ثم عزم على الذبح فقال الشيخ يا ابراهيم انك امام يقتدى بك وان ذبحت ولدك
ذبح الناس اولادهم فمهلا فأبى ان يكلمه قال ابو بصير سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول فاضجعه عند الجمرة الوسطى
ثم اخذ المدية فوضعها على حلقه ثم رفع رأسه الى السماء ثم انحنى عليه المدية فقلبها جبرئيل عليه السلام عن حلقه فنظر
ابراهيم فاذا هي مقلوبة فقلبها ابراهيم عليه السلام على حدها وقلبها جبرئيل على قفاها ففعل ذلك مرارا ثم نودي من

ميسرة مسجد الخيف يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين
واجتر الغلام من تحته وتناول جبرئيل الكبش من قلة ثبير فوضعه تحته وفي رواية انه قال اذبحني وانا ساجد لا اراك
الى وجهي فعسى ان ترحمني فلا تذبحني وفي عيون الاخبار عن الفضل بن شاذان قال سمعت الرضا عليه السلام يقول
لما امر الله تبارك وتعالى ابراهيم عليه السلام ان يذبح مكان ابنه اسمعيل الكبش الذي انزله عليه تمنى ابراهيم عليه السلام ان يكون
قد ذبح ابنه اسمعيل بيده وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح اعز ولده
بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم من احب خلقي
اليك قال يا رب ما خلقت خلقا هو احب الي من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم
هو احب اليك او نفسك قال بل هو احب الي من نفسي قال فولده احب اليك او ولدك قال بل ولده
قال فذبح ولده ظلما على ايدي اعدائه اوجع لقلبك او ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل ذبحه على ايدي
اعدائه اوجع لقلبي قال يا ابراهيم ان طائفة تزعم انها من امة محمد صلى الله عليه وآله ستقتل الحسين عليه السلام
ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم عليه السلام لذلك فتوجع قلبه
واقبل يبكي فاوحى الله اليه يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسمعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين
وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي العيون قال حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن ابيه قال
سألت ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله انا ابن الذبيحين قال يعني اسمعيل بن ابراهيم
الخليل عليهما السلام وعبد الله بن عبد المطلب الى قوله عليه السلام والعلة التي من اجلها دفع الله عز وجل الذبح عن اسمعيل
العلة التي من اجلها دفع الله الذبح عن عبد الله وهي كون النبي والائمة صلوات الله عليهم اجمعين في صلبهما فببركة النبي
والائمة صلوات الله عليهم دفع الله الذبح عنهما فلم تجر السنة في الناس بقتل اولادهم ولولا ذلك لوجب على الناس كل اضحى

التقرب الى الله تعالى ذكره بقتل اولاده وكل تقرب به الناس الى الله عز وجل من اضحية فهو فداء لاسمعيل الى يوم القيمة

والقمى عن الصادق عليه السلام قال لما بلغ اسمعيل مبلغ الرجال امر الله ابراهيم ان يبنى البيت فقال يا رب فى اى بقعة قال فى البقعة التى انزلت بها على ادم القبة فاضاء لها الحرم فلم يدر ابراهيم فى اى موضع يبنيه فان القبة التى انزلها الله على ادم كانت قائمة الى ايام الطوفان فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وبقى موضعها لم يغرق ولهذا سمى البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فبعث الله جبرئيل فخط له موضع البيت وفى الكافى عنه عليه السلام وكشفا عنها فاذا هو حجر واحد احمر فاوحى الله تعالى اليه ضع بناءها عليه وانزل الله اربعة املاك يجمعون اليه الحجارة فكان ابراهيم واسمعيل يضعان الحجارة والملائكة تناولهما حتى تمت اثنى عشر ذراعا وهيأ له بابين بابا يدخل منه وبابا يخرج منه ووضعا عليه عتبا وشرجا من حديد على ابوابه وعن احدهما عليهما السلام [illegible] ابراهيم واسمعيل البيت [illegible] حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود قال ابو جعفر عليه السلام فنادى ابو قبيس ابراهيم عليه السلام ان لك عندى وديعة فاعطاه الحجر فوضعه موضعه ويحتمل كونه اسمعيل بن حزقيل الملقب بصادق الوعد لانه كان ايضا من الانبياء الذين اصابهم من رعيتهم فصبروا [illegible] فى علل الشرائع عن ابى عبدالله عليه السلام الى ان قال كان اسمعيل بن حزقيل نبيا من الانبياء بعثه الله عز وجل الى قومه فاخذوه فسلخوا فروة راسه ووجهه فاتاه ملك فقال ان الله جل جلاله بعثنى اليك فمرنى بما شئت فقال لى اسوة بما يصنع بالانبياء عليهم السلام وباسناده الى ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام ان اسمعيل كان رسولا نبيا سلط عليه قومه فقشروا جلدة وجهه وفروة راسه فاتاه رسول من رب العالمين فقال له ربك يقرئك السلام ويقول قد رايت ما صنع بك وقد امرنى بطاعتك فمرنى بما شئت فقال يكون لى بالحسين بن على عليه السلام اسوة

واما ادريس عليه السلام فانه اول من بعث الى قومه [illegible] وصبر على ما لقى منهم [illegible] انه تعالى رفعه الى السماء [illegible] وقد مضى قصته [illegible] فى سورة مريم

واما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل انه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبى بصوم النهار وقيام الليل وان لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك وقيل هو [illegible] الياس المشهور وقيل كان نبيا وسمى ذا الكفل بمعنى انه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو فى زمانه لشرف عمله وقيل هو اليسع بن خطوب الذى كان مع الياس وليس اليسع الذى ذكره الله فى القران تكفل لملك جبار ان هو تاب ان يدخل الجنة ودفع اليه كتابا فتاب الملك وكان اسمه كنعان فسمى ذا الكفل والقول الاول ضعيف والصواب انه كان نبيا لوجوه الاول انه تعالى قرن ذكره باسمعيل وادريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده ليتأسى بهم وذلك يدل على نبوته الثانى ان السورة ملقبة بسورة الانبياء فكل من ذكره تعالى فيها يجب ان يكون منهم والثالث وهو المعتمد من بين الوجوه [illegible] ما رواه فى كتاب النبوة باسناده عن عبد العظيم بن عبدالله الحسنى قال كتبت الى ابى جعفر عليه السلام اسئله عن ذى الكفل ما اسمه وهل كان من المرسلين فكتب عليه السلام ان الله تعالى بعث مائة الف نبى واربعة وعشرين الف نبى المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وان ذا الكفل منهم وكان بعد سليمان بن داود وكان يقضى بين الناس كما يقضى داود عليه السلام ولم يغضب قط الا لله تعالى وكان اسمه عويديا بن ادارين وورد فى [illegible] الصدوق [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذى الكفل فقال كان رجلا من حضرموت وكان اسمه عويديا وكان اسم ابيه ادريم وكان قبله نبى اسمه اليسع فقال يوما من يكفل لى بهداية الناس من بعدى بشرط ان لا يغضب وفى رواية اخرى بشرط ان يصوم بالنهار [illegible] ويعبد الله بالليل حتى يصبح ويقضى بين الناس ولا يغضب فقام عويديا وقال انا ثم اعاد اليسع ثانيا وثالثا فقام عويديا ثانيا وثالثا وقال انا افعل فمات اليسع فجعله الله بعده نبيا وكان يحكم فى اول النهار بين الناس فقال ابليس لاتباعه من يقدر فى نقض عهده بان يغضبه فقام اليه واحد من الشياطين يقال له الابيض وقال انا افعل ذلك فقال ابليس اذهب واجتهد لعلك تغضبه فلما فرغ ذو الكفل من الحكم بين الناس وقام من مجلسه للقيلولة ودخل [illegible] اتاه الابيض ونادى وقال انا مظلوم وقال ذو الكفل قل من ظلمك [illegible] فقال الابيض [illegible]

المراد [illegible] عليه السلام

فاتته وقال له قد تحصنك ليغضبك الحكم بهذه العلامة فذهب ابيض وقعد ذو الكفل حتى فاتته القيلولة
ودعا الى مصلاه واشتغل بالعبادة الى الصبح ولما فرغ من القضاء في اليوم الثاني وقام الى منزله للقيلولة
اتاه الابيض ونادى لم يحضر عندك من ظلمني برؤيته فاتتك وقال له الحاجب لم يسترح اليوم فانه نام الامس والبارحة
والليلة ولم يرض بذلك ابيض وقال انا مظلوم ولابد من دفع الظلم عني فاخبر الحاجب ذو الكفل بذلك فكتب
ذو الكفل الى خصمه كتاب الاحضار ودفعه اليه فذهب به وبقي ذو الكفل منتظرا حتى فاتته القيلولة وقام الى
محرابه وعبد الله تعالى ليلته حتى اصبح ولما فرغ من القضاء في اليوم الثالث ودخل منزله للقيلولة اتى ابيض
ونادى وقال لم يقبل خصمي كتابك وقام ذو الكفل من منزله وخرج معه بيده في هاجرة شديدة لو [illegible] اللحم
فلما شاهد الابيض هذا الصبر ايس منه فرفع يده من يده وغاب فعلم ذو الكفل انه [illegible]
فلذلك ذكره بهذه القصة لنبيه تسلية له لما يلقاه من المكاره والاذى في اداء الرسالة من الكفار وعن الثعلبي انه
ابن ايوب الصابر بعثه الى قوم بعد ابيه في ارض الروم وصدقه قومه وامنوا به ثم بعثوه فامرهم الله
بالجهاد وقال له قومه انا نكره الموت ونحب الحياة البقاء في الدنيا ولا نريد المعصية لله ورسوله فسل
ربك ان لا يميتنا ما لم نطلبه حتى نعبده ما نريد ونجاهد اعداءه فقام ابن ايوب ودعا ربه بعد الصلاة
وقال رب امرتني بالجهاد مع اعدائك ولا املك الا نفسي وانت تعلم ما قاله قومي ولا تؤاخذني بذنوبهم
فاني اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك فاوحى الله تعالى اليه بانه سمعت كلام قومك واعطيتهم ما طلبوا
منك فانهم لا يموتون ما لم يطلبوا بانفسهم الموت فتكفل عنهم ذلك فبلغ رسالة ربه اليهم فلذلك سمي
ذو الكفل فتوالدوا وتناسلوا وزادوا بحيث ضاق عليهم البلاد وتعسر عليهم الارض برحبها وتنغص عيشهم ونادوا
من الكثرة فسألوا ابن ايوب ان يدعو ربه ليرجعهم الى الحالة الاولى فدعا ابن ايوب الى ربه [illegible]
ان ما قضيت لهم كان اصلح لهم مما طلبوه لانفسهم فحكم لهم بالموت [illegible] ولذلك كثرت الروم من سائر الطوائف
فردهم الى ما كانوا عليه من الموت

وكان اسمه بشر

وما نقله عن الثعلبي قد ورد بهذا المضمون في الاحاديث الا ان فيه انهم سألوا نبيا ولم يذكر فيه ان اسمه كان بشرا
وانه ابن ايوب النبي عليه السلام والظاهر من بعض الاحاديث ان ذا الكفل هو وصي النبي عليه السلام الذي ان الرواية
التي نقلها انما فيه انه عريد باخبار من حيث السند ويدل على كونه نبيا بناء على قول من قال في وجه تسمية ذي الكفل
ان ثواب عمله كان ضعف ثواب غيره ممن كان في زمانه اذ في زمانه كان انبياء كثيرون ولا يجوز ان يكون ثواب
عمل غير النبي ازيد من ثواب عمل الانبياء اعلم انهم قالوا اخترنا من الانبياء عليهم السلام سبعة اتاهم باسمين اسرائيل
ويعقوب الياس وذو الكفل عيسى والمسيح يونس وذو النون محمد واحمد وادخلناهم في رحمتنا اي ادخلنا
هؤلاء الذين ذكرناهم من الانبياء في نعمتنا واراد غمرناهم بالرحمة ولو قال رحمناهم لما افاد ذلك بل افاده ان
فعله بهم الرحمة وقيل المراد بالرحمة النبوة ولو كان كذلك فذو الكفل حينئذ كان من الانبياء عليهم السلام
انهم من الصالحين اي انما ادخلناهم في رحمتنا لانهم كانوا ممن صلحت اعمالهم فهو تعليل لما قبله ثم ذكر سبحانه
قصة يونس فقال وذا النون اي واذكروا النون والنون الحوت وصاحبها يونس بن متى نبي بلا خلاف فلنذكر
اولا قصته ثم نبين تفسير الاية روى العياشي عن ابي عبيدة الحذاء عن الباقر عليه السلام انه قال رايت في بعض كتب
عليه السلام قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل حدثه ان يونس بن متى عليه السلام بعثه الله الى قومه وهو ابن
ثلثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار
واعلانها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجمل تحت حمله وانه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به
واتباعه ثلثا وثلثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما روبيل واسم الاخر تنوخا وكان روبيل
من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا
مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت
منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على راسه ويأكل من كسبه وكان لروبيل منزلة عند يونس غير منزلة تنوخا

لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته فقال ان يونس ان قومه لا يجيبون ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكى
ذلك الى ربه وكان فيما شكى ان قال يا رب انك بعثتني الى قومي ولي ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان
بك والتصديق برسالتي واخوفهم عذابك ونقمتك ثلثا وثلثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي
واستخفوا برسالتي وقد توعدوني وخفت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال
فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين وانا
الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا اعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي و
بريتي في بلادي وفي عيلتي احب ان اتأناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما بعثتك الى قومك لتكون حفيظا
عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة منهم وتأناهم برأفة النبوة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم
كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الداء فخرجت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين
ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك على قومه واحسن صحبة
واشد تأنيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي واجبته حين دعاني فقال
يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا انعطف عليهم
برأفة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم اياي وجحدهم نبوتي فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون
ابدا فقال الله تعالى يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبتي ان
اتأناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتدبيرك وتقديرك وانت المرسل وانا الرب
الحكيم وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى
ما سألت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس باوفر لحظك عندي ولا احمد لشأنك وسيأتيهم عذاب
في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك قال فسر ذلك يونس ولم يسؤه

ولم يدر

ولم يدر ما عاقبته فانطلق يونس الى تنوخا العابد واخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في ذلك
اليوم وقال له انطلق حتى اعلمهم بما اوحى الله الي من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم في غمراتهم ومعصيتهم
حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل بيت النبوة فانطلقا الى روبيل
فاخبره يونس بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الاربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال
له ما ترى انطلق بنا حتى اعلمهم بذلك فقال له روبيل ارجع الى ربك رجعة نبي حكيم ورسول كريم فاسأله ان يصرف عنهم العذاب
فانه غني عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده وما ذلك بأضر لك عنده ولا انقص لمنزلتك لديه ولعل قومك بعد ما سمعت
ورأيت من كفرهم وجحودهم بالله وجحدهم لنبيه وتكذيبهم اياه واخراجهم اياه من مساكنه وما هموا به من رجمه فقال روبيل
تنوخا اسكت فانك رجل جبار لا علم لك ثم اقبل على يونس فقال ارأيت يا يونس اذا انزل الله العذاب
على قومك ايهلكهم جميعا او يهلك بعضا ويبقي بعضا فقال له يونس بل يهلكهم جميعا وكذلك سألته ما دخلتني
لهم رحمة تعطف فاراجع الله فيهم واسأله ان يصرف عنهم فقال له روبيل اتدري يا يونس لعل الله اذا انزل
عليهم العذاب فاحسوا به ان يتوبوا اليه ويستغفروا فيرحمهم فانه ارحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من
بعد ما اخبرتهم عن الله انه ينزل عليهم العذاب يوم الاربعاء فتكون بذلك عندهم كذابا فقال له تنوخا ويلك
يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك النبي المرسل ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل عليهم فترد قول الله وتشك فيه
وفي قول رسوله اذهب فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوخا لقد فسد رأيك ثم اقبل على يونس فقال
لقد انزل الامر والوحي من الله فيهم ما انزل عليك فيهم من انزال العذاب عليهم وقوله الحق ارأيت اذا
كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم اليس يمحو الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون
كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة الف من الناس فابى يونس ان يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا
الى قومه فاخبرهم ان الله اوحى اليه انه منزل العذاب عليهم يوم الاربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس

[illegible]

فردوا عليه قوله فكذبوه واخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد
واقاما ينتظران العذاب واقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى اذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل باعلى صوته
في راس الجبل الى القوم انا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم الى ربه قد انكرتم عذاب الله هذا شوال قد دخل عليكم
وقد اخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر بعد
طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده رسله فانظروا ماذا انتم صانعون فافزعهم كلامه ووقع في قلوبهم تحقيق
نزول العذاب فانجفلوا نحو روبيل وقالوا له ماذا انت مشير به علينا يا روبيل فانك رجل عالم حكيم لم نزل
نعرفك بالرحمة لنا والرافة علينا وقد بلغنا ما اشرت على يونس فينا فمرنا بامرك واشر علينا برايك فقال لهم
روبيل فاني ارى لكم واشير عليكم ان تنظروا وتعمدوا اذا طلع الفجر يوم الاربعا في وسط الشهر ان تعزلوا الاطفال
عن الامهات في اسفل الجبل في طريق الاودية وتقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس فعجوا
عجيجا الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله والتوبة اليه والاستغفار له وارفعوا رؤوسكم الى
السماء وقولوا ربنا ظلمنا انفسنا وكذبنا نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء والصراخ والتضرع الى الله
والتوبة اليه حتى توارت الشمس بالحجاب او يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع راي القوم جميعا على ان
يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل فلما كان يوم الاربعا الذي توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم
ويرى العذاب اذا انزل فلما طلع الفجر يوم الاربعا فعل قوم يونس ما امرهم روبيل به فلما بزغت الشمس اقبلت
ريح صفرا مظلمة شديدة الهبوب لها صرير وحفيف فلما راوها عجوا جميعا بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله
وتابوا اليه واستغفروه وصرخت الاطفال باصواتها تطلب امهاتها وعجت سخال البهائم تطلب الثدي
وسعت الانعام تطلب الرعا فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان ضجيجهم وصراخهم ويدعوان الله

بتغليظ

بتغليظ العذاب عليهم وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وضجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو
الله بكشف العذاب عنهم فلما ان زالت الشمس وفتحت ابواب السماء وسكن غضب
الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم واقالهم عثرتهم واوحى الى اسرافيل
ان اهبط الى قوم يونس فانهم قد عجوا الي بالبكاء والتضرع وتابوا الي واستغفروني فرحمتهم
وتبت عليهم فانا الله التواب الرحيم اسرع الى قبول توبة عبدي التائب من الذنب
وقد كان عبدي يونس ورسولي سالني نزول العذاب على قومه وقد انزلته عليهم وانا الله
احق من وفى بعهده وقد انزلته عليهم ولم يكن اشترط يونس حين سالني ان انزل عليهم
العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي فقال اسرافيل يا رب
ان عذابك قد بلغ اكتافهم وكاد ان يهلكهم وما اراه الا وقد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال
الله كلا اني قد امرت ملائكتي ان يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى ياتيهم امري فيهم وعزمتي فاهبط يا اسرافيل
عليهم واصرفه عنهم واصرف به الى الجبال وناحية مفاوض العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية
المستطيلة ابيت فاذلها به ولينها حتى تصير ملينة حديدا جامدا فهبط اسرافيل فنشر اجنحته فاستاق بها
ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي اوحى الله اليه ان يصرفه اليها قال ابو جعفر عليه السلام
وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا الى يوم القيمة فلما راى قوم يونس ان الله قد صرف عنهم
العذاب هبطوا الى منازلهم من رؤوس الجبال وضموا اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم
واصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما لا يشكان ان العذاب قد نزل بهم واهلكهم جميعا لما خفيت
اصواتهم عنهما فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران الى ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم
واستقبلهم الحطابون والحمارة والرعاة باغنامهم ونظروا الى اهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا

كذبني الوحي وكذبت وعدي لقومي لا وعزة ربي لا يرون لي وجها ابدا بعد ما كذبني الوحي فانطلق يونس هاربا على وجهه
مغاضبا لربه ناحية بحر ايلة متنكرا فرارا من ان يراه احد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله وذا
النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الآية ورجع تنوخا الى القرية فلقي روبيل فقال له يا تنوخا
اي الرأيين كان اصوب واحق ارأيي ام رأيك فقال له تنوخا ألم ازل ارى اني افضل منك لزهدي وفضل
عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك وما اعطاك الله ربك من الحكمة مع التقوى افضل من الزهد والعبادة
بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما ومضى يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما اخبر الله به في كتابه
فآمنوا فمتعناهم الى حين واما التفسير فقوله وذا النون اذ ذهب اي حين ذهب مغاضبا لقومه
اي مراغما لهم من حيث انه دعاهم الى الايمان مدة طويلة فلم يؤمنوا حتى اوعدهم الله بالعذاب فخرج من
بينهم مغاضبا لهم قبل ان يؤذن له قال ابو عبيدة قلت لابي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه
حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدقوه قال اربعة اسابيع سبعا منها في ذهابه الى البحر وسبعا
في بطن الحوت وسبعا تحت الشجرة بالعراء وسبعا منها في رجوعه الى قومه فقلت له وما هذه الاسابيع شهور
او ايام او ساعات فقال يا ابا عبيدة ان العذاب اتاهم يوم الاربعاء في النصف من شوال وصرف
عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة ايام في مسيره الى البحر وسبعة ايام في بطن
الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء وسبعة ايام في رجوعه الى قومه فكان ذهابه ورجوعه مسيرة ثمانية وعشرين
يوما ثم اتاهم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها
ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه وفي تفسير علي بن ابراهيم عن جميل قال قال ابو عبد الله عليه السلام
في حديث فغضب يونس ومر على وجهه مغاضبا لله كما حكى الله حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت

واراد

واراد ان يدفعوها فسألهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فنظر اليه
يونس ففزع منه فصار الى مؤخر السفينة فدار اليه الحوت وفتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا
فخرج سهم يونس وهو قول الله عز وجل فساهم فكان من المدحضين فاخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه ومر به في
الماء وفي تفسير العياشي عن الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام في حديث قال ان يونس لما آذاه قومه الى ان قال فخرج
حتى ركب سفينة فيها رجلان فاضطربت السفينة فقال الملاح يا قوم ان في سفينتي مطلوبا فقال يونس انا هو
وقام ليلقي نفسه فابصر السمكة وقد فتحت فاها فهابها وتعلق به الرجلان وقالا له انت وحدك ونحن رجلان
فساهم فوقعت السهام عليه وفي خبر العيون ثلث مرات فجرت السنة بان السهام اذا كانت ثلث مرات
انها لا تخطي فالقى نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار السبعة حتى صار الى البحر المسجور وبه يعذب قارون
وقد سأل بعض اليهود امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال يا يهودي اما السجن
الذي طاف اقطار الارض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر
ثم دخل في بحر طبرستان ثم دخل في دجلة الغوراء قال ثم مرت به تحت الارض حتى لحقت بقارون وكان قارون
هلك ايام موسى ووكل الله به ملكا يدخله في الارض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره
وفي الاكمال في سؤال بعض اليهود عليا عليه السلام قال له اليهودي فما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة
قال ذلك يونس في بطن الحوت قال له فاخبرني عن قبر طاف بصاحبه قال يونس حين طاف به الحوت في سبعة ابحر
فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظرني فاني اسمع كلام آدمي فاوحى الله الى الملك انظره فانظره
ثم قال قارون من انت قال انا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران
قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤف الرحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت
عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران احد فقال قارون وا اسفا على آل عمران

فذكر له ذلك فسأل الملك الموكل به ان يرفع عنهم العذاب ايام الدنيا فرفع عنهم فلما راى يونس ذلك نادى
في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب الله وامر الحوت ان يلفظه
فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه الحديث وهو طويل وقد مر هنا فنادى في الظلمات وفي رواية
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال لبث يونس في بطن الحوت ثلثة ايام ونادى في الظلمات ظلمة بطن
الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر الخبر وفي مصباح الشيخ الطوسي في دعاء يوم الاربعاء يا من سمع الهمس من ذي النون
في بطن الحوت في الظلمات الثلث ظلمة الليل وظلمة قعر البحر وظلمة بطن الحوت فلا وجه لما قيل كان في بطن حوت
في بطن حوت آخر بعد ان ابتلع الحوت الذي ابتلع يونس فالظلمات الثلث ظلمة بطني الحوتين وظلمة بطن
الذي ابتلعه وظلمة قعر البحر او المراد ظلمة امعاء الحوت او ان الحوت اذا عظم غوصه في قعر البحر كان ما فوقه من البحر
ظلمة او ان المراد بالظلمات الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات وقوله يخرجهم من النور الى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك لما اراد السؤال والدعاء
قدم ذكر التوحيد والعدل اي انزهك ان تفعل ذلك جورا او شهوة الانتقام او عجزا عن تخليص هذا الحبس
بل فعلته بحق الالهية ومقتضى الحكمة ثم قال اني كنت من الظالمين اي من الذين يقع منهم الظلم وانما
قال على سبيل الخشوع والخضوع لان جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم فقد اوقع يونس في بطن الحوت
على جهة العقوبة من الله تعالى لان العقوبة عداوة لمن قبل لكن كان ذلك على وجه التاديب والتاديب
يجوز للمكلف وغير المكلف كتاديب الصبي وغيره وبقاؤه في بطن الحوت حيا سبعة ايام او ثلثة ايام
معجزة له وفي الخصال عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في حديث عجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله
تعالى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله يقول بعقبها فاستجبنا
له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وفي تهذيب الاحكام عن ابي عبد الله عليه السلام قال

واستشهد لذلك بقول بعضهم
وليل يقول الناس في ظلماته
سواء صحيحات العيون وعورها

اعلم انه عليه السلام وصف بقوله لا اله
الا انت بكمال الربوبية ووصف نفسه
بقوله اني كنت من الظالمين بضعف
البشرية والقصور في اداء حق الربوبية
وهذا القدر يكفي في السؤال

فاستجبنا له دعاءه ونجيناه من الغم اي من بطن الحوت وكذلك ننجي المؤمنين من غمومهم
اذا دعونا به كما انجينا ذا النون وفي القمي عنه عليه السلام فامر الله الحوت ان يلفظه فلفظه على ساحل البحر
وقد ذهب جلده ولحمه وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدباء فاظلته من الشمس ثم امر الله الشجرة
فتنحت عنه ووقعت الشمس عليه فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم لم ترحم مائة الف او يزيدون وانت تجزع
من الم ساعة فقال عفوك عفوك فرد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به وفي رواية ابي الجارود
عن ابي جعفر عليه السلام قال لبث يونس في بطن الحوت ثلثة ايام ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل
وظلمة البحر ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه فاخرجه الحوت الى الساحل
ثم قذفه فالقاه بالساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يمصه ويستظل به وبورقه
وكان تساقط شعره ورق جلده وكان يونس يسبح الله ويذكر الله بالليل والنهار فلما ان قوي واشتد
بعث الله دودة فاكلت اسفل القرع فذبلت القرعة ثم يبست فشق ذلك على يونس فظل حزينا فاوحى الله اليه
ما لك حزينا يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فيبست قال يا يونس
احزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها ولم تحزن لاهل نينوى اكثر من مائة
الف اردت ان ينزل عليهم العذاب ان اهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجع اليهم فانطلق يونس الى
قومه فلما دنا يونس من نينوى استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه ائت اهل نينوى فقل لهم ان هذا يونس قال له
الراعي اتكذب اما تستحيي ويونس قد غرق في البحر وذهب قال له يونس اللهم ان هذه الشاة تشهد لك
اني يونس فنطقت الشاة له بانه يونس فلما اتى الراعي قومه واخبرهم اخذوه وهموا بضربه فقال ان لي بينة
بما اقول قالوا من يشهد قال هذه الشاة تشهد فشهدت بانه صادق وان يونس قد رده الله اليهم فخرجوا
يطلبونه فوجدوه فجاؤوا به وآمنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله الى حين وهو الموت واجارهم من العذاب

وثالثها

ان هنا امورا ابو من التنبيه عليها الاول روي في الكافي عن ابي الجعد عن ابي عبد الله عليه السلام قال له رجل من اهل خراسان بالربذة جعلت فداك لم ارزق ولدا فقال له اذا رجعت الى بلادك فاردت ان تاتي اهلك فاقرأ اذا اردت ذلك وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى ثلث آيات فانك سترزق ولدا ان شاء الله تعالى انظر هل ان اقرأ الآيات الثلث ولا تذرني فردا وانت خير الوارثين وقد استفاضت الاخبار في هذه الاية لاسترزاق الولد روى في امالي الشيخ باسناده الى ابي عيسى بن محمد الصيمري الكاتب قال تزوجت ابنة جعفر بن محمد الكاتب فاحببتها حبا لم يحب احد احدا مثله وابطأ علي الولد فصرت الى ابي الحسن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام فذكرت ذلك له فتبسم وقال اتخذ خاتما فصه فيروزج واكتب عليه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وفي عوالي اللآلي روي عن سيد العابدين عليه السلام انه قال لبعض اصحابه قل لطلب الولد رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين واجعل لي من لدنك وليا يرثني في حياتي ويستغفر لي بعد وفاتي واجعله خلقا سويا ولا تجعل للشيطان فيه نصيبا اللهم اني استغفرك واتوب اليك انك انت التواب الغفور الرحيم سبعين مرة وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال من اراد ان يحبل له فليصل ركعتين بعد الجمعة يطيل فيهما الركوع والسجود ثم يقول اللهم اني اسألك بما سألك به زكريا اذ قال رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين اللهم هب لي ذرية طيبة انك سميع الدعاء اللهم باسمك استحللتها وفي امانتك اخذتها فان قضيت في رحمها ولدا فاجعله غلاما مباركا زكيا ولا تجعل للشيطان فيه نصيبا ولا شركا وفيه عن الحرث النصري قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني من اهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد فقال ادع وانت ساجد رب هب لي من لدنك وليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين

احدها روى في كتاب المناقب لابن شهرآشوب في حديث ابي حمزة الثمالي انه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال له يا ابن الحسين انت الذي تقول ان يونس بن متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عنده قال بلى ثكلتك امك قال فارني آية ذلك ان كنت من الصادقين فامر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن على شاطئ البحر تضرب امواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي قال هنيئة واريه ان كنت من الصادقين ثم قال يا ايها الحوت فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت قال حوت يونس يا سيدي قال انبئنا بالخبر قال يا سيدي ان الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم الى ان صار جدك محمد الا وقد عرض عليه ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتمنع من حملها لقي ما لقي آدم من المعصية وما لقي نوح من الغرق وما لقي ابراهيم من النار وما لقي يوسف من الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة الى ان بعث الله يونس فاوحى الله اليه ان يا يونس تول امير المؤمنين عليا والائمة الراشدين من صلبه في كلام له قال فكيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وذهب مغتاظا فاوحى الله تعالى الي ان التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث في بطني اربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي انه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن ابي طالب والائمة الراشدين من ولده عليهم السلام فلما ان آمن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلام ارجع ايها الحوت الى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء

وفي بصائر الدرجات عن الثمالي قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله عرض ولايتي على اهل السماوات وعلى اهل الارض اقر بها من اقر وانكرها من انكر انكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت

وثانيها احتج القائلون بجواز الذنب على الانبياء بهذه الاية من وجوه الاول ان اكثر المفسرين على انه ذهب يونس مغاضبا لربه وهو المحكي عن ابن مسعود وابن عباس والحسن والشعبي وسعيد بن جبير ووهب وابن قتيبة ومحمد بن جرير واذا كان كذلك فمعلوم ان مغاضبته الله من اعظم الذنوب ثم على تقدير انه

المغاضبة لم يكن مع الله تعالى بل كان مع قومه ايضا كما مر محظورا لان الله تعالى قال واصبر لحكم ربك
ولا تكن كصاحب الحوت وذلك يقتضي ان ذلك الفعل من يونس كان محظورا اذ ذلك لانه ان لم يكن
صاحب الحوت مذنبا لم يجز النهي عن التشبه به وان كان مذنبا فقد حصل الغرض والجواب انه ليس
في الاية ما يدل على كون مغاضبته لربه او لقومه وعلى كان مغاضبته لكن نقطع على انه لا يجوز على نبي الله ان يغاضب ربه
لان ذلك صفة من يجهل كون الله مالكا للامر والنهي والجاهل بالله تعالى لا يكون مؤمنا فضلا عن ان يكون نبيا قال السيد
قدس سره واما من ظن ان يونس عليه السلام خرج مغاضبا لربه من حيث لم ينزل بقومه العذاب فقد خرج في
الافتراء على الانبياء عليهم السلام وسوء الظن بهم عن الحد وليس يجوز ان يغاضب ربه الا من كان معاديا له
وجاهلا بان الحكمة في سائر افعاله وهذا لا يليق باتباع الانبياء عليهم السلام من المؤمنين فضلا عمن عصمه الله ورفع درجته
انتهى واذا ثبت انه لا يجوز صرف هذه المغاضبة الى الله تعالى وجب ان يكون المراد انه خرج مغاضبا لغير الله والغالب
انه انما يغضب من لا يعصيه فيما يامره به فيحتمل ذلك الى المغاضبة لقومه لانهم الذين كانوا يخالفونه فيما يامرهم به من الايمان
بالله والتصديق بنبوته فمعنى مغاضبته لقومه انه غاضب على قومه لمخالفتهم له وتركهم الطاعة فيما يدعوهم اليه من الايمان
والتصديق والامتثال للاوامر والاجتناب عن الزواجر وكان هذه المغاضبة العادة من الانبياء عليهم السلام ثم لا وجه يكون الخبر امر
من جهة الرسالة وغيره فلا تعلق من هذا المغاضبة بما ورد في بعض الاخبار من انه ذهب مغاضبا لقومه من ان المراد
منه ان صح الخبر ان مغاضبته لقومه كانت قبل تمام ... من حيث عدم الحلم عليهم لما امر الله به واما قوله
مغاضبته القوم ايضا كانت محظورة لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ففيه انه لا نسلم انها كانت محرمة اما الذي
فلان الله تعالى امره بتبليغ تلك الرسالة اليهم وانما امره بان يبقى معهم ابدا وليس في الاية ما يدل على ذلك وان تثبت
الغضب في ذلك بما فيه من تبليغ الرسالة التكرار فعلى في جوابه قد حققنا في الاصول ان الامر لا يدل على ذلك بل على
الطلب الا انه وقد حصل الامتثال به بتبليغ المتفق عليه فلا يكون خروجه من بينهم معصية واما قوله النهي فلا نسلم انه

ومقامهم على التكذيب واصرارهم على الكفر ويأسه من اقلاعهم وتوبتهم فخرج من بينهم خوفا من ان ينزل بهم العذاب وهو مقيم بينهم ـه

كونه معصية وذلك لانه لم يكن منهيا عنه قبل ذلك بل كان جائزا فلا يكون معصية من حيث انه لم يفعله الا غضبا
لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله بل كان الاولى له ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم ولهذا
قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت كانه تعالى اراد لنبيه صلى الله عليه واله افضل المنازل واعلاها ...
على المحاقة مع الخصم والاظهر ان المراد بالنهي عن التشبه به التشبه في عدم الصبر على المحنة قال السيد قدس سره
واما قوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت فليس على ما ظنه الجهال من انه تقصير عليه اعباء النبوة
لضيق خلقه فقذفها والصحيح ان يونس عليه السلام لم يقو على الصبر على تلك المحنة التي ابتلاه الله بها وغاية
الثواب فشكا الى الله تعالى منها وسأله الفرج والخلاص ولو صبر لكان افضل فاراد الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله افضل
المنازل واعلاها انتهى وقال المعتبر ... في اربعينه قد كان الظاهر من اكثر الاخبار انه كان هجرته عن القوم بعد
العلم بتوبتهم وصرف العذاب عنهم فيحتمل ان يكون غضبه كناية عن حزنه وتاسفه على طلب العذاب لهم ووقوفه
من ان يكذبوه بعد رجوعه اليهم حيث لم يقع ما اخبر به الثاني قد ظن ان لن نقدر عليه وذلك يقتضي
كونه شاكا في قدرة الله تعالى والجواب ان من ظن عجز الله فهو ليس بمؤمن ولا خلاف انه لا يجوز نسبة ذلك الى
احاد من المؤمنين فكيف يجوز نسبته الى الانبياء عليهم السلام بل الكفر ويخرج عنه من ظن في الانبياء عليهم السلام
عن باب التمييز والتكليف لقصوره فمعناه ما قاله علي بن موسى الرضا عليهما السلام حين سأله المأمون عن ذلك
على ما رواه في العيون انما ظن بمعنى استيقن ان الله لن يضيق عليه رزقه قال عليه السلام الا تسمع قول الله
عز وجل واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه رزقه ولو ظن ان الله تعالى لا يقدر عليه لكان
قد كفر وعن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله
اليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فقال الرضا عليه السلام ذلك يونس بن متى عليه السلام ذهب مغاضبا لقومه فظن بمعنى استيقن

ان لن نقدر عليه ان لن نضيق عليه رزقه ومنه قول الله عز وجل واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه وقتر
قال السيد قدس سره لا وقد فظن ان لن نقدر عليه قضاء انا لا نضيق عليه المسالك ونشدد عليه المحنة والتكليف
لان ذلك لا يجوز ان يظنه النبيون ولا شبهة في ان قول القائل قدرت وقدّرت بالتشديد والتخفيف
معناه التضييق قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وقال الله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر وقال تعالى واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه والتضييق الذي قدره الله عليه هو ما لحقه من الحصول
في بطن الحوت وما لحقه في ذلك من المشقة الشديدة الى ان نجاه الله تعالى منها انتهى كلامه وعلى هذا
الله وبه يصير الآية حجة لنا وذلك لان يونس ظن انه مخير ان شاء اقام وان شاء خرج فانه تعالى لا يضيق
عليه في اختياره وهذا من الله تعالى بيان لما يجري مجرى العذر له بخروجه وقد قيل فيه وجوه اخر الاول
ان يكون هذا من باب التمثيل بمعنى كانت حالة ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في خروجه من بين قومه من
غير انتظار لامر الله والثاني ان يفسر القدر بالقضاء فالمعنى فظن ان لن نقضي عليه بشدة وهو قول جماعة من المفسرين
ويؤيده انه قرئ بضم النون وتشديد الدال المكسورة وروي انه دخل ابن عباس على معاوية فقال معاوية لقد ضربتني
امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك فقال وما هي قال يظن نبي الله ان لن يقدر
الله عليه فقال ابن عباس هذا من القدر لا من القدرة والثالث ان المعنى فظن ان لن نعمل
قدرتنا لان بين القدرة والفعل مناسبة فلا يبعد جعل احدهما مجازا عن الاخر والرابع انه استفهام بمعنى التوبيخ
معناه افظن ان لن نقدر عليه وقال الكشاف في الصافات تبعا لصاحب الكشف او خطرة شيطانية سبقت
الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وفيه ان مثله عن المؤمن بعيد فضلا عن النبي المعصوم لانه كفر ولا سلطان للشيطان
على قلب الانبياء ودينهم بالاجماع مع ان ما يجيء ولم يستقر لا يسمى ظنا على انه لو كان جاز مع الخروج لم يجز
ان يكون من قبيل الوسوسة نعوذ بالله من مزال الاقدام ومضال الافهام وقيل ان ذكره خطرة شيطانية
فحقيق ان يقال انه

ويؤيده ما رواه البرقي عن ابي جعفر
عليه السلام في قوله وذا النون اذ ذهب
مغاضبا يقول من اعمال قومه فظن ان
ان لن نقدر عليه يقول ظن ان
لن يعاقب بما صنع م

سبقت الى

سبقت الى وهمه الثالث قوله اني كنت من الظالمين والظلم من اسماء الذم لقوله تعالى الا لعنة الله على
الظالمين فان كان صادقا في قوله يلزم كونه مذنبا وان كان كاذبا فبذنب يلزم ايضا كونه عاصيا لان الكذب
حرام قال السيد قدس سره في جوابه ذلك على سبيل الانقطاع الى الله والخضوع بين يديه وليس لاحد ان يقول
كيف يعترف بانه كان من الظالمين ولم يقع منه ظلم وذلك انه يمكن ان يريد اني من الذين يقع منهم الظلم
فيكون صدقا وان ورد على سبيل التخشع والخضوع لان من كان من جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم والفساد
في ذلك التلطف من ربه والتواضع ونفي التكبر والتجبر كما يقول الانسان اذا اراد ان يكسر نفسه انما انا من البشر
ولست من الملائكة وانا ممن يخطئ ويصيب وهو لا يريد اضافة الخطأ الى نفسه وقال المجلسي رحمه الله وما ذكره
السيد يحتمل ان يكون الغرض منه نعمه تعالى عليه بانه مع كونه ممن يقع منه الظلم عصمه عنه وهو كنسبة الى نفسه الظلم لكنه
شكرا له ولكن بعضه لك تمييز وهو من آداب الدعاء والسؤال عند النوال لعله المنعم على الله [illegible] وقال
رحمه الله ووجه آخر وهو انا قد بينا في قصة آدم عليه السلام ان المراد بذلك انا نقصنا انفسنا الثواب وبخسناها حظها
منه لان الظلم في اصل اللغة النقص والثلم ومن ترك المندوب فقد ظلم نفسه من حيث نقصها ثواب ذلك
المندوب ويؤيد هذا الوجه قول علي بن موسى الرضا عليهما السلام في مجلس المأمون على ما رواه علي بن محمد بن الجهم اني كنت
من الظالمين بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت الجزاء اعلم ان الظلم في الاصل وضع الشيء
غير موضعه قال الجوهري ويقال من اشبه اباه فما ظلم وقيل اصل الظلم انتقاص الحق قال الله تعالى كلتا الجنتين آتت
اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقال الجزري في حديث ابن زمل لزموا الطريق فلم يظلموه اي لم يعدلوا عنه
يقال اخذ في طريق فما ظلم يمينا وشمالا فظهر ان الوصف بالظلم لا يستلزم ما ادعاه المستدل واما ما استدل به
على ان الظالم ملعون فباطل اذ وقع ذلك في موضعين من القرآن احدهما في الاعراف الا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وثانيهما في هود وفيها لفظ كذا القرآن

اخر الاية بكذا وهم بالاخرة هم كافرون وعلى الثاني ان ذلك لا يدل على نفي مطلق الظالمين بل لا يدل على نفي مطلق
صاحب الكبيرة ايضا من المسلمين فان قلت سلمنا انه في الاصل كان حقيقة فيما ذكرت لكنه قد شاع استعماله
في العرف في صاحب الكبيرة ومنه قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين قلنا ان سلمنا الشيوع فنقول يجب في الاية
حمله على المعنى الاخير وهو المعنى المعروف لان العقل والنقل [القطعيين] عليه متفقان من عدم صدور الذنب من الانبياء عليهم السلام
فهو كقرينة النبيين والرابع قوله تعالى في آية اخرى فالتقمه الحوت وهو مليم والمليم هو فاعل الملامة ومن كان كذلك
فهو مذنب والجواب ان الملامة كانت بسبب ترك الافضل وهو الاقامة في ظهراني القوم لارشادهم
اذا عرفت ذلك فاعلم ان ما ورد من الاخبار والاثار على صدور الذنب منه عليه السلام في هذا الباب لا يدل
على ذلك فان باب التاويل واسع وان لم يمكن التاويل فيها بوجه فليطرح او يحمل على التقية فان الظن لا يقاوم القطعي
اذ ليس في المقام خبر متواتر يدل على ذلك والاحاد مما لا يوجب علما ولا عملا وقد نبهنا على ذلك غير مرة
ثم قص سبحانه قصة زكريا فقال ﴿وَزَكَرِيَّا﴾ اي واذكر زكريا ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ ودعاه ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾
بغير وارث ولا ولد يعينني على امر الدين والدنيا في حياتي ويرثني بعد وفاتي ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾
هذا ثناء على الله سبحانه بانه الباقي بعد فناء خلقه وانه خير من بقي حيا بعد ميت وان الخلق كلهم يموتون
ويبقى هو وانما ذكره في جملة دعائه لانه اراد ان يكشف عن علمه بان مآل الامور الى الله تعالى شانه لذا وكانه
عليه السلام قال ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير الوارثين اعلم انه لما بين انقطاع زكريا
عليه السلام الى ربه لما مسه الضر بتفرده واحب من يونسه ويقويه على امر دينه ودنياه ويكون قائما
مقامه بعد موته فدعا الله تعالى دعاء مخلص عارف بانه قادر على ذلك وان انتهت الحال به وبزوجته
من كبره وعقرها الى الياس من ذلك بحكم العادة وفي المجمع كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة
وكانت امراته عاقرا بنت ثمان وتسعين سنة وفي تفسير العياشي عن ابي الحميد الكعبي عن ابي جعفر عليه السلام

قال

قال ان امراة عمران لما نذرت ما في بطنها محررا قال والمحرر للمسجد اذا وضعته ادخل المسجد فلم يخرج
من المسجد ابدا فلما ولدت مريم قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى
واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فساهموا عليها فاصاب القرعة زكريا
وهو زوج اختها وكفلها وادخلها المسجد فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت اجمل النساء
وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فاذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف
في الشتاء فقال انى لك هذا قالت هو من عند الله هنالك دعا زكريا ربه واختلف في الارث
الذي اراده زكريا ان يرثه ولده فقالت العامة انه النبوة والعلم واصحابنا على انه المال واستدلوا عليه بوجوه
احدها ان لفظة الميراث شرعا ولغة لا يطلق الا على ما ينتقل من الموروث كالاموال ولا يستعمل في غير المال
الا على طريق المجاز ولا يعدل عنها الى المجاز من غير دليل وثانيها انه عليه السلام قال في دعائه على ما ذكره في مريم
واجعله رب رضيا اي اجعل يا رب ذلك الولي الذي يرثني مرضيا عندك ممتثلا لامرك ومجتنبا عن
نهيك ومتى حمل الارث على النبوة لم يكن لذلك وقع وكان لغوا عبثا الا ترى انه لا يحسن ان يقول احد
اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا مرضيا في اخلاقه لانه اذا كان نبيا فقد دخل الرضا وما هو اعظم
منه في النبوة وثالثها انه صرح بانه يخاف من بني عمه بعده وانما يطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه
منهم الا بالمال دون النبوة والعلم لانه عليه السلام كان اعلم بالله من ان يخاف ان يبعث نبيا من
ليس باهل للنبوة او ان يورث علمه وحكمته من ليس لهما باهل فان قيل ان هذا يرجع عليكم في وراثة المال
لان في ذلك اضاعة للضن والبذل اليه قلنا معاذ الله ان يتاسف الانبياء فان المال قد يرزق المؤمن
والكافر والصالح والطالح ولا يمتنع ان ياسى على بني عمه اذا كانوا من اهل الفساد ان يظفروا بالمال فيصرفوه
فيما لا ينبغي بل في ذلك غاية الاطاعة فان تقويتهم الفساد واعانتهم على افعالهم المذمومة محظورة في الدين وعقلا وشرعا

كذا البتول

بلاد وضنا فهو غير منصف ودابتها قوله وانت خير الوارثين فان ظاهره وراثة الارض والاموال بعد
موت اهلها لا النبوة والعلم ولذلك حمله فاطمة عليها السلام على وراثة المال واحتج به على غاصب فدك
ورده به قول من روى عن النبي صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء لا نورث وما تركناه فهو صدقة
فيما رواه في الاحتجاج للطبرسي عن عبد الله بن الحسن انه لما اجمع ابو بكر على منع فاطمة فدك وبلغها ذلك جاءت
اليه وقالت له يا ابن ابي قحافة افي كتاب الله ان ترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا
افعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال رب
هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دعاءه وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى
سماه الله يحيى لان اسماعيل حيي قلبه بالايمان والطاعة او بالنبوة ولم يذنب ولم يهم بذنب او لانه استشهد
والشهداء احياء عند ربهم يرزقون ولم يسم احد قبله باسمه احدا وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ بان كانت عقيمة
فجعلناها ولودا وقيل كانت هرمة فرددنا عليها شبابها وقيل كانت سيئة الخلق فجعلناها حسنة الخلق
اعلم ان قوله ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه يدل على ان الواو لا يفيد الترتيب لان اصلاح
الزوج مقدم على هبة الولد مع انه ذكر اخره في اللفظ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
واراد بذلك زكريا واهله وولده فبين انه تعالى انما اجابهم واعطاهم بعضهم ببعض من حيث كانت طريقتهم
انهم كانوا يسارعون في الخيرات والطاعات والمسارعة الى الطاعة من اكبر ما يمدح المرء به لانه يدل
على حرص عظيم على الطاعة وقيل معناه ان الانبياء الذين تقدم ذكرهم كانوا يسارعون في الخيرات
اي يبادرون الى الطاعات والعبادات وفي قوله يسارعون في الخيرات دلالة على ان المسارعة
الى الطاعة مرغب فيها وعلى ان الصلوة في اول الوقت افضل كما يدل عليه قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم فان المراد بها سببها وهو فعل الطاعة وقوله تعالى وسابقوا استبقوا الخيرات فان الاستباق

دابلتهم

قرب من حيث المنزو وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا اي رغبة والرهبة رغبة في الثواب ورهبة من العقاب
وفي تفسير مجاهد ابراهيم راغبين وراهبين وهو كقوله تعالى يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه اي انهم فيما
الى فعل الخيرات والطاعات والمسارعة فيها امرين احدهما الفزع الى الله تعالى لمكان الرغبة في ثوابه
والرهبة من عقابه وثانيهما الخشوع وهو المخافة الثابتة في القلب فيكون الخاشع هو الحذر الذي لا يبسط
في الامور خوفا من الاثم وهذا معنى قوله وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ اي متواضعين وقيل معناه انهم قالوا
حال النعمة اللهم لا تجعلها استدراجا وحال السيئة اللهم لا تجعل عقوبة بذنب سلف منا
قال الكاشاني لعل المراد الرغبة في الطاعة لا في الثواب والرهبة عن المعصية لا عن العقاب لارتفاع
مقام الانبياء عن ذلك قال امير المؤمنين عليه السلام الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك
ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وفي الخصال عن الصادق عليه السلام ان الناس يعبدون الله
على ثلثة اوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وفي بعض الاخبار الاجراء فكان
الحرصاء وهو الطمع واخرون يعبدونه فزعا من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة ولكني اعبده حبا له
فتلك عبادة الكرام ولك ان تقول ان اولياء الله قد يعملون بعض الاعمال للجنة وصرف النار لان
حبيبهم يحب ذلك هذا امير المؤمنين سيد الاولياء والاوصياء قد كتب كتابا في بعض ما وقفه من امواله فصدر كتابه
بعد التسمية بهذا هذا ما اوصى به وقضى به عبد الله علي ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار
ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه انتهى او تقول ان جنة الاولياء لقاء الله وقربه
٣٠ ونارهم فراقه وبعده انتهى وما ذكره حسن الا الاخير فانه بعيد وروي في معاني الاخبار عن [illegible] بن جعفر
قال الرغبة ان تستقبل براحتيك السماء وتستقبل بهما وجهك والرهبة ان تلقي كفيك وترفعهما الى
الوجه وفي الكافي عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول مر بي رجل وانا ادعو في صلوتي بيساري

فقال يا عبد الله بيمينك فقلت يا عبد الله ان الله تبارك وتعالى خص عنا هذه كفه مع هذه وهي الرغبة تبسط
يديك وتظهر باطنهما والرهبة تظهر ظهرهما الحديث ثم عطف سبحانه على ما تقدم قصة مريم فقال والتي
احصنت فرجها اي واذكر التي حفظت فرجها من الحرام وعفت وتنزهت عن الفساد وهي مريم بنت عمران
والمراد انها احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا
فنفخنا فيها من روحنا اي اجرينا فيها روح المسيح كما يجري الهواء بالنفخ واضاف الروح الى نفسه على
وجه الملك تشريفا له في الاختصاص بالذكر وقيل معناه امرنا جبرئيل فنفخ في جيب درعها فخلقنا
المسيح في رحمها واما قصتها فقد روى القمي عن الصادق عليه السلام قال ان الله اوحى الى عمران اني واهب
لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث عمران
امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها
انثى وليس الذكر كالانثى لا تكون البنت رسولا يقول الله عز وجل والله اعلم بما وضعت فلما وهب الله لمريم عيسى
كان هو الذي بشر به عمران ووعده اياه فاذا قلنا في الرجل منا شيئا وكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك
وسمتها مريم تقربا الى الله وطلبت لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة
ونذرت ان تحرر ولدها لعبادة الله في خدمة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة
فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤوس بني اسرائيل وملوكهم
فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها وفي رواية اصحابنا ان زوج زكريا كانت اختها لا خالتها فابوا الا القرعة
وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فكفلها وتشفق عليها
بمصالحها في جميع احوالها وكان زكريا كلما دخل عليها المحراب يعني الغرفة التي بنى لها وجد عندها رزقا روي انه كان لا يدخل عليها غيره
واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك

هذا الرزق الذي لا يأتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك قالت هو من عند الله فلا تستبعد ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب العياشي عن الباقر عليه السلام قال ان فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عمل البيت والعجين والخبز
وقم البيت وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب نقل الحطب وان يجيء بالطعام فقال لها يوما
يا فاطمة هل عندك شيء قالت لا والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث شيء نقريك به قال افلا
اخبرتني قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني ان اسألك شيئا فقال لا تسألي ابن عمك شيئا ان جاءك بشيء
عفوا والا فلا تسأليه قال فخرج عليه السلام فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا ثم اقبل به وقد امسى فلقي مقداد بن الاسود
فقال للمقداد ما اخرجك في هذه الساعة قال الجوع والذي عظم حقك يا امير المؤمنين قال فهو اخرجني وقد استقرضت
دينارا وسأؤثرك به فدفعه اليه فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت
احضرت ذلك الشيء فاذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من
يشاء بغير حساب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا احدثك بمثلك ومثلها قال بلى قال مثل زكريا
اذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله فاكلوا منها شهرا
وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا الحديث ثم انها انتبذت اي انفردت من اهلها الى
مكان في جانب المشرق فضربت من دون اهلها لئلا يروها سترا وحجابا وقيل انها لما رأت
الحيض تباعدت عن مكانها المعتاد للعبادة تنتظر الطهر لتغتسل وتعود فلما طهرت عن حيضها فارسل
اليها جبرئيل عليه السلام فاتى جبرئيل وانتصب بين يديها في صورة آدمي صحيح وانما تمثل لها في صورة الانسان
لتستأنس بكلامه ولا تنفر منه ولو ظهر في صورة الملائكة لنفرت منه ولم تقدر على استماع كلامه فلما رأت مريم عليها السلام قالت
اني اعتصم بالرحمن منك فاخرج من عندي ان كنت تقيا فلما علم جبرئيل عليه السلام خوفها قال انما انا رسول
ربك ارسلني لابشرك وقال انه يهب لك غلاما زكيا طاهرا من الادناس ونماء في الافعال الخير

قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم اك بغيا فقال لها جبرئيل حين ارتعجبها من هذه البشارة
الامر كما وصفت لك قال ربك احداث الولد من غير زوج للمرأة سهل لا يشق علي وروي عن الباقر عليه السلام
انه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في ارحام النساء تسعة
اشهر فخرجت من المستحم وهي حامل مجح مثقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها ومضت مريم على وجهها مستحيية
من خالتها ومن زكريا وفي تفسير الامام عليه السلام ان زكريا كان لا يصعد الى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد اليها
بسلم فاذا نزل اقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الرزق فلما وجد مريم وقد
حبلت ساءه ذلك وقال في نفسه ما كان يصعد الى هذه احد غيري وقد حبلت والان افتضح في بني اسرائيل
لا يشكون اني احبلتها فجاء الى امرأته وقال لها ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فان الله لا يصنع بك الا خيرا
وائتني بمريم انظر اليها واسألها عن حالها فجاء بها زكريا الى امرأته فكفى الله مريم مؤنة الجواب عن السؤال ولما
دخلت الى اختها وهي الكبرى ومريم الصغرى لم تقم اليها امرأة زكريا فاذن الله ليحيى وهو في بطن امه فنخس بيده
في بطنها وازعجها ونادى امه يا امه تدخل اليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين فلا تقومين
لها فانزعجت وقامت اليها وسجد يحيى وهو في بطن امه لعيسى بن مريم فذلك كان اول تصديقه له
فلما اخذتها وجع الولادة انتبذت به مكانا بعيدا عن قومها حياء من اهلها في تهذيب الاحكام عن ابي حمزة
الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال خرجت من دمشق حتى اتت كربلا فوضعت في موضع قبر الحسين عليه السلام
ثم رجعت من ليلتها وفي القمي لما خرجت مريم لوجع الولادة لتستند الى نخلة كان ذلك يوم سوق لبني اسرائيل
وعيدهم فاستقبلها الحاكة وكان الحياكة انبل صناعة في ذلك الزمان فاقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم
اين النخلة اليابسة فاستهزؤوا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم بورا وجعلكم في الناس عارا ثم استقبلها قوم
من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل الله البركة في كسبكم واحوج الناس اليكم فلما بلغت النخلة اخذها

المخاض

التي هي وضعت بعيسى عليه السلام فلما نظرت اليه قالت يا ليتني مت قبل هذا اي هذا الوقت لا اتذكره واقول انه اي
فناداها عيسى من تحتها ليزول ما عندها من الغم والجزع الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا اي نهرا تستريحين منه
وتطهرين من النفاس قال كان ذلك نهرا قد انقطع الماء عنه فارسل الله الماء فيه لمريم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام
وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا روي انه لم يكن للجذع راس فضربته برجلها فاورق
واثمر وانتثر عليها الرطب جنيا والشواهد الدراسن لها لا تثمر في العادة وفي المناقب عن عبد الله بن كثير قال
نزل ابو جعفر عليه السلام بواد فضرب خباءه فيه ثم خرج يمشي حتى انتهى الى نخلة يابسة فحمد الله عندها ثم تكلم بكلام
لم اسمع مثله ثم قال ايتها النخلة اطعمينا مما جعل الله فيك فتساقطت رطبا احمر واصفر فاكل ومعه ابو امية
الانصاري فقال يا ابا امية هذه الآية فينا كالآية في مريم ان هزت اليها النخلة فتساقطت رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين
من البشر احدا يسألك عن ولدك فقولي في جوابه اني نذرت للرحمن صوما عن الكلام فلن اكلم اليوم انسيا قال الطبرسي فلما
شربت وطابت نفسها ولفته في خرقة وحملته الى قومها فلما رآه قومها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا
عجيبا بديعا خارجا عن العادة اذ لم تلد انثى قبلك من غير رجل فاومأت الى عيسى ان كلموه واستشهده
على براءة ساحتها فتعجبوا من ذلك ثم قالوا كيف نكلم الصبي فتكلم عيسى عليه السلام باذن الله وشهد ببراءة ساحتها
بان قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ولم يك قال ك وجعلناها وابنها آية للعالمين
انما قال آية ولم يقل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين لان حالهما بمجموعها آية واحدة وهي ولادتها
اياه من غير فحل وان امكن تعداد آيات كثيرة في كل واحد منهما فمما نقول آيات المريم عليها السلام امور احدها ظهور
الحبل فيها لا من ذكر فانه معجزة خارقة عن العادة وثانيها اتيان الملائكة برزقها من الجنة وقولها انى لك هذا
قالت هو من عند الله وثالثها تساقط الرطب الجني من الجذع اليابس عليها وغيرها من الآيات والمعجزات
واما آيات عيسى عليه السلام فهي ايضا كثيرة احدها ولادته من غير اب وثانيها تكلمه في المهد وان الولادة

وثالثها كونه كلام العقل في حال الصغر لا يستلزم النبوة فلعل ذلك هو قوله وجعلني نبيا كونه نبيا في تلك الحال

لا اخباره عن المستقبل على انه لو كان كذلك فهو اخبار عن الغيب وهو ايضا معجزة ﴿إِنَّ هَٰذِهِ

أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها

ملة واحدة غير مختلفة كذا ذكره في الكشاف واراد ان امة واحدة حال والعامل فيها معنى الاشارة وفيه ايماء الى

ان عامل الحال غير عامل صاحبها فان العامل فيه ان وقيل ان هذا دينكم اي دين واحد واصل الامة الجماعة التي هي على

مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماعهم بها على مقصد واحد وقيل معناه جماعة واحدة في انها مخلوقة

مملوكة لله تعالى فلا تكونوا الا على دين واحد وقيل معناه هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من الانبياء فريقكم الذي لكم

الاقتداء بهم في حال اجتماعهم على الحق كما يقال هؤلاء اتباع فريقنا وموافقونا على مذهبنا ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾

الذي خلقكم ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ ولا تشركوا بي شيئا ثم ذكر اليهود والنصارى بالاختلاف فقال ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ

بَيْنَهُمْ﴾ اي فرقوا دينهم فيما بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض والتقطع هنا بمنزلة التقطيع وفي الكشاف

الاصل كانه والاصل وتقطعتم الا ان الكلام حرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه

الى اخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم

فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه فيطير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه

وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى ثم قال جل وعلا ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ اي كل من اجتمع وافترق راجع الى حكمنا

في الوقت الذي لا يقدر على الحكم سوانا فنجازيهم باعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾

اي فمن يعمل من الصالحات شيئا مثل صلة الرحم ومعونة الضعيف ونصر المظلوم والتنفيس عن المكروب

وغير ذلك من انواع الطاعات ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ شرط الايمان لان هذه الاشياء لو فعلها الكافر لم ينتفع

بها عند الله تعالى اعلم ان الله سبحانه لما ذكر امر الامة من قبل وذكر تفرقهم وانهم اجمع راجعون اليه اتبع ذلك بقوله

اتبع ذلك بقوله فمن يعمل من الصالحات اي فمن جمع بين ان يكون مؤمنا وبين ان يعمل الصالحات فقد حصل

في الفعل العلم والتصديق بالله ورسوله وتكليفه وسائر ما يجب ان يعتقده من اصول العقائد في الاتيان

بفعل الواجبات وترك المحظورات ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ اي لا بطلان لثواب عمله وهو كقوله تعالى ومن

اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا فالكفران مثل في حرمان

الثواب والشكر مثل في اعطائه وقوله فلا كفران المراد نفي الجنس ليكون في نهاية المبالغة لان نفي الماهية

يستلزم نفي جميع افرادها فهو كقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وفيه دلالة على بطلان قول القائلين بالاحباط

والتكفير لحصول الحرمان عن الثواب للمطيع عنهم الله عنه بما قالوا تحقيقه وهو خلاف ظاهر الاية ﴿وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾

اي نامر حفظتنا ان يكتبوا ذلك ويثبتوه فلا يضيع منه شيء وقيل معناه انا ضامنون جزاءه حتى لوفرنا على ما

ونه الكتبة لانه ضم رجال الى رجال واراد بذلك ترغيب العباد في التمسك بطاعة الله كثيرا وقيلا اذ عرف ذلك

فاعلم انه وردت الاحتجاج للطبرسي عن امير المؤمنين عليه السلام حديثا اجاب فيه بعض الزنادقة وقد قال متقولا

اجده يقول ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ويقول واني لغفار لمن تاب وآمن

وعمل صالحا ثم اهتدى اعلم ان في الاية الاولى ان الله عمل الصالحات لا تكفر واعلم في الثانية ان الايمان والاعمال

الصالحة لا تنفع الا بعد الاهتداء فقال عليه السلام واما قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه

وقوله اني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فان ذلك كله لا يغني الا مع الاهتداء وليس كل

من وقع عليه اسم الايمان كان حقيقا بالنجاة مما هلك به الغواة ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد

واقرارها بالله ونجى سائر المقرين بالوحدانية من ابليس فمن دونه في الكفر وقد بين الله ذلك بقوله الذين آمنوا ولم

يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وبقوله الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم

اقول ما قصد الاعتراض ان الايمان والعمل الصالح ان كانا كافيين في النجاة كما هو ظاهر الاية الاولى فما وجه اشتراط الاهتداء

في الاية الثانية لحصول الجزاء له وان لم يكونوا كافرين ثم لم يشترط في الاية الاولى وفي حصول الجواب انهما [نفي]
في ذلك لدلالة الايتين المتشابهتين على ذلك وكلامه تبارك وتعالى يفسر بعضه بعضا ولا يلزم ذكر الشرط في كل
بعد التنبيه عليه وانه من المخاطب وقد حصل ذلك من الله تعالى في ايات كثيرة كما عرفت هذا وقد تقدم ان المراد
من الاهتداء المشترط في قبول الاعمال هو الاهتداء الى الولاية اهل البيت عليهم السلام وقال ابو جعفر عليه السلام
في قوله تعالى ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم
يجئ بولايتنا لاكبه الله في النار على وجهه وفي امالي الصدوق باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام
ولقد ضل من ضل عنك ولن يهتدي الى الله من لم يهتد اليك والى ولايتك وهو قول ربي عز وجل
واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى يعني الى ولايتك وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا
أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ اعلم ان قوله وحرام خبر فلابد له من مبتدأ وهو اما قوله انهم لا يرجعون او شيء آخر
اما الاول فالتقدير ان عدم رجوعهم حرام اي ممتنع واذا كان عدم رجوعهم ممتنعا كان رجوعهم واجبا
فهذا الرجوع اما ان يكون المراد الرجوع الى الاخرة او الى الدنيا اما الاول فيكون المعنى ان رجوعهم
الى الحيوة في الدار الاخرة واجب ويكون الغرض منه ابطال قول من انكر البعث وتحقيق ما تقدم
انه لا كفران لسعي احد وانه سبحانه سيعطيه الجزاء على ذلك يوم القيمة واما الثاني فيكون المعنى ان رجوعهم
الى الدنيا واجب لكن من المعلوم انهم لا يرجعون الى الدنيا فعند هذا ذكر المفسرون وجهين احدهما
ان الحرام قد يجيء بمعنى الواجب والدليل عليه الاية والاستعمال والشعر اما الاية فقوله تعالى قل تعالوا اتل ما
حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وترك الشرك واجب وليس بمحرم واما الشعر فقول الخنساء
وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو يعني واجبا واما الاستعمال فلان تسمية
احد الضدين باسم الاخر مجاز مشهور كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اذا ثبت هذا فالمعنى انه

واجب

واجب على اهل كل قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ثم ذكروا في تفسير الرجوع امرين احدهما انهم لا يرجعون عن الشرك
ولا يتوبون عنه وثانيهما انهم لا يرجعون الى الدنيا الوجه الثاني ان يترك قوله وحرام على ظاهره ويجعل لا
في قوله لا يرجعون صلة زائدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد والمعنى وحرام على قرية اهلكناها رجوعهم الى
الدنيا وهو كقوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون او يكون المعنى وحرام عليهم رجوعهم عن
الشرك وتوبتهم عنه هذا والمستفاد من الاخبار ان المراد بالرجوع الرجوع الى الدنيا اما بجعل الحرام بمعنى الواجب
او يكون لا زائدة في الكلام ففي مجمع البيان عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال كل قرية اهلكها الله
بالعذاب فانهم لا يرجعون وفي تفسير علي بن ابراهيم عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله وابي جعفر عليهما السلام
قالا كل قرية اهلك الله عز وجل اهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الاية من اعظم الدلالة في
الرجعة لان احدا من اهل الاسلام لا ينكر ان الناس كلهم يرجعون الى القيمة من هلك ومن لم يهلك وفيه
ايضا قال الصادق عليه السلام كل قرية اهلك الله تعالى اهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة فاما الى
القيمة فيرجعون ومن محض الايمان محضا وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضا يرجعون وفي اخر
لا يرجعون في الرجعة فاما الى القيمة فيرجعون حتى يدخلون النار هذا كله اذا جعلنا قوله وحرام خبرا لقوله
انهم لا يرجعون اما اذا جعلناه خبرا لشيء آخر فالتقدير وحرام على قرية اهلكناها ذلك وهو المذكور في الاية
المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور ثم علل فقال لانهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع
ذلك هذا على قراءة انهم بالكسر واما القراءة بالفتح فانه يصح ايضا حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون حَتَّىٰ
إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ لما تقدم انهم لا يرجعون الى الدنيا وعدم بالرجوع الى الاخرة
وبين علامة ذلك بقوله حتى اذا فتحت فحتى متعلقة بحرام وهي غاية له اي تحريم عدم رجوعهم الى جهة
الغاية فاذا انفرج سد يأجوج ومأجوج بسقوط او هدم او كسر وذلك من اشراط الساعة فعليهم

فان قلت فتح سد يأجوج يكون من الكن في الدنيا مقارنا لقيام الساعة وليس هو خروجهم غاية الدنيا
قلت التفاوت القليل كالمعدوم فان بعثة ختم المرسلين قد عدت من اشراط الساعة مع ما ترى
من المدة بينهما لكون تلك المدة لقلتها بالنسبة الى عمر الدنيا كالمعدوم قال صاحب الكشاف حذف المضاف
الى يأجوج ومأجوج وهو سدهما كما حذف المضاف الى القرية وهو اهلها وقيل فتحت كما قيل ابلك ما اول
انثت الفعل لان يأجوج ومأجوج مؤنثان بمنزلة القبيلتين وقيل حتى اذا فتحت جهة يأجوج ومأجوج
قيل هما قبيلتان من جنس الآدميين الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج يخرجون

والقمي انها ترجع في الرجعة

حين يفتح السد وهم من كل حدب ينسلون ضمير يأجوج ومأجوج من كل نشز من الارض يسرعون
بمعنى انهم يتفرقون في الارض فلا ترى اكمة الا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين وقيل ان ولد آدم كناية عن الخلق
يخرجون من قبورهم الى المحشر وقرأ ابن مسعود من كل جدث والجدث القبر ويدل عليه قوله اذا هم من الاجداث الى ربهم

بلغة الحجاز والجدف بالفاء بلغة تميم

ينسلون والقول الاول اقرب والله العالم لتفكك النظم ولان يأجوج ومأجوج اذا كثروا على ما روي فلا بد ان
ينتشروا فيظهر اقبالهم على الناس من كل موضع مرتفع القمي اذا كان في آخر الزمان خرج (الله ذلك السد) يأجوج ومأجوج الى

قبل يوم القيامة ثم

الدنيا ويأكلون الناس وعن الصادق ع ليس منهم رجل يموت حتى يولد من صلبه الف ذكر ثم قال
هم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة وفي الخصال عنه عليه السلام الدنيا سبعة اقاليم يأجوج ومأجوج والروم والصين
والزنج وقوم موسى واقليم بابل وعن النبي صلى الله عليه وآله انه عد من الآيات التي تكون قبل الساعة خروج
يأجوج ومأجوج وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن يأجوج ومأجوج فقال يأجوج امة ومأجوج
امة وكل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح قيل يا رسول
الله صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز قيل يا رسول الله وما الارز قال شجر
بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم

يفترش

يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن
مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وفيه وجاء
في الحديث انهم يدأبون في حفره نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا
ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج ان شاء الله
فيعودون اليه وهو كهيئته تركوه بالامس فيخرجون على الناس (ويغورون) ويشربون المياه ويتحصن الناس في حصونهم
منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء
فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها قال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفس محمد
بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا وفي الامالي عنهم ع وقد سئل عن يأجوج ومأجوج
فقال ان القوم لينقرون بمعاولهم دائبين فاذا كان الليل قالوا غدا نفرغ فيصبحون وهو اقوى منه بالامس
حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله ان يبلغ امره فيقول المؤمن غدا نفتحه ان شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه
فيفتحه الله فوالذي نفسي بيده ليمرن الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتى نزحوه فيقول والله
ومتى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا الا مثل صبابة الاناء والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل
اجعل بينكم وبينهم ردما قال التقية فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال اذا عملت
بالتقية لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين اعداء الله سدا لا يستطيعون
له نقبا فاذا جاء وعد ربي جعله دكا قال رفع التقية عند الكشف فانتقم من اعداء الله واقترب الوعد
الحق اي الموعود الصدق ومعناه اقترب قيام الساعة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا
فاذا القصة ان ابصار الذين كفروا تشخص في ذلك اليوم ولا تكاد تطرف من شدة عذاب ذلك اليوم
وهول ما ينظرون اليه في تلك الاهوال وقيل هي كناية عن الابصار والضمير فاذا ابصار الذين كفروا شاخصة

الصارم كتر عنه الابصار ثم انظر يا ويلنا اي يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اليوم في الدنيا
حيث كذبناه وقلنا انه غير كائن فاشتغلنا بامور الدنيا وغفلنا عن هذا اليوم فلم نتفكر فيه بل كنا ظالمين
انفسنا بتلك الغفلة وتكذيب محمد وعبادة الاوثان ومخالفة الرحمن ثم قال الله سبحانه انكم وما تعبدون
من دون الله يعني الاوثان حصب جهنم اي وقودها واصل الحصب الرمي فالمراد انهم يرمون فيها
كما يرمى بالحصباء وقرأ ابن عباس حضب جهنم بالضاد مفتوحة وقرأ علي عليه السلام وجمع منهم حطب بالطاء
المهملة وقيل في الحطب لغات حطب وحصب بالمهملة وحضب بالمعجمة ولا يقال بالمعجمة الا اذا القي في التنور
او في الموقد وقيل اصل الحصب الرمي حطبا كان او غيره والخطاب في قوله انكم خطاب لمشركي مكة وعبدة الاوثان
القرو في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال لما نزلت هذه الاية وجد منها اهل مكة وجدا شديدا
فدخل عليهم عبد الله بن الزبعرى وكفار قريش يخوضون في هذه الاية فقال ابن الزبعرى امحمد تكلم بهذه الاية فقالوا
نعم قال ابن الزبعرى لئن اعترف بها لاخصمنه فجمع بينهما فقال يا محمد ارأيت الاية التي قرأت آنفا فينا
وفي آلهتنا خاصة ام في الامم والهتهم قال بل فيكم وفي آلهتكم وفي الامم وفي آلهتهم الا من استثنى الله فقال
ابن الزبعرى خصمتك والله الست تثني على عيسى خيرا وقد عرفت ان النصارى يعبدون عيسى وامه وان
طائفة من الناس يعبدون الملائكة افليس هولاء مع الالهة في النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا فضجت قريش وضحكوا قالت قريش خصمك ابن الزبعرى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قلتم الباطل اما قلت
الا من استثنى الله وهو قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون اعلم ان سؤال
ابن الزبعرى غير متوجه لوجوه احدها ان الخطاب مع مشركي مكة وهم كانوا يعبدون الاصنام فقط ولا ينافي ذلك
قوله صلى الله عليه وآله في الخبر المتقدم بل فيكم وفي آلهتكم وفي الامم اذ لعل المراد بهم الذين كانوا يعبدون الاوثان من الامم
السابقة لمشركي مكة وثانيها انهم نفي ومن يعبدون وكلمة ما لا تتناول العقلاء بالوضع وقد ورد ايضا انه صلى الله

عليه وآله قال في جوابه ما اجهلك بلغة قومك اما تدري ان ما لغير ذوي العقول واما قوله تعالى والسماء وما بناها
وقوله لا اعبد ما تعبدون فان ما فيهما مستعملة في غير معناها الحقيقي توسعا على ان ما فيهما محمول على الشيء
ونظيره هنا ان يقال معنى الاية انكم والشيء الذي تعبدون من دون الله لكن لفظ الشيء لا يفيد العموم فلا يتوجه
سؤال ابن الزبعرى وثالثها ان من عبد الملائكة لا يدعي انهم الهة قال سبحانه لو كان هؤلاء الهة ما وردوها
ورابعها هب انه ثبت العموم لكنه مخصوص بالدلائل العقلية والنقلية في حق الملائكة والمسيح وعزير لبراءتهم
من الذنوب والمعاصي ووعد الله اياهم بكل مكرمة وهذا هو المراد من قوله سبحانه ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى الاية والجواب المذكور في الخبر المتقدم وخامسها ان المراد بقوله وما تعبدون الشياطين الذين دعوهم
الى عبادة غير الله فاطاعوهم فكأنهم عبدوهم كما قال يا ابت لا تعبد الشيطان فان قيل الشياطين
عقلاء ولفظ ما لا يتناولهم قلنا الجواب بحمله على التسليم او ثبت انه يتناول العقلاء فسؤال ابن الزبعرى
ايضا غير لازم من هذا الوجه فان قيل ان النبي صلى الله عليه وآله سكت عن ايراد ابن الزبعرى فهو غلط لانه
صلى الله عليه وآله لا اقل من انه كان يتنبه لهذه الاجوبة التي ذكرناها فانه صلى الله عليه وآله كان اعلم بالعربية وتفسير القرآن
من الكفرة فكيف يجوز المسلم من له ادنى شعور ان يظهر هذه الاجوبة لغيره ولا يظهر ثم تنبه له صلى الله عليه وآله
نعوذ بالله من زلل الاقدام وضلال الافهام ومن الناس من اجاب عن سؤال ابن الزبعرى فقال انهم
يعتقدون ان في الرجل ملكا على صورته ما عبدوه وفي تتبع الاية على ظاهرها وهو ضعيف لان القوم لم يعبدوا
تلك الصورة وانما عبدوا شيئا آخر لم يحصل معهم في النار اذا عرفت ذلك فاعلم انه ورد في قرب الاسناد
للحميري عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكل شيء
يعبد من دونه من شمس او قمر او غير ذلك ثم يسأل كل انسان عما كان يعبد فيقول كل من عبد غير الله ربنا انا كنا
نعبدها لتقربنا اليك زلفى فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النار ما خلا من
استثنيت

فاولئك عنها مبعدون وورد في علل الشرائع عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان
يوم القيمة اتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين فيقذفان بهما وبمن يعبدهما في النار وذلك انهما
عبدا فرضيا اعلم ان الحكمة في انهم قرنوا بالعبدة في النار امور احدها انهم لا يزالون يلقون رؤيتهم
في زيادة غم وحسرة لانهم ما وقعوا فيما وقعوا في ذلك العذاب الا بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب
وثانيها ان القوم قدروا انهم يشفعون لهم في الآخرة في دفع العذاب فاذا وجدوا الامر على عكس
ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم وثالثها ان القاءها في النار يجري مجرى الاستهزاء بعبادها والتوبيخ لهم
ورابعها قيل ما كان حجرا او حديدا يحمى فيلزق بعبادها وما كان خشبا يجعل جمرة يعذب بها صاحبها
بقي الاشكال في قوله عليه السلام في خبر العلل انهما عبدا فرضيا فلتكلف في حلها وورد في خبر آخر فعقد ورد في
تفسير علي بن ابراهيم عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قلت الشمس والقمر يعذبان قال عليه السلام
لا يعذبان ايه قلت الشمس والقمر يعذبان قال سألت عن شيء فاتقنه ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله
تجريان بامره مطيعان له ضوءهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فاذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما
وعاد الى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر وانما عناهما لعنهما الله اوليس قد روى الناس ان رسول الله صلى
الله عليه وآله قال ان الشمس والقمر نوران في النار قلت بلى قال اما سمعت قول الناس فلان وفلان
شمسا هذه الامة ونورها فهما في النار والله ما عنى غيرهما انتم لها واردون خطاب للمكفار انتم في جهنم
داخلون وقيل ان معنى الآية كقوله بان ربك اوحى لها اي اليها وقيل انها جاز اللام في لها
لتقدمها على الفعل تقول انت لزيد ضارب كقوله تعالى والذين هم لاماناتهم راعون والذين هم لفروجهم
حافظون والمراد انتم داخلون فيها والمعنى انه لا بد وان تردوها ولا معدل لكم عن دخولها لو كان هؤلاء
الاصنام والشياطين آلهة كما يزعمون ما وردوها اي ما دخلوا النار ولا منعوا انفسهم منها

على ان من يرى في النار لا يمكن ان يكون الها قيل هنا سؤال وهو ان قوله لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها
لكنهم وردوها فهم ليسوا آلهة فهذه الحجة اما ان يكون ذكرها لنفسه او لغيره فان كان ذكرها لنفسه فلا فائدة
فيه لانه كان عالما بانها ليست آلهة وان كان ذكرها لغيره فاما ان يذكرها لمن يصدق بنبوته او يذكرها لمن
يكذب بنبوته فان ذكرها لمن صدق بنبوته فلا حاجة الى هذه الحجة لان كل من صدق بنبوته لم يقل بالهية
هذه الاصنام وان ذكرها لمن كذب بنبوته فذلك المكذب لا يسلم ان تلك الاصنام يردون النار
ويكذبونه في هذا الكلام فكان ذكر هذه الحجة ضايعا كيف كان والجواب عن هذه الشبهة بوجهين الاول
يمكن ان يكون ذكرها
انه لمن صدق بنبوته قوله فلا حاجة الى هذه الحجة في محل المنع اذ يحصل بملاحظة هذه الحجة زيادة الطمأنينة
بعدم كونها آلهة نظيره قصة ابراهيم عليه السلام حيث قال ربه اولم تؤمن قال عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي
والبصيرة في الدين وزيادة الاطمينان في العقائد امر مرغوب فيه والثاني ان هذا الكلام اذا القي الى المشرك
وتدبر فيه حق التدبر فلا بد وان يعتقد بصدقه ولا يكذبه ويستدل منه على عدم كونها آلهة وذلك لان تلك الاصنام
ما يشك فيه ولا شبهة تعتريه ليس بقادرين على دفع الوصف عن انفسهم فاذا القاهم القادر المطلق الى النار وعذبهم
فبأي قوة وقدرة يمنعون انفسهم ويحفظونها عن ذلك ومن ينصرهم من بأس الله فاذا لم يكن لهم قدرة على ذلك فلا بد
وان يكذبوا الالهية فان العاجز المطلق الذي لا يقدر على حفظ نفسه عن المكاره كيف يتصور في حقه الالوهية كما روي
ان رجلا من العرب ترصنم له في البادية يسمونه سعد صخرة وثعلب يبول عليه فقال ورب يبول الثعلبان
برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب فانه استدل بعدم قدرته على دفع المكاره عن نفسه على عدم كونه الها
ثم انه سبحانه وصف ذلك العذاب بامور ثلثة احدها انه فقال وكل فيها خالدون اي العابدون
والمعبودون في النار دائمون وهو تفسير لقوله انكم وما تعبدون من دون الله وثانيها قوله لهم فيها زفير
اي صوت كصوت الحمار وهو شدة تنفسهم في النار عند احراقها لهم وعن الخليل الزفير ان يملأ الرجل صدره غما ثم يتنفس

اذ يمكن ان يكون لمن يكذب بنبوته

وثالثها قوله وهم فيها لا يسمعون وفيه وجهان احدهما انه محمول على الاصنام خاصة اي الاصنام في النار
لا يسمعون صراخ العابدين لهم المعذبين في النار وشكواهم اي انهم لا ينفعونهم شبهه بسمع الرحمن حمده اي اجابه وثنائه
وثانيهما انه محمول على الكفار اي انهم لا يسمعون ما ينفعهم لانهم انما يسمعون اصوات المعذبين او كلام من يتولى
تعذيبهم من الملائكة وقيل ان الكفار يجعلون في توابيت من نار والتوابيت في توابيت اخر فلا يسمعون
شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره قال في الكشاف فان قلت اذا عنيت بما تعبدون
الاصنام فما معنى لهم فيها زفير قلت اذا كانوا هم واصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم زفير وان لم يكن
الزافرين الا هم دون الاصنام للتغليب ولعدم اللبس ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون اعلم ان عادة الله سبحانه انه متى شرح عقاب الكفار اردفه بشرح ثواب الابرار فلهذا
السبب ذكر هذه الاية عقيب تلك الاية فهي عامة في حق كل المؤمنين ويحتمل ان هذه الاية نزلت في دفع
ابن الزبعرى لتكون كالتأكيد في دفع سؤاله وذلك لانك قد عرفت من الاجوبة المذكورة انه لا حاجة الى نزول هذه
الاية في دفع سؤاله ثم لو كان كذلك فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهي جارية على عزير والملائكة
والمسيح وغيرهم وغلطه فيها لان الاية مختصة بهم وقيل الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن تأنيث الاحسن
اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة واما الكلمة الحسنى ثم انه سبحانه شرح من احوال ثوابهم
امورا خمسة الاول قوله اولئك عنها مبعدون اي الذين سبقت لهم منا الحسنى لا يدخلون النار ولا يقربونها
البتة وعلى هذا يبطل قول من يقول ان جميع الناس يردون النار ثم يخرجون الى الجنة محتجا بقوله تعالى
وان منكم الا واردها اثبت الورود والورود هو الدخول فدل على ان هذا الابعاد هو الاخراج وبان
الابعاد عن الشيء لا يصح الا اذا كانا متقاربين لانهما لو كانا متباعدين استحال ابعاد احدهما
عن الاخر لان تحصيل الحاصل محال والجواب بان اية الورود مخصصة بهذه الاية سلمنا [illegible]

بقوله لا يسمعون حسيسها وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فالمراد بقوله تعالى كلا في تفسير علي بن ابراهيم
ان اية الورود منسوخة بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم الاية ذلك هو الابعاد ويصدق مع التقارب [illegible]
الدخول حتى يحتاج الى الخروج سلمنا لكن نقول انه من باب ضيق فم الركية وهو مجاز شائع ويدل عليه ما هو
الاخبار المروية عن الائمة الاطهار عليهم السلام فعن محاسن البرقي عن ابان بن تغلب قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ان الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من الذنوب او غيره مبيضة وجوههم مستورة عوراتهم
امنة روعتهم قد سهلت لهم الموارد وذهبت عنهم الشدائد يركبون نوقا من ياقوت فلا يزالون
يدورون خلال الجنة عليهم شرك من نور يتلألأ توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب
وهو قول الله تبارك وتعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفي امالي الصدوق عن النبي صلى الله عليه وآله
في حديث يقول فيه لعلي عليه السلام يا علي انت وشيعتك على الحوض تسقون من احببتم وتمنعون
من كرهتم وانتم الامنون يوم الفزع الاكبر في ظل العرش يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن الناس ولا تحزنون
فيكم نزلت هذه الاية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وفيكم نزلت لا يحزنهم
الفزع الاكبر الاية الثاني قوله لا يسمعون حسيسها الحسيس الصوت الذي يحس اي يكونون بحيث
لا يسمعون صوت النار والمراد تأكيد بعدهم عنها فان الداخل او المتقارب منها هو الذي يسمع حسيسها
دون من بعد عنه الثالث قوله وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون اي من نعيم الجنة
ملذوذاتها دائمون والشهوة طلب النفس للذة يقال اشتهى شهوة الرابع قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر
وفيه وجوه احدها انه النفخة الاخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
ويؤيد هذا ما رواه في ارشاد المفيد حيث قال ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك الى المدينة
قدم اليه عمرو بن معدي كرب الزبيدي فقال له النبي صلى الله عليه وآله اسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع

الاكبر فقال يا عمرو ما الفزع الاكبر فاني لا ادري فقال انه ليس كما تظن ولا كتب ان الناس يصاح بهم
صيحة واحدة فلا يبقى ميت الا نشر ولا حي الا مات الا ما شاء الله ثم يصاح بهم صيحة اخرى فينشر من مات
ويصفون جميعا وتنشق السماء وتهد الارض وتخر الجبال وتزفر النار بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذو روح
الا انخلع قلبه وطاش لبه وذكر ذنبه وشغل بنفسه الا ما شاء الله فاين انت يا عمرو من هذا قال الا اني
اسمع امرا عظيما فاتق الله يا عمرو رسوله وآمن معه من قومه ناس ورجعوا الى قومهم وثانيها انه الموت قالوا
اذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بعث الله جبرئيل عليه السلام ومعه الموت في صورة كبش
املح فيقول لاهل الدارين اتعرفون هذا فيقولون لا فيقول هذا الموت ثم يذبحه ثم ينادي يا اهل الجنة خلود لا موت
ابدا وكذلك لاهل النار وثالثها انه الخوف الاعظم وهو عذاب النار اذا اطبقت على اهلها و
ورابعها انه مطلق اهوال القيمة من الحشر والنشر والسؤال والحساب والتعذيب بالنار فانها الفزع الاعظم
بالنسبة الى اهوال الدنيا وهذا هو الظاهر من الاخبار الكثيرة روى عمر بن شيبة عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته
يقول ابتداء منه ان الله اذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه امر مناديا فنادى فاجتمع الانس والجن
في اسرع من طرفة عين ثم اذن لسماء الدنيا فتنزل وكان من وراء الناس واذن للسماء الثانية لتنزل
وهي ضعف التي تليها فاذا رآها اهل سماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آت يعني امره حتى تنزل كل سماء
يكون كل واحدة منها من وراء الاخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة
وقضي الامر والى ربكم ترجع الامور ثم يامر الله مناديا ينادي يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان قال وبكى حتى اذا سكت قلت
جعلني الله فداك يا ابا جعفر واين رسول الله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما وشيعته فقال ابو جعفر
رسول الله وعلي وشيعته على كثبان من المسك الاذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع

الناس

الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الاية من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون
فالحسنة والله ولاية علي ثم قال لا يحزنهم الفزع الاكبر الاية وروى في من لا يحضره الفقيه باسناده الى امير المؤمنين عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الاية ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي قال امير المؤمنين
فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال اي وربي انه لشيعتك وانهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون لا اله الا الله
محمد رسول الله علي بن ابي طالب حجة الله فيؤتون بحلل خضر من الجنة وتيجان من الجنة ونجائب من الجنة
فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء ويوضع على راسه تاج الملك واكليل الكرامة ثم يركبون النجائب فتطير بهم
الى الجنة لا يحزنهم الفزع الاكبر الاية وفي الكافي باسناده الى ابي خالد القماط عن ابي جعفر عليه السلام
في حديث وفيه والله يا ابا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا
ويكون سلما لنا فاذا كان سلما لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيمة الاكبر فانه
روى في مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه واله قال ثلثة على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون
للحساب رجل قرا القران محتسبا ثم ام به قوما محتسبا ورجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله عز وجل
وحق مواليه وفي الكافي عن هارون بن خارجة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من دفن في
الحرم امن من الفزع الاكبر قلت له من بر الناس وفاجرهم قال من بر الناس وفاجرهم الخامس قوله
وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ اي يستقبلهم الملائكة بالتهنئة ويقولون لهم هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ
في الدنيا فابشروا بالامن والفوز والسعادة الابدية روى في الكافي عن جميل ودراج عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من كسا اخاه كسوة شتاء او صيف كان حقا على الله ان يكسوه من ثياب الجنة وان يهون عليه من سكرات
الموت وان يوسع عليه في قبره وان تلقاه الملائكة اذا خرج من قبره بالبشرى وهو قول الله عز وجل في كتابه وتتلقاهم الملائكة الاية

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ التقدير لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم نطوي السماء او تتلقاهم الملائكة يوم نطوي السماء وقرأ
تطوى السماء على البناء للمفعول والمراد بالطي هنا الطي المعروف وان الله تعالى يطوي السماء بقدرته وقيل
ان طي السماء ذهابها كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ والسجل كالعتل قيل هو اسم الطومار واصله المصدر كالبناء
ثم يوقع على المكتوب اي ما يكتب فيه فيكون من طي السجل للكتابة كون السجل ساترا لتلك الكتابة ومخفيا
لان الطي ضد النشر الذي هو الكشف فالمعنى نطوي السماء كما يطوى الطومار الذي يكتب فيه الكتابة او المراد
كما يطوى الصحيفة المجعولة للكتابة وقيل انه اسم كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وهذا بعيد لان
كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا معروفين وليس فيهم من يسمى بهذا وقيل هو الرجل بلغة الحبش وقيل
هو اسم ملك يكتب اعمال العباد وقيل هو اسم ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه وهذا الاخير
هو المروي في اخبارنا ففي تفسير علي بن ابراهيم قال السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب ومعنى يطويها يفنيها
فتتحول دخانا والارض نيرانا وعلى هذه الوجوه فهو كما يقال كطي زيد الكتاب فاللام في الكتاب زائدة
كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ قيل انقطع الكلام عند قوله للكتب ثم ابتدأ فقال كما بدأنا وقيل
انه تعالى لما قال وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون عقبه بقوله يوم نطوي السماء فوصف اليوم بذلك
ثم وصفه بوصف آخر فقال كما بدأنا قال صاحب الكشاف اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره نعيده
والمعنى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابتداء فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك
اول رجل جاءني زيد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا وكذلك معنى اول
خلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع فالمعنى نبعث الخلق كما بدأناه اي قدرتنا على الاعادة كقدرتنا
على الابتداء اذا عرفت ذلك فاعلم انهم اختلفوا في كيفية الاعادة فمنهم من قال ان الله يفرق اجزاء
الاجسام ولا يعدمها ثم انه تعالى يعيد تركيبها فذلك هو الاعادة ومنهم من قال انه تعالى يعدمها بالكلية ثم انه تعالى

والاوفق بالقول لظاهر التشبيه ولكن [illegible]

فالمصدر وهو الطي مضاف الى المفعول واللام على هذا محذوف والتقدير كطي الطومار السجل وعلى الاول المصدر مضاف الى الفاعل واللام زائدة كما في قوله ردف لكم منه

يوجدها بعينها مرة اخرى وهذه الآية دالة على هذا الوجه لانه سبحانه شبه الاعادة بالابتداء ولما كان الابتداء
ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم وجب ان يكون الامر في الاعادة
كذلك واحتج القائلون بالمذهب الاول بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على ان
السموات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وهذا يدل على
ان اجزاء الارض باقية لكنها جعلت غير الارض وقيل معناه كما بدأناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة
كذلك نعيدهم وفي مجمع البيان روي ذلك مرفوعا وفي كتاب جعفر بن محمد الدوريستي باسناده الى ابن عباس قال
لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا غشي عليه وحمل الى حجرة
ام سلمة فانتظره اصحابه وقت الصلوة فلم يخرج فاجتمع الناس فقالوا لها اين رسول الله فقالت ام سلمة ان رسول الله
عنكم مشغول ثم خرج بعد ذلك فرقى المنبر فقال ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة ثم قرأ هذه
الآية وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
وفي نهج البلاغة استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها
حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدأنا اول خلق نعيده الآية
وَعْدًا عَلَيْنَا مصدر مؤكد لان قوله نعيده وعد للاعادة فكأنه قال وعدناكم ذلك وعدا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ
ما وعدناكم وقادرين على ان نفعل ذلك وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ في الزبور والذكر
والذكر وجوه احدها ان الزبور كتب الانبياء لان الزبور هو الكتاب بمعنى واحد وزبرت كتبت
والذكر الكتاب الذي هو ام الكتاب في السماء لان فيه كتابة كل ما سيكون اعتبارا للملائكة وكتب الانبياء من ذلك
الكتاب تنسخ وهو اللوح المحفوظ والمعنى كتبنا في الكتب التي انزلناها من بعد كتبه في اللوح المحفوظ وثانيها
ان الزبور الكتب المنزلة بعد التورية والذكر هو التورية وقال سبحانه ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء

ويذكر المتقين وثالثها ان الذكر هو القران وبعد بمعنى قبل ورابعها ان الزبور هو القران والذكر هو التورية
وخامسها ان المراد بالذكر العلم اي كتبنا ذلك في الزبور بعد ان كنا عالمين علما لا يجوز السهو والنسيان علينا
فان من كتب شيئا والتزمه ولكن يجوز السهو عليه فانه لا يعتمد عليه اما من لم يجز عليه السهو والخلف فاذا التزم
شيئا كان ذلك الخبر واجب الوقوع وسادسها ان الزبور زبور داود والذكر هو الكتب المنزلة للانبياء وهو ام
القرى قال الكتب كلها ذكر قال والزبور فيه كلام وتحميد وتمجيد ودعاء وسابعها ان الزبور زبور داود والذكر
هو اللوح المحفوظ روى في الكافي عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر ما الزبور وما الذكر قال الذكر عند الله والزبور انزل على داود وكل كتاب
نزل فهو عند اهل العلم ونحن هم وفي تفسير علي بن ابراهيم قال اعطى الله داود وسليمان عليهما السلام ما لم يعط
احدا من انبياء الله من الايات علمهما منطق الطير والان لهما الحديد والصفر من غير نار وجعلت الجبال
يسبحن مع داود عليه السلام فانزل الله عز وجل عليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء واخبار رسول الله صلى الله
عليه واله وامير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم من ذريتهما عليهما السلام واخبار الرجعة وذكر القائم
صلوات الله عليه وفي تفسير العياشي عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام في حديث يقول عليه السلام فلما دنى
عمر ادم هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال له ادم يا ملك الموت قد بقي من عمري ثلثون سنة
فقال له ملك الموت الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حيث عرض عليك اسماء الانبياء
من ذريتك وعرض عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي نخا فقال ادم يا ملك الموت ما اذكر هذا فقال
له ملك الموت يا ادم لا تجهل الم تسأل الله ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها
من عمرك من الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون فيه وجوه احدها الارض ارض
الجنة والعباد الصالحون هم المؤمنون العاملون بطاعة الله والمعنى ان الله كتب في كتب الانبياء

وفي اللوح المحفوظ انه سيورث الجنة من كان صالحا من عباده واكد هذا القول بامور الاول قوله تعالى
واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء الثاني انها الارض التي تختص بها الصالحون لانها
خلقت لهم وغيرهم اذا حصل معهم في الجنة فعلى وجه التبع فاما ارض الدنيا فانها للصالح وغير الصالح الثالث
ان هذه الارض مذكورة عقيب الاعادة وبعد الاعادة الارض التي هذا وصفها لا تكون الا ارض الجنة
وثانيها ان المراد بالارض ارض الدنيا فانه سبحانه يرثها المؤمنين في الدنيا ودليل هذا القول قوله تعالى
ليستخلفنهم في الارض وقوله تعالى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده وثالثها هي الارض المقدسة يرثها الصالحون ودليله قوله تعالى واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها ثم اختلفوا في الارض التي في الارض
المعروفة فقيل انهم امة محمد صلى الله عليه واله يرثها بالفتوح بعد اجلاء الكفار كما قال صلى الله عليه واله زويت
لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقيل هم اصحاب المهدي صلوات الله
عليه في اخر الزمان وفي المجمع هذا هو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي
صلى الله عليه واله انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي
يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقد اورد الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي في كتاب البعث
والنشور اخبارا كثيرة في المهدي حدثنا بجميعها عنه حافده ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد في شهور سنة ثمان
عشرة وخمسمائة ثم قال في اخر الباب فاما الحديث الذي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن محمد بن خالد الجندي
عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان النبي عليه السلام قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الناس الا شحا
ولا الدنيا الا ادبارا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فهذا حديث تفرد به
محمد بن خالد الجندي قال ابو عبد الله الحافظ ومحمد بن خالد رجل مجهول واختلف عليه في اسناده فرواه مرة

عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وهو رواية عن ابان بن ابي عياش وهو متروك عن الحسن
عن النبي صلى الله عليه وآله وهو منقطع والاحاديث في التنصيص على خروج المهدي اصح اسنادا وفيها بيان
كونه من عترة النبي صلى الله عليه وآله بهذا اللفظ ومن جملتها ما حدثنا ابو الحسن حافده عنه قال اخبرنا ابو علي
الروذباري قال اخبرنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود السجستاني في كتاب السنن عن طرق كثيرة
ذكرها ثم قال كلهم عن عاصم المقرئ عن زر عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال لو لم يبق
من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني او من اهل بيتي وفي بعضها يواطئ
اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وبالاسناد قال حدثنا ابو داود قال حدثنا
احمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا ابو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان
عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدي
من عترتي من ولد فاطمة **إِنَّ فِي هَٰذَا** يعني ان في الذي اخبرناكم به مما توعدنا به الكفار من النار والخلود
فيها وما وعدنا به المؤمنين من الجنة والكون فيها وقيل معناه ان في هذا القرآن ودلائله
لَبَلَاغًا اي كفاية ووصولا الى البغية والبلاغ سبب الوصول الى الحق **لِقَوْمٍ عَابِدِينَ** قيل هم العاملون
وهم امة محمد صلى الله عليه وآله الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان سماهم عابدين وقيل
هم العالمون منهم والاولى انهم الجامعون بين الامرين العلم والعمل لان العلم كالشجر والعمل كالثمر والشجر بدون
الثمر غير مفيد والثمر بدون الشجر غير كائن **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ** يا محمد **إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**
اي نعمة عليهم فان قيل اما انه صلى الله عليه وآله كان رحمة على المؤمنين فواضح ولكن كيف كان رحمة للكافرين وقد
جاءهم بالسيف في القتل واستباحة الاموال والذراري قلنا في جوابه اما اولا فلان النبي صلى الله عليه وآله
بعث والناس في جاهلية وضلالة واهل الكتابين كانوا في حيرة من امر دينهم لطول مدتهم وانقطاع تواترهم

في الدنيا وترفع عليهم العذاب الدائم في الآخرة صح

ووقع

ووقع الاختلاف في كتبهم فبعث الله محمدا حين لم يكن لطالب الحق سبيل الى الفوز والثواب فدعاهم الى الحق
وبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الاحكام وميز الحلال من الحرام ثم انما ينتفع بهذه الرحمة من كانت همته طلب
الحق فلا يركن الى تقليد الآباء والاجداد ولا الى العناد والاستكبار وكان التوفيق قرينا له قال تعالى قل هو للذين
آمنوا هدى وشفاء الى قوله وهو عليهم عمى وبالجملة فرحمته على الكل بعرضه الايمان والثواب الدائم لهم فمن اهتدى منهم
فقد فاز فوزا عظيما ومن لم يهتد ولم يقبل فلحقه خسر خسرانا مبينا ولا يقدح ذلك في كونه نعمة عليهم ايضا كمن
قدم الطعام الى جائع فلم ياكل فانه منعم عليه وان لم يقبل واما في الدنيا فلان كل نبي قبل نبينا عليه السلام
اذا كذبه قومه اهلك الله المكذبين بالخسف والمسخ والغرق وانه تعالى اخر عذاب من كذب رسوله الى الموت
او الى القيامة وهو قوله عز من قائل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم روي في كتاب الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام
في حديث يقول عليه السلام مجيبا لبعض الزنادقة واما قوله لنبيه صلى الله عليه وآله وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وانك ترى اهل الملل المخالفة للايمان ومن يجري مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم الى هذه الغاية
وانه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعا ونجوا من عذاب السعير فان الله تبارك اسمه انما عنى بذلك انه جعله
سبيلا لانظار اهل هذه الدار لان الانبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض وكان النبي منهم اذا صدع بامر الله
واجابه قومه سلموا وسلم اهل دارهم من سائر الخليقة وان خالفوه هلكوا وهلك اهل دارهم بالآفة التي كانت
نبيهم يتوعدهم بها ويخوفهم حلولها ونزولها بساحتهم من خسف او قذف او رجف او ريح او زلزلة وغير ذلك
من اصناف العذاب الذي هلكت به الامم الخالية ان الله علم من نبينا ومن الحجج في الارض الصبر على ما لم يطق
من تقدمهم من الانبياء الصبر على مثله فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح واثبت حجة الله تعريضا لا تصريحا بقوله
في وصيه من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وليس من خليقة النبي
ولا من شيمته ان يقول قولا لا معنى له فلزم الامة ان تعلم انه لما كانت النبوة والاخوة موجودتين في

وشق له ايضا ان يفجر الله عينا عند بقعة فيغرق ناس زروعهم ومواشيهم بمائها فيقتلوا ويقبر ناس معرضين عن السقي فيضيعوا فلا يكون المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنته على نفسه حيث حرم ما ينفعها صح

فليقضه هرون معدودين في من جملة النبي صلى الله عليه وآله بمنزلته انه قد استخلفه على امته كما استخلف موسى هرون
حيث قال اخلفني في قومي وقوله لهم لا تقلدوا الامامة الا فلانا بعينه والا نزل بكم العذاب لاتاهم العذاب
وزال عنهم الاضطراب والاختلاف وروي في مجمع البيان ان النبي صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل لما نزلت هذه
الآية هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لما اثنى الله علي بقوله
ذي قوة عند ذي العرش مكين وقد قال النبي صلى الله عليه وآله انما انا رحمة مهداة وفي الآية دلالة على بطلان
قول اهل الجبر في انه ليس لله على الكافر نعمة لانه سبحانه بين ان في ارسال محمد نعمة على العالمين وعلى الكافرين
فائدة روى في الكافي عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال بعث الله عز وجل محمدا رحمة للعالمين في سبع وعشرين من
رجب فمن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستين شهرا وايضا فيها دلالة على انه صلى الله عليه وآله
افضل من الملائكة لان الملائكة من العالمين فوجب بحكم هذه الآية ان يكون صلوات الله عليه وآله رحمة
للملائكة فوجب ان يكون هو افضل منهم واجاب القائلون بافضلية الملائكة بانه معارض بقوله تعالى في حق
الملائكة ويستغفرون للذين آمنوا وذلك رحمة منهم في حق المؤمنين والرسول داخل في المؤمنين وكذا
قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي والجواب ان لفظ الاستغفار مشعر في الآية على ان
المراد بالمؤمنين العصاة منهم والا فلا وجه للاستغفار لانه طلب مغفرة الذنوب وهو غير متحقق في حق
الرسول لعصمته فهو ليس بداخل للمؤمنين والصلوة بمجردها لا دلالة فيها على الافضلية والا لزم كون المؤمنين
باجمعهم افضل منه صلى الله عليه وآله لتحقق الصلوة منهم في كل صلوة وهو مما يشهد ببطلانه العقل والنقل
ولم يقل به احد قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ اعلم انه تعالى لما اورد على الكفار الحجج
في ان لا اله الا سواه من الوجوه التي تقدمت وبين انه ارسل رسوله رحمة للعالمين اتبع ذلك بان يكون
اعذارا وانذارا في مجاهدتهم والاقدام عليهم فقال قل انما يوحى الي قال صاحب الكشاف انما لقصر الحكم

على شيء او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لان
قوله انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة
على ان الوحي الى الرسول انه مقصور على اثبات وحدانية الله وفي قوله فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ان مستعمل
منقاد بان تتركوا عبادة غيره ان الوحي الوارد على هذا الوجه يوجب ان تخلصوا التوحيد وان
تخلعوا الانداد وقيل معناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا وفيه دلالة على انه يجوز اثبات
التوحيد بالسمع فان قيل لو دل انما على الحصر لزم ان يقال انه لم يوح الى الرسول شيء الا التوحيد ومعلوم
ان ذلك فاسد قلنا المقصود منه المبالغة وفي المناقب لابن شهر اشوب عن ابي بصير عن الصادق
عليه السلام في قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون الوصية بعدي نزلت مشددة فان
تَوَلَّوْا اي اعرضوا ولم يسلموا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ اي اعلمتكم بالحرب عَلَى سَوَاءٍ اي ايذانا على سواء
اي ايذانا نستوي نحن وانتم في علمه قال صاحب الكشاف آذن منقول من اذن اذا علم ولكنه كثر استعماله
في الجري مجرى الانذار ومنه قوله تعالى فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وقول ابن حلزة آذنتنا ببينها
اسماء والمعنى اني بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيده وتنزيهه عن الانداد
والشركاء كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فاحس منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه
وآذنهم جميعا بذلك على سواء اي مستوين في الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وكاشف كلهم وقشر
العصا عن لحائه وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد من ان يلحقكم بذلك الذلة
والصغار وقيل وفائدة ذلك انه كان يجوز ان يقدر من اشرك من قريش ان حالهم مخالف لحال
الكفار في المجاهدة فعرفهم بذلك انهم كالكفار في ذلك وقيل عن المراد فقد اعلمتكم ما هو الواجب عليكم
من التوحيد وغيره على سواء اي ما افرق في الابلاغ والبيان بينكم لاني بعثت معلما والغرض منه ازاحتهم

العذر لئلا يقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وفي هذا دلالة على بطلان قول اصحاب الرموز وان
للقرآن بواطن خص العلم بها اقواما دون غيرهم وَإِنْ أَدْرِي اي وما ادري أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ
يعني اجل يوم القيمة فان الله تعالى هو العالم بذلك وقيل المراد ان الذي آذنتكم به من الحرب لا ادري
هو قريب ام بعيد لانه تعالى امره بان ينذرهم بالجهاد الذي يوحى اليه ان يأتيه من بعد ولم يعرفه الوقت
فلذلك امره ان يقول انه لا يعلم قربه او بعده يبين ذلك ان السورة مكية وكان الامر بالجهاد بعد الهجرة
وقيل ان ما توعدون به من غلبة المسلمين عليهم كائن لا محالة ولا بد ان يلحقهم ذلك الذل والصغار
وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله تعالى لم يطلعني عليه اما قوله تعالى إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ
الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ اي انه يعلم السر والعلانية فالمقصود منه الامر بالاخلاص وترك النفاق
لانه اذا كان عالما بالضمائر وجب على العاقل ان يبالغ في الاخلاص وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ
لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ اي وما ادري لعل ما آذنتكم به اختبار لكم وشدة تكليف ليظهر صنيعكم وهل تتوبون
او ترجعون عن كفركم ام لا لانه زيادة في عذابهم ان لم يؤمنوا لان المعرض عن الايمان مع البيان حالا بعد
حال يكون عذابه اشد واذا متعه الله بالدنيا يكون ذلك كالحجة عليه او المراد لعل تأخير العذاب عنكم فتنة لكم
او لعل ابهام الوقت الذي ينزل عليكم العذاب فتنة لكم او لعل ما انتم فيه من الدنيا بلية لكم وروي في احتجاج الطبرسي
انه لما قدم معوية الى الكوفة قيل له ان الحسن بن علي عليه السلام مرتفع على انفس الناس فلو امرته ان يقوم دون
مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعي فيسقط من انفس الناس فابى عليهم وابوا عليه الا ان يامره بذلك فامره
فقام دون مقامه في المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم لو طلبتم بين كذا وكذا وفي رواية اخرى فيما
لو طلبتم ما بين جابلق وجابلس لتجدوا رجلا جده نبي لم تجدوه غيري وغير اخي وانا اعطينا صفقتنا هذه الطاغية
واشار بيده الى اعلى المنبر الى معوية وهو في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر ورأينا حقنا ...

كتبه بخطه

جعفر سلطان القرائي

بتبريز ١٣٦٥ قمري

اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
زهد المؤمنين في الدنيا والركون الى لذاتها وحقر امورها عندهم فقال ان الحيوة الدنيا وهي ما لا يتوصل به الى السعادة الاخروية
امور وهمية عديمة النفع سريعة الزوال وانما هي بمنزلة لعب يتعب الناس فيه انفسهم اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة
او لهو لا بقاء له ولا دوام ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة من الملابس والمراكب والمنازل الرفيعة والجاه المنيعة وتفاخر
وتفاخر بها الاقران والجيران بالنسب والحسب وتكاثر بالعدد والعدد ويجمع الاكثر ويتبطر [illegible] اوليائهم
بالمال والولد [illegible] وهذه ستة امور جامعة لمشتهيات الدنيا ثم قرر تحقير الدنيا وسرعة انقضائها وقلة جدواها
كمثل نبات انبته الغيث واستوى فاعجب به الحراث ثم يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة فقال فيها
عذاب شديد لعدو الله [illegible] عذاب الآخرة ان شراب اهل الجحيم بهذا الوصف الذي قال عز وجل وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت النار مرتفقا وقال وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل
للآخرة فلا ينبغي للعاقل ان يترك رضوان الله بالاغترار بمتاع الدنيا الفاني وقد قال تعالى ورضوان من الله اكبر
وقد علم ان من ركن الى الدنيا [illegible] ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
ومن [illegible] فقد [illegible] الخسيس [illegible] المغبون من حرم حظه من الآخرة [illegible]
[illegible] في تحصيل زهرات الدنيا وترك [illegible] وذكره [illegible] الدنيا
[illegible] عند ملك الموت [illegible] على يوم واحد
[illegible] الارض ذهبا ليستدرك ما فاته من الاعمال الصالحة [illegible] حقيرة
ليس لها وقع وقيمة [illegible]
فانظر [illegible] الدنيا [illegible] اعظم من ذلك
[illegible] اليوم الدرهم او الدينار [illegible]

[illegible]

قلت اذا كان مقصود العبد من التكسب قدر قوته اقر بسفيين برنج بدنه لدن الآخرة لم يكن ذلك اليوم قد سبح بدوام دنيا
وكان يوم عبادة لدن الطلب على هذا الوجه عبادة والعبادة لا يقوم قليلها بنضف الدنيا لدن نعيم الآخرة دائم والدنيا
ونعيمها منقطع واين نسبة الدائم الى المنقطع كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من طلب حلالا التعففا عن المسئلة
وسعيا على عياله وتعطفا على جاره بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا
مفاخرا مرائيا لقى الله يوم القيمة وهو عليه غضبان وفي الخبر ايضا ملعون من القى كله على الناس روي ان داود عم
كان يخرج متنكرا فيسئل من اهل مملكته عن سيرته فتعرض له جبرئيل في صورة آدمي فقال داود يا فتى ما تقول في داود
قال نعم العبد هو غير ان فيه خصلة قال وما هي قال يأكل من بيت مال المسلمين وما في العباد احب الى الله تعالى من عبد
يأكل من كد يده فعاد الى محرابه باكيا متضرعا يقول يا رب علمني صنعة اعمل بها بيدي تغنيني بها عن بيت مال المسلمين
فعلمه الله تعالى صنعة الدروع والان له الحديد في يده حتى كان في يده بمنزلة العجين وكان اذا فرغ من نقض حوائج الهم
عمل درعا فباعها وعاش هو وعياله بثمنه وذلك قوله تعالى والنا له الحديد وقوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم
لتحصنكم من بأسكم وفي الخبران رسول الله صلى الله عليه وآله مع اصحابه اذ مر عليهم اعرابي شاب جلد فقال احد من الاصحاب
لو كان شبابه وقوته في سبيل الله لكان اعظم لاجره فقال النبي صلى الله عليه وآله ان كان يسعى على ابوين كبيرين ليعفهما
فهو في سبيل الله وان كان يسعى لاولاد صغار فهو في سبيل الله وان كان يسعى على نفسه ليستعفف عن الناس
فهو في سبيل الله وان كان يسعى رياء وسمعة فهو في سبيل الشيطان هذا بجملة الى المكتسب لذلك عبادة والعبادة
لا يقوم قليلها بنضف الدنيا لدوام نعيم الآخرة وزوال نعم الدنيا الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وآله من قال
سبحان الله غرس الله له بها عشر شجرات في الجنة فيها من انواع الفواكه فهذه العشرة شجرات لو خرجت الى الدنيا
مع ما وصف في الاخبار من طيب طعمها واختلاف اكلها على ما ورد ان الرطب يكون بين يدي الاكل فاذا
قصر غرضه منه الرطب تحول حينئذ تينا او رمانا وكذا ينجول الوانا بين يدي الانسان وانه تدنى اغصانها الى
فمه من غير تكلف اقتطاف ولا تعب لما نبه على ما يشتهي في نفسه ان اراد ان يكون بين يديه عنبا جاء عنبا
وان اراد رمانا جاء رمانا فلو خرجت شجرة واحدة من هذه الى الدنيا وطلب بيعها لملكت بذلك الملوك

في ثمنها وكيف اذا وصفت مع ذلك بانها لا تحتاج الى سقي ولا تعب وكيف اذا وصفت بانها تبقى ابدا فانظر انت اذا
تركت الاشتغال بالحرام والاشتغال بحطام الدنيا كيف غبنك قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ثوبا من ثياب اهل الجنة القي الى اهل
الدنيا لم يحمله ابصارهم وماتوا من شهوة النظر اليه فاذا كان هذا حال الثوب فانظر ما بعد وفي ثواب الاعمال
قال قال ابو عبد الله عم قول لا اله الا الله ثمن الجنة ثم انظر الى القرآن يقول هذا ثمن لتلك فتدبر صاحب ذلك الثواب
مع سكنه وخدمه فتذكر ما اوتيك اراد بالاشتغال الى الدنيا فلا تحط كثرة غبنك ومنها قول امير المؤمنين عليه السلام
لو رأيت بعين قلبك كما يوصف لك من نعيمها لزهدت نفسك ولتجلت في جلسها هذا الماحي ورة اهل القبور
اشتغالا بها وشوقا اليها وهذه الى الفرقة صلوا من الوصف فكيف الكل بها وقد ورد عنهم عم ليس شيء من الدنيا سماعه
اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه وقال الله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا
وفي الحديث القدسي اعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر بقلب بشر هذا ان لحقت نفسك
الى هذا النعيم فاترك الدنيا فان ترك الدنيا مهر الآخرة وانما مثل الدنيا والآخرة كما الضرتين بقدر ما ترضى احدهما تسخط
الاخرى ومثل المشرق والمغرب بقدر ما تقرب من احدهما تبعد عن الاخرى وليس ما هلك هذا وهم سعيك لا خرج الله
بعدم ادنا تك وتبقيك لها والعجز من اخبر عنها والله ما اخفك شيئا الا لو كنت من تقيين في ذلك وقد ورد
عن عبد الواحد احد رؤساء المسلمين قال بينا نحن ذات يوم في مجلسنا هذا وقد تهيئنا للخروج الى غزو الكفار فقرأ
رجل من اصحابي في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقال غلام في مقدار خمسة عشر سنة
او نحو ذلك وقد مات ابوه وقد ورث مالا كثيرا يا عبد الواحد ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
قال فقلت نعم حبيبي فقال اني اشهدكم اني قد بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت ان حد السيف اشد من ذلك
وانت صبي واني اخاف عليك ان لا تصبر وتعجز عن ذلك البيع فقال لي اني ابايع الله بالجنة ثم اعجز اشهدوا
اني قد بعت الله قال فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل قال فخرج من ماله كله الا تصدق به
الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج فكان هو اول من طلع علينا فقال السلام عليكم يا عبد الواحد فقلت له وعليك السلام
ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى وقفنا الى دار الروم

فبينا نحن كذلك اذ اقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية فقال اصحابي لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقربته
وجعل ينادي يا عبد الواحد لا صبر لي واشوقاه الى العيناء المرضية فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية فقال اني قد خفقت
غفوة فرأيت كأنه اتاني آت فقال لي اذهب بك الى العيناء المرضية فهجم بي فذهبت فاذا انا قد هجم بي على شاطئ نهر
فيه نهر من ماء غير آسن واذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما رأينني استبشرن وقلن هذا
زوج العيناء المرضية قد قدم فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن من خدامها وامائها امض امامك
فمضيت امامي فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت من حسنهن
وجمالهن فلما رأينني استبشرن وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية قد قدم علينا فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية
فقلن وعليك السلام يا حبيب الله نحن من خدامها وامائها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر خمر وبروضة اخرى فيها
من كل زينة وفيها من حور عين على شط النهر جوار انسينني من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا
نحن من خدامها وامائها امض امامك فمضيت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما انسينني
من خلفت من حسنهن فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا يا حبيب الرحمن نحن خدامها وامائها امض امامك
فتقدمت امامي فوصلت الخيمة من درة مجوفة على باب الخيمة عليهن من الحلي والحلل ما لا اقدر ان اصفه وعلى باب الخيمة
نهر من خمر لذة للشاربين وروضة احسن من الرياض كلها فلما رأينني استبشرن وجعلن ينادين في الخيمة ايتها العيناء
المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فيها فاذا هي على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت
فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول لي مرحبا بك يا حبيب الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعانقها فقالت
مهلا فانه لم يؤذن لك ان تعانقني لان فيك روح الحياة وانت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت
يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت سرية من العدو فحملنا عليهم فحمل الغلام
وكان من العاشر فرأيت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا والحمد لله رب العالمين

تمت